

طرائف المضحكين

من

الملوك والشعراء والحكماء والمغفلين

إعداد وترتيب
محسن عقتيل

منشورات
مؤسسة الأمل للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠



جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناس

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

PUBLISHED BY
Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلمي للطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة

ملك الاعلي - ص.ب. ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

اعلم أرشدك الله تعالى أن الأرواح قد تكل من مطالعة العلوم وإدراكها فتحتاج إلى الترويح تارة بالحكم العلمية وتارة بالنزول إلى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك لأن إدراكات العلوم لذات الروح وغذاؤها واللذة إذا دامت على خلاف العادة يحصل منها الملل كالأطعمة الحسنة بالنسبة إلى طبيعة البدن فلا بد من أن تفرحها وتمرحها حتى يحصل لها نشاط جديد ومزيد اقبال على المطالعات والإدراكات.

وفي حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات، فساعة: فيها يناجي ربه، وساعة يحاسب نفسه، وساعة يفضي إلى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلو بين نفسه ولذاتها فيهما يحل ويحمد، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واجتماعاً للقلوب، وفي رواية ان هذه النفوس تملّ وهذه القلوب تدمر فابتغوا لها طرايف الحكم وملاهيها.

هذا الكتاب لا نظير له	في بحث أمثاله في سائر الكتب
كتاب كالروض ضاهى عرفه أبداً	عرف الغواني معانٍ فيه كالضرب
كتاب تحسر عنه العين إن نظرت	ولا شبيه له في العجم والعرب
تخاله نور روض قد بدا نظراً	أو ناصع الورق يتلو قاني الذهب
يميس مثل عروس في غلائلها	يمسي أبو قلمون منه في تعب

محسن عقيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لم أطلقه على بغض

قال المدائني : تزوج حصن بن خلود بن الورد بن الحارث امرأة، ثم طلقها، فجاء إخوتها ليحملوها، فقالت :

- مَرَّوا بي على المجلس بالحيّ أسلم عليهم، فَنَعِمَ الأحماء كانوا.
فأقبل هو، وهي في قَبَتها، فقالت :
جزاكم الله خيراً.

قالوا :

- ما الذي تودّين قوله ؟

قالت :

إنّي أريد أن أقول لكم إنني حامل .

فوثب حصن فقال :

- كلّ مملوك لي حرّ إن كنت كشفت لها كتفاً.

قالت : الله أكبر، إنّما أردت أن أعلمكم أنّي لم أطلق من بغض ولا قلى،
فعليكم السلام

شرّ النساء

قيل لأعرابي كان ذا تجربة : صف لنا شرّ النساء .

فقال : شرهنّ النحيقة الجسم، القليلة اللحم، المحياض الممراض،
المصفرة، الميشومة، العسرة، المباشومة، السلطة، البطرة، السريعة الوثبة، كأنّ
لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها

بالْحَرْبِ، أَنْفٌ فِي الْمَسَاءِ، وَإِسْتِ فِي الْمَاءِ، عِرْقُوبُهَا حَدِيدٌ، مِنتَفَخَةُ الْوَرِيدِ،
كَلَامُهَا وَعِيدٌ، وَصَوْتُهَا شَدِيدٌ، تَدْفِنُ الْحَسَنَاتِ، وَتَفْشِي السَّيِّئَاتِ، تَعِينُ الزَّمَانَ
عَلَى بَعْلِهَا، وَلَا تَعِينُ بَعْلَهَا عَلَى الزَّمَانَ، لَيْسَ فِي قَلْبِهَا عَلَيْهِ رَأْفَةٌ، وَلَا عَلَيْهَا مِنْهُ
مَخَافَةٌ، إِنْ دَخَلَ خَرَجَتْ، وَإِنْ ضَحَكَ بَكَتْ، وَإِنْ بَكَى ضَحَكَتْ، كَثِيرَةُ الدَّعَاءِ،
قَلِيلَةُ الْإِرْعَاءِ، تَأْكُلُ لَمًّا، وَتَوْسَعُ ذِمًّا ضَيْقَةَ الْبَاعِ، مَهْتُوكَةُ الْقِنَاعِ، صَبِيهَا مَهْزُولٌ،
وَبَيْتُهَا مَزْبُولٌ، إِذَا حَدَّثَتْ تَشِيرُ بِالْإِصْبَعِ، وَتَبْكِي فِي الْمَجَامِعِ، بَادِيَةٌ مِنْ حِجَابِهَا،
نَبَاحَةٌ عِنْدَ بَابِهَا، تَبْكِي وَهِيَ ظَالِمَةٌ، وَتَشْهَدُ وَهِيَ غَائِبَةٌ، قَدْ دَلَّى لِسَانُهَا بِالزُّورِ،
وَسَالَ دَمْعُهَا بِالْفَجْرِ، ابْتَلَاهَا اللَّهُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَعِظَائِمِ الْأُمُورِ.

بين فتاة وشاب

خرج رجل ينتزّه على جسر دجلة، فأقبلت امرأة من جانب الرصافة، متوجّهة
إلى الجانب الغربي، فاستقبلها شاب فقال لها:
- رحم الله عليّ بن الجهم.

فقالت المرأة في الحال: رحم الله أبا العلاء المعري.
وتابعت سيرها مشرّقة، ومرّ هو مغرباً. فتبع الرجل المرأة وقال لها:
- إن لم تقولي ما قلتما، وإلاّ فضحتك، وتعلّقت بك.
فقالت: قال الشاب: رحم الله عليّ بن الجهم، وأراد به قوله:
عيون المها بين الرصافة والجسرِ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي
وأردت بترحمي على المعري قوله:
فيا دارها بالحزن إن مزارها قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

أول الحب شجار

كان جميل بن معمر يرعى إبله في وادي بغض؛ فجاءت ابنة عمّه بشينة
فنفرت إبله، فتشامتما، فعلق قلبه بحبّها، وصوّر تلك الحادثة بقوله:
وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بِوَادِ بَغِيضٍ يَا بُيْتَنَ سَبَابُ

فَقُلْنَا لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُتَيْنَ جَوَابُ

هو وابن ثوابه

قال ابن ثوابه لأبي العيناء: كنت أكتب أنفاسَ الرجال.
قال: صدقت، حين كانوا وراء ظهرك.

المهلب وجاريته

نظر المهلب بن أبي صفرة إلى فتى يكلم إحدى جواريه، فدعا الجارية،
وقال لها:

- ما حملك على كلام من رأيت؟

ف قالت: يا سيدي:

لأنَّ له مِنْ مَحْضِ قَلْبِي مَوَدَّةً لها تحت أحناء الضُّلُوعِ خُفُوقُ
إِلَى غَيْرِ سَوْءٍ فَاغْلَمَنْ كَلَامُنَا ولكن لِشَوْقِي وَالْمُحِبُّ مَشُوقُ

فدعا الفتى، فقال له: ما حملك على كلام هذه؟

فقال:

لأنَّ لها في القَلْبِ مِنِّي مَحَبَّةً وفي طَيِّ صَدْرِي لَوَعَةٌ وَخَرِيقُ
وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَإِنِّي إِلَيْهَا مَا حَيِّتُ أَتُوقُ

قال المهلب:

لعمري إِنِّي لِلْمَحِبِّينَ رَاحِمٌ وَإِنِّي بِحِفْظِ الْعَاشِقِينَ حَقِيقُ
سَأَجْمَعُ مِنْكُمْ شَمْلًا وَدَّ مَبْدَدٍ فَإِنِّي بِمَا قَدْ تَرْجَوَانِ خَلِيقُ

ثم وهبها له، وأمر له بخمسة آلاف دينار.

اختبار

كان رجلان يتعشقان امرأة: وكان أحدهما وسيماً جميلاً، وكان الآخر

دَمِيمًا . فكان الجميل منهما يقول :

- عاشرينا وانظري إلينا .

وكان الدميم يقول :

- جاورينا واخبرينا .

فكانت تدني الجميل .

فقالت في نفسها :

- لأختبرنهما .

فأهدت لكل واحد منهما جزوراً ثم أتتهما متكررة، فبدأت بالجميل، فوجدته عند القدر يلحس الدسم، ويأكل الشحم، ويقول :

- احتفظوا كل بيضاء ليّ: (يعني الشحم) .

فاستطعمته، فأمر لها بثيل الجزور، فوضع في قصعتها .

ثم أتت الدميم، فإذا هو يقسم لحم الجزور، ويعطي كل من سأله . فسألته، فأمر لها بأطايب الجزور، فوضع في قصعتها . فرفعت الذي أعطاها كل واحد منهما على حدة . فلما أصبحتا، غدوا إليها، فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها . وأقصت الجميل، وقربت الدميم .

عمر والحطيئة

زعم الزبرقان أنّ الحطيئة قد هجاه، فأستعدي عليه عمر . ولما أنشده البيت :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَيْهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

قال عمر : «ما أراه قال لك بأساً» قال الزبرقان : «سل ابن الفريعة، يعني «حسان» فإن لم يكن هجاني فلا سبيل عليه» فأرسل إلى حسان فسأله هل هجاه في هذا البيت؟ . قال : «وقد هجاه وأقبح به» فحبسه . فقال الحطيئة وهو محبوس :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لِأَمَاءٍ وَلَا شَجَرٍ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

ولما سمع عمر قول الحطيئة رق على أولاده، وعفا عنه، ثم قال له : «إياك

والهجاء» فقال الحطيثة: «إذا يموت عيالي جوعاً هذا مكسبي ومنه معاشي» عند ذلك اشترى عمرُ منه أعراض المسلمين بأن خصَّص له مرتباً يتقاضاه من بيت المال على أن لا يهجو أحداً.

عبد الله بن الزبير والجمانة بنت المهاجر

قيل: إنَّ الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد، نظرت إلى عبد الله بن الزبير وهو يصعد إلى المنبر، يخطب بالناس يوم الجمعة، فقالت حين رآته: - أيا نقار، انقر يا نقار، والله لو كان فوق نجيب من بني أمية، أو صقر من بني مخزوم لقال المنبر: طيق طيق.

قال: فأمني كلامها إلى عبد الله بن الزبير، فبعث إليها، فأتي بها، فقال لها:

- ما الذي بلغني عنك يا لكاع؟

قالت: الحقّ أبلغت يا أمير المؤمنين.

قال: فما حملك على ذلك؟

قالت: لا تعدم الحسناء ذاتاً، والساخط ليس براضٍ، ومع ذلك فما عدوت فيما قلت لك. أن نسبتي إلى التواضع والدين، وعدوك إلى الخيلاء والطمع، ولئن ذاقوا وبال أمرهم لتحمدنّ عاقبة شأنك، وليس من قال فكذب كمن حدّث فصدق، وأنت بالتجاوز جدير، ونحن للعفو منك أهل، فاستر على الحرمة تستتم النعمة، فوالله ما يرفعك القول، ولا يضعك، وإنّ قريشاً لتعلم أنّك عابدها وشجاعها ولسانها، حاط الله دنياك وعصم أخراك، وألهمك شكر مولاك.

اختار الأخ

قيل لامرأة من الخوارج، كان الحجاج قد أسر لها زوجها، وولدها، وأخاها:

إنّ الحجاج يطلب إليك أن تختاري أحد هؤلاء الأسرى الثلاثة ليطلق سراحه. فمن تختارين؟

فأطرقت هنيهة ثم قالت: الزوج موجود، والابن مولود، والأخ مفقود،
اختار الأخ.

فقال الحجاج: عفوت عنكم جميعاً لحسن كلامها وحكمتها.

الرشيد والجارية

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلت على الرشيد وعنده جارية قد
أهديت له، ماجنة، وشاعرة، وأديبة، وبين يديه طبق فيه ورد، فقال لي:

- أما ترى حسن هذا الورد ونضرة لونه؟

قلت: بك والله حسن ذلك، يا أمير المؤمنين.

قال: قل فيه بيتاً يشبهه.

فأطرقت ساعة ثم قلت:

كَأَنَّهُ خَدَّ مَوْمُوقٍ يُقَبِّلُهُ فَمُ الْحَبِيبِ وَقَدْ أَبْدَى بِهِ خَجَلًا

فاعترضتني الجارية، وقالت:

كَأَنَّهُ لَوْ خَدِّي حِينَ تَدْفَعُنِي كَفُّ الرَّشِيدِ لِأَمْرِ يُوجِبُ الْغُسْلًا

فقال الرشيد: قم يا إسحاق، فقد حرّكتني هذه الفاسقة.

خذ ثوابك من الله

يحكى أن رجلاً كان قبيح المنظر، له أنف أقبح من الأخنس والأفطس
والأجدع، تزوج فتاة ظريفة. ولما طلبها إلى ما يريد الرجل من المرأة امتنعت،
فمناها، وأظهر تعشقه لها وأراعها بكل حيلة فلم تُجب، فقال لها:

خبريني ما الذي يمنعك؟

قالت: قبح أنفك، وهو يستقبل عيني، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون

علي.

فقال لها: جعلت فداك، الذي بأنفي ليس هو خلقة، وإنما هو ضربة ضربتها

في سبيل الله تعالى.

فقالت، واستغربت ضحكاً:

- أنا ما أبالي في سبيل الله كانت، أو في سبيل الشيطان، إنما هو قبحه، فخذ ثوابك على هذه الضربة من الله تعالى، أما مني فلا.

من تستطيع تنويم الضبع على ركبته لا تعجز عن تنويم زوجها على مخدتها

حصل خلاف بين رجل وزوجته، فخشيت الزوجة أن يكبر الخلاف فيصير إلى ما لا تحمد عقباه، فيعمد زوجها إلى طلاقها. فذهبت، وشكت أمرها إلى شيخ حكيم مجرب، وطلبت منه أن يكتب لها كتاباً، أو يصنع لها حجاباً يعيد إليها ثقة زوجها ومودته التي تغيرت. فطلب الشيخ منها أن تذهب، وتحضر له سبع شعرات من شارب الضبع، ليصنع لها منها حجاباً واقياً.

فمضت المرأة، ثم رجعت بعد عشرة أيام، وقالت للشيخ:

- هذه سبع شعرات من شارب الضبع، كما طلبت.

فذهل الشيخ من هذا الأمر، لأنه كان في خلده أنه طلب منها ذلك ليشيها عما تريد. ثم قال لها:

- كيف حصلت عليها؟

قالت: الأمر بسيط جداً، حملت كمّية من اللحم ذات مساء، وتوجّهت إلى «مغر الخرائب» حيث أعلم أن هناك يعيش ضبع عتيق؛ وعندما اقترب مني الضبع رميت له قطعة من اللحم، فالتهمها. وصرت كلما دنا مني أرمي له قطعة بعد أخرى حتى شبع، ورجع من حيث أتى. وفي اليوم التالي أعدت الكرة، ولمدة خمسة أيام متتالية؛ وفي اليوم السادس وجدته ينتظرني، وهو يهزّ لي ذيله ترحيباً بي، فرميت له ما كان معي من اللحم، ورجعت أدراجي. وفي اليوم السابع رأيت الضبع راقداً ينتظرني، فاقتربت منه، ورحت أناوبه قطع اللحم من يدي إلى فمه مباشرة، وهو ينظر إليّ بعينين بريئتين كأنه طفل وديع، فرحت. أغني له، وأداعبه بالحلمسة فوق جبينه، وتحت ذقنه، وحول شاربيه حتى استأنس بي، وأسلم نفسه إلى نوم عميق، عندئذ تجرأت، ومددت يدي إلى شاربيه...

وهنا صاح الشيخ :

- كفى! إن التي تستطيع تنويم الضبع على ركبته لا تعجز عن تنويم زوجها على مخذتها.

أنت الحسن

قال أبو نواس :

- استقبلتني امرأة، فأسفرت عن وجهها، فكانت غاية في الحسن والجمال، فقالت لي :

- ما اسمك؟

قلت :

- وجهك.

فقالت :

- إذن أنت الحسن.

طلق خمساً في ساعة

قال أحدهم للرشيد: بلغني، يا أمير المؤمنين، أن رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة، وإنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلق خمساً؟ قال: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات، متنازعات، وكان سيئ الخلق فقال:

- إلى متى هذا التنازع؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك، مشيراً إلى إحداهن، اذهبي فأنت طالق!

فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً.

فقال لها: وأنت أيضاً طالق.

فقالت له الثالثة: قبحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين.

فقال : وأنت أيتها المعددة أياديها طالق أيضاً .

فقالت له الرابعة : وكانت هلالية ، وفيها أناة شديدة :

- ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق !

فقال لها : وأنت طالق أيضاً !

وكان ذلك بمسمع جارة له ، فأشرفت عليه ، وقد سمعت كلامه ، فقالت :

- والله ما شهدت العرب عليك ، وعلى قومك بالضعف لما بَلَّوهُ منكم ،

ووجدوه فيكم ، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة !

قال : وأنت أيضاً ، أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك . فأجابه من

داخل بيته :

قد أجزت ، قد أجزت ، قد أجزت .

كلام مظلوم ووجه ظالم

تخاصم رجل وامراته إلى أمير من أمراء العراق ، وكانت المرأة حسنة المنتقب ، قبيحة المسفر ؛ وكان لها لسان ؛ فقال العامل ، وكأنه مال معها :

- يعمد أحدكم إلى المرأة الجميلة فيتزوجه ، ثم يسيء إليها .

فأهوى الزوج النقاب عن وجهها . فلما رأى العامل وجهها قال :

- عليك لعنة الله ، كلام مظلوم ووجه ظالم .

جَوَالَة

خطب رجل امرأة أعرابية ، فقالت له :

- سَلْ عَنِّي بني فلان وبني فلان ، وبني فلان . . .

وعَدَّتْ له عِدَّة قِبَائِل .

فقال : وما علمهم بك ؟

قالت : قد نكحت في كلهم .

فقال : أرى بك جلنفة قد حزمتك الحزائم .

قالت : لا ، ولكنني جواله بالرجل شمريس .

الطبيب أعلم

قيل : إنّ امرأة عجوزاً مرضت ، فأتاها ابنها بطبيب ، فلما رآها الطبيب متبرّجة ، ومتزيّنة بأثواب مصبوغة عرف ما بها ، فقال الطبيب :
- ما أحوجها إلى زوج !

فقال الابن : وما حاجة العجائز للأزواج ؟ !
فقالت الأمّ العجوز : ويحك ! الطبيب أعلم منك على كلّ حال .

ما زادك الشيب إلا جمالا

لما قدم المعتضد من الشام دخلت عليه بدعة (إحدى الجوّاري) في أوّل يوم جلس فيه ، فقال لها :

- يا بدعة ، أما ترين الشيب كيف اشتغل في لحيتي ورأسي ؟ فقالت له :
- يا سيّدي ، عمرك الله أبداً حتى ترى ولد ولدك قد شابوا ، فأنت في الشيب أحسن من القمر .

ثم فكرت طويلاً ، وقالت :

ما ضَرَّكَ الشيبُ شيئاً	بل زِدْتَ فيه جمالا
قد هَذَبْتُكَ اللَّيالي	وَزِدْتَ فيه كمالا
فَعِشْ لنا في سرورٍ	وَأنعِمْ بعِشكِ بالـ
في نعمةٍ وسُرورٍ	ودولةٍ تتعالى

حبّه لا يتجاوز المعدة

ذُكر أنّ أبا القماقم بن بحر السقاء ، عشق جارية مدينيّة ، فبعث إليها إنّ إخواناً لي زاروني ، فابعثي إليّ بأطعمة حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك .

فَفَعَلْتُ .

فلما كان اليوم التالي ، بعث إليها إنَّ القوم مقيمون عندي ، فابعثي إليّ بقلية جزور رية ، وبقرية قدية حتى نتغذاها ونصطبج على ذكرك .
فلما كان اليوم الثالث بعث إليها : إنا لم نفترق ، فابعثي بسنبوسك حتى نصطبج اليوم على ذكرك .
فقلت لرسوله : إني رأيت الحبَّ يحلّ في القلب ويفيض إلى الكبد والأحشاء ، وإنَّ حبَّ صاحبنا هذا ليس يتجاوز المعدة .

حلال وطيب

قالت عجوز لزوجها : أما تستحي أن تزني وعندك حلال طيب؟
فقال لها : أمّا حلال فنعم ، وأمّا طيب فلا .

حديث حبّ

دعت أبا الحارث جَمِيز امرأة كان يحبّها ، فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام ؛ فلما طال ذلك به قال :
- جعلني الله فداك ، لا أسمع للغداء ذكراً!
فقالت : أما تستحي؟ أما في وجهي ما يشغلك عن ذا؟
قال : جعلني الله فداك ، لو أنّ جميلاً وبشينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لبزق كل واحد منهما في وجه الآخر وافترقا .

زُنا في الوزن نزدك في الحبّ

دخل بصريّ مدينة بغداد ، فالتقى بجارية جميلة فهوىّها ، فلم يزل يكتب إليها فلا تجيبه . فكتب إليها يوماً رقعة يشكو فيها شدة شوقه وولعه بها ، وفي آخرها يقول :

هل تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

فكتبت إليه :

نَعَمْ حَبِيبِي وَرَاءَ الْحُبِّ مَنَزِلَةٌ بَذُلَ الدَّرَاهِمِ يُرْضِي كُلَّ إِنْسَانٍ
مَنْ زَادَ فِي الْوِزْنِ زِدْنَا فِي مَحَبَّتِهِ مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ إِلَّا فَضْلَ رُجْحَانٍ

قَدَر

قيل لبدوية حسناء، ولها زوج قبيح :

- يا هذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟

فقالت: يا هذا، لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأساءت فيما

بينني وبين ربي فجعله عذابي؛ أفلا أرضى بما رضي الله به؟!!

مثل هذا

قال الجاحظ لتلاميذه :

- ما أخجلني إلا امرأة أتت بي إلى صائغ فقالت :

- مثل هذا .

فبقيت حائراً في كلامها؛ فلما ذهبت سألت الصائغ، فقال :

- استعملتني أن أصنع لها صورة جني، فقلت: لا أدري كيف صورته، فأتت

بك .

الصابر والشاكر في الجنة

كان لعمران بن حطان زوجة جميلة، وكان هو قبيحاً قصيراً، فقالت له

زوجته يوماً :

- أعلم أنني وأياك في الجنة .

قال: كيف؟

قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وأنا بُليت بمثلك فصبرت . والشاكر

والصابر في الجنة .

عجوز تنصح ابنها

قال أبان بن تغلب:

- خرجت في طلب الكلاء، فانتهيت إلى ماء من مياه كلب، وإذا أعرابي على ذلك الماء، ومعه كتاب منشور يقرأه عليهم، وجعل يتوعدهم، فقالت له أمه، وهي في خبائها مقعدة كبراً:

- ويلك! دعني من أساطيرك، لا تحمل عقوبتك على من لم يحمل عليك، ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك، فإنك لا تدري ما تقرّبك حوادث الدهور، ولعلّ من صيرك إلى هذا اليوم أن يصير غيرك إلى مثله غداً، فينتقم منك أكثر ممّا انتقمته منه، فاكفف عمّا أسمع منك، ألم تسمع إلى قول الأوّل:

لا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرُكَ كَعِ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
قال أبان: فقضيت العجب من كلامها وبلاغتها.

خصال لا نرضاها لبنات إبليس

قيل: خطب خالد بن صفوان امرأة فقال:

- أنا خالد بن صفوان، والحسب على ما قد علمته، وكثرة المال على ما قد بلغك، وفيّ خصال سأبيّنها لك، فتقدمين عليّ أو تدعين.
قالت: وما هي؟

قال: إنّ الحرّة إذا دنت منّي أملتني، وإذا تباعدت عنّي أعلّتني، ولا سبيل إلى درهمي وديناري، ويأتي عليّ ساعة من الملal لو أنّ رأسي في يدي نبذته.
فقالت: قد فهمنا مقالتك، ووعينا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس، فانصرف رحمك الله.

إياك والمزاح

قال أحدهم: خرجت في بعض الليالي السود، فإذا بجارية كأنها صنم، فراودتها عن نفسها فقالت:

- يا هذا! أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك زاجر من دين؟
فأخجلتني، فقلت لها: إنما كنت مازحاً.
فقالت:

وإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ يُطَمِّعُ فِيكَ الطِّفْلَ وَالرَّجُلَ النَّدْلَا
وَيُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ بَعْدَ حَيَاتِهِ وَيُورِثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلًّا

الطبع غلاب

روى الأصمعي، قال: دخلت البادية، فإذا عجوز بين يديها شاة مقتولة،
وجرو ذئب مُقْمَعٌ، فنظرتُ إليها فقالت:
- أتدري ما هذا؟
قلت: لا.

قالت: جرو ذئب أخذناه، وأدخلناه بيتنا، فلما كبر قتل شاتنا، وقد قلت فيه
شعراً.

فقلت لها: ما هو؟
قالت:

بَقَرْتُ شَوْيَهْتِي وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدٌ رَيْبُ
غُذِيَتْ بِدَرَّهَا وَرَبِيَتْ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيْبُ؟
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طَبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهَا الْأَدِيبُ

دواء للفرع

كان أشعب يزور مراراً جارية في المدينة، ويظهر لها التعاشق، فسألته مرة
سلفة نصف درهم، فانقطع عنها، وكان إذا لقيها في الطريق سلك طريقاً آخر،
فصنعت له نشوقاً، وأقبلت به إليه، فقال لها:
- ما هذا؟

قالت: نشوق عملته لك لهذا الفرع الذي بك.

فقال لها: اشربيه أنتِ للطمع الذي بك، فلو انقطع طمعك انقطع فزعي،
وأنشأ يقول:

أخْلِفِي مَا شِئْتُ وَغَدِي وَأَمْنَحِينِي كُلَّ صَدِّ
قَدْ سَلَا بِعَدِكَ قَلْبِي فَأَعْشَقِي مَنْ شِئْتُ بَعْدِي
إِنِّي أَلِيتُ لَا أَعْشَقُ مَنْ يَعْشَقُ نَقْدِي

رأس أمك ورأس أبي

اشترى رجل رأسين، فوضعهما بين يدي امرأته، وقال:
- اقعدي لناكل.
فأخذت رأساً، فوضعت خلفها، وقالت: هذا لأمي.
فأخذ الرجل الرأس الآخر، ووضعه خلفه، وقال: هذا لأبي.
قالت: فماذا نأكل؟
قال: ضعي رأس أمك، وأضع رأس أبي فنأكلهما.

كلام الليل يمحوه النهار

قيل: إن الأمين، وقيل الرشيد، كان يتجول في قصر له، إذ مرّ بجارية له
سكرى، وعليها كساء خزّ، تسحب أذيالها، فوعده أن تزوره في اليوم التالي. فلما
كان الغد، مضى إليها، وقال لها: الموعد.

فقالت: يا أمير المؤمنين، أما علمت أنّ كلام الليل يمحوه النهار.
فضحك، وخرج إلى مجلسه، وسأل عمّن بالباب من الشعراء، فقيل له:
- مصعب، والرقاشي وأبو نواس.

فأمر بهم، فدخلوا. فلما جلسوا بين يديه قال:
- ليقُلْ كل واحد منكم شعراً يكون آخره:

«كلام الليل يمحوه النهار».

فأنشأ الرقاشي يقول:

مَتَى تَضْحُو وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارُ
وَقَدْ تَرَكْتُكَ صَبَاً مُسْتَهَامَا
إِذَا أَسْتَجَزْتَ مِنْهَا الْوَعْدَ قَالَتْ
وَقَدْ مُنِعَ الْقَرَارُ فَلَا قَرَارُ
فَتَاةٌ لَا تَزُورُ وَلَا تُزَارُ
كَلامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وقال مصعب:

أَتَعَذِّلُنِي وَقَلْبِي مُسْتَطَارُ
يَحِبُّ مَلِيحَةً صَادَتْ فُؤَادِي
وَلَمَّا أَنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا
فَقُلْتُ لَهَا: عِدْنِي مِنْكَ وَعَدَا
فَلَمَّا جِئْتُ مُقْتَضِيَا أَجَابَتْ
كَثِيبٌ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارُ
بِالْحَاظِ يُخَالِطُهَا أَحْوَارُ
لَأَلْمَسَهَا بَدَا مِنْهَا نِفَارُ
فَقَالَتْ: فِي غَدٍ مِنْكَ الْمَزَارُ
كَلامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وقال أبو نواس:

وَحَوْدٍ أَقْبَلْتُ فِي الْقَصْرِ سَكْرِي
وَهَزَّ الْمَشْيُ أُرْدَا فَاثْقَالَا
وَقَدْ سَقَطَ الرُّدَا عَنْ مِنْكَبَيْهَا
فَقُلْتُ: الْوَعْدَ سَيِّدَتِي، فَقَالَتْ:
وَلَكِنْ زَيْنَ السُّكْرِ الْوَقَارُ
وَعُضْنَا فِيهِ رُمَانٌ صِفَارُ
مِنَ التَّجْمِيشِ وَأَنْحَلُ الْإِزَارُ
كَلامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

فقال له: أخزأك الله، أكنتَ معنا، ومطلعاً علينا.

فقال: يا أمير المؤمنين، عرفت ما في نفسك، فأعربت عما في ضميرك.

فأمر له بأربعة آلاف درهم، ولصاحبيه بمثلها.

الوليد وأم البنين ووضاح اليمن

عشقت أم البنين وضاح اليمن، فكانت ترسل إليه فيدخل إليها، ويقوم عندها، وكانت تخفيه في صندوق عندها، وتُقفل عليه. وذات يوم أهدى للوليد جوهر له قيمة، فأعجبه واستحسنه، فدعا خادماً له فبعث به معه إلى أم البنين، وقال:

- قل لها: إن هذا الجوهر أعجبني، فأثرتك به.

فدخل الخادم عليها مفاجأة، ووضّاح عندها، فأدخلته الصندوق، وهو يرى،
فأدّى إليها رسالة الوليد، ودفع إليها الجوهر، ثم قال:
- يا مولاتي، هبيني منه حجراً.

فقالت: لا يا ابن اللخناء.

فرجع إلى الوليد، فأخبره، فقال: كذبت يا ابن اللخناء.
وأمر به، فدُقَّت عنقه.

ثم لبس الوليد نعليه، ودخل على أم البنين، وهي جالسة في ذلك البيت
تتمشّط، وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه، فجلس عليه؛ ثم قال
لها:

- يا أم البنين، ما أحبّ إليك هذا البيت من بين بيوتك! ولم تختارينه؟
فقالت:

- أجلس فيه وأختاره، لأنه يجمع حوائجي كلّها، فأتناولها منه كما أريد من
قرب.

فقال لها: هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق.

قالت: كلّها لك، يا أمير المؤمنين.

قال: ما أريدها كلّها، وإنما أريد واحداً منها.

فقالت له: خذ أيّها شئت.

قال: هذا الذي جلست عليه.

قالت: خذ غيره، فإنّ لي فيه أشياء أحتاج إليها.

قال: ما أريد غيره.

قالت: خذه يا أمير المؤمنين.

فدعا بالخدم، وأمرهم بحمله، حتّى انتهى به إلى مجلسه، فوضعه فيه؛ ثم
دعا عبيداً له، فأمرهم أن يحفروا بئراً عميقة في المجلس. فنحّى البساط، وحفرت
إلى الماء. ثم دعا بالصندوق، فقال:

- يا هذا، إنّه بلغنا شيء، إن كان حقاً فقد كفّناك ودفّناك، ودفّنا ذكرك،

وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً، فإننا دفننا الخشب، وما أهون ذلك .

ثم قذف به في البئر، وصبت عليه التراب، وسويت الأرض، وردّ البساط إلى حاله، وجلس الوليد عليه. ثم ما روي بعد ذلك اليوم لوضّاح اليمن أثر في الدنيا منذ ذلك اليوم، وما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما.

اذكري حاجتك

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة، فدخلت عليه، وكانت امرأة قد أسنت وضعف بصرها، ووهنت قوتها، ترعش بين خادمين لها، فسلمت وجلست، فردّ عليها معاوية السلام، وقال:

- كيف أنت يا خالة؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: غيرك الدهر.

قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبر، ومن مات قُبر.

قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم كريمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان:

- وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابنَ هندٍ للخلافة مالكاً هيهات ذاك وإن أرادَ بعيدُ
متّك نفْسك في الخلاء ضالّةً أغراك عمُرو للشقا وسعيدُ

قال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قد كنتُ أطمعُ أن أموتَ ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطباً
فالله أخّر مُدّتي فتطاوَلتُ حتّى رأيت من الزمان عجائباً
في كلّ يومٍ للزمان خطيهم بين الجميع لآلِ أحمد غائباً

ثم سكتوا، فقالت :

- يا معاوية، كلامك أغشى بصري، وقصر حجتي، أنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر.

فضحك وقال: ليس يمنعنا من برك. اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا.

جارية في حسنها كالبوم

قيل: دعا حائك أبا نواس أن يأتيه، فوعد خيراً؛ ولم يقصر الحائك في الاحتفاء به، إذ أحضر له ما لذ وطاب من مآكل وشراب. وكان الحائك يحب جارية، فقال لأبي نواس:

- يا سيدي! قل في حبيتي شعراً أسرُّ به!

فقال أبو نواس: أحضرها لأصفها عن مشاهدة.

فأحضرها، فإذا هي أسمع خلق الله، سوداء، يسيل لعابها على صدرها، فقال:

- ما اسمها؟

قال الحائك: تنسيم.

فأنشد أبو نواس:

جارية في الحُسنِ كالبوم	أشهرَ ليلى حُبِّ تنسيم
أو حزمَة من حُمِ الثوم	كأنما نكَّهتُها كأمح
أفزعتُ منها مَلِكَ الروم	حبقتُ من حُبِّي لها حَبَقَة

بغلة أبي دلامة

كان لأبي دلامة بغلة مشؤومة جامعة لعيوب المطايا؛ وكانت أشوه الدواب خلقاً في منظر العين، وأسوأها خلقاً في مخبرها. فكان إذا ركبها تبعه الصبيان يتضحكون به، وكان يقصد ركوبها في مواكب الخلفاء والكبراء ليضحكهم

بشماسها، وله فيها قصيدة مشهورة نجتزىء منها هذه الأبيات :

رَزَقْتُ بُغْيَلَةً فِيهَا وَكَالٌ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ
لِيُنْخَصِي مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي
فَأَهْوَنُ عَيْنِيهَا أَنِّي إِذَا مَا
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا
وَأَنِّي وَإِنْ رَكِبْتُ أَذْنِيتُ نَفْسِي
وَبِالرَّجْلَيْنِ أَرْكُلُهَا جَمِيعًا
أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمُ مِنِّي
وَقَالَ: تَبِيعُهَا؟ قُلْتُ: أَرْتَبِطُهَا
فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ. فَقَالَ: أَحْسِنُ
فَأَتْرُكُ خَمْسَةَ مِنْهَا لِعِلْمِي
فَلَمَّا أَتَبَاعَهَا مِنِّي وَبُتَّتْ
أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشِي يَدَيْهَا
وَمِنْ فَتَقٍ بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ
وَمِنْ عَضِّ الْغُلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ
وَتَكْسُرِ سَرْجِهَا أَبَدًا شِمَاسًا
وَيَذْبَرُ ظَهْرُهَا مِنْ مَسٍّ كَفٍّ
تَظَلُّ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذًا
وَتُذْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا
وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى
وَقَدْ دَبَّرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِيٍّ
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ

وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
وَإِنْ أَكْثَرْتُ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
عَشِيرَ خَصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
نَزَلْتُ وَقُلْتُ: إِمْشِي لَا تُبَالِي
وَتَرْمَحْنِي وَتَأْخُذْ فِي قِتَالِي
بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَبِالشَّمَالِ
فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ
عَرِيقٌ فِي الْخِسَارَةِ وَالضَّلَالِ
بِحُكْمِكَ إِنَّ بَيْنِي غَيْرُ غَالٍ...
إِلَيَّ فَإِنْ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ
لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ
أَعْدُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْخِلَالِ
وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْمَخَالِ
وَمِنْ عُقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ
بِعَيْنَيْهَا وَمِنْ قَرَضِ الْجَبَالِ
إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتَحَالِ
وَتَقْمَصُ لَلْكَافِ عَلَى أَغْيَالِ
وَتَهْزُمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ
يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطَّحَالِ
وَتَنْفُرُ لِلصَّفِيرِ وَلِلْخِيَالِ
وَتَذْكُرُ تَبْعًا عِنْدَ الْفِصَالِ
وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِ
وَأَخْرُ عَهْدَهَا لِهَلَاكِ مَالِي

فأبدلني بها يا ربُّ طِرفاً يزين جَمالَ مركبِهِ جَمالي
ولمّا أنشدّها المهدّي، قال: لقد أَقْلَتَ من بلاءٍ عظيم، فقال: «والله يا أمير
المؤمنين لقد مكثت شهراً أتوقع صاحبها أن يردها فقال المهدّي لصاحب دوابه:
«خيرهُ بين مركبين في الإصطبل».
فقال: إن كان الاختيار إليّ وقعت في شرٍّ من البغلة، ولكن مُرُهُ يَخْتَرُ لي
ففعل.

من كنت ولده

قال رجل لولده وهو في المكتب:
- في أيّ سورة تقرأ؟
فقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ووالدي بلا ولد.
فقال: لعمري من كنت ولده فهو بلا ولد.

أيسرُك؟

قال رجل:
- قلت لجارية أريد شراءها:
- لا يريبك شَيْبِي، فإنّ عندي قوّة.
فقلت: أيسرُك أنّ عندك عجوزاً مغتلمة؟!

على المجرب

قال الأصمعي: إنّ رجلاً قعد من امرأة مقعد النكاح، فقال لها:
- أبكر أنت أم ثيب؟
قالت: أنت على المجرب.

اصعد حتى ترى الدنيا

قال الجاحظ: رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جداً، ونحن على طعام، فأردت أن أمارحها، فقلت:
- أنزلي حتى تأكلي معنا.
فقالت: وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا.

الحكم على الحمامة

ضُبط رجل بعلاقة جنسية مع حمامته، ورُفِع أمره إلى قراقوش، فقضى بالحدّ على الرجل والحمامة معاً، وذلك لكيلا تزني هذه الأخيرة.

أعوذ بالله من الكساد

قيل لامرأة ظريفة: أبكر أنت؟
قالت: أعوذ بالله من الكساد.

لو كنت كما تقولين

تزوَّج بعض العميان بسوداء، فقالت له:
- لو نظرت إلى حسني وجمالي وبياضي لازدَدْتُ في حبّاً.
فقال لها:
- لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء.

ليس لديوان الرسائل أريدك

قال أبو العيناء: خطبتُ امرأة فاستقَبَحَتْنِي، فكتبت إليها:
فإن تنفري من قُبْح وجهي فإنني أريبُ أديبٌ لا غبيٌّ ولا فَدْمٌ
فأجابتنِي: ليس لديوان الرسائل أريدك.

انتبه يا قتال

لَمَّا زَفَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ إِلَى مُصْعَبٍ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهَا اللَّيْلَةَ جَمَاعاً .
فَوَاقِعُهَا مَرَّةً ، وَنَامَ ، فَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى السَّحَرِ ؛ فَحَرَّكَتْهُ وَقَالَتْ : انتبه يا قتال .

ثاقب اللؤلؤ

دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، خَالَ الْمُهَدِّيِّ ، عَلَى الْمُهَدِّيِّ ، وَكَانَ بَشَارُ بْنُ يَدِيهِ
يُنْشِدُهُ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْإِنْشَادِ قَالَ لِبَشَارٍ : يَا شَيْخُ ، مَا صَنَاعَتُكَ .
فَقَالَ : أَثْقَبُ اللَّوْلُؤَ .

فَضَحِكَ الْمُهَدِّيُّ ، ثُمَّ قَالَ لِبَشَارٍ : اغْرُبْ وَيْلَكَ ، أَتَتَنَادِرُ عَلَى خَالِي ؟
فَقَالَ بَشَارٌ : وَمَا أَفْعَلُ بِهِ ؟ يَرَى شَيْخاً أَعْمَى يُنْشِدُ الْخَلِيفَةَ شِعْراً ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ
صَنَاعَتِهِ .

المصيبة على الخمار

اجْتَمَعَ أَبُو نَوَاسٍ بِصَدِيقٍ لَهُ ، وَكَانَ فَارِغَ الْجَيْبِ ، وَصَدِيقُهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا
دِرْهماً واحداً . فَقَالَ الصَّدِيقُ .

- يَا أَبَا نَوَاسٍ ، إِنَّ الْخَمْرَةَ رَائِجَةٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَهَلْ تَعْرِفُ خَمَراً نَشْتَرِي
مِنْهُ زَجَاجَتِي خَمْرَ ، تَكُونَانِ بِمِثَابَةِ رَأْسِ مَالٍ لَنَا ، نَبِيعُهُمَا ، فَنَحْتَفِظُ بِالرَّبْحِ ، وَنَعِيدُ
إِلَيْهِ الثَّمَنَ .

فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

- صَدَقْتَ ، هَيَّا بِنَا ، فَأَنَا أَعْرِفُ تَاجِراً يُعْطِينَا زَجَاجَتَيْنِ عَلَى الْحِسَابِ .
ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى التَّاجِرِ ، وَأَخْبَرَاهُ بِمَا عَزَمَا عَلَيْهِ . فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
زَجَاجَةً . وَذَهَبَا إِلَى شَطِّ بَغْدَادِ عَلَى نَهْرِ دَجْلَةٍ حَيْثُ يَكْثُرُ الْمُتَنَزِّهُونَ ، وَوَلَجَا
الرِّيَاضَ الْغَنَاءَ ، فَلَمْ يَفْلَحَا فِي بَيْعِ الزَجَاجَتَيْنِ . فَقَالَ الصَّدِيقُ :
- لِنَفْتَحَ بَابَ الْبَيْعِ عَسَانَا نَتَوَفَّقَ إِلَى رِزْقٍ جَدِيدٍ .

ثم أخرج الكأس وقال :
- افتح زجاجتك أولاً، وبيع لي بهذا الدرهم كأساً واحداً من خمر زجاجتك .
فأخذ منه الدرهم، وفتح الزجاجاة، وملاً الكأس وناول له صاحبه، فشربها
جرعة واحدة، وقال :
- يا لها من خمرة معتقة، لقد روت غليلي .
فمدّ أبو نواس يده إلى صاحبه وقال :
- خذ هذا الدرهم، وأعطني أنت أيضاً كأساً من زجاجتك .
فأخذ الصديق الدرهم، وفتح زجاجته وناول الكأس، فشربها، وهو مبتهج،
وقال :
- يا لها من خمرة لذيذة !
وما زال على تلك الحال حتى أفرغا الزجاجتين من الخمر . وبعد أن انتهيا
من الشرب، قال أبو نواس :
- الحمد لله، لقد شربت الخمرة دون أن أخسر شيئاً .
فقال الصديق :
- وأنا شربت حتى ثملت، ولا يزال الدرهم معي .
فابتسم أبو نواس، وقال :
- كلانا كسب، والمصيبة لم تقع إلا على الخمار الذي خسر ما أعطاني
وأعطاك .

هارون الرشيد والبرمكية

قيل : دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه
فقالت :
- يا أمير المؤمنين، أقر الله عينك، وفرحك بما آتاك، وأتمّ سعدك، لقد
حكمت فقسطت .
فقال لها :

- من تكونين أيتها المرأة؟

فقالت:

- من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال:

- أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره. وأما المال فمردود

إليك.

ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال:

- أتدرون ما قالت المرأة؟

فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً.

قال: ما أظنكم فهمتم ذلك. أما قولها: أقر الله عينك أي أسكنها عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت. وأما قولها: وفرحك بما آتاك، فأخذه من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾. وأما قولها: وأتم الله سعدك، فأخذه من قول الشاعر:

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَرَقَّبَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ: تَمَّ

وأما قولها: لقد حكمت فقسطت، فأخذه من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾.

فتعجبوا من ذلك.

أبو دلامة والجُنْد

قيل: كان أبو دلامة كثير الزيارة للجُنْد النخاس، وكان يتعشق جارية له ويبغضه. فجاءه يوماً فقال:

- أخرج لنا فلانة.

فقال: إلى متى تخرج إليك ولست بمشترٍ؟!

قال: فإن لم أكن مشترياً فإنني أخ يمدح ويطري.

قال: ما أنا بمخرجها إليك أو تقول فيها شعراً.

قال: فاحلف بعثتها أن تروّيها إياه وتأمرها بإنشاده من أذاك يعترضها ولا تحجبها.

فحلف لا يحجبها؛ فقال أبو دلامة:

إني لأحسب أن سأُسي ميتاً أو سوف أُصيح ثم أُمسي
من حبّ جارية الجنيد وبُغضه وكلاهما قاضٍ عليّ نفسي
فكلامها يُشفي به سقمي فإذا تكلم عاد لي نُكسي

منام أبي دلامة

دخل أبو دلامة على المنصور وأنشده:

إني رأيتك في المنام وأنت تُعطيني خياره
مملوءةً بدراهم وعليك تأويل العبارة

فقال له المنصور: امضي فائتني بخياره أملأها لك دراهم ودنانير.

فذهب أبو دلامة إلى السوق وأحضر أكبر قرعة توجد هناك. فلما رآه المنصور مقبلاً قال له: ما هذا؟

قال: يلزمني الطلاق من زوجاتي الأربع إن كنت رأيت القرعة، ولكنني نسيت فلما رأيت القرعة في السوق ذكرتها.

طعام جعفر بن أبي زهير

قال أبو الشمقمق في طعام جعفر بن أبي زهير، وكان عنده ضيوف:

رأيت الخُبزَ عزّ لديك حتى حسبْتُ الخُبزَ في جوف السحاب
ومأرؤختنا لتذبّ عنا ولكن خفت مُرْزئة الدُّباب

لو تعديتها لقتلتك

مدح أبو دلامة الخليفة المنصور، وأنشده في محفل من الناس ذكر قتل المنصور أبا مسلم الخراساني، فقال:

أَبَا مُسْلِمٍ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلُ فَاَنْتَحَيْ
عَلَيْكَ بِمَا خَوَّفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ
أَبَا مُسْلِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً
عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ
مَشِيراً بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا
بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

فأعجب المنصور بإشارته هذه. فلما فرغ من إنشاده قال له: احتكم
قال: عشرة آلاف درهم.
فأمر له المنصور بالمبلغ. فلما خلا به قال له: إيه والله لو تعدّيتها لقتلتك.

احتمال العار أيسر من التلطّخ بدمك

لَمَّا حَاصَرَ الْمَنْصُورُ ابْنَ هَبِيرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَ هَبِيرَةَ يَقُولُ: بَارِزْنِي.
فَقَالَ الْمَنْصُورُ: لَا أَفْعَلُ.
فَقَالَ ابْنُ هَبِيرَةَ: لِأَشْهَرَنَ امْتِنَاعَكَ عَنْ مِبَارِزَتِي، وَلَأَعَيِّرَنَّكَ بِهِ أَمَامَ النَّاسِ.
فَقَالَ الْمَنْصُورُ: إِنَّ مَثَلَنَا مَثَلُ مَا قِيلَ: إِنَّ خَنْزِيرًا بَعَثَ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَ:
قَاتِلْنِي، فَقَالَ الْأَسَدُ: لَسْتُ بِكَفءٍ لِي، وَمَتَى قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ، وَإِنْ قَتَلْتَنِي
لَحَقَنِي عَارٌ عَظِيمٌ.
فَقَالَ الْخَنْزِيرُ: لِأَخْبِرَنَّ السَّبَاعَ بِجَبْنِكَ.
فَقَالَ الْأَسَدُ: احْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ مِنَ التَّلَطُّخِ بِدَمِكَ.

السلام عليك يا أمير المؤمنين

بَيْنَمَا كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَتَنَزَّهُ، انْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَقَصَدَ خَبَاءً لِأَعْرَابِيٍّ، فَقَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ:
- أَأَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْخَبَاءِ؟
قَالَ: نَعَمْ.
ثُمَّ قَالَ: فَمِمَّنْ أَنْتَ؟
قَالَ: مِنْ كِنَانَةَ.

قال : فمن أيّها؟
قال : من أبغض كنانة إلى كنانة .
قال : تكون قرشيّاً؟ ! فمن أيّها؟
قال : من أبغض قريش إلى قريش .
قال : تكون من ولد عبد الخطيب ! فمن أيّها أنت؟
قال : من أبغض عبد المطلب إلى عبد المطلب .
قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

عبد الملك وإياس

دخل عبد الملك بن مروان البصرة، فرأى إياساً، وهو صبيّ، وخلفه أربعة من القراء، فقال عبد الملك :
- أفّ لهذه العثانين . . . أما فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث؟
ثم التفت إلى إياس، وقال له :
- سنّك؟ .
- سنّي، أطلّ الله بقاء الأمير سنّ أسامة بن زيد حين ولّاه الرسول ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر .
قال : تقدّم، بارك الله فيك .
وكانت سنّه سبع عشرة سنة .

أبو دلامة يحصل بشعره ثمن الجارية

قال أبو دلامة في العباس بن المنصور :
قف بالديار وأيّ الدهر لم تقف
وما وقوفك في أطلال منزلة
إن كنت أضبحت مشغوفاً بجارية
ولا يزيدك إلا العَلُّ من أسف
على منازل بين السهل والنجف
لولا الذي استحدثت من قلبك الكلف
فلا وربك لا يسفيك من شغف
فهل لقلبك من صبر على الأسف

هَـذِي مَقَالَـةُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
فَخَطَّهٗ مِنْ بَوَادِي الْمِصْرِ كَاتِبَةً
وَطَالَمَا اخْتَلَفَتْ صَيْفًا وَشَايَةً
حَتَّى إِذَا مَا أَسْتَوَى الثَّدْيَانِ وَامْتَلَأَتْ
صَيَنْتُ ثَلَاثَ سَنِينَ مَا رَأَتْ أَحَدًا
بَيْنَا الْفَتَى يَتَمَشَّى نَحْوَ مَسْجِدِهِ
حَانَتْ لَهُ نَظْرَةٌ مِنْهَا فَأَبْصَرَهَا
فَخَرَّ فِي التُّرْبِ مَا يَذْرِي غَدَاةً إِذَا
وَجَاءَهُ الْقَوْمُ أَفْوَاجًا بِمَائِهِمْ
فَوَسَّوْهُوا بِقِرَانٍ فِي مَسَامِعِهِ
شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ
قَالُوا لَكَ الْخَيْرُ مَا أَبْصَرْتَ قُلْتُ لَهُمْ
أَبْصَرْتُ جَارِيَةً مَحْجُوبَةً لَهُمْ
فَقُلْتُ مَنْ أَيْكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ
فَقَامَ شَيْخٌ زَهِيٌّ مِنْ تَجَارِهِمْ
فَابْتَاعَهَا لِي بِأَلْفِي دِرْهَمٍ فَعَدَا
فَبِتَ أَلْثَمَهَا طَوْرًا وَتَلَثُّمُنِي
بِتَنَا كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ صَاحِبُهَا
وَذَكَرَ حَقَّ عَلَى زَنْدٍ وَكَيْفَ بِهِ
وَبَيَّنَ ذَاكَ شَهُودًا مَا أُبَالِ بِهِمْ
فَإِنْ تَصِلْنِي قَضَيْتُ الْقَوْمَ حَقَّهُمْ

يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصُّحُفِ
قَدْ طَالَمَا ضَرَبْتُ فِي اللَّامِ وَالْأَلْفِ
إِلَى مَعْلَمِهَا بِاللُّوْحِ وَالْكَتِفِ
مِنْهَا وَخِيفْتُ عَلَى الْأَشْرَافِ لِلْعَرَفِ
كَمَا تُصَانُ بِبَخْرِ دُرَّةِ الصَّدْفِ
مَبَادِرًا لَصَلَاةِ الصُّبْحِ بِالسَّدْفِ
مُطْلَّةً بَيْنَ سَجْفَيْهَا مِنَ الْغُرْفِ
مَا خَرَّ مِنْكَشَفًا أَوْ غَيْرَ مُنْكَشَفِ
لِيَنْضَحُوا الرَّجُلَ الْمَغْشَى بِالنَّظْفِ
خَوْفًا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ لَمْ يَخَفِ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفِ
جَنِيَّةٍ أَقْصَدْتَنِي مِنْ بَنِي خَلْفِ
تَطَلَّعْتُ مِنْ أَعَالِي الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ
يَعِيرُ قَوَّتَهُ مَنِي إِلَى الضَّعْفِ
قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلْفِ
بِهَا إِلَيَّ فَأَلْقَاهَا عَلَى كَتْفِي
طَوْرًا وَنَفَعْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي اللَّحْفِ
يَبْغِي الدَّنَانِيرَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكَفِّ
وَالْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَالْعَيْنُ فِي طَرَفِ
أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَمْ غَيْرَ مُعْتَرِفِ
وَإِنْ تَقُلْ: «لَا» فَحَقُّ الْقَوْمِ فِي تَلَفِ

لست له خصماً

دخل رجل على المنصور، وكان عنده عمارة بن حمزة، فقال الرجل:

- أنا مظلوم يا أمير المؤمنين!

قال المنصور: ومن ظلمك؟

قال: عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي.

فقال المنصور: قم فاقعد مع خصمك يا عمارة.

فقال عمارة: ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعة له فلست أنازعها فيها، وإن كانت لي فإني قد وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفني به أمير المؤمنين، وأقعد في مقام أدنى منه من أجل ضيعة!.

لا تراني إلا حيث تكره

دخل زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، فلم يجد موضعاً يجلس فيه، فعلم أن الأمر مدبر، فقال: يا أمير المؤمنين اتّق الله!

قال هشام: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله؟

قال زيد: إنه لا يكبر أحد فوق تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله.

قال له هشام: بلغني أنك تحدّث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها؛ إنك ابن أمة.

قال زيد: أمّا قولك إنني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله؛ وأمّا قولك إنني ابن أمة، فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة، من صلبه خير البشر، محمّد (ص). وإسحاق ابن حرّة، أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

قال له: قم.

قال: إذن لا تراني إلا حيث تكره.

فلما خرج من عنده قال: ما أحبّ أحد الحياة قطّ إلا ذلّ.

قال له حاجبه: لا يسمع هذا الكلام منك أحد.

لعلك تشبع

خرج هشام بن عبد الملك متنزّهاً، ومعه الأبرش الكلبي، فمر براهب في دير، فعرج عليه، فأدخله الراهب بستاناً، وجعل يجتني منه ما طاب له، فقال

هشام: يا راهب، بعني بستانك .
فسكت الراهب . ثم أعاد عليه ، فسكت عنه .
فقال له : لمَ لم تجبني ؟
فقال : وددت لو أن الناس كلهم ماتوا غيرك !
قال : لماذا ؟
قال : لعلك تشبع .

الوليد وسُعدى

طلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى ، وكان يحبها كثيراً ؛ ولما تزوجت اشتد عليه ذلك ، وندم على ما كان منه ؛ فدخل عليه أشعب فقال له :
- هل لك أن تبلغ سعدى عني رسالة ، ولك عندي خمسة آلاف درهم .
قال : عجلها .

فأمر بها ؛ فلما قبضها قال : هاتِ رسالتك .
قال : اتتها وأنشدها :

أَسْعِدْهُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ وَلَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ
بَلَى وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يُؤَاتِي بِمَوْتٍ مِنْ خَلِيلِكَ أَوْ فِرَاقٍ

فأتاها ، واستأذن عليها ، فأذنت له ، وقالت : ما بدَا لك في زيارتنا يا أشعب ؟
قال : يا سيدي ، أرسلني إليك الوليد برسالة .
وأنشدها الشعر ؛ فقالت لجواريتها :
- عليكن بهذا الخبيث .

فقال : يا سيدي ، جعل لي على ذلك خمسة آلاف درهم .
قالت : والله لأعاقبك ، أو تبلغه ما أقول .
قال : يا سيدي ، اجعلي لي أجراً .
قالت : لك بساطي هذا .
قال : قومي عنه .

فقامت، فأخذه، وألقاه على ظهره، وقال: هاتي رسالتك!
قالت له:

أَتَبْكِي عَلَى سُعْدَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ سُعْدَى فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ؟

فلَمَّا بَلَغَهُ الرِّسَالَةُ ضَاقت عليه الأرض بما رُحِبَتْ، واغْتَاطَ غَيْظاً شَدِيداً، ثُمَّ
قال لِأَشْعَبَ: اخْتَرِ مِنِّي إِحْدَى ثَلَاثَ: إمَّا أَنْ أَقْتَلَكَ، وإمَّا أَنْ أَطْرَحَكَ مِنْ هَذَا
الْقَصْرِ، وإمَّا أَنْ أَلْقِيكَ إِلَى تِلْكَ السَّبَاعِ فَتَفْتَرِسَكَ.

فَتَحَيَّرَ أَشْعَبُ، وَأَطْرَقَ قَلِيلاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ:
سَيِّدِي، مَا كُنْتُ لَتَعَذِّبَ عَيْنًا نَظَرْتُ إِلَى سَعْدَى فَتَبَسَّمَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ وَأَسْمَجُهَا

كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِساً بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ عَلَى طَرَفِ سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ
مُتَّجِهَةٍ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحْسَنُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَكَ؟

قال: مُحَمَّدٌ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

قال: ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَهُ؟

قال: هَارُونَ اسْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

قال: فَمَا أَسْمَجُ الْأَسْمَاءِ؟

قال: إِبْرَاهِيمُ.

فَزَجَرَهُ ثُمَّ قَالَ:

وَيَحْكُ! أَتَقُولُ هَذَا؟ أَلَيْسَ هُوَ اسْمُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ؟

فَقَالَ لَهُ: بِشَوْءٍ هَذَا الْاسْمُ لَقِيَ مِنْ نَمْرُودَ مَا لَقِيَ مَطْرَحٌ فِي النَّارِ.

قال: فَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ (ص)؟!

قال: لَا بَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَرَ مِنْ أَجَلِهِ.

قال: فَإِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ.

قال: بِحَرْقَةِ اسْمِهِ قَتَلَهُ مَرْوَانُ فِي حَرَّانَ، وَأَزِيدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ خُلِعَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ قُتِلَ، وَعَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنِ

سقط عليه السجن فمات، وما رأيت والله أحداً يسمي بهذا الاسم إلا قُتل، أو نُكب، أو رأيت مضرورياً أو مظلوماً. وما إن انتهى من الكلام حتى سمع ملاحاً يصيح:

مدّ يا إبراهيم يا عاضَ بظر أمه مدّ.

فقال إبراهيم: أبقى لك شيء بعد هذا! ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم والسلام.

دعاء غير مستجاب

كان أبو بكر أزهر السّمان صاحب المنصور قبل خلافته؛ ولما ولي جاءه مهتئاً، فحجبه المنصور، فترصد له يوم جلوسه العام، وسلّم عليه، فقال له المنصور: ما جاء بك؟

قال: جئت مهتئاً بالأمر.

فقال المنصور: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: قد قضيت وظيفة التهئة فلا تعد إليّ.

فمضى وعاد في العام التالي، فحجبه، فدخل عليه وسلّم. فقال له: ما جاء بك؟

فقال: سمعت أنك مرضت فجئتك عائداً.

فقال: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد إليّ، فإنني قليل الأمراض.

فمضى وعاد في العام التالي، ودخل عليه وسلّم، فقال له: ما جاء بك؟

فقال: سمعت منك دعاء مستجاباً، فجئت لأتعلّمه منك.

فقال له: يا هذا، إنه غير مستجاب؛ إنني في كلّ سنة أدعو الله به أن لا تأتيني، وأنت تأتي.

فضحتنا بين الناس

لما ماتت زوجة المنصور، حمادة بنت عيسى، حضر المنصور جنازتها، وجلس لدفنها، وهو متألّم كئيب، فأقبل أبو دلامة، وجلس قريباً منه، فقال له

المنصور : ويحك ! ما أعددت لهذا المكان؟ مشيراً إلى القبر .
فقال : ابنة عم أمير المؤمنين .
فضحك المنصور حتى استلقى ، ثم قال :
ويحك فضحتنا بين الناس .

طمع أبي دلامة

قال المنصور إلى أبي دلامة : سلني حاجتك .
قال : كلب أتصيد به .
قال : أعطوه .
قال : ودابة أركب عليها .
- قال : أعطوه .
قال : و غلام يصيد بالكلب ويقوده .
قال : أعطوه غلاماً .
قال : وجارية تصلح لنا الصيد ، وتطعمنا منه .
قال : أعطوه جارية .
قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك ، فلا بدّ لهم من دار يسكنونها .
قال : أعطوه داراً تجمعهم .
قال : فإن لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون؟
قال : قد أعطيتك مئة جريب عامرة ، ومئة جريب غامرة .
قال : وما الغامرة؟
قال : ما لا نبات فيها .
فقال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمئة ألف جريب عامرة في فيافي بني أسد .
فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة .
قال : فأذن لي أن أقبل يدك .

قال : أمّا هذه فدعها .

قال : والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ ضرراً عليهم منها .

من يشتري الثمانين بالمئة

امتدح الشاعر ابن هرمة الخليفة المنصور ، فوصله بعشرة آلاف درهم . فقال ابن هرمة : لا تفرحني هذه !

فقال أبو جعفر المنصور : ويحك إنها كثيرة !

قال ابن هرمة : إن أردت أن تهنيئني فأبج لي الشراب ، فإنني مغرم به .

فقال الخليفة : ويحك ! هذا حدّ من حدود الله !

قال ابن هرمة : احتلّ لي يا أمير المؤمنين .

فكتب إلى والي المدينة : من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مئة واضرب ابن هرمة ثمانين . فجعل الشرطي إذا مرّ بابن هرمة سكران قال : من يشتري الثمانين بالمئة ؟ !

هي حاجتي

كان عمرو بن عبيد ، وهو شيخ المعتزلة في عصره ، صديقاً للمنصور قبل الخلافة ؛ وبعد استخلافه جاء ليحاوره في الأمور العامة ، ويكاشفه بحقيقة الأوضاع السائدة . فلما أراد الخروج قال له المنصور : لقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم .

قال عمرو : لا حاجة لي فيها .

قال المنصور : هل لك في حاجة يا أبا عثمان .

قال عمرو : نعم .

قال : وما هي ؟

قال : أن لا تبعث لي حتى آتيك .

قال المنصور : إذن لا نلتقي .

قال عمرو : هي حاجتي .

هي لك

دخل معن بن زائدة على المنصور، فأسرع في المشي، وقارب الخطو؛ فقال له المنصور: كبرت سنك يا معن.
فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين.
فقال: وإنك مع ذلك لجلد.
قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين.
قال: وإن فيك لبقية.
قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

لا ألومك

دخل هاشمي على المنصور. فقال له المنصور: متى مات أبوك؟ وما كان سبب موته؟
فقال الهاشمي: لقد اعتل أبي - رحمه الله - في وقت كذا، وخلف - رحمه الله - كذا وكذا.
فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بين يدي أمير المؤمنين؟
فقال الهاشمي: لا ألومك، فإنك لا تعرف حلاوة الآباء. (وكان الربيع ينعت بأنه لا يعرف له أب).

الأعمى أعمى القلب

كتب المنصور إلى عامله أن يقسم مالا قد خصصه للقواعد من النساء، والعميان، والأيتام... فقال أحدهم للعامل: اكتبني في القواعد.
فأجابه العامل: ويحك! إن القواعد هن النساء اللواتي لا أزواج لهن.
فقال: اكتبني إذن في العميان.
فقال: اكتبوه لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى

الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤١﴾ .

فقال : أرجوك أيضاً أن تكتب ابني في الأيتام .

فقال : حقاً مَنْ كنت أباه فهو يتيم .

بين هارون ولاعب شطرنج

لعب رجلٌ بين يَدَيَّ هارونَ الرشيد بالشطرنج ، فلما رآه استجاد لِعَبِّهِ وفاوضه الكلام قال له : ولّني نهر بوق .

قال : بل أولّيك نصفه ، اكتبوا عهده على بوق .

قال : فولّني على أرمينية .

قال : أخشى أن يبطئ عليّ خبرك .

قال : فغيّرّها .

قال : لا أريد أن أبعدك من نفسي .

المنصور وأبو دلامة السجين

خرج أبو دلامة من بعض الحانات ليلاً سكران ، فلقى العسس ، فأخذه ، وقالوا له : من أنت وما دينك ؟ فقال :

ديني على دين بني العبّاسِ ما خُتِمَ الطِّينُ على القِرْطاسِ
إنّي اضْطَبَحْتُ أربعاً بالكاسِ فَقَدْ أَدَارَ شُرْبُهَا بِرَأْسِي
فَهَلْ بِمَا قُلْتُ لَكُمْ مِنْ بَاسٍ ؟

فأخذه ومضوا : وخرقوا ثيابه وساجه ، وأُتِيَ به إلى أبي جعفر المنصور ، فأمر بحبسه مع الدجاج .

ولمّا أفاق أبو دلامة جعل ينادي غلامه مرّة ، وجاريته أخرى ، فلا يجيبه أحد ، ولا يسمع إلّا صوت الدجاج وزقاع الديوك . ولما علا صياحه ، قال له السجّان : ما شأنك ؟

قال: ويلك من أنت، وأين أنا؟
قال: في الحبس، وأنا فلان السجّان.
قال: ومن حبسني؟
قال: أمير المؤمنين.
قال: ومن مزق طيلساني؟
قال: الحرب.

فطلب منه أن يأتيه بدواة وقرطاس. فكتب إلى المنصور:

عَلَامَ حَبَسْتَنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي	أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي
كَأَنَّ شُعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ	أَمِنْ صَفَرَاءَ صَافِيَةِ الْمَزَاجِ
لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النُّطْفِ النَّضَاجِ	وَقَدْ طُبِّخَتْ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى
إِذَا بَرَقَتْ تَرَقَّرُقُ فِي الزَّجَاجِ	تَهَشُّ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَشْتَهِيهَا
كَأَنِّي بَعْضَ عُمَّالِ الْخِرَاجِ	أُقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَغَيْرِ جُرْمِ
وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ	وَلَوْ مَعَهُمْ حُبِسْتُ لَكَانَ سَهْلًا
بَأَنِّي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي	وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي
لِخَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي	عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا

فدعا به وقال: أين حبست يا أبا دلامة؟

قال: مع الدجاج.

قال: فما كنت تصنع؟

قال: أقوّي معهنّ حتى أصبحت.

فضحك، وخلقى سبيله.

ولما خرج قال له الربيع: إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين. أما سمعت قوله: «وقد طبخت بنار الله» يعني الشمس.

فأمر برده ثم قال: يا خبيث شربت الخمر؟

قال: لا.

قال: ألم تقل «طبخت بنار الله» تعني الشمس؟
قال: لا والله ما عنيت إلا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع.
فضحك المنصور، وقال: خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض.

أخذت نصيبي

أرق الرشيد ذات ليلة أرقاً شديداً، فقال لوزيره جعفر البرمكي:
إني أرقْتُ في هذه الليلة، وضاق صدري، ولم أعرف ما أصنع.
فضحك خادمه «مسرور» الذي كان واقفاً أمامه، فقال له:
- ما يضحك؟ أستهزاء بي أم استخفافاً؟
فقال: ما فعلت ذلك عمداً، بل افكرت في شيء من حديث ابن المغازلي
المضحك، فضحكت. والعفو أمير المؤمنين!
فقال الرشيد: ائني به الساعة.
فخرج مسروراً إلى أن جاء إلى ابن المغازلي فقال له: أجب أمير
المؤمنين.

فقال: سمعاً وطاعة.
فقال له: بشرط أنه إذا أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي.
فقال له: اجعل لي النصف ولك النصف.
فأبى، فقال: الثلث لي، ولك الثلثان.
فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم.
ولما دخل ابن المغازلي على الرشيد وسلم، قال له الرشيد: إن أضحككتني
أعطيتك خمسمئة دينار، وإن لم تضحكني أضربك بهذا الجراب.
وظن في نفسه أن الجراب فارغ. فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالاً عجيبة
تضحك الجلمود، فلم يضحك الرشيد، ولم يبتسم. فتعجب ابن المغازلي
وضجر، فقال الرشيد: الآن استحققت الضرب.
ثم إنه أخذ الجراب، ولفه، وكان فيه أربع زلطات، زنة كل واحدة منها

رطلان؛ فلما وقعت الضربة الأولى في رقبته صرخ صرخة كبيرة، وافتكر الشرط الذي شرطه عليه مسرور، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، اسمع مني كلمتين.
قال: قل ما بدا لك.

قال: إن مسروراً شرط عليّ شرطاً، واتفقت أنا وإياه على مصلحة، وهو أن ما حصل لي من الصدقات يكون له فيه الثلثان، ولي فيه الثلث، وما أجبني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم، وقد شرط عليّ أمير المؤمنين ثلاث ضربات، فنصبي منها واحدة، ونصيبه اثنتان، وقد أخذت نصيبي، وبقي نصيبه؛ فضحك الرشيد، ودعا مسروراً فضربه، فصاح وقال: يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي.
فضحك الرشيد، وأمر لهما بألف دينار فأخذها كلها.

قد فعلتُ

قال معاوية لعبد الله بن عباس: لي عندك حاجة أفتقضيها؟
فقال له ابن عباس: ولي عندك حاجة يا أمير المؤمنين، أفتقضيها لي؟
فقال له: نعم.
فقال ابن عباس: سأل حاجتك يا أمير المؤمنين.
قال: أن تهب لي دورك وضياعك التي بالطائف.
قال: قد فعلت.
فقال له معاوية: قد وصلت الرحم، فسل حاجتك.
قال: حاجتي إليك أن تردّها إليّ.
قال معاوية: قد فعلت.

الوجه المشؤوم

اقتيد إلى عبد الملك رجل ممّن خرجوا عليه، فقال: اضربوا عنقه.
فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذا جزائي منك.
قال: وما جزاؤك؟

قال : والله ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك ، ذلك أنني رجل مشؤوم ، ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهُزم ، وقد بان لك صحة ما أقول ، وكنت عليك خيراً من مئة رجل معك .
فضحك عبد الملك وخلق سبيله .

ممن أنت؟

سأل عبد الملك بن مروان رجلاً من بني تميم قائلاً : ممن أنت؟
فقال : من الذين قال شاعرهم :
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بُنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَاباً
فقال عبد الملك :
- ومن أيهم أنت؟ قال :
- من الذين قال فيهم الشاعر :
يَزِيدُ بُنُو سَعْدٍ عَلَى عَدَدِ الْحَصَى وَأَثْقَلُ مِنْ وَزَنِ الْجِبَالِ حُلُوماً
قال : فمن أيهم أنت؟
قال : من الذين يقول لهم الشاعر :
فَلَا وَأَبْيَكَ مَا ظَلَمْتَ قُرَيْعُ بَأْسُ يَبْنُو الْمَكَارِمِ حَيْثُ شَاؤُوا
قال : فمن أيهم أنت؟
قال : من الذين يقول فيهم الشاعر :
قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأْنَفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فقال عبد الملك : اجلس ، والله لقد خفت أن تفخر علي .

رقية عبد الملك

قيل : دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان يتأوه ، فقال :

يا أمير المؤمنين، لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون
الأسحار؟!

قال: لست صاحب هزل، والجّد مع علّتي أحجى بي.

قال: وما علّتك يا أمير المؤمنين؟

قال: هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ منّي.

قال: فإنّ بديحاً مولاي أرقى الناس.

فوجّه إليه عبد الملك. فلمّا دخل قال أمير المؤمنين:

كيف رقيتكَ من عرق النسا؟

فمدّ عبد الملك رجله، فتفل عليها، وهمهم ورقاها مراراً. فقال
عبد الملك:

الله أكبر، وجدت والله خفة وراحة يا غلام، ادعُ فلانة حتى تكتب الرقية، فإنّا
لا نأمن هيجها بالليل فلا نزعج بديحاً.

فلمّا جاءت الجارية قال بديح: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن كتبتها حتى
تعجل عطائي.

فأمر له بأربعة آلاف درهم. فلمّا صار المال بين يديه قال: وامرأته طالق إن
كتبتها أو يصير المال إلى منزلي.

فأمر فحمل إلى منزله. فلمّا أحرزه قال: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن
كنت قرأت على رجلك إلّا بيت نصيب:

ألا إنّ ليلي العامرية أصبحت على النأي منّي ذنب غيري تنقّم

قال: ويلك ما تقول؟

قال عبد الله: امرأته طالق إن كان رقاك إلّا بما قال.

قال: فاكتمها عليّ.

قال: وكيف ذاك وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر؟

فطفق عبد الملك ضاحكاً يفحص برجليه.

عبد الملك والعراقي

جلس رجل من أهل العراق إلى مائدة عبد الملك بن مروان . فنظر إليه خادم لعبد الملك فأنكره ، فقال له : أعراقي أنت؟

قال : نعم .

قال : أنت جاسوس؟

قال : لا .

قال : بلى!

قال : ويحك! دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ، ولا تنغصني به .

ثم وقف عبد الملك على تلك المائدة ، فقال :

من القائل :

إذا الأرطى توسد أبرديه حدود جَوَازِيءٍ بالرمل عين

وما معناه؟ ومن أجاب أجزناه .

والخادم يسمع . فقال العراقي للخادم :

- أتحب أن أشرع لك قائله ، وفيم قاله؟

قال : نعم .

قال : يقوله الشنخريتي في صفة الضباع والبطيخ .

فقال ذلك الخادم . فضحك عبد الملك حتى سقط .

فقال له الخادم : أخطأت أم أصبت؟

فقال : بل أخطأت .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا العراقي فعل الله به وفعل ، هو الذي لقنني إياه .

فقال : أي الرجل هو؟

فأراه إياه . فعاد إليه عبد الملك وقال : أنت لقنته إياه؟

قال : نعم .

قال : أخطأ لقنته أم صواباً؟

قال : بل خطأ.

قال : ولِمَ؟

قال : لأنني كنت متحرماً بمائدتك، فقال لي كيت وكيت، فأردت أن أكفه عني وأضحكك.

قال : فكيف الصواب؟

قال : يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشية قد جزأت بالرطب عن الماء.

قال : صدقت.

وأجازه ثم قال له :

حاجتك؟

قال : تنحي هذا عن بابك فإنه يعيبه .

معاوية والأعرابي

طلب أعرابي من حاجب معاوية أن يستأذن له بالدخول عليه، فلما سأله عن اسمه وحاجته أجاب : أنا أخوه لأبيه وأمه .

ولم يزد شيئاً على ذلك .

ولما أذن له بالدخول سأله معاوية :

أي الأخوة أنت؟

فأجاب الأعرابي : ابن آدم وحواء .

فقال الخليفة : يا غلام، أعطه درهماً .

فقال الرجل : أتعطي أخاك لأبيك وأمك درهماً واحداً؟

فقال معاوية : لو أنني أعطيت كل ما في بيت المسلمين لإخوتنا من آدم وحواء ما بلغ إليك هذا الدرهم .

إِنَّمَا يُعْطَى... مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ

أَدْعَى رَجُلُ النُّبُوَّةِ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ . وَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِكَ ؟

قَالَ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَشْهَدُ بِنُبُوَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَأَنَا اسْمِي نَصْرُ اللَّهِ .

قَالَ : مَا مَعْجَزَتُكَ ؟

قَالَ : ابْتَئُونِي بِامْرَأَةٍ عَاقِرَةٍ أَنْكَحْهَا ، تَحْبِلُ بَوْلَدٍ يَتَكَلَّمُ فِي السَّاعَةِ ، وَيُؤْمِنُ

بِي .

فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْزِيرِهِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى : أَعْطِهِ زَوْجَتَكَ حَتَّى نَبْصُرَ كِرَامَتَهُ .

فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا يُعْطَى زَوْجَتَهُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ .
فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ وَعَفَا عَنْهُ .

مَعَاوِيَةُ وَعَقِيلُ

قَالَ مَعَاوِيَةُ يَوْمًا لِأَهْلِ الشَّامِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، شَقِيقُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) :

- هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ .

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : فَإِنَّ أَبَا لَهَبٍ عَمَّ هَذَا الرَّجُلِ .

فَقَالَ عَقِيلُ : يَا أَهْلَ الشَّامِ ، هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ .

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : فَإِنَّهَا عَمَّةُ هَذَا الرَّجُلِ . (وَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ) .

دار أم مدينة

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين أعني على بناء داري.

فقال معاوية: أين دارك؟

قال: في البصرة، ومساحتها أكثر من فرسخين في فرسخين.

فقال معاوية: دارك في البصرة أم البصرة في دارك؟!

اتَّعَظَ فَعَدَلَ

أرق المأمون ذات ليلة، فدعا سميراً يحدثه، فقال السمير:

يا أمير المؤمنين، كان بالموصل بومة، وبالبصرة بومة، فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها، فقالت بومة البصرة:

لا أجيب خطبة ابنك حتى تجعل لي مهر ابنتي مئة ضيعة خربة.

فقالت بومة الموصل: لا أقدر عليها، ولكن إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك.

فاستيقظ المأمون لهذا الحديث، وجلس للمظالم، وأنصف الناس.

لم أمرّ بجهنم

قال البخاري:

كنت عند المتوكل، وكان عنده «عبادة» المضحك.

فأمر به، فألقي في بركة ماء في الدار، فابتل وكاد يموت. ولما أخرج من الماء وكُسي، وجُعِل في ناحية من المجلس سأله المتوكل: كيف أنت يا عبادة؟

أجاب: يا أمير المؤمنين، جئت من الآخرة.

فقال له: كيف تركت أخي الواثق؟

قال: لم أمرّ بجهنم.

فضحك المتوكل، وأمر له بصلة.

الوائق والعاشقان

كان أمير المؤمنين الواثق إذا شرب رقد في موضعه . فشرب يوماً ، وخرج من كان عنده إلا مغنياً واحداً أظهر التراقد فترك . وكانت مغنية من حظايا الخليفة نائمة . فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ، ورمى بها إليها ، وإذا فيها :

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي	مُسْتَرْشِفاً مِنْ رِيْقِ فَيْكِ الْبَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي يَدِي وَكَأَنَّنا	بِتَنَا جَمِيعاً فِي لِحَافٍ وَاحِدِ
ثُمَّ أَنْتَبَهْتُ وَمَنْكَبَاكِ كِلَاهِمَا	فِي رَاحَتَيَّ وَتَحْتَ خَدِّكَ سَاعِدِي
فَقَطَعْتُ يَوْمِي كُلَّهُ مُتِرَاقِداً	لَأُرَاكَ فِي نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ

فكتبت على ظهرها تقول :

خَيْراً رَأَيْتَ وَكُلُّ مَا أَمَلْتَهُ	سَتَنَالُهُ مِنِّي بِرَغَمِ الْحَاسِدِ
وَتَبَّيْتُ بَيْنَ خَلَاخِلِي وَدَمَالِجِي	وَتَحُلُّ بَيْنَ مَرَاشِفِي وَنَوَاهِدِي
وَنَكُونُ أَنْعَمَ عَاشِقَيْنِ تَعَاطِيَا	مُلَحَّ الْحَدِيثِ بِلَا مَخَافَةٍ رَاصِدِ

فلما مدت يدها لترمي بها إليه رآها الواثق فقال :

- ما هذا؟

فحلفا له أنه لم يجر بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب، ولا رسول، إلا أن العشق قد خامرهما :

فأعتقها وزوجها به وأمرهما بالألّا يقربانه بعد اليوم .

الحجاج وسفط كسرى

أتى الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل ، فأمر بالقفل فكسر ، فإذا به سفط آخر مقفل ، فقال الحجاج : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفْطَ بِمَا فِيهِ وَلَا أُدْرِي مَا فِيهِ؟

فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار ، فأخذ الحجاج ونظر فيه ، فقال : ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم .

ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويُرِيه ما فيه ، ففتحه بين يديه فإذا فيه رُقعة مكتوب فيها : مَنْ أَرَادَ أَنْ تَطُولَ لِحِيته فَلْيُمَشِّطْهَا مِنْ أَسْفَلِ .

على الأرض السفلى

قال المتوكل يوماً لجلسائه : أتعلمون أول ما عتب الناس على عثمان؟

قالوا : لا ندري يا أمير المؤمنين بماذا؟

قال : لأنه لما توفي رسول الله (ص) قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله (ص) بدرجة . فلما ولي عمر بن الخطاب نزل عن مقام أبي بكر درجة . فلما ولي عثمان بن عفان صعد إلى أعلى المنبر مكان رسول الله (ص) . فأنكر المسلمون عليه ذلك ، وكان المراد أن يكون دون درجة عمر .

فقال عبادة : يا أمير المؤمنين ، ما أحد أعظم مَنّة عليك من عثمان .

قال : كيف ذلك؟

قال : كونه صعد أعلى المنبر ، ولو كان كل من وُلِّي نزل عن مقام من تقدّمه درجة كنت أنت اليوم تخطب على الأرض السفلى .

دعابة عبد الملك لعطاء

قال أبو زيد : كان عطاء بن أبي رباح معي ابن الزبير ، وكان أُمْلَحَ الناس جواباً ، فلما قُتِل ابن الزبير أَمَنَهُ عبد الملك بن مروان ، فَقَدِمَ عليه ، فسأل الإذن ، فقال عبد الملك : لا أريده يُضْحِكُنِي ، قد أَمَتَتْهُ فليَنصَرَف .

قال أصحابه : فنحن نتقدّم إليه أن لا يفعل . فأذن له عبد الملك ، فدخل وسلّم عليه ، وباعه ، ثم وُلِّي ، فلم يصبر عبد الملك أن صاح به : يا عطاء ، أما وجدتُ أُمَّكَ أَسْمَأَ إِلَّا عطاء؟

قال : قد والله أَسْتَنَكِرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَسْتَنَكِرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لو كانت سَمَتْنِي بِأُمِّي المباركة صلوات الله عليها مَرِيَم . فضحك عبد الملك ، وقال : أخرج .

السندي بن شاهك وحجّام

قال السندي بن شاهك قائد الخليفة المأمون: بعث إليّ المأمون بريداً وأنا بخراسان، فطويْتُ المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدّم وانصرفت إلى منزلي، فقلت: أحضروا إليّ الحجّام. قالوا: هو محموم. قلت: فهاتوا حجّاماً غيره ولا يكون فضولياً. فأتوني به، فما هو إلّا أن دارت يداه على وجهي حتى قال: جُعِلت فداك، هذا وجه ما أعرفه، فمن أنت؟ قلت: السندي بن شاهك. قال: ومن أين قدِمْتَ فإنّي أرى أثرَ السفر عليك؟ قلت: من خُراسان. قال: وأيُّ شيءٍ أقدمَكَ؟ قلت: وجه إليّ أمير المؤمنين بريداً، ولكن إذا فرغتُ سأخبرك بالقصة على وجهها. قال: وتعرّفني بالمنازل والسكك التي جئتَ عليها؟ قلت: نعم. قال: فما كان إلّا أن فرغ ودخل رسول أمير المؤمنين ومعه كُرْكِي، فقال: إنّ أمير المؤمنين يُقرئك السلام، وهو يَعذِرُك فيما هاج بك من الدّم، وقد أمرك بالتخلّف في منزلك هذا إلى أن تغدو عليه إن شاء الله. ويقول: ما أهدي إلينا اليوم غير هذا الكُرْكِي، فشأنك به. قال: فالتفتَ السندي إلى جلسائه فقال: ما يُصنع بهذا الكُرْكِي؟ فقال الحجّام: يُطبخ سكباجاً. قال السندي: يُصنع كما قال. وحلف على الحجّام أن لا يبرح، فحضّر الغداء فتغدينا وهو ينظر، ثم قدّم الشراب فلما دارت الأقداح قلت: يعلق الحجّام في العُقابين ثم قلت: جُعِلت فداك، إنك سألتني عن المنازل والسكك التي قدِمْتَ عليها، وأنا مشغولٌ في ذلك الوقت وأنا أقصّها عليك فاسمّع: خرجتُ من خُراسان وقتَ كذا، فنزلت بمكان كذا، يا غلام: اضرب. فضربه عشرة أسواط، ثم قلت: وخرجت منه إلى مكان كذا، يا غلام أوجع. فضربه عشرة أسواط أخرى، ولم يزل يضربه لكلّ سكة عشرة حتى انتهى إلى سبعين سوطاً، فالتفتَ إليّ الحجّام وقال: يا سيدي: سألتك بالله إلى أين تريد أن تبلغ؟ قلت: إلى بغداد. قال: لست تبلغ بغداد حتى تقتلني. قلت: فأتركك على ألا تعود؟ قال: والله لا عدتُ أبداً. قال: فتركته وأمرت له بسبعين ديناراً، فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر فقال: ودِدت أنّك بلغت إلى أن تأتي على نفسه.

الكرماني والمأمون

قال أبو جعفر الكرّماني يوماً للمأمون: أتأذن لي في دُعابة؟

قال: هاتِها ويحك فما العيشُ إلّا فيها؟

قال: يا أمير المؤمنين، إنك ظلمتني وظلمت غسانَ بن عباد.

قال: وكيف ذلك ويّلك؟

قال: رفعتَ غسانَ فوق قدره، ووضعتني دون قدري، إلّا أنّك لغسانَ أشدُّ ظُلماً.

قال: وكيف؟

قال: لأنك أقمتَه مقامَ هرّ، وأقمتني مقامَ رَحمة.

فاستظرف ذلك منه ورفع درجته.

حيلة أبي دلّامة

دخل أبو دلّامة على المهدي وهو يبكي، فقال له المهدي: ما لك؟

قال: ماتت أمّ دلّامة، وأنشده:

وَكُنّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ نَاعِمٍ مُؤْنِقٍ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ أَوْحَشُ مِنْ فَرْدٍ

فأمر له بثياب وطيب ودنانير. وخرج.

ودخلت أمّ دلّامة على زوجة المهدي، الخيزران، وهي تبكي. فلما سألتها

عن السبب قالت: إنّ أبا دلّامة مات. فأعطتها وخرجت.

فلما التقى المهديّ مع زوجته وتحادثا أخبر أبي دلّامة وزوجته عرفا

حيلتهما، فجعلا يضحكان.

لا تكن راوية الصبيان

أمر عقبة بن سلّم لبشار بعشرة آلاف درهم، فأخبر أبو الشمقمق بذلك،

فوافى بشاراً فقال له:

- يا أبا معاذ، إني مررت بصبيان فسمعتهم يشدون :
هَلَّلِينَ هَلَّلِينَ هَلَّلِينَ طَعْنَ قَتَاةً لَتِينَ
إِنْ بَشَارَ بُنْ بُرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ
فأخرج إليه بشار مئتي درهم فقال: خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا
الشمقمق .

غايتهما السؤال

مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة، فقال له :
- يا مروان، أنت شاعر وأنا شاعر، وغايتنا كلنا السؤال .

احكم عليّ بالموت

أمر الخليفة ذات يوم بجلد أبي نواس مئة جلدة، لأنهم وجدوا معه زجاجة
خمر فارغة . فسأل أبو نواس أمير المؤمنين : لماذا الجلد يا أمير المؤمنين ؟
فأجاب أمير المؤمنين : على زجاجة الخمر التي تحملها !
فقال : إذن، احكم عليّ بالموت لأنني أحمل لساناً قد يكفر بالله .

لو أطاع الله فيك غيرك

خرج أحدهم على الرشيد؛ ولما ألقى القبض عليه، وسيق إلى الرشيد قال
له :

- ماذا تريد أن أصنع بك؟

قال الخارجي : الذي تريد أن يصنع الله بك إذا وقفت بين يديه .
فأطرق الرشيد قليلاً ثم قال : خلّوا سبيله .

فلما خرج من بين يديه، قال له أحد الحاضرين :

- يا أمير المؤمنين، أنفقت أموالك، وأتعبت رجالك، ثم أطلقتته بكلمة

واحدة؟! فلا يأمن أمير المؤمنين من أهل الشر بعد ذلك .
فقال : ردّوه .

فلَمَّا مثل بين يديه علم أنهم تحدّثوا فيه بالغدرة قال :
- يا أمير المؤمنين ، لا تطع أحداً في أسيرك ، فإن الله تعالى لو أطاع فيك
غيرك ما استخلفك ساعة واحدة .
فقال : أطلقوه ولا تعاودوني أبداً في أمره .

في بيوت أصحابها

ركب يحيى بن خالد البرمكي يوماً مع هارون الرشيد ، فرأى الرشيد في
طريقه أحمالاً ، فسأل عنها ، فقيل له :
- هذه هدايا خراسان بعث بها إليك واليها عليّ بن عيسى بن ماهان ، وكان
ابن ماهان وليها بعد الفضل بن يحيى البرمكي .
فقال الرشيد ليحيى : أين كانت هذه الأحمال في ولاية ابنك ؟
فقال يحيى : كانت في بيوت أصحابها .

العِلْمُ أَوَّلًا

أحبّ هارون الرشيد ، بعد أن حجّ أن يستمع في المدينة إلى مالك بن أنس .
فأرسل في طلبه فقال مالك للرسول :
- قل لأمر المؤمنين ، إن طالب العلم يسعى إليه ، أمّا العلم فلا يسعى إلى
أحد .
ولمّا عاد الرسول وأخبر عبد الملك بما حصل أذعن الخليفة ، وقصد دار
مالك ، وطلب إخلاء المكان ، فرفض مالك إلا أن يبقى الناس جميعاً ، وقال :
- إذا مُنِع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصّة .
فتبسّم الخليفة ، وأذعن مرةً أخرى .

حيرة

دخلت على المهدي جاريته الأولى وتدعى حسناء، ثم دخلت الأخرى
وتدعى ملكة، . فقال لهما:
عند أيكما أبيت؟

ف قالت الأولى: إن الله يقول: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ .
ف قالت ملكة: مهلاً، لا تعجل، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَى﴾ .

ف قال المهدي: لو أن شريكاً القاضي حضرهما لم يقدر أن يقضي بينهما.

أحسن

قيل: رمى المتوكل عصفوراً فلم يصبه وطار .
ف قال له ابن حمدان: أحسن!
ف قال له المتوكل: أتسخر مني؟ كيف أحسن؟!
قال: أحسن إلى العصفور.

أيرضيك هذا؟

حاصر الملك محمد بن السلطان محمود بغداد، فدار القتال على باب البلد،
فأمر الخليفة المقتفي أن ينادى ببغداد: كل من جرح في القتال فله خمسة دنانير .
فكان كل من جرح يوصل ذلك إليه؛ وحضر بعض العامة عند الوزير
مجروحاً، فقال له الوزير: هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئاً .
فعاد الرجل إلى القتال، فضرب في جوفه، فخرجت أمعاؤه، فعاد إلى
الوزير، فقال له: يا مولانا الوزير، أيرضيك هذا؟!
فضحك الوزير، وأمر له بصلة .

مئة دينار ومئة جَلدة

قال رجل للرشيد: إني أستطيع أن أقوم بعمل يعجز عنه جميع الناس.
فقال له الرشيد: هاتِ ما عندك حتى نرى.
فأخرج علبة مليئة بالإبر، فغرس إحداها في الأرض، ثم أخذ يرميها بسائر
الإبر، بحيث إنَّ كلَّ إبرة تشتبك بثقب الإبرة السابقة.
ولما انتهى من رمي الإبر، وقف الرجل مزهواً بعمله، منتظراً جائزة سنّية،
فأمر الرشيد بضربه مئة سوط وإعطائه مئة دينار.
ولما سئل الرشيد عن سبب هذا التصرف قال:
- أعطيته مئة دينار مكافأة على حذقه ومهارته، وأمرت بضربه مئة سوط لأنه
يضيع ذكاءه بما لا يفيد.

مروءة

وفد أبو الشمقمق إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام؛ فلما دخلها
توجّه إلى منزله، فوجده في دار الخراج يطالب، فدخل عليه يتوجّع له، فلما رآه
محمد قال:

وَلَقَدْ قَدِمْتُ عَلَى رِجَالٍ طَالَمَا قَدِمَ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ فَتَمَوَّلُوا
أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا بِأَرْضٍ أَقْفَرَتْ فَتَحَوَّلُوا

فقال أبو الشمقمق:

الْجُودُ أَفْلَسَهُمْ وَأَذْهَبَ مَالَهُمْ فَالْيَوْمَ إِنْ رَأَوْا السَّمَاحَةَ يَخْلُوا

فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما إليه. فكتب بذلك مستوفي الخراج إلى
الخليفة، فوقع إلى عامله بإسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك
السنة، وإسقاط ما عليه من البقايا، وأمر له بمئة ألف درهم معونة له على
مروءته.

أبو الشمقمق وخالد بن يزيد

خرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد، وقد تولَّى الموصل. فلما أراد الدخول إليها اندق لواءه في أول درب منها فتطير لذلك، فأنشده أبو الشمقمق يقول:

ما كان مُنْدَقُ اللَّوَاءِ لَرِيبةٍ تُخْشَى وَلَا أَمْرٌ يَكُونُ مُبْدَلًا
لكن هذا الرَّمْحَ ضَعَفَ مَتْنُهُ صغرُ الولاية فاستقلَّ المَوْصِلَا

من يشتري الهجاء بالثمن؟

مرّ أعرابيّ بأبي الشمقمق فقال له: يا أعرابي!

قال: ما تشاء؟

قال: بعضه.

قال: خذ هذا الدرهم واهجني.

فأطرق الأعرابي هنيهة ثم قال: ما رأيت أحداً يشتري الهجو بالثمن غيرك.

ثم قال الأعرابي:

مَرَرْتُ بِأ... بَغْلٍ مُسْبِطٍ فَوَيْقَ الْبَاعِ كَالْحَبْلِ الْمَطْوَقِ
فَمَا إِن زِلْتُ أَعْرُكُهُ بِكَفِّي إِلَى أَنْ صَارَ كَالسَّهْمِ الْمَنُوقِ
فَلَمَّا أَنْ طَغَى وَرَبَا وَأُنْدَى ضَرَبْتُ بِهِ حَرِّ أَمِّ الشَّمَقْمَقِ
أَزِيدُكَ أَمْ كَفَاكَ؟ وَذَاكَ أَنِّي رَأَيْتُكَ فِي التَّجَارَةِ لَمْ تُوَفَّقِ

فقال أبو الشمقمق: أعوذ بالله من الشقاء، ما كان أغناني عن هذه التجارة.

إياك أعني

كان الواثق يقول بخلق القرآن، وكان يعاقب كل من خالفه، وذات يوم أدخل عليه رجل، فقال له: ما تقول في خلق القرآن؟

فتصامم الرجل . فأعاد عليه السؤال ، فقال : من تعني يا أمير المؤمنين؟
فقال : إياك أعني .
فقال : مخلوق .
وتخلص منه .

حسبي الله

أنشد أبو الشمقمق أبا نواس قوله :
كُنْتُ فِيمَا مَضَى فَتَى أُمْدَحُ النَّاسَ وَأَهْجُو وَذَاكَ ذُلٌّ ذَلِيلٌ
فَأَنَا الْيَوْمَ لَيْسَ قَوْلِي إِلَّا حَسْبُنَا اللَّهُ وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلُ
فقال له أبو نواس :
- يابن الفاعلة ، إذن ، والله ، لا يطعمك أحد الخبز وتموت جوعاً فنمت إلى
الرشيد فأمر بطلب أبي نواس وحبسه . وأعطى أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم .

نفعتنا ونفعناك

جاء أبو الشمقمق إلى بشار يشكو إليه الضيقة ، ويحلف له أنه ما عنده شيء .
فقال له بشار :
- واللّه ما عندي شيء يغنيك ولكن قم معي إلى عقبة بن سلم .
فقام معه ، فذكر له أبا الشمقمق وقال : هو شاعر وله شكر وثناء .
فأمر له بخمسمئة درهم ، فقال له بشار :
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أُمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ
فأمر لبشار ألفي درهم . فقال له أبو الشمقمق :
- نفعتنا ونفعناك يا أبا معاذ .

أنا وأنت نأخذ ولا نعطي

فرّق المهدّي على الشعراء جوائز، فأعطى مروان بن أبي حفصة ثلاثين ألفاً، فجاءه أبو الشمقمق فقال له: أين حصّتي من الجائزة! فقال له: أنا وأنت نأخذ ولا نعطي. فقال أبو الشمقمق: فاسمع منّي بيتين. فقال المهدّي: هات. فقال أبو الشمقمق:

لِخَيْةٍ مَرْوَانَ تَقِي عَنَبَرَا خَالَطَ مِسْكَاً خَالِصاً أَذْفَرَا
فَمَا يُقِيمَانِ بِهَا سَاعَةً إِلَّا يَعُودَانِ جَمِيعاً خ...
فأمر له بدرهمين.

إن هجوتني هجوتك

كان بشار يعطي أبا الشمقمق في كلّ سنة مئتي درهم، فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له: هلمّ الجزية يا أبا معاذ. فقال: ويحك! أجزية هي؟! قال: هو ما تسمع. فقال له بشار يمازحه: أنت أفصح منّي؟ قال: لا. قال: فأعلم منّي بمثالب الناس؟ قال: لا. قال: فأشعر منّي؟ قال: لا. قال: فلم أعطيك؟ قال: لئلا أهجوك.

فقال له : إن هجوتني هجوتك .

فقال له أبو الشمقمق : هكذا هو؟

قال : نعم ، فقل ما بدا لك .

فقال أبو الشمقمق :

إني إذا ما شاعر هجائيَه وَلَجَّ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَه
أَدْخَلْتُهُ فِي اسْتِ أُمِّهِ عَلَانِيَه بَشَارِ يَا بَشَارِ

وأراد أن يقول : «يا بَنَ الزانية» فوثب بشار فأمسك فاه ، وقال :

- أراد والله أن يشتمني .

ثم دفع إليه مئتي درهم ، ثم قال له :

- لا يسمعنَ هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق .

بين زوجين قديمة وحديثة

قال أحدهم : تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جاريةُ
الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما تَسْتَوِي الرَّجْلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ
ثُمَّ تَعُودُ فَتَقُولُ :

وما يَسْتَوِي الثَّوْبَانِ ثَوْبٌ بِهِ الْبَلَى وَثَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَائِعِينَ جَدِيدُ
فمرت جارية القديمة على الحديثة فأشدت :

نَقَّلَ فُؤَادُكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلِفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

سبب البغض

نافرت امرأة فضالة زوجها إلى سلم بن قُتَيْبَة ، وهو والي خراسان ، فقالت :
أبغضه والله لخلال فيه . قال : وما هي ؟ قالت : هو والله قليل الغيرة ، سريع الطيرة ؛

شديد العتاب، كثير الحساب؛ قد أقبل بخره، وأدبر ذفره؛ وهجمت عيناه، واضطربت رجلاه؛ يُفَيِّقُ سريعاً، وَيَنْطِقُ رجيعاً؛ يُصْبِحُ جنبساً، وَيُمْسِي رجساً؛ إن جاع جَزَع، وإن شَبِعَ جَشَع.

العارون في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة

كان أبو الشمقمق صعلوكاً متبرماً بالناس، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح أحد عليه بابه خرج، فينظر من فروج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له، وإلا سكت عنه. فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه المُلُطِّفين له، فدخل عليه، فلما رأى سوء حاله قال له:

- أبشر أبا الشمقمق، فإننا روينا في بعض الحديث: «إن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة».

فقال: إن صحَّ، واللَّهِ، هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزّازاً، ثم أنشأ يقول:

أنا في حالِ تعالي اللّـ	—ه ربّي أيّ حالِ
ليس لي شيءٌ إذا قيد	لّـ لمن ذا؟ قلت ذا لي
ولقد أفلستُ حتّى	مَحَتِ الشَّمْسُ خَيْالِي
ولقد أفلستُ حتّى	حَلَّ أَكْلِي لِعِيَالِي

وله:

أتراني أرى من الدهر يوماً	لي فيه مطيّة غير رجلي
كلّما كنتُ في جميع فقالوا	قَرَّبُوا لِلرَّحِيلِ قَرَّبْتُ نَعْلِي
حيثما كنتُ لا أخافُ رَحِيلاً	من رآني فَقَدْ رآني ورحلي

وقال أيضاً:

لو رَكِبْتُ البحارَ صَارَتْ فِجَاجاً	لا نَرَى في مُتُونِهَا أُمُوجاً
ولو أني وضعتُ ياقوتةَ حَمْرَاءَ	في راحتي لَصَارَتْ زُجَاجاً
ولو أني وَرَدْتُ عذباَ فُرَاتاً	عَادَ لا شَكَّ فيه مِلْحاً أُجَاجاً

فإلى الله أشتكى وإلى الفضل فقد أصبحت بُزاتي دَجَاجا

نصيحة

قال أبو سعيد الشحام: صحبتُ أبنَ سيرين عشرين سنة، فقال لي يوماً: يا أبا سعيد، إن تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك.

عبد الملك وعزة وبثينة

وفدت عزة وبثينة على عبد الملك بن مروان، فلما دخلتا عليه انحرف إلى عزة، وقال لها: أنت عزة كثير؟

قالت: لست لكثير بعزة، ولكني أم بكر الضمريّة.

قال: أتروين قول كثير فيك؟

لَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزْ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّتِي عَهِدْتُ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكَ مُخْبِرُ

قالت: لست أروي هذا، ولكني أروي غيره حيث يقول:

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أُعْرِضْتُ مِنْ الصَّمِّ لَوْ يَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ

ثم عطف على بثينة وقال لها: ما رأى جميل حين لهج بذكرك بين النساء كلهن؟

قالت: الذي رأى فيك الناس حين جعلوك خليفة بين رجال العالمين.

فضحك حتى بدت له سنّ سوداء كان يخفيها، وأجزل جائزتهما، وقضى حوائجهما.

ما أطيبك حراماً

تهدّد الفرزدقُ امرأةً شريفة حين امتنعت عليه، فاستغاثت بالنوّار امرأته. فقالت لها:

- واعدية ليلة، ثم أعلميني .

ففعلت، وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة. فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية، فأطفأت السراج، وغادرت المرأة الحجلة، وبقيت النوار ولما دخل الفرزدق وقع بالنوار وهو لا يشك أنها صاحبه. فلما فرغ قالت له:
- يا عدو الله، يا فاسق . . .

فعرف صوتها، وعلم أنه خُدع، فقال لها:
- أنتِ هي يا سبحان الله! ما أطيبك حراماً وأرداك حلالاً.

زينب بنت معيقب

تقدّم أبو جعفر محمد بن عليّ (عليه السلام) ليرفع جنازة كثير المحاطة بالنساء اللواتي خرجن لتوديعه، ويذكرن عزة ويبكينه، فقال لهنّ:
- تنحّينَ يا صواحبات يوسف .

فانتدبت له امرأة منهنّ، فقالت:

- يا ابن بنت رسول الله لقد صدقت، إنّنا لصواحبات يوسف، وقد كنّا له خيراً منكم له .

فقال أبو جعفر لبعض مواليه: احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفنا.
فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرارة من نار، فقال لها محمد بن عليّ (عليه السلام):

- أنتِ القائلة: إنكّن ليوسف خير منّا؟

قالت: نعم. تؤمّني غضبك يا ابن بنت رسول الله؟

قال: أنت آمنة من غضبي فأبيني .

قالت: نحن يا ابن بنت رسول الله دعونا إلى اللذات من المطعم والمشرب، والتمتع والتنعم، وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه في الحب، وبعتموه بأبخس الأثمان، وحبستموه في السجن، فأيتنا كان عليه أحنى به وأرأف؟
فقال محمد: لله درّك! ولن تغالب امرأة إلا غلبت .

ثم قال لها: ألك بعل؟

قالت : لي من الرجال من أنا بعله .
قال : صدقت ، مثلك من تملك بعلمها ولا يملكها .
فلما انصرفت قال رجل من القوم :
- هذه زينب بنت معيقب .

أفضل النساء

سئل أعرابي في النساء ، وكان ذا تجربة وعلم بهنّ ، فقال :
- أفضل الناس أطولهنّ إذا قامت ، وأعظمهنّ إذا قعدت ، وأصدقهنّ إذا
قالت ، والتي إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسّمت ، وإذا صنعت شيئاً
جودت ، والتي تطيع زوجها ، وتلتزم بيتها ، العزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ،
الودود ، الولود ، وكلّ أمرها محمود .

الملك خسرو وشيرين والصيد

يقال : إنّ الملك خسرو بن أبرويز كان يحبّ أكل السمك . وكان يوماً جالساً
في مجلسه ، ومعه زوجته شيرين ؛ فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة ، وأهداها إلى
الملك ، ووضعها بين يديه ، فأعجبته ؛ فأمر له بأربعة آلاف درهم . فقالت شيرين :
- بشّ ما صنعت .

فقال الملك : لمّ ؟

قالت : لأنّك إذا أعطيت بعد هذا لأحد من حشمك هذا القدر قال : أعطاني
مثل عطية الصياد .

فقال : لقد صدقت ، ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا في هباتهم ، وقد فات
الأمر .

فقالت شيرين : أنا أدبر الأمر .

فقال : كيف ؟

قالت : تدعو الصياد ، وتقول له : هذه السمكة ذكر أم أنثى ؟ فإن قال لك ذكر
فقل : إنّما طلبت أنثى ، وإن قال أنثى ، قل : إنّما طلبت ذكراً .

فنودي الصياد، فعاد، وكان ذا ذكاء وفطنة، فقال له الملك :

- هذه السمكة ذكر أم أنثى؟

فقبل الصياد الأرض، وقال له :

- هذه السمكة خنثى، لا ذكر ولا أنثى.

فضحك الملك من كلامه، وأمر له بأربعة آلاف درهم. فمضى الصياد إلى الخازن، وقبض منه ثمانية آلاف درهم، ووضعها في جراب كان معه، وحمله على عنقه، وهم بالخروج، فوقع من الجراب درهم واحد، فوضع الصياد الجراب عن كاهله، وانحنى على الدرهم، فأخذه، والملك وشيرين ينظران إليه :

فقالت زوجة خسرو: أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته: سقط منه درهم واحد، فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم، وانحنى على الدرهم الواحد، فأخذه، ولم يسهل عليه أن يتركه ليأخذه غلام من غلمان الملك.

فحرد الملك من ذلك، وقال: صدقت يا شيرين.

ثم أمر بإعادة الصياد، وقال له: يا ساقط الهمة، وضعت هذا المال عن كاهلك لأجل درهم واحد، وأسفت أن تتركه في مكانه؟

فقبل الصياد الأرض، وقال: أطال الله بقاءك أيها الملك؛ إنني لم أرفع ذلك الدرهم لأهميته عندي، وإنما رفعته عن الأرض، لأن على وجهه صورة الملك، وعلى الوجه الآخر اسم الملك، فخشيت أن يأتي أحد بغير علم يضع عليه قدمه، فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك، وأكون أنا المسبب بهذا. فعجب الملك من حسن كلامه، وأمر له بأربعة آلاف درهم. فعاد الصياد ومعه اثنا عشر ألف درهم. فأمر الملك منادياً ينادي ألا يتدبر أحد برأي النساء، فإنه من تدبر برأيهن، وأتمر بأمرهن خسر دراهمه.

سفينة نوح

صعدت امرأة بدينة سيارة نقل، وجلست قرب أحد الركاب، فقال السائق لصديقه مازحاً:

- ما كنت أظن أن هذه السيارة صالحة لنقل الفيلة!

فأجابته المرأة على الفور:

- إن هذه السيارة شبيهة بسفينة نوح، يدخل إليها كل أنواع الحيوانات من الفيل إلى الحمار.

لم أجده

سأل قراقوش خادمه: أين كنت يا غلام؟

فأجاب الخادم: في السوق.

فقال قراقوش: وما تفعل في السوق؟

فقال الخادم: لقد ذهبت لأشتري خنشفاراً.

فسأله قراقوش: وما هو الخنشفار؟

فأجاب الغلام: لا أعلم يا سيدي... فعندما ذهبت إلى السوق لم أجده.

السجن بالنيابة

سأل قراقوش الطفل المتهم بالسرقة.

- كم عمرك؟

فأجاب الطفل: عشر سنوات يا سيدي!

فقال قراقوش: عشر سنوات وتسرق؟

فقال الطفل: لا يا سيدي! ولكن أبي مريض وأنا أقوم بمقامه.

فقال قراقوش: حسناً، يفرج عن الطفل، ويقبض على والده المريض،

ويودع السجن، فهو المسؤول عن السرقة.

ارفقْ به

أراد رجل أن يختن ابنه فقال للحجّام:

- ارفقْ به، فإنّه ما اختتن قطّ.

بين الرشيد وجارية زبيدة

قعد الرشيدُ يوماً عند زبيدة، وعندها جواريتها، فنظر إلى جارية واقفة عند رأسها فأشار إليها أن تُقبله، فاعتلت بشفتيها، فدعا بدواةٍ وقرطاسٍ فوقَ فيه :
قَبْلْتُه مَنْ بَعِيدٍ فَأَعْتَلَّ مَنْ شَفْتِيهِ
ثم ناولها القرطاسَ فوقَّعت فيه :
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى وَثَبْتُ عَلَيْهِ
فلَمَّا قرأ ما كتبت أستوهبها من زبيدة، فوهبتها له . فمضى بها وأقام معها أسبوعاً لا يُدرى مكانهما، فكتبت إليه زبيدة :
وَعَاشِقِي صَبَّ بِمَعْشُوقِهِ كَأَنَّمَا قَلْبَاهُمَا قَلْبُ
روحاهما رُوح ونفساهما نفسٌ، كَذَا فليكن الحُبُّ

زهرة النرجس

قدم رجل إلى قراقوش يطلب منه السماح له بأن يطلق زوجته العجوز . فسأله قراقوش :
- لماذا تريد طلاق زوجتك ؟
فأجاب : لقد خدعتني الخاطبة يا سيدي، وقالت عنها : إنها مثل زهرة النرجس، ولكنني لم أجدها كذلك .
فنظر قراقوش إلى المرأة العجوز وقال :
- يا رجل ، إنها فعلاً تشبه زهرة النرجس . أما ترى شعرها الأبيض ، ووجهها الأصفر ، وساقها الخضراوين ، فكيف تطلب الطلاق منها ؟ !

جواب مفحم

كان بين جنود قراقوش جندي يشبهه كثيراً، فاقترب منه، وهو يتفقدهم، وسأله :

- هل كانت أمك تعمل عندنا؟
فأجاب الجندي على الفور:
- لا يا مولاي، بل كان أبي هو الذي يعمل هنا.

عبد الملك والعجاج

دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال:
يا عجاج، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء.
فقال العجاج: يا أمير المؤمنين، من قدر على تشييد الأبنية أمكنه إخراج الأخبية.
قال: وما يمنعك من ذلك؟
قال: إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم، وإن لنا حِلماً يمنعنا من أن نُظلم، فعلام
الهجاء؟

فقال: لكلماتك أشعر من شعرك، فأني لك عز يمنعك من أن تُظلم؟
قال: الأدب البارع، والفهم الناصع.
قال: فما الحلم الذي يمنعك من أن تُظلم؟
قال: الأدب المستطرف، والطبع التالد.
قال: يا عجاج، لقد أصبحت حكيماً.
قال: وما يمنعني وأنا نحو أمير المؤمنين.

لو أدركتك

قدم أحرق من سفر، فسأله أحدهم:
- متى قدمت؟
قال: غداً.
قال: لو قدمت اليوم سألتك عن رجل، فمتى تخرج؟
قال: أمس.
قال: لو أدركتك كتبت معك كتاباً.

الرنين ثمن البخار

حصل أحد الشحاذين على قطعة خبز. فأخذ يفكر في إدام يغمسها به ويأكلها. فمرّ بـدكان طاهٍ، فرأى الطعام يغلي وروائح اللحم صاعدة منه، فتقدّم من القدر، وأخذ يقطع اللقم من الخبز ويرفعها فوق البخار المتصاعد، ثم يضعها في فمه بعد أن تتربّط. فعجب الطاهي من هذا التصرف وأخذ يراقبه. ولما فرغ من الخبز وأراد الانصراف تعلق به الطاهي طالباً ثمن ما أكله. فامتنع الفقير عن الدفع، لأنّه لم يتناول سوى البخار. فشكاه الطاهي إلى قراقوش. ولما أحضر الفقير، وسمع قراقوش إقرار الطرفين، أخرج من جيبه بعض الدراهم، ورنّها قرب أذن الطاهي قائلاً: هات أذنك وخذ رنين الدراهم. فقال الطاهي متعجباً: ما هذا يا سيدي. أجابه قراقوش: هذا هو حقك. فمن باع بخار الطعام يقبض رنين الدراهم.

معزاة ولو طارت

شاهد جمع كان يقف مع قراقوش حمامة تطير في السماء، فقالوا: انظر هذه الحمامة. فقال قراقوش: هذه ليست حمامة، إنّها معزاة. فدهشوا وقالوا: لا يا سيّدنا إنّها حمامة. فقال: قلت إنّها معزاة. فقالوا: إن المعزاة لا تطير. فردّ قراقوش غاضباً: قلت معزاة ولو طارت.

حل وسط والنتيجة!

وقف رجلان أمام قراقوش فقال أحدهما: يا سيدي إن هذا الرجل مدين لي بعشرين ديناراً وأنا أريد حلاً وسطاً، وهو

أن أتناسى نصف المبلغ وأعطيه الآخر فردَّ قراقوش قائلاً :
- هذا استعداد طيب منك ولهذا على الدائن أن يتناسى النصف الآخر مقابل ما قمت به .

هذا هو

دخل شحاذ على قراقوش وقال له :
- يا مولاي ، إنني لم أرَ اللحم منذ عامين .
فأمر قراقوش أحد جنوده بإحضار اللحم الطازج .
ولمّا أحضر قال للشحاذ :
- ها هو اللحم يا بني ! تعالَ عندنا كلما اشتقت إلى رؤيته .

عاقبة الإفلاس

قال قراقوش للصرّ : ما دمت سرقت الكيس فلمَ ضربته ؟
قال للصرّ : يا سيدي ، لقد وجدت الكيس خالياً من الدراهم فضربته من شدة الغيظ .

فنظر قراقوش إلى الرجل وقال : وكيف تسير يا رجل بدون دراهم حتى تعكر صفو الرجل . أنت تستأهل الضرب والسجن أيضاً .

إنجاب غريب

جاء رجل يشكو إلى قراقوش أن زوجته قد ولدت طفلاً بعد ثلاثة أشهر من زواجه بها . . فقالت الزوجة :
إنه يتهمني بالخيانة يا سيدي . . فأنا تزوجته من ثلاثة أشهر . . والطفل مكث في بطني ثلاثة أشهر فيكون المجموع ستة أشهر ، لا ثلاثة كما يقول .
فقال قراقوش : اذهب يا معتوه ، تتهم المرأة في شرفها بعد كلّ الذي سمعته .

ما تسمح به الحياة

حكم قراقوش على متهم بالسجن ١٢٠ سنة فلماً أبدى المتهم دهشته قال له قراقوش ضاحكاً:

لا تجزع يا أخي . . ستقضي منها في السجن ما تسمح لك به حياتك .

لِمَ صار حماراً

قال أحدهم: قلت لرجل طويل اللحية يضرب حماره:

ارفق به!!

فقال: إذا لم يقدر أن يمشي فلِمَ صار حماراً؟!

خدعة كتابية

أهدى أحد الأثرياء لقراقوش معطفاً ثميناً من الصوف فقال قراقوش لزوجته:

- ضعيه في خزانة الملابس . . واكتبي عليه أنه مصنوع من القطن . .

فسألته زوجته: ولماذا؟ . . إنه من الصوف .

فقال قراقوش: أنا أعرف ذلك . . ولكن ستكتبين أنه من القطن حتى نخدع

حشرة العثة فلا تقترب منه .

الله يعطيك

شكا متسول لقراقوش أنّ رجلاً بخيلاً لم يعطه شيئاً عندما سأله خبزاً وقد كان

جائعاً. فقال قراقوش للسائل:

- ماذا قال لك البخيل عندما سألته خبزاً؟

فقال السائل: قال لي: الله يعطينا ويعطيك .

فالتفت قراقوش إلى البخيل وقال له:

- أما يكفيك يا رجل، أنك حرمته من الخبز والنقود وتشاركه في الدعوة

لله . . خذوه وضعوه في السجن حتى لا ينال من الدعوة شيئاً.

قراقوش يخشى نضوب نهر النيل

توقف النيل بمصر أياماً، فنظر قراقوش إلى جمال السقائين، وهي تمشي
عشرين عشرين، ففكر طويلاً، وقال:

- لو أخذت كل هذه الجمال من البحر لنفد البحر أو كاد ثم صاح:
- يا غلمان، نادوا في المدينة: قد أمر بهاء الدين قراقوش لا يملي أحد من
البحر إلا جملاً واحداً. ففعلوا ذلك.
- ثم أوفى النيل، وبلغت زيادته حداً عظيماً فقال لهم:
- يا هؤلاء! الويل لكم إن عدمتموني فكيف رأيتم رأيي عليكم؟ ما هو إلا
رأي مبارك!

الحل الصحيح

- جاء رجل إلى قراقوش يشكو داراً كان قد اشتراها من ساكن قديم بها، حيث
وجد بها مجموعة من الفئران. .
- فأخذ قراقوش يفكر ثم قال:
- إصبر شهراً آخر فإن لم يطالب بها الساكن القديم. . صارت الفئران
ملكك.

عقاب أشد

- قراقوش: لِمَ دَخَلْتَ دار هذه السيدة بالليل؟
- المتهم: ظننته داري.
- قراقوش: وَلِمَا رَأَيْتَ السيدة لماذا هربت؟
- المتهم: اعتقدت أنها زوجتي.
- قراقوش: لا بدّ أن زوجتك قبيحة لا تريد رؤيتها، ولذلك حكمت بدخول
زوجتك معك السجن عقاباً لك.

براءة مشروطة

وقف اللص أمام قراقوش متهماً بسرقة التجار في سوق المدينة وبينما هو واقف أمام قراقوش لاحظ الحارس أن اللص يضع يديه في جيوبه فنهره ولفت نظر قراقوش إليه فقال له قراقوش:

- يا حارس، هذا الرجل لو وضع يديه في جيوب التجار قيل عنه لص ولو وضعها في جيبه تريد مني أن أنهره... فأين يضع يديه هذا المسكين؟... ونظر إلى اللص وقال: براءة بشرط أن تضع يدك في أي جيب بدون أن تسرق شيئاً.

انكسر الدينار

وفد رجلان أمام قراقوش أحدهما يتهم الآخر بأنه استولى على دينار يخصه وقع منه بالطريق والتقطه الآخر. فسأل قراقوش الرجل:

- هل عثرت حقاً على دينار هذا الرجل بالطريق؟ ولم ترده إليه؟

فأجاب الرجل: نعم يا سيدي عثرت على دينار بالطريق ولكنه لا يخصه إذ إن الدينار الذي وجدته عبارة عن قطعتين كل منهما نصف دينار وهو يقول إن ديناره قطعة واحدة.

فردّ قراقوش: أعطه النصفين يا رجل... من الجائز أن الدينار عندما سقط على الأرض انكسر إلى قطعتين.

نتيجة الكذب فقط

قال قراقوش للمتهم: يا رجل أليس عيباً عليك أن تحلف على زوجتك بالطلاق؟

المتهم: لم يحصل يا سيدي.

قراقوش: الطلاق حصل ونظراً لكذبك ستدخل الحبس.

فائدة الإسهال

فُقِدَ لفلاح حمار في حرّ الصيف ورابعة النهار وحاول أن يجده فلم يفلح حتى أنهكه التعب، فذهب إلى قراقوش، فرأى علامات التعب ظاهرة على وجه صاحب الحمار.

فأمر بإعطائه مُسَهِّلَ بالجبر والقوة ورميه بالشارع. وبعد التنفيذ أخذ مفعول الإسهال يعمل في بطنه، فدخل إحدى الخرائب ليغوط فوجد الحمار، فصاح فرحاً: مسهل بالإجبار أوجد الحمار.

جزاء التأمل

حكى أنه بينما كان أحد الشباب ماراً في طريقه شاهد امرأة جميلة فأخذ يتأملها. وبينما هو مأخوذ بالتمعن بقوامها اللطيف صادفته حفرة في الطريق فسقط فيها! وما كان منه إلا أن أقام الدعوى أمام قراقوش فحكم بالحبس على الصَّبَاغ الذي صبغ ثوب المرأة بهذا الشكل الجميل الذي يلفت النظر.

قَرَّرَ بَيْعَهُ!

عجز قراقوش عن مجامعة جارية له، فلم يقرّر بيع الجارية، بل قرّر بيع عضوه الفاشل الذي قَصُرَ.

العقاب سلفاً أجدى

أعطى قراقوش ابنته جرة لتملأها، ثم صفعها بكفه قائلاً: إياك أن تكسري الجرة، فقال الذين رأوها تبكي: هي طفلة يا قراقوش أيجدر بك أن تضرب هذه البنية بغير حق وهي لم تذنّب؟ فأجابهم: إني أريد أن أريها عاقبة كسر الجرة حتى تنتبه وإلا فلا معنى للعقاب بعد كسر الجرة.

قراقوش والمحاسب

حكى أن قراقوش أتاه رجل نصراني، فخاف أن يدخل بدواته الأبنوس السوداء فيقول الأمير: صبحتنا بالسواد.

فلف دواته في خرقة، فسالت الدواة على ساق النصراني فقال له قراقوش:
- ويلك أَلَأَنَّكَ تغلظ في دفاتر السلطان وتلحس الأغلاط وتمسحها صارت بدلتك سوداء..

يا غلمان: أرسلوه إلى الحبس حتى تبيض بدلته، ثم ننظر في أن نخلّصه.

قراقوش واللّوطيّ

شكت امرأة زوجها إلى قراقوش لأنه أقام علاقة جنسية معها خلافاً للطبيعة، فأدانه قراقوش، وأمر بالطواف به في الشوارع. وعندما سُئِلَ قراقوش عن سبب إدانته له، قال:

- لأنّ هذا الرجل لم يمارس هذا الشذوذ مع بني جنسه ومارسه مع زوجته.

قراقوش ولحية الشرطيّ

جاء إليه مرّة بجماعة، فأمر أن تحلق لحاهم، ثمّ تبين له أن أحدهم لا لحية له. فقال:

- احلقوا لحية هذا الشرطي مكانه.

صبور

وقفت زوجة دميمة أمام قراقوش وقالت:

- يا سيّدي لقد حاول قتلي ولم يمض على زواجنا عشرون يوماً.

فنظر قراقوش إلى زوجها وقال:

- يحكم عليك بالسجن لصبرك عليها طوال هذه المدّة.

اللبن الفاسد

اشترى أحدهم لبناً من أحد الباعة ، ولما كان فاسداً شكاه إلى قراقوش ، فنظر قراقوش إلى بائع اللبن وقال له :
- كان يجب عليك حفظ اللبن في درّ البقرة ليظلّ طازجاً ، ولهذا السبب حكمت عليك بالسجن لمدة سنة .

قراقوش والغلام والديك

حكى عن بهاء الدين قراقوش أنهم أتوه يوماً ما بغلام في يده ديك فقال :
- إن هذا الديك لو نقر عينك لكان قلعه! يا غلمان خذوا منه دية عينه .
فحلف الغلام المسكين ألا يقعد في مدينة يكون قراقوش حاكمها بعد اليوم .

محتال

سأل قراقوش المتهم : كيف تعيش يا رجل من عرق الناس؟ إذن أنت نصّاب محتال؟
فأجاب المتهم : يا سيدي إنني فعلاً أعيش من عرق الناس ، لأنني صاحب حمام يستحم فيه الناس .
فقال قراقوش : حتى هذا لا يفيدك ما دام مكسبك من عرقهم . ضعوه في السجن .

جزاء العصيان

قدم رجل إلى قراقوش يريد طلاق زوجته ، فسأله قراقوش :
- وما السبب في ذلك؟
أجاب : كانت حاملاً في شهرها التاسع ، وسافرت أنا ، وقلت لها بآلاً تضع حتى أعود . ولما رجعت وجدتها قد وضعت (ولدت) .

فأمر قراقوش بحبس المرأة قائلاً :
- يجب على الزوجة أن تطيع زوجها . احبسوها جزاء عصيان أوامره .

إحمد ربك

ذهب قراقوش لزيارة صديق له ، فوجده حزيناً ، لأن زوجته قد أنجبت له
طفلتين . فسأله قراقوش :
- ومتى حدث هذا ؟
فقال له الصديق : عندما حضرت إلى المنزل الساعة الثانية .
فردّ قراقوش ضاحكاً : إحمد الله أنك لم تحضر الساعة الثانية عشرة وإلا
لكانت أنجبت لك اثنتي عشرة بنتاً .

لا تخف

أهدى أحد الملوك ثلاثة أسود إلى قراقوش . فأخذ قراقوش يفكر بمن
سيرؤّضهم من معاونيه ، فاستقرّ رأيه على خادم نحيف ضعيف ، فقال له الخادم :
- ولكّني لا أستطيع ترويض مثل هذه الوحوش يا سيّدي لأنّها متوحّشة وربّما
تأكلني .

فقال قراقوش : ولهذا السبب اخترتك . إنّ الأسود لو رأّتك لتركتك لنحول
جسمك ، أو ربّما انتظرت حتّى تسمن ، فلا تخف إذن ، إنّها لن تأكلك .

شفاعة

سأل قراقوش زوجة المتّهم :
- لماذا تبكين يا سيّدتني ؟
فأجابت الزوجة : لأنك حكمت على زوجي بالسجن سنة فقط .
فردّ قراقوش : لا تبكي يا امرأة ، سأجعل الحكم ثلاث سنوات .

التجربة خير برهان

قال قراقوش للمدّعي :

- تقول : إنّ هذا الرجل صفّك أوّل صفعة ثم ماذا؟

فقال المدّعي : ثم صفّته الصفعة الثالثة .

فقال قراقوش : أنت تقصد الثانية !

فقال المدّعي : لا ، إنه هو الذي وجّه إليّ الصفعة الثانية .

فقال قراقوش : أنا لا أفهم ما تقوله ، تعال أنت وهو لتصفعا بعضكما أمامي ،

وعندها سأعرف من هو الجاني ومن هو المجني عليه .

يحكم دائماً للسابق بالشكوى

حكى أن قراقوش جاءه شاب مضروب ، فبعث معه خمسة رجال من (الجاندرمة) أي الحراس المتتبعين للعصاة والمجرمين . فبلغ ذلك خصمه الذي ضربه ، فسبّقه ووقف بجانب قراقوش .

فلما أقبل الشاب قال الخصم : هذا الذي قتلتني وضربني !

فأقبل قراقوش على الشاب المظلوم وبطحه وضربه إلى أن أشرف على الموت وهو يصرخ من الألم .

- أنا مظلوم ! أنا مظلوم ! .

فقال له قراقوش : سبقك .

فحلف الناس أنهم لا يقعدون ما دام قراقوش في البلد حاكماً .

قراقوش يدفئ القطن بالصوف

حكى أن جماعة من الفلاحين جاؤوا إلى قراقوش وشكوا إليه من خراج القطن ، وقالوا له :

- يا مولانا السلطان ، البرد شوّش على القطن هذه السنة ، وأنت تفرّج عنا

وتسامحنا في بعض المال .

فكان من جوابه لهم بعد سكوت طويل .
- لأي شيء أسامح في بعض المال؟ لما رأيتم البرد اشتد، كان عليكم أن تزرعوا مع القطن صوفاً لأجل ما يذفيه! ولكنكم استهنتم بالحكومة وبالزراعة، ولم تفتحوا أعينكم لخدمة أستاذكم. أين السيّاف يضرب أعناق الجميع .
فلم يقدر أحد من جلسائه أن ينقم عليه ذلك .

سليمان بن عبد الملك والخارج عليه

خرج رجل على سليمان بن عبد الملك، فلما ظفر به عفا عنه؛ ثم عاد وخرج عليه، فظفر به وعفا عنه أيضاً. وفي المرة الثالثة أمر بضرب عنقه، فقال الرجل:

- يا أمير المؤمنين، بالله عليك الحلم!
فقال سليمان: قد عفوت عنك، ثم عفوت عنك .
فقال الرجل: أليس قد أظفرك الله بي، ثم أظفرك ثم أظفرك؟
قال: بلى، والحمد لله على ذلك .
ثم خلّى سبيله .

ما بعث الله محمّداً جابياً

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز يقول:
- إنّ الجزية قد نقصت في بيت المال لكثرة الداخلين في الإسلام، فنتمّنّى إبقاء الجزية عليهم، مع أنّ الإسلام يرفض هذا عمّن أسلم .
فأجابه عمر: قبّح الله رأيك، ما بعث الله محمّداً جابياً، بل هادياً .

سليمان وكاتب الحجاج

طلب سليمان بن عبد الملك يزيد بن مسلم كاتب الحجاج . فدخل عليه مقيداً بالحديد، فقال له: لعن الله رجلاً رفعك ووجهك في أمره .

فقال له : رأيتني والأمر عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر مقبل عليّ لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولا شتجللت مني ما استحققت .

قال : صدقت . اجلس ، لا أم لك .

فلما جلس قال له سليمان : طلبتك لتخبرني عن ظنك بالحجاج ، أتراه يهوي بعد في جهنم ، أو استقرّ فيها .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا للحجاج ، فإنه قد بذل لكم نصحه ، وأحقن دونكم دمه ، وأمن وليكم ، وأخاف عدوكم ، وإنه ليأتي يوم القيامة عن يمين أبيك ، ويسار أخيك حيث شئت .

فصاح سليمان : اخرج عني إلى لعنة الله .

زِدْ أَلْفًا وَأَنْقِصْ أَلْفًا

كان عمر بن عبد العزيز جالساً عند الوليد بن عبد الملك ، وكان الوليد كثير اللحن ، فقال :

- يا غلام ، أدع لي صالح .

فقال الغلام : يا صالحاً .

فقال له الوليد : انقص ألفاً .

فقال عمر : وأنت ، يا أمير المؤمنين ، زِدْ أَلْفًا .

وفد الشكر والسلام

لما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود للتهنئة ، وكان فيهم وفد الحجاز ، فنظر إلى صغير السن وقد أراد أن يتكلم ، فقال :

- ليتكلم من هو أسن منك ، فإنه أحق بالكلام منك .

فقال الصبي : يا أمير المؤمنين ، لو كان القول كما تقول ، لكان في مجلسك هذا من أحق منك .

قال : صدقت . فتكلم .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا ما قدمنا عليك رغبة مِنّا ولا رهبة منك ، أما عدم الرغبة فقد أَمِنّا بك في منازلنا ، وأما عدم الرهبة فقد أَمِنّا جورك بعدلك ، فنحن وفد الشكر والسلام .

فقال له عمر : عطني يا غلام .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ أناساً غرَّهم حلم الله ، وثناء الناس عليهم ، فلا تكن ممن يغرّه حلم الله ، وثناء الناس عليه ، فتزلّ قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ .

فنظر عمر في سنّ الغلام ، فإذا له اثنتا عشرة سنة . فأنشد عمر :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا أُلْتُقَتْ عَلَيْهِ الْمُحَافِلُ

حلم عمر بن عبد العزيز

خرج عمر بن عبد العزيز ليلة ، ودخل المسجد ، فمرّ في الظلمة برجل نائم ، فضربه ، ورفع رأسه إليه وقال : أمجنون أنت ؟ !
قال عمر : لا .

فهّم الحارس بضرب الرجل . فقال عمر :
- مه ، إنما سألتني : أمجنون أنت ، فقلت له : لا .

يزيد وحبابة

نزل يزيد بن عبد الملك الشام ومعه حبابة ، وكان يحبّها كثيراً . فقال لمن معه :

- إذا كان غداً فلا تخبروني بشيء ، ولا تأتونني بكتاب . وخلا هو وحبابة ، فأتيا بما يأكلان ، فأكلتا رمانة فشرقت بحبة فماتت . فأقام لا يدفنها ثلاثة أيام حتى تغيّرت وأنتنت ، وهو يشمّها ويرشفها ، فعاتبه على ذلك ذوو قرابته ، وأصدقائه ، وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا :

قد صارت جيفة بين يديك!
فأذن لهم بغسلها ودفنها.
وبعد ثلاثة أيام اشتاق إليها، فقال:
- لا بدّ من أن تنبش لأشمّها.
فنبشت وكشف له عن وجهها، وقد تغيّر تغيراً قبيحاً، فقيل له:
- يا أمير المؤمنين، اتّق الله ألا ترى كيف صارت؟
فقال: ما رأيتها قطّ أحسن منها اليوم. أخرجوها.
فجاء وجوه أهله، فلم يزالوا حتى أثنوه عن ذلك، ودفنوها، وانصرف،
وكمداً كمداً شديداً حتى مات، فدفن إلى جانبها.

عليك بنفسك

بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي
عليّ (ع)، فأخذ الأعمش القرطاس، وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله:
- قل له هذا جوابك.
قال له الرسول: إنّه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك.
فقال له بعض الحاضرين: يا أبا محمد افتده من القتل.
ولمّا ألحوا عليه كتب له:
- بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان
مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلّي عليه السلام مساويء أهل الأرض ما
ضرّتك، فعليك بنفسك والسلام.

خشيت أن يستوحش

كان أبو العباس السفاح مشرفاً على صحن داره ينظرها ومعه امرأته أم سلمة،
فعبث بخاتمها، فسقط من يدها إلى الدار، فألقى السفاح أيضاً خاتمه، فقالت:
- يا أمير المؤمنين، ما أردت بهذا؟

قال : خشيت أن يستوحش خاتمك ، فأنسته بخاتمي غيرة عليه لانفراده .

حجة أعرابي

قدم وفد من الأعراب على الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فأنبرى شاب وقال :
- يا أمير المؤمنين ، لقد أصابتنا سنون عجاف : سنة أذابت الشحم ، وسنة
أكلت اللحم ، وسنة دقت العظم ، وفي أيديكم فضول ، فإن كانت لنا ، فعلام
تمتصونها؟ وإن كانت لله فوزعوها على عباده ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا ،
فإن الله يجزي المتصدقين .
فقال عمر : والله ما ترك الأعرابي لنا عذراً في واحدة .

جواب مفحم

دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك ، وعلى الوليد عمامة مزخرفة ،
فقال هشام :
- بكم اشتريت عمامتك؟
فقال الوليد : بألف درهم .
فقال هشام متعجباً من ارتفاع ثمنها ، ومُستكثراً هذا الثمن على شراء عمامة :
- أتشتري عمامة بألف درهم؟!
فقال الوليد : يا أمير المؤمنين ، كيف تستكثر ألف درهم ثمناً لعمامة اشتريتها
لأكرم أطرافي ، وأنت اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لأحسن أطرافك!

الآن طاب السجود

لما مات يزيد بن عبد الملك ، وصارت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك خرّ
أصحابه سجوداً إلا الأبرش الكلبي ، فقال له :
- يا أبرش ، ما منعك أن تسجد؟
قال : يا أمير المؤمنين ، لأنك ذهبت وتركتنا .

قال : فإن ذهبت بك معي؟

قال : أو تفعل يا أمير المؤمنين؟

قال : نعم .

قال : فالآن طاب السجود، ثم سجد .

من أشعار أبي العيناء

من أشعار أبي العيناء :

مَلَأْتُ بِعُذْرِي مِنْكَ سَمْعَ لَيْبٍ	إِذَا أَنْتَ لَمْ تُرْسِلْ وَجِئْتُ فَلَمْ أَصِلْ
وَلَا نَاطِرًا بَعَيْنِ غَضُوبٍ	أَتَيْتُكَ مُشْتَقًا فَلَمْ أَرْ جَالِسًا
طُلُوعُ رَقِيبٍ أَوْ نُهُوضُ حَبِيبٍ	كَأَنِّي غَرِيمٌ مُقْتَضٍ وَكَأَنَّنِي

من نواذر أبي العيناء وأشعاره

قال بعض الرؤساء لأبي العيناء : يا أبا العيناء، لو متَّ لرقص الناس طرباً
وسروراً، فقال :

أَرَدْتَ مَذْمَتِي فَأَجَدْتَ مَذْحِي	بِحَمْدِ اللَّهِ ذَلِكَ لَا بِحَمْدِكَ
فَلَا تَكُ وَائِقًا أَبَدًا بِعَمْدٍ	فَقَدْ يَأْتِي الْقَضَاءُ بِضِدِّ عَمْدِكَ

أجل، الناس قد ذهبوا، فلو رأني الموتى لطربوا، فما زالوا يغبطونكم بي
ويرحمونني بكم!

وقال في دير باشهرا :

نَزَلْنَا دَيْرَ بَاشْهَرَا	عَلَى قَسِيْسِهِ ظُهُرَا
عَلَى ذِيْنِ أَيْسُوع	فَمَا أَقْتَى وَمَا أَسْرَا
فَأَوْلَى مِنْ جَمِيلِ الْفِعْلِ	مَا يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ
وَسَقَانَا وَرَوَانَا	مِنْ الصَّافِيَةِ الْعَذْرَا

وَطَابَ الْوَقْتُ فِي الدَّيْرِ	فَرَابَطْنَا بِهِ عَشْرًا
وَسُقَيْنَا بِهِ الشَّمْسَ	وَأُخِذْنَا بِهِ الْبَدْرُ
وَأُحْيِيَتْ لَذَّةُ الْكَأْسِ	وَلَكِنْ قَتَلَتْ سُكْرًا
وَنَلْنَا كُلَّ مَا نَهَوَاهُ	مَنْ لَذَاتِنَا، جَهْرًا
تَصَابَيْنَا، وَغَنَيْنَا	وَأَرْغَمْنَا بِهِ السَّهْرًا
فَد...، وَتَهْتَكُنَا	وَمِثْلِي هَتَكَ السُّتْرًا
وَقَدْ سَاعَدَنَا رَبَّنُ	طَوَّعًا مِنْهُ لَا جَبْرًا
جَزَاهُ اللَّهُ عَنْ خَيْرٍ	بِهِ قَابَلْنَا خَيْرًا
فَقَدْ أَوْسَعْتُهُ شُكْرًا	كَمَا أَوْسَعَنَا بِرًا

* * *

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نورهما	ففي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نورُ
قَلْبٍ ذَكِيٍّ، وَعَقْلٍ غَيْرُ ذِي خَطَلٍ	وفي فمي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَشْهُورُ

* * *

قيل لأبي العيناء: الناس مع أبي علي البصير عليك، وهم إليه أميل! فقال:

سَقَيْتُهُمُ الرَّدَى لَمَّا رَمَوْنِي	فَقَالُوا أَبْغَضُوكَ، فَكُنْتُ أَدْرِي
كَبُغَضِ بَنِي قُرَيْشٍ فِي عَلِيٍّ	وَلَا ذَنْبٌ سِوَى أَحَدٍ وَبَدْرٍ

* * *

حَمِدْتُ إِلَهِي إِذْ بَلَانِي بِحُبِّهَا	عَلَى حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّدْرُ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يَطُنُّنِي	نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعُذْرُ

* * *

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي فَرَسُ	وَلَا عَلَى بَابِ مَنْزِلِي حَرَسُ
وَلَا غُلَامٌ إِذَا هَتَفْتُ بِهِ	بَادَرَ نَحْوِي كَأَنَّهُ قَبَسُ
إِبْنِي غُلَامِي وَزَوْجَتِي أُمِّي	مَلَكَئِهَا الْمُلَاكُ وَالْعُرْسُ
غَنِيْتُ بِالْيَأْسِ وَاعْتَصَمْتُ بِهِ	عَنْ كُلِّ فَرْدٍ بِوَجْهِهِ عَبَسُ

فَمَا يَرَانِي بِبَابِهِ ابْدَأْ طَلَقَ الْمُحَيَّا سَمَحٌ وَلَا شَرَسُ

دخل أبو العيناء على رجل قد عُزل عن عمل كان يتولاه. فقال: لئن قبحت
عليك النعمة، لقد حسنت بك النعمة! قال: ولمَ ذاك؟ قال: لأنني سألتك أحقر من
قدرك، فرددتني بأقبح من وجهك، ثم قال:

قُلْ لِزَيْدِ بْنِ صَاعِدٍ جَاءَكَ الْعَزْلُ فِي لَطْفِ
فَاجْرِعِ الْهَمَّ وَاضْطَبِّرْ فَعَلَى رَبِّكَ الْخَلْفُ
أَنْتَ أَيْضاً إِذَا وَلَيْتَ فَلَا تُكْثِرِ الصَّلَفُ

مَا فِي يَدَيَّ مِنَ الصَّبَا إِلَّا الصَّبَابَةُ وَالْأَسَفُ
جَاءَ الشَّبَابُ فَمَا أَقَامَ وَلَا أَلْسَمَ وَلَا وَقَسَفُ
كَانَ الشَّبَابُ كَزَائِرِ مَلِّ الزَّيَارَةِ فَاَنْصَرَفُ

وقال يذم الدنيا:

مَذْمُومَةٌ بِالْهَمِّ مَخْطُوبَةٌ سُمْ دُعَافٌ دَرُّ أَخْلَافِهَا
وَلَمْ تَزَلْ تَقْتُلُ الْأَفْهَامَ أَفْ لِمَنْ تَقْتُلُ الْأَفْهَامَ

تَوَلَّيْتُ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلْقُ
وَخَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَذْرِي بِمَنْ أَثِقُ
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ تَسُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
فَلَا حَسَبٌ وَلَا أَدَبُ وَلَا دِينَ وَلَا خُلُقُ

وقال في ذم الهوى:

وَمَا كَيْسٌ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحَبِّ أَحْمَقُ

وما مِنْ فِتْنٍ ما ذاق بُؤْسَ مَعِيشَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا ذاقَهَا حينَ يَغْشَقُ

وقال :

يا بَذَرَ لَيْلٍ تَوَسَّطَ الْفَلَكَ
إِنْ تَكُ عَنْ نَاطِرِي نَأَيْتَ فَقَدْ
أَسْلَمْتُ عَيْنِي لِلشُّهَادِ كَمَا
ما كُنْتُ أَرْجُو السُّلُوءَ مِنْ سَنَنِ
وَلَا بَدَا لِي شَيْءٌ سُرِرْتُ بِهِ
ذِكْرُكَ فِي الْقَلْبِ حَيْثُما سَلَكَ
تَرَكْتُ عَقْلِي عَلَيْكَ مُشْتَرِكَا
أَسْلَمَ جَفْنِي عَلَيْكَ ما مَلَكَ
الدَّمْعَةَ إِلَّا لِشَانِيءٍ فَبَكَى
بَعْدَكَ إِلَّا نَظَرْتُ لِي وَلَكَ

وقال في المال :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمْتُ
وَتَقَدَّمَ الْفُصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ
لَوْلا دِرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْسِهِ
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِباً
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا : لَمْ تُصِبْ
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً
شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا
وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْبُورَى مُخْتَالَا
لِرَأْسَتِهِ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالَا
قَالُوا : صَدَقْتَ وَما نَطَقْتَ مُحَالَا
وَكَذَبْتَ ، يا هَذَا ، وَقُلْتَ ضَلَالَا
تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالَا
وَهِيَ السَّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا

لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ نَوَاكُمُ تَبَاعَدَتْ
فَإِنْ تَنَأَ بِي الدَّارُ مِنْكُمْ لَمُبْلَغٌ
لَمَّا قَرَّ بَيْنَا مِنْكُمْ الدَّارُ أَطْوَلَا
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَ التَّبَصُّرُ أَجْمَلَا

وقال في الوزير أحمد بن الخصيب :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
قَدْ أَحْجَمَ الْمُتَظَلِّمُونَ مُخَافَةً
أَشْكِلْ وَزِيرَكَ إِنَّهُ رَكَالٌ
مِنْهُ وَقَالُوا : ما نَرُومُ مُحَالٌ

مَا دَامَ مُطْلَقَةً عَلَيْنَا رِجْلُهُ أَوْ دَامَ لِلنَّزِقِ الْجَهْلُولِ مَقَالُ
قَدْ نَالَ مِنْ أَغْرَاضِنَا بِلِسَانِهِ وَلِرِجْلِهِ بَيْنَ الصُّدُورِ مَجَالُ
إِمْنَعُهُ مِنْ رُكْلِ الرَّجَالِ وَإِنْ تُرِدْ مَالاً فَعِنْدَ وَزِيرِكَ الْأُمُوالُ

المأمون وجارية عربية

قال عبدالله النميري :

كنت يوماً مع المأمون، وكان بالكوفة، فركب للصيد، ومعه سرية من
العسكر؛ فبينما هو سائر إذ لاحت طريدة، فأطلق عنان جواده، وكان على سابق
من الخيل؛ فأشرف على نهر ماء من الفرات، فإذا هو بجارية عربية، خماسية القد،
قاعدة النهدي، كأنها القمر ليلة تمامه، ويدها قرينة فدا ملأتهما، وخملتها على كتفها،
وصعدت من حافة النهر، فأنحلت رباطها، فصاحت برفيع صوتها:
- يا أبت، أدرك فاهها، قد غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها.

فعجب المأمون من فصاحتها، ورمت الجارية القرينة من يدها، فقال لها
المأمون:

- يا جارية، من أيّ العرب أنت؟

قالت: من بني كلاب.

قال: وما الذي حملك على أن تكوني من الكلاب؟

فقالت: والله لست من الكلاب، وإنما من قوم كرام غير لئام، يقرون
الضيف، ويضربون بالسيف.

ثم قالت: يا فتى، من أيّ الناس أنت؟

قال: أوّ عندك علم بالأنساب؟

قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء.

قالت: من أيّ مضر؟

قال: من أكرمها نسباً، وأعظمها حسباً، وخيرها أمّاً وأباً، وممّن تهابه مضر كلّها.

قالت: أظنك من كنانة.

قال: أنا من كنانة.

قالت: ومن أيّ كنانة؟

قال: من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً، وأطولها بالمكرمات يداً، ممّن تهابه كنانة وتخافه.

فقالت: إذن أنت من قريش.

قال: أنا من قريش.

قالت: ومن أيّ قريش؟

قال: من أجملها ذكراً، وأعظمها فخراً، ممّن تهابه قريش كلّها وتخشاه.

قالت: أنت والله من بني هاشم.

قال: أنا من بني هاشم.

قالت: من أيّ هاشم؟

قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممّن تهابه هاشم وتخافه. فعند ذلك قبلت الأرض وقالت:

- السلام عليك يا أمير المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين.

فعجب المأمون، وطرب طرباً عظيماً، وقال:

- والله لأتزوجنّ بهذه الجارية، لأنها من أكبر المغانم.

ووقف حتى تلاحقته العساكر. فنزل هناك، وأمر بإحضار أبيها، وخطبها منه، فزوجه بها، وأخذها، وعاد مسروراً، وهي والدّة العباس والله أعلم.

عبد الملك وهند والحجاج

حكى أنّ هند بنت النعمان كانت أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنّها، فأنفذ إليها يخطبها، وبذل لها مالاّ جزيلاً، وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مئتي ألف درهم. ودخل بها، ثمّ إنها انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة،

وكانت هند فصيحة أديبة، فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة، ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق، فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة وتقول:

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلٌ
فَإِنْ وَلَدَتْ فَحَلًّا فَلِلَّهِ دَرُّهَا وَإِنْ وَلَدَتْ بَغْلًا فَجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فانصرف الحجاج راجعاً، ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبدالله بن طاهر، وأنفذ معه مئتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه، وقال:

- يا بن طاهر، طلقها بكلمتين، ولا تزد عليهما.

فدخل عبد الله عليها، فقال لها:

- يقول لك أبو محمد الحجاج: كُنْتُ قَبَيْتِ، وهذه المئتا ألف درهم التي كانت لك عنده.

فقالت: أعلم يا بن طاهر، إنا والله كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا، وهذه المئتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها، ووصف له جمالها، فأرسل إليها يخطبها، فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه، بعد الشئاء عليه:

- اعلم، يا أمير المؤمنين، أن الإناء ولغ فيه الكلب.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، ضحك في قولها، وكتب إليها يقول:

- إذا ولغ الكلب في إناء أحكم فليغسله سبعاً، إحداهن بالتراب، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال.

فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة، فكتبت إليه بعد الشئاء عليه:

- يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت: ما هو الشرط، قلت: أن يقود الحجاج محملي من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً.

فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً، وأنفذ إلى الحجاج، وأمره بذلك. فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامثل للأمر، ولم يخالف. وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز. فتجهزت، وسار الحجاج في الموكب حتى وصل المعرة، بلد هند، فركبت هند في محمل الزفاف، وركب حولها جواريتها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده، ويسير به، فجعلت هند تتواغد عليه، وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم إنها قالت للهيفاء:

- يا داية، اكشفي لي سجف المحمل.

فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجاج، فضحكت عليه، فقال:

فإن تضحكي مني فيا طول لئلة تَرَكْتُكِ فيها كالقباء المفرج فأجابته بقولها:

وَمَا نُبَالِي إِذَا أَرْوَاحُنَا سَلِمَتْ بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ
فَالْمَالُ مُكْتَسَبٌ وَالْعِرُّ مُرْتَجِعٌ إِذَا النُّفُوسُ وَقَّاهَا اللَّهُ مِنْ عَطَبِ
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قرُبَتْ من بلد الخليفة، فرمت بدينار إلى الأرض، ونادت:

- يا جمال، إنه قد سقط منّا درهم، فارفعه إلينا.

فنظر الحجاج إلى الأرض، فلم يجد إلا ديناراً، فقال:

- إنما هو دينار.

فقالت: بل هو درهم.

قال: بل دينار.

قالت: الحمد لله، سقط منّا درهم، فعوضنا الله ديناراً.

فخجل الحجاج وسكت، ولم يردّ جواباً.

ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان، وتزوج بها. وكان من أمرها ما كان.

كيد النساء غلب كيد الرجال

يحكى أن تاجراً ركب رأسه الغرور، فكتب على باب دكانه :
«كيد الرجال غلب كيد النساء» .

ويبدو أن ذلك لم يرق لصبيّة حسناء ذات تيه ودلال، فدخلت دكانه متعلّلة بشراء بعض الحاجيات، فصارت كلّما طلبت مطلباً تتمايل وتنحني، وتنعطف، وتنثني حتى تظهر مفاتها، وتبتّ محاسنها، حتى تمكّنت من صاحب الدكان، وسرقت عقله، وتلاعبت بعواطفه، ولم يتمالك نفسه عن سؤالها: «من تكون؟» فقالت له :

- أنا ابنة قاضي القضاة .

قال الشاب : ما أسعد أباك فيك !

قالت : وما أشقاني معه ! إنه يريد أن يقيني بدون زواج، فكلّما طلبني أحد للزواج قال له : إنني عمياء، كتعاء، غير صالحة لمثل هذه الأمور .
قال الشاب : أنا أقبلها كما هي : ويكفيني حسبها ونسبها .

وتمّت الموافقة . ثم إنه أتيحت الفرصة للشاب كي يجتمع بعروسه، فإذا هي حقيقة عمياء، كتعاء، وأنها ليست تلك المرأة الماكرة الحسنة، فرجع الشاب إلى دكانه منكسر النفس، منكس الرأس، ومحا عن بابه العبارة التي أوقعته في المصائب : «كيد الرجال غلب كيد النساء» . ولم يلبث غير يسير، فإذا بالصبيّة الحسنة تقبل عليه من بعيد، وعلى ثغرها ابتسامة الظفر، فدخلت وقالت :

- الآن قد اعترفت بالحقيقة، وأقررت أن «كيد النساء غلب كيد الرجال» .

فأجاب الشاب : ولكن مع الأسف، بعد فوات الأوان .

فقالت الفتاة : لن أتركك في محنتك، وخلاصك في يدي ! فما عليك إلا أن تبحث عن جماعة من الثور تطلب منهم أن يزعموا أنك واحد منهم، وأن يحضروا على أساس أنهم أقاربك وأصحابك إلى بيت القاضي في يوم العرس .

وهكذا كان . فقد وصل الجماعة في اليوم الموعود بطبل وزمر، ورقص وأهازيج، في حين كان القاضي يجلس مع عليّة القوم، وأشرف المدينة، فهرع الشاب إلى ملاقاتهم والترحيب بهم . ولمّا سأله الحاضرون عن الخبر أجابهم :

- أنا منهم، وهم مني، ولا أستطيع أن أنكر حسبي ونسبي، ولذلك دعوتهم ليحتفلوا بي في يوم عرسي.

فصاح به قاضي القضاة: كفى، ونحن أيضاً لا نستطيع أن نتخلّى عن حسبنا ونسبنا، قم وانصرف أنت وجماعتك، وابحث لك عن زوجة من بناتهم، وعفا الله عمّا سلف.

وفي الغد ذهب الشاب إلى دكانه، وإذا بالصبيّة تأتيه، فاستقبلها هاشاً باشاً، وأخبرها بنجاح مشورتها، ومكيدتها التي خلّصته من شراك تلك المصيبة، ثم سألها حقيقة نفسها فأخبرته، فلم يلبث يسيراً حتى ذهب وطلب يدها معترفاً بالهزيمة أمام كيد النساء، وتديرهنّ الذي لا يقاوم.

حصاة المسجد

سأل أحدهم عمرو بن قيس عن حصاة المسجد، يجدها الإنسان في حذائه أو ثوبه أو جبهته، فقال له:

- ارم بها.

فقال: زعموا أنها تصيح حتى تُرَدَّ إلى المسجد.

قال: دَعَّها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: أَلها حَلَق؟

قال: فمن أين تصيح إذن؟!

هارون الرشيد والنصراني

قال أبو يوسف القاضي في مرضه الذي مات فيه:

- والله ما زنيْتُ قطّ، والله ما جُرْتُ في حكم قطّ، وما أخاف على نفسي إلاّ

من شيء كان مني. فقليل له:

- ما هو؟

قال: كان هارون الرشيد يأمرني أن آخذ قصص الناس، فأقرأها، ثم أوقع

لهم فيها بمحضره، فكنت آخذها قبل ذلك بيوم، فأتصفّحها؛ فجمعتها مرّة،

فتصفحتها، فإذا فيها قصة لنصراني يتظلم من هارون الرشيد في ضيعة في يده يزعم أنه غصبه إياها، فدعوته فقلت له :

- هذه الضيعة في يد مَنْ هي؟

قال : في يد أمير المؤمنين .

قلت : فمن يجمع غلاتها؟

قال : أمير المؤمنين .

وجعلت كلما أردت منه أن يذكر خصماً غير أمير المؤمنين ردّ الخصومة فيها إلى أمير المؤمنين ؛ فجعلت قصّته مع قصص الناس . فلما كان يوم المجلس جعلت أدعو بالناس رجلاً رجلاً ، حتى وقعت قصة النصراني بيدي ، فدعوته ، فدخل ، فقرأت قصّته على أمير المؤمنين ، فقال :

- هذه الضيعة ورثناها عن المنصور .

فقلت للنصراني : قد سمعت الذي قال ، أفلك بيّنة على ما تدّعي؟

قال : لا ، ولكن خذ لي يمينه .

قال : فقلت لأمر المؤمنين : أتحلف يا أمير المؤمنين؟

قال : نعم :

فحلف ، فانصرف النصراني . قال أبو يوسف :

- فما أخاف على نفسي إلا من هذا .

فقليل له : وأي خوف في هذا وقد فعلت الذي فعلت؟

فقال : من تركي أن أقعده معه في مجلس الخصم .

لو لم أقطع الحروف

تعلق أشعب بأستار الكعبة وقال :

- اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس .

فمرّ بالقرشيين وغيرهم ، فلم يعطه أحد شيئاً ، فجاء إلى أمّه فقالت :

- ما لك قد جئت خائباً؟

فأخبرها . فقالت : لا والله ، لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك .

فرجع وقال : يا رب أقلني .

ثم رجع فلم يمرّ بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطوه ، ووُهب له غلام ، فجاء إلى أمّه بحمار موقر من كل شيء فقالت :

ـ ما هذا؟

فخاف أن يخبرها بالقصة ، فتموت فرحاً ، فقال : وهبوا لي .

قالت : أي شيء؟

قال : غنّ .

قالت : أي شيء غنّ؟

قال : لام .

قالت : وأي شيء لام؟

قال : ألف .

قالت : وأي شيء ألف؟

قال : ميم .

قالت : وأي شيء ميم؟

قلت : غلام .

فغشي عليها ، ولو لم أقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحاً .

أبان بن عثمان وأشعب وأعرابي

كان أشعب جالساً مع جماعة من الناس عند أبان بن عثمان بن عفان عندما أقبل أعرابي ، ومعه جمل . وكان الأعرابي فظاً غضوباً ، يتلظى وكأنه أفعى ، ويتبين الشرّ في وجهه ، لا يدنو أحد منه إلا شتمه وصاح به . فقال أشعب لأبان :

ـ هذا والله من البادية . . . ادعُهُ لمجلسك .

فدعي وقيل له : إنّ الأمير أبان بن عثمان يدعوك .

فأتى الأعرابي وسلّم عليه . فسأله عثمان عن نسبه فانتسب ، ثم التفت نحو

الجمل وقال :

- إنّي في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان، فلم أجده كما أشتهي بهذه الصفة، وهذه القامة، وهذا اللون والصدر، والورك، والأخفاف، فالحمد لله الذي جعلني أجده عند من أحبّ . . . أتبيعه؟

قال الأعرابي: نعم أيّها الأمير!

فقال أبان: إنّي سأدفع لك ثمنه مئة دينار - وكان الجمل يساوي عشرة دنانير - .

فسرّ الأعرابي بهذا الثمن، ثم قال وعلامات الطمع بادية على وجهه:

- كما تريد أيّها الأمير!

فأقبل أبان على أشعب، وقال له:

- ويلك يا أشعب! إنّ هذا من أهلك وأقاربك - يعني في الطمع - فأوسع له ممّا عندك .

فقال له: بأبي أنت وزيادة.

فقال أبان للأعرابي: إنّما زدتك في الثمن على بصيرة، وإنّما الجمل يساوي ستين ديناراً، ولكن دفعت لك مئة دينار لعدم توفّر النقد عندي، وإنّي سأعطيك أشياء تساوي مئة دينار وتزيد . . .

فزاد طمع الأعرابي، وقال: قد قبلت ذلك أيّها الأمير!

فأسرّ أبان إلى أشعب، ثم قال له: اخرج ما جئت به يا أشعب.

فرفع أشعب غطاء، وأخرج من تحته عمامة بالية تساوي أربعة دراهم، فقال له أبان:

- قوّمها يا أشعب!

فقال أشعب: هذه عمامة الأمير معروفة لدى جميع الناس، يشهد فيها الأعياد والجُمع، ويلقى فيها الخلفاء، وثمانها خمسون ديناراً.

فقال أبان: ضعها بين يديه.

ثم طلب من أحد الحضور أن يسجّل ثمنها، ففعل. ولمّا سمع الأعرابي هذا الكلام كاد أن يتمزّق غيظاً، إلّا أنّه لم يكن قادراً على الكلام، فلزم الصمت على مضض.

ثم قال أبان لأشعب : هاتِ قَلْنُسُوتِي .
فأخرج أشعب قَلْنُسُوةَ مهترئةً ، علاها الدهن والوسخ ، تساوي نصف درهم ،
وقال الأمير لأشعب : قومها يا أشعب .
فقال أشعب : قلنسوة الأمير ، تعلو هامته ، ويصلي فيها الصلوات الخمس ،
ويجلس للحكم . . . وثمانها ثلاثون ديناراً .
فأمر أبان بتسجيل ثمن القلنسوة ، ثم وضعت بين يدي الأعرابي الذي تجهّم
وجهه ، وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ، ثم تماسك ، وهو مضطرب .
ثم قال أبان لأشعب : هاتِ ما عندك أيضاً !
فأخرج أشعب خفّين قديمين قد نُقِبا وتَقَشَّرا ، فقال أبان : قومهما يا أشعب !
فقال أشعب : خفا الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما المنبر ، وثمانهما
أربعون ديناراً .
فقال أبان لأشعب : ضعهما بين يديه .
فوضعهما ثم قال للأعرابي : اضمم إليك متاعك .
وقال لأحد الحاضرين : اذهب وخذ الجمل .
ثم قال لآخر : امض مع الأعرابي ، فاقبض ما بقي لنا معه من ثمن المتاع .
فوثب الأعرابي من مكانه ، وأخذ المتاع المكوّمة أمامه ، وضرب بها وجوه القوم ،
وقال لأبان :
- أتدري ، أصلحك الله ، من أيّ شيء أموت ؟
قال : لا .
قال : لم أدرك أباك عثمان ، فأشترك ، والله ، في دمه ، إذ وَلَدَ مثلك .
ثم نهض كالمجنون ، وأخذ برأس جملة ، وخرج . وضحك أبان حتى سقط ،
وضحك كلّ من كان معه .
وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له :
- هلمّ يا بن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم «قُوم» .
فيهرب أشعب منه .

العياذ بالله من أبخل خلق الله

حدّث أشعب قال :

وَلِيَ المدينة رجل من ولد عامر بن لُؤَيٍّ، وكان أبخل الناس وأنكاهم .
وأغراه الله بي يطلبني في ليله ونهاره، فإن هربتُ منه هجم على منزلي بالشرط،
وإن كنت في موضع بعث إلى من أكون معه، أو عنده يطلبني منه، فيطالبني بأن
أحدّثه وأضحكه، ثم لا أسكُتُ ولا ينام، ولا يطعمني، ولا يعطيني، فلقيت منه
جهداً عظيماً، وبلاءً شديداً. وحضر الحجّ، فقال لي :

- يا أشعب، كن معي .

فقلت : بأبي أنت وأمي، أنا عليل، وليست لي نيّة في الحج .

فقال : عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ، وقال : إِنَّ الكعبة بيت النار، لئن لم تخرج معي لأودعُكَ حيث
أَقْدُم .

فخرجت معه مكرهاً . فلَمَّا نزل المنزل أظهر أنه صائم، ونام حتى تشاغلت،
ثم أكل ما في سفرته، وأمر غلامه أن يُطعمني رغيفين بِمِلْح؛ فجئْتُ، وعندي أنه
صائم، ولم أزل أنتظر المغرب أتوقّع إفطاره، فلَمَّا صليت المغرب قلت لغلامه :
- ما يَنْتَظِرُ بالأكل؟

قال : قد أكل منذ زمان .

قلت : أو لم يكن صائماً؟

قال : لا .

قلت : أفأطوي أنا؟

قال : قد أعدّ لك ما تأكله، فَكُلْ .

وأخرج إليّ الرغيفين والملح، فأكلتهما، وبتُّ ميتاً جوعاً، وأصبحتُ، فسرنا
حتى نزلنا المنزل، فقال لغلامه :

- ابتعْ لنا لحماً بدرهم .

فابتاعه، فقال : كَبِّبْ لي قِطْعاً .

ففعل . ثم قال : اطرحُ فيها دُقَّةً وأطعمني منها .

ففعِلْ ؛ ثم قال : أَلْقِ تَوَابِلَهَا ، وَأَطْعِمْنِي مِنْهَا .
ففعِلْ ؛ وَأَنَا جَالِسٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَدْعُونِي . فَلَمَّا اسْتَوْفَى اللَّحْمَ كُلَّهُ
قال :

- يَا غَلَامَ ، أَطْعَمْ أَشْعَبَ .
ورمى إليّ برغيفين . فجئتُ إلى القدر ، وإذا ليس فيها إلا مَرَقٌ وعظام ،
فأكلتُ الرغيفين ، وأخرج له جراباً فيه فاكهة يابسة ، فأخذ منها حفنة ، فأكلها ،
وبقي في كفه كف لوز بقشره ، ولم يكن فيه حيلة ، فرمى به إليّ وقال :
- كُلْ هَذَا يَا أَشْعَبَ .

فذهبتُ أكسر واحدة منها ، فإذا بضرسى قد انكسرت منه قطعة ، فسقطت
بين يديّ ، وتباعدت أطلب حجراً أكسره به ، فوجدته ، فضربت به لوزة فطفرت
- يعلم الله - مقدار رمية حجر ، وعدوتُ في طلبها . فبينما أنا في ذلك إذ أقبل
بنو مُضْعَبَ - يعني ابن ثابت وإخوته - يلبّون بتلك الحلوق الجهوريّة ، فصحت
بهم :

- الغوث الغوث ، العياذ بالله يا آل الزبير ! أَلْحَقُونِي وَأَذْرِكُونِي .
فركضوا إليّ ؛ فلَمَّا رَأَوْنِي قالوا : أَشْعَبَ ، مَا لَكَ وَيْلَكَ ؟
قلت : ليس هذا وقت الحديث ، زَقُونِي مِمَّا مَعَكُمْ ، فَقَدِمْتُ ضُرّاً وَجُوعاً مِنْذُ
ثلاث .

قال : فَأَطْعَمُونِي حَتَّى تَرَأَجَعْتَ نَفْسِي ، وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ فِي مَحْمَلٍ ، ثُمَّ
قالوا :
- أَخْبِرْنَا بِقِصَّتِكَ !
فحدّثتهم ، وأريتهم ضرسى المكسور ، فجعلوا يضحكون ، ويصفقون ،
وقالوا :

- وَيْلَكَ مِنْ أَيْنَ وَقَعْتَ عَلَى هَذَا ؟ هَذَا أَبْخَلَ خَلَقَ اللَّهُ ، وَأَذْنَتْهُمْ نَفْساً .
فحلّفت بالطلاق أنّي لا أدخل المدينة ما دام له بها سلطان . فلم أدخلها حتّى
عُزِّلَ .

أشعب يغني

قال أشعب : جائي فتية من قريش ، فقالوا :

- إنا نحب أن نسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء ، وتعلمنا ما يقول لك ، وجعلوا لي على ذلك جُعلاً فَتَنَنِي .

فدخلتُ على سالم ، فقلت :

- يا أبا عمر ، إن لي مجالسة وحرمة ومودة وسناً ، وأنا مولع بالترنم .

قال : ما الترنم ؟

قلت : الغناء .

قال : في أي وقت ؟

قلت : في الخلوة ، ومع الإخوان في المنزه ، فأحب أن أسمعك ، فإن كرهته أمسكت عنه .

وغنيته ، فقال : ما أرى بأساً .

فخرجت فأعلمتهم ، قالوا : وأي شيء غنيته ؟

قلت :

قَرَّبَا مَرْبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَحْتُ حَرْبُ وَائِلٍ عَن حِيَالِي

فقالوا : هذا بارد ولا حركة فيه ، ولسنا نرضى .

فلما رأيت دَفَعَهُم إِيَّايَ ، وخفت ذهاب ما جعلوه لي رجعتُ

فقلت : يا أبا عمر .

فقال : ما لي ولك ؟

فلم أملكه كلامه حتى غنيت ، فقال : ما أرى بأساً .

فخرجت إليهم ، فأعلمتهم ، فقالوا : وأي شيء غنيته ؟

فقلت : غنيته قوله :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزَالَا

فقالوا : ليس هذا بشيء .

فرجعتُ إليه، فقال: مَهْ.

قلت: وآخر.

فلم أملكه أمره حتى غنيت.

غَيِّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي: ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

فقال: نَهَلًا نَهَلًا.

فقلت: لا والله بذاك السداك. وفيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال: هو

لك.

فخرجت به عليهم وأنا أخطر، فقالوا: مَهْ.

فقلت: غنيت الشيخ: غَيِّضَنَ... فطرب وفرض لي فأعطاني هذا،

وكذبتهم، والله ما أعطانيه إلا استكفافاً حتى صَمْتُ.

أشعب والحلاق

أرسل أشعب غلامه ليأتي له بحلاق، شرط ألا يكون فضولياً. فانصرف

الغلام، وعاد برجل، فسلم، وما إن دارت يده على وجه أشعب حتى قال له:

- جعلتُ فداك! هذا وجه لا أعرفه، فمن أنت؟

قال أشعب: أنا أشعب!

فقال الحلاق: بأبي أنت وأمي، هذا الاسم لا يجهله أحد في المدينة!! ومن

أين قدمت؟ فإنني أرى أثر السفر عليك.

فقال أشعب: من مكَّة.

فقال الحلاق: حيّاك الله، هي أرض النعمة والرفاهة، وبلد الرسول (ص)

وجعل يقصّ عليه قصّة لا آخر لها ولا معنى، وأشعب يصبر نفسه، ويخفي

نعمته... ولما فرغ من القصّة عاد يسأل:

- وأيّ شيء أقدمك، أصلحك الله؟

فأجاب أشعب: أقدمني الزمان وتقلّباته، ولكن إن فرغت سأخبرك بالأمر

على حقيقتها.

فقال : أتعرّفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها؟
فقال أشعب : نعم .

وقد مالت الشمس إلى الغروب ، ولم يفرغ الحلاق من الكلام ، ولا ممّا جاء له . وأخيراً قال :

- لو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت حلقت رأسك ، فهل لك أن نبتدئ؟
فدهش أشعب وقال :

- وماذا كنت تصنع فيما مضى من الوقت؟

فنهض ووثب بعيداً؛ وما إن استوثق أنه أفلت من يديه ومواسيه حتى صاح في الخادم :

- علق هذا الحلاق من العقبين .

فهاجم عليه الخادم بساعديه القويين ، وعلّقه كما أمر سيّده؛ فقال له أشعب :

- الآن سأقصّ عليك ما سألتني عنه : خرجنا من مكّة في المساء ، فنزلنا بئراً ذات نخيل في ظهيرة الغد . يا غلام أوجع ! فضربه العبد عشرة أسواط .
وأكمل أشعب :

وركبنا عند المساء ، فنزلنا عين ماء حولها عشب عند طلوع النهار . يا غلام : أوجع ! فضربه عشرة أخرى . ثم تابع يقول :

- وبعديّ ركبنا وسرنا حتى وجدنا . . .

فصاح الحلاق قائلاً : يا سيّدي بالله إلى أين تريد أن تبلغ؟
فقال أشعب : إلى المدينة .

فقال الحلاق : لست تبلغها حتى تقتلني .

فقال أشعب : أتركك على ألا تعود؟

فصاح الحلاق : والله لا أعود أبداً .

فتركه ، وكان المساء قد أقبل . ومنذ ذلك الحين لم يره في المدينة .

أشعب يتقياً ما أكله

قال الأصمعي : ولَّى المنصور زياد بن عبد الله الحارثي مكة والمدينة . قال أشعب : فلقيته بالجُحفة ، فسَلِّمت عليه ، قال : فحضر الغداء ، وأُهدي إليّ جدي ، فطبخه مضيرة ، وحشيت القبة ، قال : فأكلت أكلاً أتملّح به ، وأنا أعرف صاحبي ، ثم أُتي بالقبة فشققتها ، فصاح الطباخ :
- إنا لله ، شقّ القبة .

قال : فانقطعت . فلما فرغت ، قال :
- يا أشعب ، هذا رمضان قد حضر ، ولا بدّ أن تصلي بأهل السجن .
قلت : والله ما أحفظ من كتاب الله إلّا ما أقيم به صلاتي .
قال : لا بدّ منه .

قال : قلت : أو لا أكل جدياً مضيرة؟
قال : وما أصنع به وهو في بطنك؟
قال : قلت : الطريق بعيد أريد أن أرجع إلى المدينة .
قال : يا غلام ، هات ريشة ذنب ديك .
قال : أشعب : والجحفة أطول بلاد الله ريشة ذنب ديك .
قال : فأدخلت في حلقي فتقيأت ما أكلت ، ثم قال لي :
- ما رأيك؟

قال : قلت : لا أقيم ببلدة يصاح فيها : شقّ القبة .
قال : لك وظيفة على السلطان ، وأكره أن أكسرها عليك ، فقل ولا تشطّط .
قال : قلت : نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة .
قال : أنصفت وأعطانيه .

أشعب يتمارض

لقي أشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال :
يا أشعب ، هل لك في هريس قد أُعِدّ لنا؟

قال: نعم، بأبي أنت وأمي.

قال: فصِرْ إليّ.

فمضى إلى منزله، فقالت له امرأته.

- قد وجه إليك عبد الله بن عمرو بن عثمان يدعوك.

قال: ويحك، إنّ لسالم بن عبد الله هريسة قد دعاني إليها، وعبد الله بن عمرو في يدي متى شئت، وسالم إنما دعوته للناس فلتّة، وليس لي بدّ من المضي إليه.

قالت: إذن يغضب عبد الله!

قال: آكل عنده، ثم أصير إلى عبد الله.

فجاء إلى سالم، وجعل يأكل أكل متعالم. فقال له:

- كُلْ يا أشعب، وأبعث ما فضل عنك إلى منزلك.

قال: ذاك أردت، بأبي أنت وأمي.

فقال: يا غلام، احمل هذا إلى منزله.

فحمّله ومضى معه، فجاء به امرأته فقالت له:

- ثكلتك أمك، قد حلف عبد الله أن لا يكلمك شهراً.

قال: دعيني وإياه، هاتي شيئاً من الزعفران.

فأعطته، ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه، وجلس في الحمام حتى صفّره، ثم خرج متكئاً على عصا يُرعد، حتى أتى دار عبد الله بن عمرو. فلما رآه حاجبه قال: ويحك، بلغت بك العلة ما أرى؟

ودخل وأعلم صاحبه، فأذن له. فلما دخل عليه إذا سالم بن عبد الله عنده، فجعل يزيد في الرعدة، ويقارب الخطو، فجلس وما يقدر أن يستقلّ، فقال عبد الله:

- ظلمناك يا أشعب في غضبنا عليك.

فقال له سالم: ما لك ويلك، ألم تكن عندي آنفاً، وأكلت هريسة؟

فقال له: وأيّ أكل ترى بي؟

قال : ويلك ! ألم أقل لك كيت وكيت ، وتَقُلْ لي كيت وكيت ؟
قال له : شُبَّه لك .

قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، والله إنِّي لأظنّ الشيطان يتشبه بك ؛ ويلك !
أجادُّ أنت ؟

قال : عليّ وعليّ إن كنت خرجت منذ شهر .
فقال له عبدالله : اعزُّب ، ويحك أتَبْهَتُهُ ، لا أم لك ؟ !
قال : ما قلت إلا حقاً .

قال : بحياتي اصدّقني وأنت آمن من غضبي .
قال : لا وحياتك لقد صدق .
ثم حدّثه بالقصة ، فضحك حتى استلقى على قفاه .

المسكين يعرف ذنوبه

قال أشعب : كنت مع سالم بن عبد الله بن عمر ، وهو حاج ، فنزلنا منزلاً ،
فإذا بقاصّ يقصّ على جماعة من الناس يلتفون حوله ، فأردت تفريقهم عنه ،
فأخذت في أغنية من الشعر الرقيق ، فتركوه وأقبلوا عليّ ، فشكاني إلى سالم قائلاً :
- هذا صرّف وجوه الناس عني .
فقال لي سالم : ما أردت منه ؟
قلت : المسكين يعرف ذنبه .

هذا أشعب

قال أحدهم : نظرتُ إلى أشعب يسلم على رسول الله (ص) ، وهو يدعو
ويتضرّع .
فأدمت النظر إليه . فكلّما رأيته كذلك كلّح وبثّ أصابعه في يده بحذائي حتى
هرّبت . فسألت عنه ، فقالوا : هذا أشعب .

أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ

كان أشعب يتحسّس أماكن الولائم، ويحرص ألا تفوته، وجاءه ابنه يوماً ليقول له: إنّه مرّ بباب قوم عندهم وليمة. فأسرع وابنه نحو تلك الدار، ودخلا؛ وإذا بصاحب الدار قد وضع سلماً، فكلّما رأى شخصاً لا يعرفه قال له: اصعد يا أبي.

فصعد أشعب وابنه، وتوالى الصعود إلى الغرفة حتى كادت تغصّ بمن فيها، ثم رفع السلم، ووُضعت الموائد في الطبقة السفلى، وبقي أشعب ومن معه في العلوّ ينظرون متحيّرين، ولم يستطع أشعب أن يصبر وروائح الشواء والأطعمة الشهية تداعب أنفه، فيسيل لعابه لهفأً ونهماً، وأتى له أن يصبر في مثل هذه الحال؟ ففكر أشعب بحيلة، إذ أطلّ على صاحب الدار وضيوفه يأكلون، فصاح به: يا صاحب البيت!

فرفع الرجل رأسه قائلاً: ما لك؟

قال أشعب: أيُّهما أحبُّ إليك: تصعد إلينا بخوان كبير نأكل وننزل، أو أرمي بنفسي من هذا العلوّ، فيخرج من دارك قتيل، ويصير عرسك مأتماً؟ وتململ كأنه يريد أن يرمي بنفسه. فقال صاحب الدار:

- اصبر، ويلك، لا تفعل.

ثم أوصد إليهم خواناً، فانقضّوا عليه كانقضاض جوارح الطير، وجعل ابن أشعب يأكل ثم يشرب، ثم يأكل، حتى لم يبقَ شيء يؤكل فقاموا... وعند ذلك انتحى أشعب بابنه ناحية وأخذ يلطمه هامساً في أذنيه:

- لو جعلت مكان كأس الماء التي شربتها لقيمات.

فأجاب ابنه على الفور:

- إنّ كأس الماء توسّع محلاً للقم.

فتأمّل أشعب كلام ابنه لحظة، ثم صفعه، وقال له:

- لمّ لمّ تنبهني إلى ذلك قبل جلوسنا إلى الخوان؟!!

فَضَحَّتَنِي بَيْنَ النَّاسِ

جاء أشعب إلى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير، فشكا إليه، فأمر له بصاع من تمر، وكانت حال أشعب رثة. فقال له أبو بكر بن يحيى:

- ويحك يا أشعب! أنت في سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال، فتضع نفسك، فتعطى مثل هذا؟ اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك.
قال أشعب: ففعلت.

ثم جئته فألبسني ثياب صوف له، وقال: اذهب الآن فاطلب.
قال: فذهبت إلى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل ربيعة، وكان رجلاً شريفاً موسراً، فشكا إليه، فأمر له بعشرين ديناراً، فقبضها وخرج إلى المسجد، وطفق كلما جلس في حلقة يقول:

- أبو بكر بن يحيى، جزاه الله عني خيراً، أعرف الناس بمسألة، فعل بي وفعل، فيقص قصته.

فبلغ ذلك أبا بكر، فقال: يا عدو نفسه! فضحتني في الناس، أفكان هذا جزائي؟!

الحسن بن الحسن وأشعب

دعا حسن بن حسن بن عليّ عليهم السلام أشعب، فأقام عنده، فقال لأشعب يوماً:

- أنا أشتهي كبد هذه الشاة - لشاة عنده عزيزة عليه نشيطة - فقال له أشعب:
- بأبي أنت وأمي، أعطينها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة.
قال: أخبرك أنني أشتهي كبد هذه، وتقول لي: أسمن شاة بالمدينة، اذبح يا غلام.

فذبحها، وشوى له من كبدها وأطايبها، فأكل، ثم قال لأشعب من الغد:
- يا أشعب، أنا أشتهي من كبد نجيبى هذا - لنجيب كان عنده ثمنه ألوف الدراهم.

فقال له أشعب: يا سيدي، في ثمن هذا، والله غناي، فأعطني وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة .

فقال: أخبرك أنني أشتهي من كبد هذا، وتطعمني من غيره!

يا غلام انحر!

فَنَحَرَ النجيب وشوي كبده فأكلا .

فلما كان اليوم الثالث، قال له: يا أشعب، أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك .

فقال له: سبحان الله أتأكل من أكباد الناس!

قال: قد أخبرتك .

فوثب أشعب، فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله، ف قيل له:

- ويلك أظننت أنه يذبحك؟

فقال: والله لو أن كبدي وجميع أكباد العالمين جميعاً اشتهاها لأكلها؛ وإنما

فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئة للعبث بأشعب .

أشعب وعبد آل الزبير

قيل: كان لأشعب خرق في بابه، فكان ينام، ثم يخرج يده من الخرق طمعاً

في أن يجيء إنسان يطرح في يده شيئاً، فبعث إليه بعض من كان يعبث به من مجّان آل الزبير بعبد له، فسلح في يده، فلم يعد بعدها إلى هذا العمل .

تنبح للهدية وتبصبص للضيف

رأى أحدهم أشعب، وقد علّق رأس كلبه، وهو يضربه ويقول له:

- أتنبح للهدية وتبصبص للضيف؟

فَلْتَهْنِئْكُمْ هَذِهِ النعمة

مرّ فقيه أهل الحجاز، عبد الرحمن بن أبي عمّار، بنخاس ومعه فتيات، فنظر

إليهنّ، فتعلّق بإحداهنّ، وكلف بها، واشتهر بذكرها حتّى أتى إليه من يلومه، فكان

جوابه:

يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فما أبالي أ طالَ اللّوْمُ أو قَصُرا
فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر، فخرج حاجاً بسببه، وبعث إلى مولى
الجارية، واشتراها منه بأربعين ألفاً، وأمر قيّمة جواريه أن تحلّيها وتزيّنها.
ولما بلغ الناس قدومه، حضروا للسلام عليه، وكان بينهم عبد الرحمن بن
أبي عمّار؛ فلما أراد الشخوص استجلسه فقال له:
- ما فعل حبّ فلانة؟

قال: مشوب باللحم والدم والمخ، والعظم والعصب.
فأمر بالجارية، فأخرجت إليه وقال: هي هذه؟
قال: نعم أصلحك الله.
قال: إنّما اشتريتها لك، فوالله ما دنوت منها، فشأنك بها، فهي لك
مباركة.

وأمر له بمئة ألف درهم، وقال له:
- خذ هذا المال لكي تهتم بك، وتهتم بها.
فبكى عبد الرحمن فرحاً، وقال:
- يا أهل البيت قد خصّكم الله بأشرف ما خصّ به من من صلب آدم فلتهنئكم
هذه النعمة، وبارك لكم فيها.

أشعب والشاة

قيل لأشعب:
- هل رأيت من هو أطمع منك؟
قال: نعم، شاة لي صعدت إلى السطح، فنظرت إلى قوس قزح فظنته حبل
قت، فاندفعت تطلبه، فسقطت واندقت عنقها.

لا تأمننّ قحبة

شكا خال لأشعب امرأته إليه، وأنها تحزنه في ماله، فقال له أشعب:

- فديتك ، لا تأمنن قحبة ولو كانت أمك .
فانصرف عنه وشتمه .

الشافعي والمزین

قيل : دخل الشافعي إلى سرّ من رأى ، وعليه أثواب رثة ، وطال شعره ،
فتقدّم من مزین للشعر ، فاستقذره ، فقال له :

- امض إلى غيري .

فغضب الشافعي ، فالتفت إلى غلام كان معه فقال :

- إيش معك من النفقة ؟

قال : عشرة دنانير .

قال : ادفعها إلى المزین .

فدفعها الغلام ، فولّى الشافعي وهو يقول :

عَلَيَّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا	بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِمِثْلِهَا	نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًا وَأَخْطَرًا
وَمَا ضَرَّ نَضْلُ السَّيْفِ إِخْلَاقَ غَمْدِهِ	إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ أَنْفَذْتَهُ بَرَى
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَزْرَتْ بِبِرَّتِي	فَكَمْ مِنْ حَسَامٍ فِي غِلَافٍ مُكْسَرًا

أهون من وقفة بباب نحس

قال الإمام الشافعي :

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ	وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسٍ
وَقَرُّ بَرْدٍ وَقَوْدُ قَرْدٍ	وَدَبْعُ جِلْدٍ بَغْيِرِ شَمْسٍ
وَأَكْلُ ضَبٍّ وَصَيْدُ دُبٍّ	وَصَرْفُ حُبٍّ بِأَرْضِ خِرْسٍ
وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ	وَبَيْعُ دَارٍ بِرَبْعِ فَلْسٍ
وَبَيْعُ خُفٍّ وَعُذْمُ إلفٍ	وَضَرْبُ إلفٍ بِحَبْلِ فَلْسٍ
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحُرِّ	يَرْجُو نَوَالًا بِبَابِ نَحْسٍ

احلف

قيل : لم يمت شريف قطّ من أهل المدينة إلّا استعدىّ أشعب على وصيته أو وارثه ، وقال له :
احلف أنّه لم يوص لي بشيء قبل موته .

دعاء الوالدة

روى ابن خلكان أن الزمخشري ، كان مقطوع الرجل ، فسئل عن ذلك فقال :
- دعاء الوالدة ، وذلك أنّي كنت في صباي أمسكت عصفوراً ، وربطته بخيط في
رجله ، فأفلت من يدي ، وأدرته وقد دخل في خرق من الجدار ، فجذبتّه ، فانقطعت
رجله بالخيط ، فتألّمت والدتي لذلك ، وقالت :
- قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله .
فلما وصلت إلى سنّ الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن
الدابة ، فانكسرت رجلي ، وعملتُ عملاً أوجب قطعها .

برّ الوالدين

قال طاوس :
- كان رجل له أربعة بنين ، فمرض ، فقال أحدهم :
- إمّا أن تمرّضوه وليس لكم من ميراثه شيء . وإمّا أن أمرّضه وليس لي من
ميراثه شيء .
فقالوا : مرّضه وليس لك من ميراثه شيء .
فمرّضه حتّى مات ، ولم يأخذ من ميراثه شيئاً ، فأتى إليه في المنام ، فقال له :
- ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مئة دينار .
فقال في نومه : أفيها بركة ؟
فقال : لا .

فأصبح فذكر ذلك لامرأته، فقالت :
- خذها، فإن من بركتها أن تكتسي منها وتعيش .
فأبى . فلما أمسى أتى له في النوم، فقال له :
- انت مكان كذا وكذا وخذ منه عشرة دنانير .
فقال : أفيها بركة؟
قال : لا .

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، وقالت له مثل ما قالت له في المرة الأولى،
فأبى أن يأخذها . فأتى في الليلة الثالثة، فقال له :
إنت مكان كذا وكذا، فخذ منه ديناراً .
قال : أفيه بركة؟
قال : نعم .

فذهب، فأخذ الدينار، ثم خرج إلى السوق، فإذا برجل يحمل سمكتين،
فقال له :

- بكم هما؟

فقال : بدينار .

فأخذهما منه بالدينار، وانطلق بهما إلى منزله، فشق بطونهما، فوجد فيهما
درتين لم ير الناس مثلهما .

وذاة يوم بعث الملك يطلب درة ليشتريها، فلم توجد إلا عنده، فباعها
بحمل ثلاثين بغلاً ذهباً . فلما رآها الملك قال :

- ما تصلح هذه إلا بأخت لها . اطلبوا أختها وإن ضاعفتم ثمنها . فجاءوا إليه
فقالوا له :

- أعندك أختها، ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك؟

قال : وتفعلون؟

قالوا : نعم .

فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا به الأولى .

وعد

قال بعض علماء البصرة:

- كان لنا صديق من أهل البصرة، وكان عالماً ظريفاً، أديباً، فوعدنا أن يدعونا إلى منزله على غداء عنده، فكلّمنا رأيناه قلنا:

- ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾.

فسكت، إلى أن تيسّر له أمر الغداء، فمرّ بنا، فأعدنا عليه القول، فقال:

- ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾.

عظة طاوس

قدم الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك إلى بيت الله الحرام حاجّاً. فلما دخل الحرم قال:

- ائتوني برجل من الصحابة.

فقيل له: يا أمير المؤمنين قد ماتوا.

قال: فمن التابعين.

فأتى بطاوس اليماني. فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم بأمر المؤمنين، ولم يكنه، وجلس إلى جانبه بغير إذنه، وقال:

- كيف أنت يا هشام؟

فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى همّ بقتله.

فقيل له: يا أمير المؤمنين، أنت في حرّم الله وحرّم رسوله، فلا يكون منك ذلك.

ثم التفت إلى طاوس وقال له:

- ما حملك على ما صنعت؟

قال: ما صنعت؟

قال: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تسلم عليّ بـ«أمير المؤمنين»، ولم تكني، وجلست بإزائي بغير إذني، وقلت: يا هشام كيف أنت؟ فقال طاوس: أما خلع نعلي بحاشية بساطك، فإنني أخلعهما بين يدي ربّ العزّة في كلّ يوم خمس مرّات، ولا يعاتبني، ولا يغضب عليّ؛ وأما قولك: لم تسلم عليّ بإمرة أمير المؤمنين، فليس كل المؤمنين راضياً بإمرتك، فخفت أن أكون كاذباً؛ وأما قولك: تكني، فإنّ الله عزّ وجلّ سمّى أنبياءه فقال: يا داود، يا يحيى، يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: تبتّ يداّ أبي لهب؛ وأما قولك: جلست بإزائي، فإنني سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل وحوله قوم قيام.

فقال هشام: عطني يا طاوس.

فقال: إنني سمعت عليّ بن أبي طالب (ع) يقول:

إنّ في جهنّم حيّاتٍ وعقارب كالبغال تلدغ كلّ أمير لا يعدل في رعيته.

ثم قام وخرج.

لا تسألوا عن أشياء

كان لأحد الفقهاء قطعة أرض بجانب أحد الفلاحين، فكان الفقيه يضمّ كلّ سنة قطعة من أرض الفلاح إلى أرضه. فقال له الفلاح يوماً:

- ما هذا النقصان في أرضنا يا شيخ؟

فقال الفقيه: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

فقال الفلاح: من أين هذه الزيادة في أرضك؟

فقال الفقيه: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

قال الفلاح: فمن أين أوتيت الفضل وأوتيت النقص في ذلك؟

فقال الفقيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾.

يعذب يوم السبت

تحلق عدد من الناس حول محمد بن مطروح الأعرج الفقيه، وأخذوا يستفتونه، ويطرحون عليه الأسئلة حول أمور دينهم، وما يهتمهم، وهو يجيب برحابة صدر، ويدعو للسائل بالتوفيق والأجر.

ثم سأله أحدهم: ما تقول، يرحمك الله، في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر؟

فقال الفقيه: يعذب يوم السبت.

يتقدم بالحمارية

كان إسماعيل بن إسحق يصحب يحيى بن أكثم، فركب يحيى يوماً يريد العبور على ظهر جسر وهو على حمار، وإسماعيل معه على حمار آخر مع أصحابه، فامتنع حمار يحيى من العبور، فتقدم إسماعيل، وعبر حماره، وتبعه حمار يحيى، وحمير أصحابه فقال إسماعيل:

- حمارى يتقدم حميركم وكذا صاحبه يتقدمكم.

فقال يحيى: بالحمارية.

مقدرة البخاري

قدم محمد بن إسماعيل البخاري بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا إليه، وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وهذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة رجال، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا أن يلقوا هذه الأحاديث على البخاري.

ولما اطمأن المجلس بأهله، انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: لا أعرفه.

فسأله عن آخر، فأجاب: لا أعرفه.

فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عَشْرته والبخاري يقول : لا أعرفه .

ثم انتُدب رجل آخر من العشر، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري : لا أعرفه .

فسأله عن آخر، فأجاب : لا أعرفه .

ولم يزل كذلك حتى فرغ من جميع أسئلته . ثم أتى الثالث والرابع إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم عن : لا أعرفه . وأخيراً التفت إلى الأول فقال :

- أما حديثك الأول فهو كذا، والحديث الثاني هو كذا، والثالث والرابع حتى أتى على جميعها، راداً كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه . وكذلك فعل بالآخرين .

فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل .

سؤال فقهي

سأل القاضي نجم الدين الباذرائي أحد الفقهاء هذه المسألة :

أَيَا فُقَهَاءِ الْعَصْرِ هَلْ مِنْ مُخَبَّرٍ	عَنِ امْرَأَةٍ حَلَّتْ لِصَاحِبِهَا عَقْدًا
إِذَا طُلِّقَتْ بَعْدَ الدُّخُولِ تَرَبَّصَتْ	ثَلَاثَةَ أَقْرَاءٍ حُدُودَ لَهَا حَدًّا
وَإِنْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَاغْتَدَاذُهَا	بِقُرَى مِنَ الْأَقْرَاءِ تَأْتِي بِهِ فَرْدًا

فأجابه :

وَكُنَّا عَهْدَنَا النَّجْمَ يَهْدِي بِنُورِهِ	فَمَا بَالُهُ قَدْ أَتَاهُمُ الْعَلَمَ الْفَرْدَا
سَأَلْتُ فَخُذْ عَنِّي فِتْلِكَ لَقِيطَةً	أَقَرَّتْ بِرِقِّ بَعْدَ أَنْ نِكَحَتْ عَمْدًا

بُعِثْتُ فِي الصَّبَاحِ وَاعْتُقِلْتُ فِي الْمَسَاءِ

ادّعى أحدهم النبوة في زمن المهدي . فاعتقله الجند، وساقوه إلى الخليفة، فقال له :

- أنت نبي ؟

قال : نعم .

قال : إلى مَنْ بُعثت ؟

قال : أو تركتموني أبعث إلى أحد ؟ بُعثت في الصباح ، واعتقلتكموني في

المساء

الحاجة

قيل لأحد الفقهاء : ماذا تصنع عند فلان ؟

فقال : إنه مثل المرحاض أذهب إليه إذا كانت لنا إليه حاجة .

رسولُ رسولِ الله

حدّث القاضي الإمام مجد الدين أبو سليمان داود بن محمد بن خالد الخالدي أنّ شيخاً استأذن على نظام الملك ، الوزير السلجوقي . فلما دخل عليه رآه شيخاً مهيباً بهياً .

فقال : من أين الشيخ ؟

قال : من غَزَنَة .

قال : أَلَك حاجة ؟

قال : أنا رسولُ رسولِ الله إلى ملك شاه .

قال : يا شيخ ، أي شيء هذا الحديث ؟

قال : إن أوصلتني بلغته الرسالة ، وإلا فأنا لا أزول حتى أجمع به ، وأبلغه ما

معي .

فدخل الوزير على السلطان ، فأعلمه بما قال الشيخ ، فقال : أحضروه .

فلما حضر قدّم للسلطان مسواكاً ومِسْطَافاً ، وقال له :

- أنا رجل لي بنات ، وأنا فقير لا أقدر على جهازهنّ ، وتزويجهنّ . وكلّ ليلة

أدعو الله تعالى أن يرزقني ما أجهّزهنّ به ، فنمت ليلة الجمعة من شهر كذا ،

ودعوت الله سبحانه بمعونتي عليهنّ ، فرأيت رسول الله (ص) فيما يرى النائم ، فقال

لي :

- أنت تدعو الله أن يرزقك ما تجهّز به بناتك؟

قلت: نعم يا رسول الله.

فقال: امضِ إلى السلطان وقل له: قال لك رسول الله: جهّز بناتي. فقلت:

يا رسول الله إن طلب مني علامة ما أقول له؟

قال: قل له بعلامة أنك كل ليلة عند النوم تقرأ سورة تبارك.

فلما سمع السلطان ذلك قال: هذه علامة صحيحة. وما أطلع عليها غير الله

تبارك وتعالى. فإن مؤدبي أمرني أن أقرأها كل ليلة عند النوم. وأنا أفعل ذلك.

ثم أمر له بكل ما طلبه لتجهيز بناته.

مسألة فقهية نحوية

كتب الرشيد إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة:

- أفتنا حاطك الله في هذه الأبيات:

فإن تَرْفِقي يا هِنْدُ فَالَرْفُقُ أَيْمَنُ وإن تَخْرُقِي يا هِنْدُ فَالْخُرُقُ أَشَامُ
فَأَنْتِ طَلَّاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثلاثاً وَمَنْ يَخْرُقُ أَعَقُّ وَأَظْلَمُ
فَبَيْنِي بِهَا إِنْ كُنْتَ غَيْرَ رَفِيقَةٍ وَمَا لَأَمْرِي بَعْدَ الثَلَاثِ مُقَدَّمُ

فقد أنشد البيت «عزيمَةٌ ثلاثٌ» و«عزيمَةٌ ثلاثاً»، فبكم تطلق بالرفع؟ وبكم

تطلق بالنصب؟

قال أبو يوسف: هذه مسألة فقهية نحوية، إن قلت فيها بظني لم آمن الخطأ،

وإن قلت: لا أعلم، قيل لي: كيف تكون قاضي القضاة وأنت لا تعرف مثل هذا؟

ثم ذكرت أن أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي معي في الشارع، فقلت:

- ليكن رسول أمير المؤمنين بحيث يكرم، وقلت للجارية:

- خذي الشمعة بين يدي.

فدخلت على الكسائي وهو في فراشه، فأقرأته الرقعة، فقال لي:

- خذ الدواة واكتب:

أما من أنشد البيت بالرفع فقال: «عزيمَةٌ ثلاثٌ» فإنما طلقها واحدة وأنبأها أن

الطلاق لا يكون إلا بثلاثة، ولا شيء عليه . وأما من أنشد «عزيمة ثلاثاً» فقد طلقها وأبانها لأنه كأنه قال : أنت طالق ثلاثاً .
وأنفذت الجواب، فحملت إليّ الجوائز والصلوات آخر الليل فوجهت بالجميع إلى الكسائي .

هل تشتهي؟

قال الأعمش لجليسه :
- هل تشتهي جدياً سميناً وأرغفة ناضجة ، وخلاً حاذفاً؟
قال : نعم .
فأخرج له خبزاً ، وخلاً . فقال الرجل :
- أين الجدي والأرغفة الناضجة؟
فقال : لم أقل إنهما عندي ، وإنما قلت :
هل تشتهي ذلك .

عندئذ نتساوى

ذهب أحدهم إلى إحدى القرى للوعظ، فنزل عند أحد الوجهاء، وفي الصباح دعاه ذلك الوجه، فأقراه شيئاً، وقرأ هو مثله، وكتب له شيئاً، فكتب نظيره، ثم قال له الرجل :
- إني قرأت ما قرأته، وكتبت ما كتبت، فلا فرق بيني وبينك، ولا حاجة لي بك .
فأجابه الواعظ .

- كلاً، بيني وبينك فرق عظيم، لأنني حضرت ماشياً من مسافة ثلاثة أيام، وتحملت مشقة عظيمة، فلو بلغ بك الفقر ما بلغ بي، وذهبت إلى بلدي، ورددتك مثل ما رددتني خائباً، عندئذ أتساوى أنا وأنت .

سورة الحمد

كان جماعة يجلسون إلى أبي العيَّاء، وفيهم رجل لا يتكلَّم، فقليل له :
- كيف علمك بالكتاب؟
قال : أنا عالم به .
فقليل له : هذه الآية في أي سورة : الحمد لله لا شريك له .
فقال : في سورة الحمد .
فضحكوا منه .

قُمْ عَبَّرْنِي الْمَاء

كان الأعمش جالساً في ناحية قرب مستنقع من ماء المطر، وكان في الناحية الأخرى جماعة . فجاء رجل يرتدي ثياباً سوداء، فلَمَّا بصر بالأعمش، وعليه فروة حقيرة، قال :
- قم عبّرني الماء .
وجذبه بيده، فأقامه، وركبه، وقال : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرِنِينَ﴾ فمضى به الأعمش حتى تَوَسَّطَ المستنقع ثم رمى به، وقال :
﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ثم خرج وتركه يتخبَّط في الماء .

النبيّ المقيد

ادّعى رجل النبوة في البصرة، فاقتيد إلى الأمير سليمان بن عليّ، فقال له :
- أنت نبيّ مرسل؟
فقال : أما الساعة، فأنا نبيّ مقيد .
فقال : ويلك ! مَنْ بعثك؟
قال : ما هذه مخاطبة الأنبياء يا ضعيف العقل، والله لولا أنني مقيد لأمرت جبريل يُدَمِّدُهَا عَلَيْكُمْ .

قال : والمقيّد لا تجاب دعوته؟

قال : نعم ، الأنبياء خاصّة إذا قُتِدوا لا يرتفع دعاؤهم .

فضحك سليمان وقال :

- إنّي أطلقك الآن ، فأمر جبريل ، فإن أطاعك آمنا بك وصدّقناك .

قال : صدق الله حيث يقول : ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ .

فضحك سليمان وخلق سبيله .

ما أخذته منّي بالاسم استرجعته منك بالكنية

احتكم رجلان إلى قاضي ، وكان اسم أحدهما عليّ ، والآخر معاوية . فأخذ القاضي يضرب معاوية ضرباً مبرحاً من غير دليل يوجب العقاب ، ففطن معاوية من أين جاءه البلاء ، فقال القاضي :

- أصلحك الله ! سلّ خصمي عن كنيته !

فسأله ، فإذا هو أبو عبد الرحمن ، وهي كنية معاوية بن أبي سفيان ، فبطحه ، وضربه أيضاً . فقال له صاحبه :

- ما أخذته منّي بالاسم ، استرجعته منك بالكنية .

أنا أحمدُ النبيّ المبعوث

تعذّر على رجل الوصول إلى المأمون في ظلامه ، فصاح على بابه :

- أنا أحمدُ النبيّ المبعوث .

فأدخل عليه ، وأعلم أنّه تنبأ ؛ فقال له :

- ما تقول ؟

فذكر ظلامته ، فقال له :

- وما تقول فيما حُكي عنك ؟

قال : وما هو ؟

قال : ذكروا أنّك نبيّ .

فقال: معاذ الله، «أنا أَحْمَدُ النَّبِيِّ المَبْعُوثِ» أفأنت يا أمير المؤمنين ممّن لا
يحمدّه؟
فاستظرفه وأمر بإنصافه.

اقْلَعُ عَيْنِكَ أَنْتَ

قال أحد الكوفيّين .
- بينما أنا جالس في منزلي إذ دخل عليّ صديق لي ، فقال :
- ظهر بالكوفة رجل يدّعي النبوة فقم بنا إليه نكلّمه ، ونعرف ما عنده .
فقمت معه إلى أن دخلنا عليه ، فإذا شيخ خراسانيّ أخبث من رأيت على وجه
الأرض . فقال صاحبي ، وكان أعور :
- دعني أسأله .
فقلت : افعل .
فقال : جُعلت فداك ، من أنت ؟
قال : نبيّ .
قلت : وما دليلك ؟
قال : أنت أعور من عينك اليمنى ، فاقلع عينك اليسرى ، حتى تصير أعمى
وادعُني فيردّ عليك بصرك !
فقلت لصاحبي :
- أنصفك الرجل ، فاقلع عينك .
قال : اقلع عينك أنت جميعاً .

الشربة بخمسة

قال الإمام أبو حنيفة :
دخلت البادية ، فاحتجت إلى ماء ، فجاءني أعرابيّ ، ومعه قربة ملآنة ، فأبى
إلا أن يبيعهها بخمسة دراهم ، فدفعتها إليه ثم أخذت القربة ، فقلت :

- ما رأيك يا أعرابي في السوق؟

فقلت: هات.

فأعطيته سويقاً مبللاً بزيت، فجعل يأكل حتى شبع، ثم عطش فقال: عليّ

بشربة.

فقلت: بخمسة دراهم على قدح من ماء. فاسترددت الخمسة وبقي الماء.

احتفظي بالديك

ولّي رجل مقلّ قضاء الأهواز، فأبطأ عليه رزقه، وحضر عيد الأضحى وليس

عنده ما يضحي به، فشكا ذلك إلى زوجته، فقلت:

- لا تغتم، فإنّ عندي ديكاً جليلاً قد سمّنته، فإذا كان العيد ذبحناه.

ولمّا كان العيد، وأرادوا ذبح الديك طار على سطوح الجيران، فطلبوه،

وفشا الخبر بين الجيران، وكانوا ميسورين، فرثوا لحال القاضي، فأهدى إليه كل

واحد منهم كبشاً، فاجتمعت له في داره أكبش كثيرة، وهو في المصلّى لا يعلم.

فلمّا صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضاحي سأل زوجته.

- من أين هذا؟

فقلت: أهدى لنا فلان وفلان... حتى حصل عندنا كما ترى.

فقال: ويحك، احتفظي بديكنا هذا فما فُدي إسحاق بن إبراهيم إلاّ بكبش

واحد، وقد فُديّ ديكنا بهذا العدد.

طالق إن أنا طلقتك

حدّث غلام لابن المزوق البغدادي قال:

- كان مولاي مكرماً لي، فاشترى جارية وزوجنيها، فأحببتها حبّاً شديداً،

وأبغضتني بغضاً عظيماً، وكانت تتنافرنني دائماً، واحتملتها إلى أن أضجرتني يوماً.

فقلت لها:

- أنت طالق ثلاثاً إن خاطبتني بشيء إلاّ خاطبتك بمثله، فقد أفسدك احتمالي

لك.

فقلت في الحال : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً .

قال : فسكت ، ولم أدر ما أجيبها به خوفاً أن أقول لها مثل ما قالت لي فتصير بذلك طالقاً مني ، فأرشدت إليّ أبي جعفر الطبري ، فأخبرته بما جرى ، فقال :
- أقم معها بعد أن تقول لها : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً إن أنا طلقتك ، فتكون قد خاطبتها به ، فوفيت بيمينك ولم تطلقها ، ولا تعاود الأيمان .

رَأَيْتَكُمْ فَأَبْغَضْتُكُمْ

قال بعضهم :

- صرنا إلى باب الأعمش ، فرأيناه واقفاً ببابه ، فلما رأنا أسرع الدخول ، ثم أسرع الخروج ، فقلنا له في ذلك ، فقال :
- رأيتكم فأبغضتكم ، فدخلت إلى من هو أبغض منكم فخرجت .

لَسْتُ بِغَوْغَاءَ

أتى رجل إلى شيخ حفاظ الحديث الضحّاك بن مخلد الشيناني المعروف بأبي عاصم النبيل ، فقال :

- إن امرأتي قالت لي يا غوغاء .

فقلت لها : إن كنت غوغاء فأنت طالق ثلاثاً .

فقال له أبو عاصم : هل أنت ممّن يحضر المناطحة بالكباش ، والمناقرة بالديوك ؟

قال : لا .

قال أبو عاصم : فهل أنت الرجل الذي يحضر يوم يعرض السلطان أهل السجون فيقول : فلان أجلد من فلان ؟

قال : لا .

قال أبو عاصم : هل أنت الرجل الذي إذا خرج الأمير يوم الجمعة جلست على ظهر الطريق حتى يمرّ ، ثم تقيم مكانك حتى يصلي وينصرف ؟

قال : لا .

قال أبو العاصم : لست بغوغاء ، إنما الغوغاء من يفعل هذا .

مسألة وحكم

كتب بعض علماء مالك للإمام الشافعي :

- يا إمام ، لي خالة وأنا خالها ، ولي عمّة وأنا عمّها ، فأما التي أنا عمّ لها ، فإنّ أبي أمّه أمّها ، وأبوها أخي ، وأخوها أبي ، على سنّة قد جرى رسمها ؛ وأما التي أنا خال لها فإنّ أبا الأم جدّ لها ، ولسنا مجوساً ولا مشركين ، بل سنّة الحقّ نأتيها . فأين الإمام الذي عنده فنون التناكح أو علمها يبيّن لنا كيف أنسابنا؟ ومن أين كان كذا حكمها؟

فكتب إليه الإمام :

- القائل لهذه المسألة تزوّجت جدّته لأبيه - يعني أم أبيه - بأخيه لأمّه ، وتزوّجت أخته لأبيه بأبي أمّه ، وأولادهما «بنت» .
فبنت جدّته عمّته ، وهو عمّها ، وبنت أخته خالته ، وهو خالها .

سؤال

كتب بعض علماء مالك بن أنس للإمام الشافعي :

- يا إمام ، ما تقول في الفرض ، وفرض الفرض ، وما يتمّ به الفرض ، وصلاة لا فرض ، وصلاة تركها فرض ، وصلاة بين السماء والأرض ، وصلاة في السماء والأرض؟

فكتب الإمام :

- أمّا قول القائل : الفرض : فهو الصلوات الخمس . وفرض الفرض ، فهو الوضوء ؛ وأمّا قوله ما يتمّ به الفرض فهو الصلاة على رسول الله (ص) ؛ وأمّا قوله صلاة لا فرض ، فهي صلاة الصغير قبل البلوغ ؛ وأمّا الصلاة التي تركها فرض ، فهي صلاة السكران . وأمّا الصلاة التي بين السماء والأرض ، فهي صلاة

سليمان عليه السلام . وأما الصلاة التي في السماء والأرض فهي صلاة رسول الله (ص) ليلة المعراج .

أشعب يخاطر ابنه

كبر أشعب، فملّه الناس وبرّدَ عندهم، ونشأ ابنه فتغنى وبكى وأندر، فاشتهد الناس ذلك، فأخصب وأجذب أبوه، فدعاه يوماً، وجلس هو وعجوزه، وجاء ابنه وامرأته، فقال له :

- بلغني أنك تغنيت، وأندرت، وحظيت، وأنّ الناس قد مالوا إليك، فهلّم حتّى أخايرك .
قال : نعم .

فتغنى أشعب، فإذا هو قد انقطع وأرعد، وتغنى ابنه فإذا هو حسن الصوت مطرب، وانكسر أشعب، ثم أندر فكان الأمر كذلك، ثم خطبا، فكان الأمر كذلك، فاحترق أشعب، فقام وألقى ثيابه ثم قال :
- نعم، فمن أين لك مثل خلقي؟ من لك بمثل حديثي؟
وانكسر الفتى فتعرت العجوز ومن معها عليه .

برّد وسعة

اشترى الأعمش جارية، فقال له أصحابه :
- كيف رأيته؟
قال : فيها من صفة الجنة خصلتان : برّد وسعة .

ما أكلت إلا حلالاً

دخل أشعب وأتباعه داراً واسعة، فأكلوا من وليمة أعدت فيها، وحضرها والي المدينة؛ وحانت من الوالي التفاتة إلى أشعب، فاستدعى صاحب الدار، وقال له :

- من صاحب القلنسوة الطويلة والطيلسان الأخضر؟

فقال صاحب الدار :

- أصلح الله الأمير ، هذا رجل يقال له أشعب ، يشهد هذه الولائم دُعِي أو لم يُدْعَ .

فقال الوالي : إذا أكل فجئني به .

ولما فرغ الناس من الطعام ، ورفعت الموائد ، أسرع صاحب الدار إلى أشعب ، وأحضره إلى الوالي . فسأله الوالي :

- هل دعاك أحد إلى هذه الوليمة؟

فوقع أشعب في حيرة وأجاب : لا ، أصلحك الله !

فقال الوالي : ألا تعلم أنّ من جاء إلى طعام لم يُدْعَ إليه دخل سارقاً ، وأكل حراماً؟

فقال أشعب : لا ، والله ما أكلت إلاّ حلالاً .

فدهش الوالي وقال :

- كيف ذلك؟

قال أشعب : أليس يقول صاحب الوليمة للخبّاز : زد في كلّ شيء؟

وإذا أراد أن يطعم مئة قَدْرَ لمئة وعشرين ، وهو يقول : قد يجيئنا من نريد

ومن لا نريد؟ فأنا ممّن لا يريد . فابتسم الوالي وأعجبه الجواب .

المرأة التي تعجب أشعب

سأل بعضهم أشعب أن يتزوَّج ، فقال لهم :

- ابغوا لي امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع ، وتأكل فخذ جرادة فتتخم .

خديعة

قال الشافعي :

- كنّا بأرض اليمن نتعشى ، فحضرت صلاة المغرب ، فقمنا نصلي ، فتركنا

السفرة كما هي وقمنا إلى الصلاة ، وكان فيها دجاجتان ، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين .

فلَمَّا قضينا الصلاة، أسفنا على الدجاجة، وحُرْمنا طعامنا. فبينما نحن كذلك إذ جاء الثعلب، وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه، فبادرنا إليه لنأخذه، ونحن نحسبه الدجاجة قد رَدَّها. فلَمَّا قمنا جاء إلى الأخرى وأخذها من السفرة، وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه، فإذا هو ليف قد هَيَّأه مثل الدجاجة.

أشعب والكلبة

وقيل لأشعب: أرايت أطمع منك؟! قال: نعم، كلبة أبي فلان رأت رجلاً يمضغ علكاً فتبعته فرسخين تظن أنه يأكل شيئاً.

لا تفلح

وقال أحدهم:
- كان لي ابن في المدرسة، وأشعب عند المعلم، فقرأ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾، فقام أشعب، ولبس نعليه، وقال:
- امش بين يدي.
فقال: إنما أقرأ حزبي.
فقال: قد علمت أنك لا تفلح لا أنت ولا أبوك.

سنّ أشعب

قال محمد بن عثمان بن عفّان لأشعب:
- لي إليك حاجة.
فحلف بالطلاق لابنة وردان: لا سألتك حاجة إلاّ قضاها.
فقال محمد:
- أخبرني عن سنّك.
فاشتدّ ذلك عليه حتى ظنّ أنه سيطلق.

فقال محمد: على رسلك .

وحلف له بأنه لا يذكر سته ما دام حياً .

فقال أشعب:

- أما إذ فعلت فقد هوتت عليّ، أنا والله حيث حُصِرَ جدك عثمان بن عفان، كنتُ أسعى في الدار ألتقط السهام .

ما يُبكيك

حدّث شيخ أنّه نظر إلى أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خُضِبَ بالحناء، فقالوا: يا شيخ ما يبكيك؟

قال: لغربة هذا الجناح .

وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره .

أظنني صدقت

مرّ أشعب برشّ قد رُشّ من الليل في بعض نواحي المدينة، فقال:

- كأن هذا الرشّ كساء برنكاني .

فلما توسّطه قال:

- أظنني والله قد صدقت .

وجلس يلمس الأرض .

أشعب مندر أهل المدينة

حدّث عبيدة بن أشعب قال:

كان الغاضريّ مندر أهل المدينة ومُضحكهم قبل أبي، فأسقطه أبي وأطرح، وكان الغاضري حسن الوجه طويل القامة ضخّم الجسم، وكان أبي قصيراً، دميماً، قليل اللحم، إلاّ أنّه كان يتصرّم ويتوقّد ذكاء وحدة، وخفة روح؛ وكان الغاضريّ يحسده، وكان الغاضريّ لقيطاً منبوذاً، لا يُعرف له أب . فمرّ يوماً، ومعه فتية من

قريش، بأبي في المسجد، وقد تأذى بشيابه فنزعها، وتجرّد، وجلس عرياناً، فقال لهم الغاضري:

- أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة؟

يريد خلقة أبي. فقال له أبي:

- إن خلقتي لعجيبة، وأعجب منها أنه زقني فصرت نضواً، وزقك فصرت بُخْتِيّاً.

قال: وأهل المدينة يسمّون المهلوس من الفراخ النضو والمُسْرُول البُخْتِيّ.

فغضب الغاضري عند ذلك وشتمه، فسقط واستبرّد، وترك النوادر بعد ذلك، وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه.

أشعب والغاضري

بلغ الأشعب أنّ الغاضريّ قد أخذ في مثل مذهبه ونوادره، وأنّ جماعة قد استطابوه، فرقبه حتى علم أنّه في مجلس من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم، فصار إليه، ثم قال له:

- قد بلغني أنّك قد نحوت نحوي، وشغلت عني من كان يالفني، فإن كنت مثلي، فافعل كما أفعل. ثم غصن وجهه، وعرضه، وشنّجه حتى صار عرضه أكثر من طوله، وصار في هيئة لم يعرفه بها أحد، ثم أرسل وجهه وقال له:

- افعل هكذا.

وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره، وصار كأنه وجه الناظر في سيفه، ثم نزع ثيابه، وتحادب، فصار في ظهره حلبة كسنام البعير، وصار طوله مقدار شبر أو أكثر، ثم نزع سراويله، وجعل يمد جلد خُصّيه حتى حكّ بهما الأرض، ثم خلاهما من يده، ومشى، وجعل يخنس، وهما يخطّان الأرض، ثم قام فتطاول وتمدّد وتمطّى حتى صار أطول ما يكون من الرجال، فضحك والله القوم حتى أغمي عليهم، وقطع الغاضريّ فما تكلم بنادرة، ولا زاد على أن يقول:

- يا أبا العلاء! لا أعاود ما تكره، إنّما أنا تلميذك وخزيجك.

ثم انصرف أشعب وتركه.

الدِّية

صَلَّى أَشْعَبُ يَوْمًا إِلَى جَانِبِ مَرْوَانَ بْنِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، وَكَانَ مَرْوَانُ عَظِيمَ الْخَلْقِ وَالْعَجِيزَةِ، فَأَفْلَتَتْ مِنْهُ رِيحٌ عِنْدَ نَهْوِضِهِ، لَهَا صَوْتُ، فَانْصَرَفَ أَشْعَبُ مِنَ الصَّلَاةِ، فَوَهَمَ النَّاسُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الرِّيحُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ مَرْوَانُ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَهُ أَشْعَبُ، فَقَالَ لَهُ:
- الدِّيةُ .

فَقَالَ: دِيَّةٌ مَاذَا؟

فَقَالَ: دِيَّةُ الضَّرْطَةِ الَّتِي تَحَمَّلْتَهَا عَنْكَ، وَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَقْدَمْهَا لِي شَهْرَتِكَ .
فَلَمْ يَدْعِهِ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا صَالِحًا .

لَا آكُلُ مُضْيِرَةً أَبَدًا

تَغَدَّى أَشْعَبُ مَعَ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ، فَجَاؤُوا بِمُضْيِرَةٍ، فَقَالَ أَشْعَبُ لِلْخَبَّازِ: ضَعْهَا بَيْنَ يَدَيَّ .

فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ زِيَادُ: مَنْ يَصَلِّي بِأَهْلِ السَّجَنِ؟

قَالَ: لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ!

قَالَ: أَدْخِلُوا أَشْعَبَ يَصَلِّي بِهِمْ .

قَالَ أَشْعَبُ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ .

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: أَحْلَفُ أَلَّا آكُلَ مُضْيِرَةً أَبَدًا .

أَعْلَفُ وَلَا أَرْكَبُ

تَظَلَّمَتْ امْرَأَةُ أَشْعَبَ مِنْهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو وَقَالَتْ:

- لَا يَدْعُنِي أَهْدًا مِنْ كَثْرَةِ الْجَمَاعِ .

فَقَالَ لَهُ أَشْعَبُ: أَتُرَانِي أَعْلَفُ وَلَا أَرْكَبُ، لَتَكْفَ ضَرْسُهَا لِأَكْفَ شَهْوَتِي .

لا يفلح من ردها أبداً

قال أشعب: دخلت على القاسم بن محمد، وكان يبغضني في الله، وأحبته فيه.

فقال: ما أدخلك عليّ؟ اخرج عني.
فقلت: أسألك بالله لما جدّدت عِدْقاً.
قال: يا غلام، جدّ له عِدْقاً، فإنه سأل بمسألة لا يُفلح من ردها أبداً.

أسفلُ ويعلو

قال أشعب:
- فيّ وفي أبي الزناد عجب، كنت أنا وهو في كفالة عائشة بنت عثمان، فما زال يعلو وأسفل حتى بلغنا الغاية.

أصطلي من ناره

قال أشعب:
- جلست يوماً في الشتاء إلى رجل من ولد عقبة بن أبي معيط، فمرّ به الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال لي:
- ما يقعدك إلى جنب هذا؟
قلت: أصطلي من ناره.

أشعب والعطاء

قال أحدهم: كان لأشعب عليّ في كلّ سنة دينار، قال: فأتاني يوماً بواد في اليمامة، فقال: عجل لي ذلك الدينار.
ثم قال: لقد رأيتني أخرج من بيتي، فلا أرجع شهراً ممّا آخذ من هذا وهذا وهذا.

أبكي على نفسي

حَدَّثَ أَشْعَبُ بِمُلْحَةٍ فَبَكَى، قِيلَ لَهُ:

- مَا يَبْكِيكَ؟

قَالَ: أَنَا بِمَنْزِلَةِ شَجَرَةِ الْمَوْزِ، إِذَا نَشَأَتْ ابْتَتَهَا قُطِعَتْ، وَقَدْ نَشَأْتُ أَنْتَ فِي مَوَالِيَّ، وَأَنَا الْآنَ أَمُوتُ، فَإِنَّمَا أَبْكِي عَلَى نَفْسِي.

أحب إلي

قَالَتْ صَدِيقَةُ أَشْعَبَ لِأَشْعَبِ:

- هَبْ لِي خَاتَمَكَ أَذْكُرْكَ بِهِ.

قَالَ أَشْعَبُ: أَذْكُرْنِي أَنِّي مَنَعْتُكَ إِيَّاهُ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ.

القطيفة

قَالَ الْوَاقِدِيُّ:

- كُنْتُ مَعَ أَشْعَبَ نَرِيدَ الْمَصْلَى، فَوَجَدَ دِينَاراً، فَقَالَ لِي:

- يَا ابْنَ وَاقِدٍ!

قُلْتُ: وَمَا تَشَاءُ؟

قَالَ: وَجَدْتُ دِينَاراً فَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟

قُلْتُ: عَرِّفْهُ.

قَالَ: أُمُّ الْعَلَاءِ إِذْنُ طَالِقٍ.

فَقُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ إِذْنُ؟

قَالَ: أَشْتَرِي بِهِ قَطِيفَةً أَعْرِفُهَا.

تعلمت النشر وبقي الطي

دَفَعَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عُثْمَانَ أَشْعَبَ فِي الْبَرَازِينِ، فَقَالَتْ لَهُ بَعْدَ حَوْلٍ:

- أَتَوَجَّهْتَ لَشَيْءٍ؟

قال: نعم، تعلّمتُ نصف العمل، وبقي نصفه.

قالت: وما تعلّمت؟

قال: تعلّمت النشر وبقي الطيّ.

أشعب والفالوجة

أتى أشعب بفالوجة عند بعض الولاة، فأكل منها. فقيل له:

- كيف تراها يا أشعب؟

قال: امرأتي طالق إن لم تكن عُمِلت قبل أن يوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل (أي دون حلاوة).

إن أردت السباق فردّها

جاء رجل إلى الشعبيّ فقال:

- إنّي تزوّجت امرأة عرجاء فهل لي أن أردّها؟

فقال له: إن كنت تريد أن تسابق فردّها.

هل يؤجر

قيل للشعبيّ: ما تقول في رجل شتمني أوّل يوم في رمضان، هل يؤجر؟

قال: إن قال لك يا أحمق فإنّي أرجو له.

زواج ما شهدناه

كان جماعة عند الشعبيّ، فمر رجل يحمل على ظهره دنّ خلّ؛ فلما رأى

الشعبيّ، وضع الدنّ وقال للشعبيّ:

- ما كان اسم امرأة إبليس؟

فقال: ذاك زواج ما شهدناه.

من الفقه إلى الحجامة

قال رجل للشعبي: ما تقول في رجل أدخل إصبعه في أنفه فخرج منه دم، أترى له أن يُحجم؟
فقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة.

أدهى وأحيل من الثعلب

سئل الشعبي: يقال في المثل: إن شريحاً أدهى من الثعلب، فما هذا؟ فأجاب الشعبي: - إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب، فيقف تجاهه، فيحاكيه، ويخيل بين يديه، فيشغله عن صلاته؛ فلما طال ذلك عليه، نزع قميصه، فجعله على قصبه، وأخرج كمّيه، وجعل قلنسوته وعمامته عليه، فأقبل الثعلب، فوقف على عادته، فأتى شريح من خلفه، فأخذه بغتة. فلذلك يقال: هو أدهى من الثعلب وأحيل.

اسقّه ماءً

قيل: مدّ الشعبي يده وهو على مائدة قتيبة بن مسلم يلتمس الشراب، فلم يدر صاحب الشراب ماذا يريد الشعبي: اللبن أم العسل، أم غيرهما من الأشربة؟، فقال له:

- أي الأشربة أحب إليك؟

قال: أعزّها مفقوداً، وأهونها موجوداً.

فقال قتيبة: اسقّه ماءً.

ولك فيه أدب

كان رجل يدعى خنيساً يجلس إلى الشعبي، فقال للشعبي يوماً: - اتق الله ولا تكذب.

فقال له الشعبي: ويحك يا خنيس، ما أحوجك إليّ مُحَدَّرَجٍ شديد
القتل، لئن المهزّة، عظيم الثمرة، وقد أخذ من عَجَب ذنب إلى مغرَز عنق،
فيوضع على مثل ذلك منك، فتكثر له رقصاتك من غير جذل. قال: وما هو يا أبا
عمرو؟

قال: هو، والله، أَمْرٌ لنا فيه أرب، ولك فيه أدب.

البلاء موكل بالمنطق

نقل عن الشعبي أنه قال:

- مرض الأسد، فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب، فتمّ عليه الذئب، فقال
الأسد:

- إذا حضر فأعلِّمني.

فلما حضر أعلمه، فعاتبه في ذلك؛ فقال:

- كنت في طلب الدواء لك.

قال: فأَيّ شيء أصبت؟

قال: خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج.

فضرب الأسد بمخالبه ساق الذئب، وانسلّ الثعلب.

فمرّ به الذئب بعد ذلك، ودمه يسيل، فقال له الثعلب:

- يا صاحب الخف الأحمر، إذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من
رأسك.

قال الحافظ أبو نعيم:

- لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل، وتعليم العقلاء، وتنبيه
الناس، وتأكيد الوصية في حفظ اللسان، وتهذيب الأخلاق، والتأدب بكلّ طريق،
وفي مثل ذلك قيل:

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَيُبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ

إن اشتهيته فكلُّهُ

دخل رجل على الشعبي وكان معه امرأة في المسجد، فقال :
- أيكما الشعبي ؟
فقال الشعبي :
- هذه . (وأشار إلى المرأة) .
وسئل مرّة عن لحم الشيطان، فقال :
- نحن نرضى منه الكفاف .
ف قيل له : فما تقول في الذبّان ؟
قال : إن اشتهيته فكلُّهُ .

الخصال الثلاث

حدّث الشعبي قال :
- صاد رجل قُمريّة، فقالت له :
- ما تريد أن تصنع بي ؟
قال : أذبحك وآكلك .
فقالت : والله ما أشبعك من جوع، وخير لك من أكلي أن أعلمك ثلاث خصال : واحدة وأنا في يدك، والثانية وأنا على الشجرة، والثالثة وأنا على الجبل .
فقال : هاتي .
قالت : لا تَلَهْفَنَّ على شيء فات .
فخلّى سبيلها .
فلما صارت على الشجرة قالت :
- لا تصدّقنّ بما لا يكون أنّه كان .
فلما صارت على الجبل قالت :
- يا شقيّ، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درّتين، في كل واحدة عشرون مثقالاً .

فعضّ الرجل على يده ندماً، وتحسّراً، ثم قال:
- هاتي الثالثة.

قالت: أنت قد نسيت الأولى والثانية فكيف أخبرك بالثالثة؟
ألم أقل لك: لا تلهفنّ على ما فات، ولا تصدّقنّ بما لا يكون أنه كان؟ أنا
ولحمي ودمي وريشي لا يكون فيّ عشرون مثقالاً.
ثم طارت.

الفيل أكبر من البقرة

صلى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة، وكان
الأعرابي مستعجلاً، ففاته مقصوده.
ولمّا بكر في اليوم التالي، وبدأ الإمام بسورة الفيل ولّى الأعرابي هارباً وهو
يقول:
- الفيل أكبر من البقرة.

لا نبي بعدي

ادّعت امرأة النبوة، فسألها المأمون:
- من أنت؟
قالت: أنا فاطمة النبية.
قال: أتؤمنين بما جاء به محمد (ص)؟
قالت: نعم، كلّ ما جاء به حقّ.
قال: ألم يقلّ لا نبي بعدي؟!
قالت: صدق عليه الصلاة والسلام، فهل قال: لا نبية بعدي؟

الملائكة لم تستح

قيل: سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري.

فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ قَوْلِكَ هَذَا وَأَنْتَ فُقَيْهِ الْعِرَاقِيِّينَ ؟
فَقَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِ إِذْ قَالَتْ : ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ .

لو... لماتت على الفور

قِيلَ مَرَّةً لِأَشْعَبَ : هَلْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَطْمَعُ مِنْكَ ؟
فَقَالَ : أُمِّي .

فَسَأَلُوهُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟

فَأَجَابَ : كُنْتُ إِذَا جِئْتُنَا بِهَدِيَّةٍ تَسْأَلُنِي : مَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ ؟
فَأَتَهَجَّيْ لَهَا بِاسْمِ الْهَدِيَّةِ حَرْفًا حَرْفًا حَتَّى لَا تَصْعَقَهَا الْمَفْاجَأَةُ .
وَلَقَدْ أَهْدَانَا أَحَدُهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ «غَزَالِينَ» فَسَأَلْتَنِي :

- مَا أُهْدِي لَنَا ؟

فَقُلْتُ : غَنَيْنَ !

فَقَالَتْ : ثُمَّ مَاذَا ؟

فَقُلْتُ : زَايَ !

فَقَالَتْ : ثُمَّ مَاذَا ؟

فَقُلْتُ : أَلْفَ .

فَقَالَتْ : ثُمَّ مَاذَا ؟

فَقُلْتُ : لَامَ .

فَأَخَذَتْ تَضْحَكُ حَتَّى كَادَ يُغْمَى عَلَيْهَا ، وَلَوْ أَنَّي أَكْمَلْتُ وَقُلْتُ غَزَالِينَ
لَمَاتَتْ عَلَى الْفَوْرِ .

أَيْنَ الْغَنَاءِ وَالْدَفِّ

دَخَلَ الشَّعْبِيُّ عَلَى وَلِيمَةٍ فَقَالَ :

- مَا بِكُمْ كَأَنَّكُمْ فِي جَنَازَةٍ ، أَيْنَ الْغَنَاءُ وَالْدَفِّ ؟

أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

صَلَّى أَعْرَابِي خَلْفَ إِمَامٍ، فَقَرَأَ الْإِمَامُ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ
كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، وَكَانَ اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ مُجْرِمًا، فَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَخَرَجَ
مُسْرِعًا، وَهُوَ يَقُولُ:

- وَاللَّهِ مَا الْمَطْلُوبُ غَيْرِي.

فَسَمِعَهُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، فَسَأَلَهُ:

- مَا بِكَ يَا مُجْرِمٌ؟

أَجَابَ: إِنَّ الْإِمَامَ أَهْلَكَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَرَادَ أَنْ يَهْلِكَنِي مَعَهُمْ، وَاللَّهِ لَا
رَأْيَتَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ.

حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ

سَرَقَ أَعْرَابِي غَاشِيَةً مِنْ عَلَى سَرَجٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيَصَلِّيَ؛ فَقَرَأَ الْإِمَامُ
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ فَقَالَ الْأَعْرَابِي:

- يَا فَتَاهُ، لَا تَدْخُلْ فِي الْفُضُولِ.

فَلَمَّا قَرَأَ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، قَالَ:

- خَذُوا غَاشِيَتَكُمْ وَلَا يَخْشَعُ وَجْهِي، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا.

ثُمَّ رَمَاهَا وَانْصَرَفَ.

مَا هَذَا؟

دَخَلَ أَعْرَابِي الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامَ يَخْطُبُ، فَقَالَ لِأَحَدِ الْحُضُورِ:

- مَا هَذَا؟

قَالَ: يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ.

قَالَ: فَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْمَنْبَرِ؟

قَالَ: يَقُولُ: مَا يَرْضَى الْأَعْرَابُ أَنْ يَأْكُلُوا حَتَّى يَحْمِلُوا مَعَهُمْ، فَتَقْدَمَ

الأعرابي حتى دنا من الإمام، فقال: يا هذا، إن الذين يفعلون ما تقول هم سفهاؤنا.

محبة

سئل طفيلي: كم تحفظ من القرآن؟

قال: احفظ آية واحدة.

- ما هي؟

قال: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾.

ثم قالوا له: ما تحفظ من الحديث؟

قال: أروي حديثاً واحداً ما رواه الثقات.

فقالوا: وما هو؟

قال: فعن عدة من الرواة: «إن التمكن على المائدة خير من زيادة لونين.»

ف قيل: وما تروي من الشعر؟

قال: بيتاً واحداً هو:

نَزُورُكُمْ لَا نَكْفِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَرْزَ زَارَا

أخرج اسمه من فمها

مرّ الشعبي ومعه بعض من مجلس القضاء على جارية سوداء تغسل ثوبها،

وهي تقول:

فَتِنَ الشَّعْبِيَّ لَمَّا فَتِنَ الشَّعْبِيَّ لَمَّا

وتكرّره.

فلما رآته سكتت، فقال الشعبي:

- «رَفَعَ الظَّرْفَ إِلَيْهَا».

ف قيل له: لِمَ هذا؟

فقال: أردت أن يخرج اسمي من فمها.

صِرَّةُ مُوسَى

سرق أعرابي صِرَّةً فيها دراهم، ثم دخل المسجد ليصلي وكان الأعرابي يدعى موسى. فقرأ الإمام ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾، فقال الأعرابي: - والله إنك لساحر. ثم رمى الصِرَّةَ وخرج هارباً.

إِذَا لَمْ يَأْذَنْ أَبُوكَ

صلى أعرابي خلف إمام، فقرأ ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾، ووقف يرددها: فقال الأعرابي: - يا فقيه، إذا لم يأذن لك أبوك في هذا الليل نظل نحن وقوفاً إلى الصباح. ثم تركه وانصرف.

أَرْسِلْ غَيْرَهُ

صلى أعرابي خلف إمام، فقرأ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾، ثم وقف، وجعل يرددها، فقال الأعرابي: - أرسِلْ غيره، يرحمك الله، وأرِحْنَا وأرِحْ نفسك.

أَنَا أَوْلَى بِهِ وَأَحَقُّ

ألح سائل على أعرابي أن يعطيه حاجة لوجه الله. فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أعطيه للغير، وما عندي فأنا أولى به وأحق. فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

دعاني من هو أكرم منك

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحُضِرَ غداؤه. وكان قربه أعرابي، فدعاه، وقال له:

- هلمّ.

فقال الأعرابي: دعاني من هو أكرم منك فأجبهته.

قال: ومن هو؟

قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام، فأنا صائم.

قال: صوم في مثل هذا اليوم على حرّ؟!

قال: صمت ليوم هو أحرّ منه.

قال: فافطر اليوم، وتصوم غداً.

قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد؟

قال: ليس ذلك إليّ.

قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس إليه سبيل؟

قال: إنّ طعامنا طيب.

قال: والله ما طيبه طبّاخك ولا خبّازك، وإنّما طيبته العافية.

قال الحجاج: والله، ما رأيت كالיום أخرجوه عني.

يأمرهم بأن ينكحونا

دخلت أعرابية على قوم يصلّون، فقرأ الإمام: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، وجعل يردّدها، فجعلت الأعرابية تعدو هاربة حتى جاءت أختها فقالت: - يا أختاه ما زال الإمام يأمرهم بأن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا عليّ.

بلاغة جارية

دخل رجل على الرشيد، ومعه جارية للبيع. فتأمّلها الرشيد، ثم قال: - خذ جاريتك، فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لا شتريتها. فانطلق

بها؛ فلما بلغت الستر قالت :

- يا أمير المؤمنين، أَرَدَدَنِي إِلَيْكَ أَتَشَدُّكَ بَيِّتَيْنِ حَضْرَانِي. فردّها، فأنشأت تقول:

مَا سَلِمَ الظُّبِيُّ عَلَى حُسْنِهِ كَلَّا وَلَا الْبَدْرُ الَّذِي يوصَفُ
الظُّبِيُّ فِيهِ خَنَسٌ بَيْنٌ وَالْبَدْرُ فِيهِ كَلَفٌ يُعْرَفُ
فأعجبه بلاغتها، فاشتراها، وقرب منزلتها، وكانت أحظى جواريه عنده.

أريد أن يسابق عليها؟

قدم بعضهم عجوزاً دلالة إلى القاضي وقال:

- أصلح الله القاضي، زَوَّجْتَنِي هَذِهِ امْرَأَةً، فَكَلَّمَا دَخَلَتْ بِهَا، وَجَدْتُهَا عَرَجَاءَ.

فقلت: أصلح الله القاضي زَوَّجْتَهُ امْرَأَةً يَجَامِعُهَا، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَحْجَ عَلَيْهَا، أَوْ يَسَابِقَ بِهَا فِي الْحَلْبَةِ، أَوْ يَلْعَبَ عَلَيْهَا بِالْكُرَةِ وَالصُّوْلُجَانِ.

هذا وزن السنور

اشترى رجل ثلاثة أرطال من اللحم، وقال لامرأته: اطبخيه لنا.
وخرج إلى مشغله. فطبخته المرأة وأكلته. فلما جاء زوجها قال: هاتي ما طبخت.

قالت له: قد أكله السنور.

فأخذ الرجل السنور ووزنه، فإذا هو ثلاثة أرطال، فقال لها:

- هذا وزن السنور فأين اللحم؟ أو هذا وزن اللحم فأين السنور؟

أنا أيش

قال المتوكل لجارية استعرضها:

- أنت بكر أم أيش؟

قالت :

- أنا أيش يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة والحج

قال موسى بن داود لأبي دلامة .

- احجج معي ولك عشرة آلاف درهم .

فقال : هاتها .

فدفعت إليه ، فأخذها وهرب إلى السواد ، فجعل ينفقها هناك ويشرب بها الخمر . فطلبه موسى ، فلم يقدر عليه ، وخشي فوت الحج فخرج . فلما شارف القادسية ، إذا هو بأبي دلامة خارجاً من قرية إلى أخرى وهو سكران ، فأمر بأخذه ، وتقييده ، وطرحه في محمل بين يديه . ففعل به ذلك . فلما سار غير بعيد أقبل على موسى وناداه :

يا أيُّها النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعاً	صَلِّىْ الْإِلَهَ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ
كَأَنَّ دِيَّاجَتِي بِدَاوُدَ وَأَعْظُمِهِ	إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ
إِنِّي أَغُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمِهِ	مِنْ أَنْ أُكَلِّفَ حَجَّاً يَابْنَ دَاوُدَ
خُبِّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مَعْطُشَةٌ	مِنَ الشَّرَابِ وَمَا شُرْبِي بِتَضْرِيدِ
وَاللَّهِ مَا فِيَّ مِنْ أَجْرٍ فَتَطْلُبُهُ	وَلَا الثَّنَاءُ عَلَى دِينِي بِمَحْمُودِ

فقال موسى : ألقوه ، لعنه الله ، عن المحمل ، ودعوه ينصرف .

فألقي وعاد إلى قصفه بالسواد ، حتى نفدت العشرة آلاف درهم .

لعنه الله

كان أحدهم جالساً مع امرأته في منظره ، فمر غلام حسن الوجه ، فقالت :

- ما أحسن هذا ، وما أحسن وجهه وقده ! .

فقال الزوج : نعم لولا أنه خصي .

فقالت : لعنه الله ، ولعن من خصاه .

مُري خيالك

كتب رجل إلى عشيقته : مُري خيالك لكي يلمّ بي .
فكتبت إليه : ابعث إليّ بدينارين حتى آتيك بنفسِي .

خدعته وانصرفت

قيل : إنّ امرأة عفيفة حسناء خرجت يوماً إلى حمّام معروف بحمّام «منجاب» ، فلم تعرف طريقه ، وتعبت من المشي ، فرأت رجلاً على الطريق ، فسألته عن الحمّام ، فقال :
- هوذا .

وأشار إلى باب داره ، فلمّا دخلت أغلق الباب عليها ؛ فلما عرفت سوء نيّته ومكره ، أظهرت كمال السرور والرغبة ، وقالت له :
- اشترِ لنا شيئاً من الطيب ، وشيئاً من الطعام ، وعجّل العود إلينا .
فلمّا خرج واثقاً بها وبرغبتها ، خرجت وتخلّصت منه .

العجوز المتصابية

نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتزيّن ، وهي عجوز ، فقال :
عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً وَقَدْ لِحِبَ الْجَنَّبَانِ وَاحِدَوْدَبَ الظَّهْرِ
تَدُسُّ إِلَى الْعَطَّارِ سُلْعَةً بَيْنَهَا وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ
وَمَا غَرَّنِي إِلَّا خَضَابٌ بِكَفِّهَا وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرِ
وَجَاؤُوا بِهَا قَبْلَ الْمُحَاقِ بِلَيْلَةٍ فَكَانَ مُحَاقاً كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ
فقالت امرأته :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحْلِبُ عِلْبَةً وَيُزَكُّ ثَلَبٌ لَا ضَرَابٌ وَلَا ظَهْرُ
ثم استغاثت بالنساء ، وطلب الرجال ، فإذا هم خلوف ، فاجتمع عليه النساء فضربنه .

ارفقوا بالبهيمة

قال أبو العيناء: كنا على مائدة بعض الرؤساء فقدم إلينا جدي مشوي، فلما ضرب الناس فيه بأيديهم قال صاحب البيت: ما أنتم مسلمون، ارفقوا به فإنه بهيمة.

إن استجاب الله دعائك

كتب رجل إلى عشيقته قائلاً:
- عصمنا الله وإياك بالتقوى.
فكتبت إليه في الجواب:
- يا غليظ الطبع، إن استجاب الله دعائك لم نلتق أبداً.

خذ العود

طلب أحدهم من عشيقته خاتماً كانت تحمله، فقالت:
- يا سيدي هذا ذهب، وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود حتى تعود.
وتناولت عن الأرض عوداً وأعطته إياه.

المنصور وأبو دلامة

عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال:
لما توفي أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة الشاعر المشهور بنوادره وطرائفه على المنصور، والناس عنده يعزونه، فأنشأ يقول:

وَيْلًا وَعَوْلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا	وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلُ أَهْلِي كُلِّهِمْ
وَلْيَبْكِيَنَّ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيلًا	فَلْيَبْكِيَنَّ لَكَ النِّسَاءُ بَعِيرًا
فَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي الثَّرَاءِ عَدِيلًا	مَاتَ النَّدَى إِذَا مَتَّ يَابْنَ مُحَمَّدٍ
فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيَلًا	إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ

أَلِشَقُوتِي أُخِّرْتُ بَعْدَكَ لِلَّتِي تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرِّجَالِ ذَلِيلًا
فَلَاخِلْفَنَ يَمِينَ حَقِّ بَرَّةٍ بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بَعْدَكَ سَوَلاً

قال: فأبكى الناس قوله. فغضب المنصور غضباً شديداً وقال:

- لئن سمعتك تنشُد هذه القصيدة لأقطعنَّ لسانك.

فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين، إنَّ أبا العباس أمير المؤمنين كان لي
مُكرماً وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بإخوة يوسف إليه، فقل كما قال
يوسف لإخوته: ﴿لَا تَرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

فسرّى عن المنصور وقال: قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك.

فقال: يا أمير المؤمنين، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم
وخمسين ثوباً، وهو مريض ولم أقبضها.

فقال المنصور: ومن يعرف هذا؟

فقال: هؤلاء، وأشار إلى جماعة ممَّن حضر. فوثب سليمان بن مجالد وأبو
الجهم فقالا:

- صدق أبو دلامة، نحن نعلم ذلك.

فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيط:

- يا سليمان ادفعها إليه، وسيّره إلى هذا الطاغية (يعني عبد الله بن علي وقد
كان خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف).

فوثب أبو دلامة وقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أعيذك بالله أن أخرج معهم،
فوالله إنّي لمشوّوم.

قال المنصور: امض فإنّ يُمني يغلب شؤمك فاخرج.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أحبّ لك أن تجرّب ذلك منّي على مثل هذا
العسكر، فإنّي لا أدري أيّهما يغلب: أيمنك أم شؤمي، إلّا أنّي بنفسي أوثق
وأعرف وأطول تجربة.

قال: دعني من هذا فما لك من الخروج بدّ.

فقال: إنّي أصدقك الآن، شهدتُ والله تسعة عشر عسكراً كلّها هُزِمَتْ وكنْتُ
سببها. فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل.

فاستغرق أبو جعفر ضحكاً، وأمره أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

ولكن في رجلي

استعرض رجل جارية، فقال لها:

- أفي يديك عمل؟

قالت: لا ولكن في رجلي. (أي: هي راقصة).

يوم كالف سنة

عُرض على المعتصم جارتان: بكر وثيب، فمال إلى البكر، فقالت الثيب:

- ما بيننا إلا يوم واحد.

فقالت البكر: ﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

إِنْ أُعْطِيتَ مَا أُعْطِيَ أَخَذْتَ مَا أَخَذَ

لَمَّا مات أبو العباس السفاح، وولي المنصور دخل عليه أبو دلامة فقال له أبو

جعفر:

- أأنت القائل لأبي العباس:

وَكُنَّا بِالْخَلِيفَةِ قَدْ عَقَدْنَا
فَنَحْنُ رَعِيَّةٌ هَلَكْتَ ضِيَاءاً
لِوَاءِ الْأَمْرِ فَانْتَقَضَ اللَّوَاءُ
تَسُوقُ بِنَا إِلَى الْفِتَنِ الرَّعَاءُ

قال: ما قلت هذا يا أمير المؤمنين.

قال: كذبت والله! أفلمست القائل:

هَلَكَ النَّدَى إِذْ بَنَتْ يَابْنَ مُحَمَّدٍ
وَلَقَدْ سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ
فَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي التَّرَابِ عَدِيلاً
وَلَقَدْ حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ
فَوَجَدْتُ أَكْرَمَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيَلَا
بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بَعْدَكَ سُولا

فقال أبو دلامة:

- إِنَّ أَخَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ غَلَبَنِي عَلَى صَبْرِي، وَسَلَبَنِي عَزِيمَتِي، وَعَزَنِي

بإحسانه إليّ، وجزعي عليه، فقلت ما لم أتأمله، وإنّي أرغب في الثمن فأستقرّة
السلعة حيّاً وميتاً، فإن أعطيت ما أعطى، أخذت ما أخذ.
فأمر بحبسه ثلاثة أيام، ثم خلّى سبيله، ووصله.

بين الكنية والعاهة

التقى أبو العيّن والجاحظ في مجلس الحسن بن وهب، فقال الجاحظ،
مقابلاً بين اسمي الرجلين، وكنيتهما، ولقبیهما: علمت أنّ محمد بن القاسم أحسن
من عمرو بن بحر، وأنّ أبا عبد الله أحسن من أبي عثمان. ولكن الجاحظ أحسن
من أبي العيّن.

فقال أبو العيّن: هيهات! جئت إلى ما يخفى من أمورنا ففضّلتني عليك فيه،
وإلى ما يُعرف، فضّلت نفسك فيه. إنّ أبا العيّن يدلّ على كنية، والجاحظ يدلّ
على عاهة. والكنية، وإن سمجت، أصلح من العاهة، وإن ملحت.

ليحفظ مكانه

قال أبو العيّن: كان وقوفي في الصف وراء الإمام، فذكر الإمام شيئاً. فقطع
الصلاة، وقدم «المدني» ليؤمهم، فوقف طويلاً، فلما أعيّا الناس سبّحوا له، وهو
لا يتحرك، فنحّوه وقدموا غيره، وعاتبوه، فقال: ظننته يقول لي: احفظ مكاني
حتى أجيء.

هنا دفنت المال

قيل: إنّ فروخاً أبا عبد الرحمن (أبو ربيعة) خرج في البعوث إلى خراسان
أيّام بني أمية غازياً، وربّعة حمّل في بطن أمه، وخلف عند زوجته، أم ربيعة،
ثلاثين ألف دينار. فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة، وهو راكب فرساً، في يده
رمح؛ فنزل عن فرسه، ثم دفع برمحه، فخرج ربيعة فقال له:

- يا عدوّ الله أتتهجّم على منزلي؟

فقال: لا.

ثم قال فروخ: يا عدوّ الله، أنت رجل دخلت على حرمتي.

فتواثبا، وأمسك كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران. فبلغ ذلك مالك بن أنس والمشیخة، فأتوا يعینون ربیعة، فجعل ربیعة یقول: - والله، لا فارقتك إلا عند السلطان.

وجعل فرّوخ یقول:

- والله لا فارقتك إلا عند السلطان، وأنت مع امرأتي. وكثر الضجيج؛ فلما أبصروا مالکاً سكت الناس کلهم.

فقال مالک: أيها الشيخ، لك سعة في غير هذه الدار.

فقال الشيخ: هي داري، وأنا فرّوخ مولی بني فلان.

فسمعت امرأته كلامه، فخرجت فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلّفته، وأنا حامل به.

فاعتقنا جميعاً وبكيا. فدخل فرّوخ المنزل وقال: هذا ابني؟

قالت: نعم.

قال: فأخرجني المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار.

فقالت: المال قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام.

فخرج ربیعة إلى المسجد وجلس في حلقة، وأتاه مالك بن أنس وأشراف المدينة، وأحاط به الناس، فقالت المرأة لزوجها: اخرج وصل في مسجد الرسول.

فخرج فصلی، فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه فوقف عليه، ففرجوا له قليلاً، وخفض ربیعة رأسه، يوهمه أنه لم يره، فشك فيه أبو عبد الرحمن، فقال: من هذا الرجل؟

فقالوا: هذا ربیعة بن أبي عبد الرحمن.

فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني.

فرجع إلى منزله فقال لزوجته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقهاء عليها.

فقالت الزوجة: أيها أحب إليك، ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من

الجاه؟

قال: لا والله إلا هذا.
قالت: فإني قد أنفقت المال كله عليه.
قال: فوالله ما ضيعته!

لا أكثر الله في المسلمين مثله

رأى أبو العيْناء جارية مع النخّاس، وهي تحلف أن لا ترجع لمولاها، فسألها عن ذلك، فقالت: يا سيّدي، إنه يواقعني من قيام، ويصلي من قعود، ويشتمني بإعراب، ويلحن في القرآن، ويصوم الخميس والاثنين، ويفطر رمضان، ويصلي الضحى، ويترك الفرض.
فقال أبو العيْناء: لا أكثر الله في المسلمين مثله.

أبو العيْناء وابن مكرم

قال أبو العيْناء في كلام له: كان أبي يحبني. فقال ابن مكرم: كان أبوك يحبّ البراز.
قال أبو العيْناء: فلو رآك إذا لَلَطَعَكَ.

الحث على الجهاد

كان عتّاب بن ورقاء يحث على الجهاد، فقال:
- هذا كما قال الله تعالى:
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ

وفاء زوجة

خرج سليمان بن عبد الملك، ومعه يزيد بن المهلب في بعض مقابر الشام، فإذا بامرأة جالسة على قبر تبكي. قال سليمان:

- فرفعت البرقع عن وجهها فحكّت شمساً عن متون غمامة، فوقفنا متحيرين ننظر إليها.

فقال لها يزيد: يا أمة الله، هل لك في أمير المؤمنين بعلاً؟

فنظرت إلينا ثم أنشأت تقول:

فإنّ تَسْأَلَانِي عَنْ هَوَايَ فَإِنَّهُ
وإنّي لأُسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا
يجولُ بهذا القبرِ يا فتیان
كما كنتُ أُسْتَحْيِيهِ وهو يراني

حكم عادل

هوى رجل امرأة، فرآها في النوم، وأمكنته من نفسها، فأخبرها بذلك، فرفعته إلى الحاكم، وقالت له: إنه نال مني في المنام ما أراد، ولم يدفع إليّ حقّي..

فقال الحاكم: ادفع لها ديناراً.

فقال الرجل: وكيف أدفع لها ديناراً، ولم أنل منها شيئاً إلا في المنام؟!

فقال الحاكم: لا بدّ من ذلك.

فدفع الرجل الدينار إلى المرأة. فلما جاوزت المرأة الباب، قال لها الحاكم:

- ارجعي إليّ: فلما رجعت، أخذ منها الدينار، وأعادته إليّ صاحبه، وقال للمرأة:

- اذهبي فقد نلت منه بمقدار ما نال منك.

نسل

مرّ رجل بأبي العيناء فقال: مَنْ هذا؟ فقال: رجل من بني آدم! قال: مرحباً بك، والله ما ظننت هذا النسل إلا قد انقطع.

ذكاء إياس

جحد أحدهم مالاً كان قد استودعه إياه رجل، فاحتكما إلى إياس، فقال المدّعي:

- إني أطالبه بمال أودعته إياه وقدره كذا وكذا .

فقال له إياس : ومن حضرك ؟

قال : ربّ العزّة كان حاضراً .

قال إياس : في أي مكان دفعته إليه ؟

قال : في موضع كذا .

قال : فأيّ شيء تعهده في ذلك المكان ؟

قال : شجرة عظيمة .

قال : فانطلق إلى تلك الشجرة ، وانظر إليها لعلّ الله يظهر لك علامة تبين بها

حقّك .

فجرى الرجل مسرعاً ، فقال إياس للرجل المدعى عليه :

- اقعدْ حتى يرجع خصمك .

فجلس ، وإياس يقضي بين الناس ؛ وبعد فترة نظر إليه ثمّ قال له :

- يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكرها ؟

قال : لا .

فقال له : والله ، يا عدوّ الله ، إنك لخائن .

فقال المدعى عليه : اصفح عني ، صفح عنك الله .

فأمر أن يحتفظ به حتى جاء الرجل ، فقال إياس : قد أقرّ بحقّك فخذ .

أنا أعلم منه وأكبر

جاءت امرأة إلى أحد الشيوخ ، وكان له خمس وثمانون سنة ، فقالت له :

- زوجي طلقني ثلاثاً .

فقال : أرَضِيَ أبوك وأمّك ؟

قالت : لا .

قال : - فإذا يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمّك .

قالت : قد سألت أبا فلان فقال لي : قد طلقت .

فقال: وما يدري أبا فلان، أنا أبصر منه، وأعلم منه، وأكبر منه؛ وأنا ألقيت عليه مسألة فلم يخرج منها.

الفجر نصف الليل

سأل أحدهم شيخاً فقيهاً:
- متى يحرم الطعام على الصائم؟
فأجاب: إذا طلع الفجر.
قال: وإذا طلع الفجر نصف الليل؟

بين أبي العيناء وإحدى القيان

قال أبو العيناء: ذُكِرْتُ لإحدى القيان فعشقتني على السماع، فلما رأته استقبحتني، فقلت:
وشاطرة لما رأته تنكّرت وقالت قبيح أحول ما له جسم
فإن تنكري فيّ احولاً فأني أديبٌ أريبٌ لا عيٌّ ولا فدمٌ
ولما اتصل قوله بها كتبت إليه تقول: إنّا لم نردك لتولي زمام الأمور.

ذاك مثل هذا

قيل للقاضي إياس بن معاوية:
- لو أكلتُ التمر تضربني؟
قال: لا.
قال: لو شربت قدراً من الماء تضربني؟
قال: لا.
قال: شراب التمر (النبيذ) أخلاط منها، فكيف يكون حراماً؟
قال إياس: لو رميتك بالتراب أتوجع؟
قال: لا.

قال : لو صببت من الماء والتراب طيناً ، فجفّ بالشمس . فضربت به رأسك ، فكيف يكون؟

قال : ينكسر رأسي .

فقال إياس : ذاك مثل هذا!

ما أخذتم بواحدة من اثنتين

مرّت أعرابية بقوم من بني نُمير ، فأداموا النظر إليها فقالت :

- يا بني نُمير ، واللّه ما أخذتم بواحدة من اثنتين : لا بقول الله ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ﴾ ، ولا بقول جرير :

فَغُضَّ الطرف إنك من نُميرٍ فلا كعباً بَلَغْتَ ولا كلاباً

فليخبر الذي يدري مَنْ لا يدري

صعد أبو العنيس منبراً من منابر الطائف ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

- أما بعد . . .

فارتج عليه ، فقال : أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟
قالوا : لا .

قال : فما ينفعكم ما أريد أن أقول لكم ما علمتم .
وفي الجمعة الثانية ، صعد المنبر ، وقال :

- أما بعد . . .

فارتج عليه ، فقال : اتدرون ما أريد أن أقول لكم؟
قالوا : نعم .

قال : فما حاجتكم إلي أن أقول لكم ما علمتم .
ثم نزل .

فاتفق القوم على أن يقول القوم في الجمعة التالية : بعضنا يدري وبعضنا لا يدري . فلمّا كانت الجمعة الثالثة ، قال :

- أما بعد . . .

فارتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟

قالوا: بعضنا يدري وبعضنا الآخر لا يدري.

فقال: فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري.

ثم نزل.

جزاك الله خيراً

حكى أقضى القضاة الماوردي قال:

- كنت جالساً في مجلس مقبلاً على تدرّيس أصحابي، فدخل علينا شيخ قد

ناهز الثمانين، فقال لي:

- قد قصدتك في مسألة اخترتك لها.

قلت: وما هي؟

فقال: أخبرني عن نجم إبليس (برجه)، ونجم آدم ما هما؟ فإنّ هذين لا

يسأل عنهما لعظم شأنهما إلّا علماء الدين. فتعجّب منه كلّ من في المجلس، فقال

الماوردي:

- يا هذا إنّ نجوم الناس لا تعرف إلّا بمعرفة موالدهم، فإن ظفرت بمن

يعرف ذلك فاسأله.

فقال: جزاك الله خيراً.

وانصرف.

أحبُّ يوم

صعد عبد ربّه الشكري المنبر، فحمد الله، وارتج عليه، فسكت قليلاً، ثم

قال:

- والله إنّني لأكون في بيتي، فتجيء على لساني ألف كلمة، فإذا قمت على

أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدري، ولقد كنت، وما في الأيام يوم

أحبّ إليّ من يوم الجمعة، فصرت وما في الأيام يوم أبغض إليّ من يوم الجمعة،
وما ذلك إلّا لخطتكم هذه.

بين ضمّ وآخر

دخل أبو العيّناء على عُبيد الله بن سليمان فضمّه إليه، فقال: أنا إلى ضمّ
الكفاية أحوج منّي إلى ضمّ اليمين.

خمر ولكن بدون ثمن!

خَرَجَ الحسن بن هانئ، ومعه مطيط حاجبه حتى أتيا دار خَمَار. فقال أبو
نواس لمطيط: أَدْخُلْ بِنَا نَتَمَاجِنَ عَلَى هَذَا الْخَمَار! فَدْخَلَا، فَلَمَّا سَلَّمَا رَدَّ
عليهما السلام، فقال له الحسن: أَعِنْدَكَ خَمْرٌ عَتِيقَةٌ؟! قَالَ عِنْدِي مِنْهَا أَجْنَسٌ،
فَأَيُّ جِنْسٍ تَرِيدُ؟ قَالَ: الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ:

حُجِبَتْ حِقْبَةٌ وَصِيْنَتْ فَجَاءَتْ كَجَلَاءِ الْعُرُوسِ بَعْدَ الصَّيَانِ
وَكَاَنَّ الْأَكْفَ تَصْبَغُ مِنْ ضَوْءٍ سَنَاهَا بِالْوَرْسِ وَالزُّعْفَرَانِ

فملاً الخَمَارُ قَدْحاً مِنْ خَمْرٍ صَفْرَاءَ كَأَنَّهَا ذَهَبٌ مُحْلُولٌ، فَشَرِبَهُ الْحَسَنُ،
وَقَالَ: أَحْسَنُ مِنْ هَذَا! فَقَالَ الْخَمَارُ: أَيُّ نَوْعٍ تَرِيدُ؟ قَالَ: الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ:

رَفَّقَتْهَا أَيْدِي الْهَوَاجِرِ حَتَّى صَيَّرَتْ جِسْمَهَا كَجِسْمِ الْهَوَاءِ
فَهِيَ كَالثُّورِ فِي الْإِنَاءِ وَكَالْتَا رِ إِذَا مَا تَصِيرُ فِي الْأَحْشَاءِ

فملاً الخَمَارُ قَدْحاً مِنْ خَمْرَةٍ كَأَنَّهَا الْعَقِيقُ، فَشَرِبَهُ، وَقَالَ: أَرْفَعُ مِنْ هَذِهِ
أَرِيدُ! قَالَ: أَيُّ جِنْسٍ؟ قَالَ: الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ:

فَإِذَا حَسَا مِنْهَا الْوَضِيعُ ثَلَاثَةً سَمَحَ الْوَضِيعُ بِفِعْلِ ذِي الْقَدْرِ
فِي لَوْنٍ مَاءِ الْغَيْثِ إِلَّا أَنَّهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ كَوَاقِدِ الْجَمْرِ

فملاً له القَدْحُ مِنْ خَمْرَةٍ بِيضَاءَ كَأَنَّهَا مَاءُ الْمُزْنِ، فَشَرِبَهُ الْحَسَنُ، وَقَالَ
لِلْخَمَارِ: أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي، أَنَا أَعْرِفُ النَّاسَ بِكَ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟
قَالَ: أَنْتَ الَّذِي سَكَرَ مِنْ غَيْرِ ثَمْنٍ! فَضَحَكَ وَقَالَ لِمَطِيطٍ: ادْفَعْ لَهُ مَا مَعَكَ مِنَ
النَّفَقَةِ، فَأَعْطَاهُ مِئَةَ دِرْهَمٍ وَانْصَرَفَ.

فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ

قيل: جاء ابن أبي دلامة إلى أبيه، وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس، فجلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم:

- إن شيخي، كما ترون، قد كبرت سنّه، ورقّ جلده، ودقّ عظمه، وبنا إلى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أُشير عليه بالشيء، يُمسك رُمقه ويبقي قوّته فيخالفني فيه. وأنا أسألكم أن تسألوه قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم، فيها صلاح لجسمه، وبقاء لحياته، فاسعُفُونِي بمسألته.

فقالوا: نفعل حبّاً وكرامة.

ثم أقبلوا على أبي دلامة بألستهم، وتناولوه بالعتاب حتى رضي وهو ساكت، فقال:

- قولوا للخبيث فليقل ما يريد، فستعلمون أنه لم يأت إلا ببليّة.

فقالوا له: قل.

فقال: إنّ أبي إنّما يقتله كثرة الجماع، فتعاونوني عليه حتى أخصيه، فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء، فيكون أصحّ لجسمه، وأطول لعمره. فعجبوا من ذلك، وعلموا أنه إنّما أراد أن يعث بأبيه، ويخجله حتى يشيع ذلك عنه، فيرتفع له بذلك ذكر، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دلامة:

- قد سمعتَ فأجب.

قال: قد جعلت أمّه حكماً بيني وبينه، فقوموا بنا إليها.

فقاموا بأجمعهم، فدخلوا إليها، وقصّ أبو دلامة القصّة عليها، وقال لها:

- قد حكمتك.

فأقبلت على الجماعة، فقالت:

- إنّ ابني، أصلحه الله، قد نصح أباه، وبرّه ولم يألُ جهداً وما أنا إلى بقاء أبيه بأحوج منّي إلى بقائه، وهذا أمر لم تقع به تجربة منّا، ولا جرت بمثله عادة لنا، وما أشكّ في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصّها، فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أثر عليه أثراً محموداً استعمله أبوه. فنعر أبوه وجعل يضحك به، وخجل ابنه،

وانصرف القوم يضحكون، ويعجبون من خبثهم جميعاً، واتفاقهم في ذلك المذهب.

الحمد لله بعدد هذا كله

كان لأحد النساء قفّة يملأها حصي لیسبح بها ربّه .
فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا ضجر طرح اثنتين اثنتين، ثم ثلاثاً ثلاثاً، ثم قبضة قبضة . فإذا ضجر كثيراً أخذ القفّة وطرحها، قائلاً :
- الحمد لله بعدد هذا كله .

أبو دلامة والصلاة

قال أبو أيوب المورياني لأبي جعفر، وكان يبغض أبا دلامة :
- إنّ أبا دلامة معتكفٌ على شرب الخمر فما يحضر صلاة ولا مسجداً، وقد أفسد فتیان العسكر، فلو أمرته بالصلاة معك لأجرت فيه وفي غيره من فتیان عسرك بقطعه عنهم .
فلما دخل عليه أبو دلامة قال له :

- يا بنّ اللخناء، ما هذا المجنون الذي يبلغني عنك؟!

قال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين، ما أنا والمجون وقد شارفت باب قبري !
قال : دَعْنِي من استكانتك وتضرّعتك، وإياك أن تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي . فلتن فاتتاك لأحسن أدبك ولأطيلن حبسك .
فوقع في شرّ، ولزم المسجد أياماً، ثم كتب قصّته ودفعها إلى المهديّ، فأوصلها إلى أبيه، وكان فيها :

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَزَنِي	بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصْرِ مَا لِي وَلِلْقَصْرِ
أُصَلِّي بِهِ الْأُولَى جَمِيعاً وَعَصَرَهَا	فَوَيْلِي مِنَ الْأُولَى وَوَيْلِي مِنَ الْعَصْرِ
أُصَلِّيهِمَا بِالْكُرْهِ فِي غَيْرِ مَسْجِدِي	فَمَا لِي فِي الْأُولَى وَلَا الْعَصْرِ مِنْ أَجْرٍ
لَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مَسَاجِدُ جَمَّةٌ	سِوَاهُ وَلَكِنْ كَانَ قَدْرًا مِنَ الْقَدْرِ
يُكَلِّفُنِي مِنْ بَعْدِهَا شِبْتُ خُطَّة	يَحْطُ بِهَا عَنِّي الثَّقِيلَ مِنَ الْوِزْرِ

وما ضَرَّهُ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ لَوْ أَنَّ ذُنُوبَ الْعَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِي
قال: فلما قرأ المنصور قصته، ضحك وأعفاه من الحضور معه، وأحلفه أن
يصلّي الصلاة في مسجد قبيلته.

أبو نواس وعنان

قال أبو نواس: «قلت يوماً لأبي دعامة»: «أمض بنا إلى عنان».
قال: «هي تكره مجيئك إليها وعبكك بها».
فقلت له: «ليس عليها مني بأس».
قال: «فجئنا... وكان الظهر، وهي ظاهرة، ثم تطلعت فسلمت، وسلم
عليها ولم يقل شيئاً». فقلت:
عَنَانُ يَا مُنَيَّي وَيَا سَكْنِي: أما ترينني أجولُ في سَكِّكَ
مَلَكْتِنِي الْيَوْمَ يَا مُعَذِّبَتِي فصَيَّرتني العُدَّةُ في فَكِّكَ
فَعَجَّلِي ذَاكَ وَأَرْحَمِي قَلْقِي وأَبَيَّنِي المُبْدَاةُ في صَكِّكَ
فضحكت وقالت:
لَمْ يَنْقَ مِمَّا نَطَقْتَ قَافِيَةً يَقُولُهَا قَائِلٌ سِوَى عَكِّكَ
بَلَى وَأُخْرَى إِنَّ قَالَهَا فِطْنٌ يَقُولُهَا فِي قَرِيضٍ ذِي تَكِّكَ
ثم أغلقت الباب وقالت: «لا بارك الله فيك. ألم أقل لك لا تجئني به؟».

أبو دلالة وبائع التمر

مرّ أبو دلالة بتمّار في الكوفة، فقال له:
رَأَيْتُكَ أَطْعَمْتَنِي فِي الْمَنَامِ قَوَاصِرَ مَنْ تَمَرِكَ الْبَارِحَةَ
فَأُمُّ الْعِيَالِ وَصَبَّيَانُهَا إِلَى الْبَابِ أَعْيُنُهُمْ طَامِحَةٌ
فأعطاه قفّي تمر وقال له:
- إن رأيت هذه الرؤيا ثانية لن يصحّ تفسيرها.
فأخذهما وانصرف.

الظرف أبلغ من الحجّة

كتب أبو العيناء إلى عبيد الله بن يحيى: أمّا بعد أعلم الوزير أنّ ابنك محمداً حمل عبدك على دابة تسوء الأولياء وتسرّ الأعداء، تقف بالثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجفاً والشنّة دنفاً، تسعل وتحبّق معاً، تضحك النسوان وتلعب الصبيان، ولقد ركبته ضمن وقفة وحبقة وسعلة، فمن قائل يقول نقّ شعيره وآخر يقول التقط واحفظ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً، وآخر يقول لا تمرّ به على العلاف فتخنقه العبرة.

فوجه إليه عبيد الله ببرذون من براذينه بسرجه ولجامه. ثمّ اجتمع مع عبيد الله عند ابنه. فقال عبيد الله: شكوت دابة محمد وقد أخبرني أنّه يشتريه الآن منك بمائة دينار، وما كان هذا ثمنه لا يُشتكى.

فقال أبو العيناء: أعزّ الله الوزير لو لم أكذب مستزيداً، لم أنصرف مستزيداً، وإنّي وإياه لكما قالت امرأة العزيز: ﴿الآن حصحص الحقّ أنا راودته عن نفسه وإنّه لمن الصادقين﴾.

فضحك عبيد الله وقال: يا أبا عبد الله، حجّتك الداحضة بملاحتك وظرفك أبلغ من حجّة غيرك البالغة.

مستمعون ولكن...

قال بعضهم للشاعر الطريف كلثوم بن عمرو العتابي بينما كان يأكل خبزاً على الطريق:

- وَيَحْكُ يا عتابي، ألا تستحي؟

فقال العتابي: لو كنت في حظيرة، أكنت تستحي أن تأكل وما فيها من بقر يراك؟

- بالطبع، لا.

- إذا، انتظر حتى أريك أنّهم بقر.

فَوَقَّفَ العتابي يخطب في الناس، ويعظ، ويدعو حتى كثر عليه الزحام، ثم قال لهم:

روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبه أنفه دخل الجنة! فأخذ كل واحد من الحضور يخرج لسانه، ويقيسه ليراه إذا بلغ أرنبه أنفه أم لا.

ولما تفرق الجمع، قال العتابي للرجل:
ألم أقل لك إنهم بقر؟!

وعد الحر دين

دخلت عَزَّةُ على أم البنين، بنت عبد العزيز، فقالت لها: «ما الحق الذي مطلته كثيراً إذ قال:

قَضَى كُلَّ ذِي حَقٍّ فَوْقَى حُقُوقَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا؟»
فقالت: وعدته قبله. فقالت: أنجزوها وعليّ إثمها.

ولكن بينهما جوع

شكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال، فقال: اشكر فإن الله قد رزقك الإسلام والعافية.
قال أبو العيناء: ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد.

زوجة أبي دلامة

قال أبو دلامة في هجاء زوجته:

عَجِبْتُ مِنْ صِبْيَتِي يَوْمًا وَأَمَّهُمْ	أُمُّ الدَّلَامَةِ لَمَّا هَاجَهَا الْجَزَعُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ مُنْبَهَةٍ	هَبَّتْ تَلُومُ عِيَالِي بَعْدَ مَا هَجَعُوا
وَنَحْنُ مُشْتَبَهُو الْأَلْوَانِ أَوْجُهْنَا	سُودٌ قَبَاحٌ وَفِي أَسْمَانِنَا شَنَعُ
أَذَابَكَ الْجُوعُ مَذْ صَارَتْ عِيَالَتُنَا	عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْهُ الرِّئُ وَالشَّبَعُ

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى
ما زلت أخلصها كسبي فتأكله
شوهاء مشناة في بطنها نجل
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا
فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة
اخرج لتبع لنا مالا ومزرعة
وأخذ خليفتنا عنها بمسألة
لك الخلافة في أسبابها الرفع
دوني ودون عيالي ثم تضطجع
وفي المفاصل من أوصالها فدع
ولم تكن بكتاب الله تنتفع
أنت تتلو كتاب الله يا لكع
كما لجيراننا مالاً ومزدرع
إن الخليفة للسؤال يتخدع

المجلد الفقهي

كان لأحدهم طفل لا يكف عن البكاء، فقالت له زوجته:
- اعمل له حجاباً عله ينام.

فقال لها: هاتي المجلد الأسود، وضعيه أمامه وتصفّحيه، فينام.

فامتعضت الزوجة وقالت: أتريد أن تمزح؟ ما هذا المجلد؟ وماذا فيه؟

فقال: خفّضي صوتك يا امرأة، هذا كتاب الفقه الذي أقرأه في المسجد على
الناس، فيستولي على بعضهم النعاس، وعلى بعضهم الآخر الشخير، فإذا كان
الكبار ذوو اللحى ينامون من تأثيره فكيف لا يؤثر في هذا الطفل الصغير؟

ليس له عليّ شيء

ادّعى أحدهم على آخر، فاحتكما أمام القاضي.

فلما سأل القاضي المدعى عليه عن القضية أنكرها، فطلب من المدعى بيّنة،
فعدمها؛ عندئذ طلب استحلاف الخصم، قائلاً:
- أتحلف؟

قال: ليس له عليّ شيء كيف أحلف، ولو كان له عليّ شيء لحلفت له
وأكرمته.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

قال أبو العيناء: كان لي خصومة مع ظَلَمَةٍ، فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دؤاد، وقلت: قد تضافروا عليّ وصاروا يداً واحدة، فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، فقلت: إِنَّ لَهُمْ مَكْرًا، فقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فقلت: هم كثير، فقال: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، والله مع الصابرين.

فقلت: لله درّ القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية:

لِلَّهِ دَرْكٌ أَيْ جُنَّةٌ خَائِفٌ	وَمَتَاعٌ دُنْيَا أَنْتَ لِلْحَدَثَانِ
مُتَحَمِّطٌ يَطَأُ الرِّجَالَ شَهَامَةً	وَطَاءَ الْفَنَيْقِ مِدَارِجَ الْقِرْدَانِ
وَيَكْبُتُهُمْ حَتَّى تَظُلَّ رُؤُوسُهُمْ	مَأْمُومَةٌ تَنْحَطُّ لِلْغُرْبَانِ
وَيُفَرِّجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ رِتَاجُهُ	حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ بَابَانِ

وكانت هذه المجاورة بين أبي العيناء وبين أبي العلاء المُنْقَرِي، وكان قد استجاش عليه قوماً من أهل البصرة.

مَا أَرَانَا إِلَّا كَمَا كُنَّا

كان موسى بن عبد الملك قد اغتال الحجاج بن سلمة في شراب شربه عنده، فقال المتوكل لأبي العيناء بعد ذلك: ما تقول في الحجاج بن سلمة؟ فقال: ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ فاتصل ذلك بموسى، فعتب عليه، وقال له: أردت قتلي! فاعتذر له، وافترقا عن صلح، فلقيه بعد ذلك موسى، فقال له: يا أبا عبد الله، قد اصطلحنا فما بالك لا تأتيني؟ فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾؟ فقال موسى: ما أَرَانَا إِلَّا كَمَا كُنَّا.

خَائِن

استودع رجل رجلاً من أمناء إياس بن معاوية مالاً، وخرج المودع إلى مكة؛ فلمّا رجع طلب ماله فجحده، فأتى إياساً القاضي فأخبره. فقال له إياس:

- أَعْلِمَ أَنَّكَ جِئْتَنِي؟

قال: لا.

قال: فَنَازَعْتَهُ عِنْدَ أَحَدٍ؟

قال: لا، لَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهَذَا بَعْدُ.

قال: انصرف وَأَكْتُمُ أَمْرَكَ، ثُمَّ عِدْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ.

فَمَضَى الرَّجُلُ، وَدَعَا إِيَّاسَ أَمِينَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ:

- قَدْ حَضَرَ مَالٌ كَثِيرٌ أُرِيدُ أَنْ أَسْلَمَهُ إِلَيْكَ، أَفَحَصِينُ مَنَزْلِكَ؟

قال: نعم.

قال: فَأَعِدْ مَوْضِعاً لِلْمَالِ، وَقَوْمًا يَحْمِلُونَهُ.

وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى إِيَّاسَ، فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ:

- انْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِكَ، فَاطْلُبْ مَالَكَ، فَإِنْ أَعْطَاكَ فَذَاكَ وَإِنْ جَحَدَكَ فَقُلْ لَهُ:

إِنِّي أَخْبَرْتُ الْقَاضِيَّ.

فَأَتَى الرَّجُلُ صَاحِبَهُ فَقَالَ:

- مَالِي، وَإِلَّا أَتَيْتُ الْقَاضِيَّ، وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا جَرَى.

فَدَفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ، وَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى إِيَّاسَ فَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: قَدْ أَعْطَانِي

الْمَالُ. وَجَاءَ الْأَمِينُ إِلَى إِيَّاسَ لِمَوْعَدِهِ، فَانْتَهَرَهُ وَزَجَرَهُ قَائِلاً: لَا تَقْرِبْنِي يَا

خَائِنُ.

أَصْبَحَ بِلَا بَغْلٍ

وَعَدَ ابْنُ الْمَدْبَرِّ أَبَا الْعَيْنَاءِ بِدَايَةِ فَلَمَّا طَالَبَهُ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَيْهَا

فَتَقْطَعَنِي وَلَا أَرَاكَ. فَقَالَ: عِدْنِي أَنْ تَضُمَّ إِلَيْهَا حِمَاراً لِأَوْاطِبِ مَقْتَضِيًّا.

وَوَعَدَهُ يَوْمًا أَنْ يَعْطِيَهُ بَغْلاً، فَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا

الْعَيْنَاءِ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِلَا بَغْلٍ.

فَضَحِكَ مِنْهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ.

ظرف أهل الحجاز

نظر ناسك إلى امرأة حسناء مسفرة، تطوف بالبيت، فقال لها:

- أيتها المرأة، اتقي الله، قد شغلت الناس عن الطواف.

فقالت: أو ما تعرفني؟

قال: لا، من أنت؟

فقالت:

مِن اللّائِي لَمْ يَخْجُبْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِّيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلَ

فقال: فإنني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه الحسن بالنار.

فبلغ ذلك إلى سعيد بن المسيب، فقال:

- إنه ظرف أهل الحجاز، والله لو كان من عبّاد أهل العراق لقال: أغربي يا

عدوة الله.

ليس لي قلبان

عشق أبو نواس جارية مغنية من جوارى بني المهلب، فكانت تراسله ويراسلها. فأرسلت إليه يوماً وصيفتها، وكانت لطيفة جداً، فعبث بها؛ ولما عادت أخبرت بذلك سيدها. فكتبت إليه تقول:

لَيْسَ الْفَتَى الْحُرُّ الْمَحِبُّ مُجْمَشًّا لِرَسُولِ حَبَّةِ قَلْبِهِ الْمُزْتَّاحِ
ذَاكَ الْخَلِيُّ مِنَ الْهَوَى وَعَذَابِهِ وَحَلِيفُ كُلِّ إِرَادَةٍ وَمِزَاحِ

فكتب إليها:

زَعَمَ الرَّسُولُ بَأَنِّي جَمَشْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولُ وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ
إِنْ كُنْتُ جَمَشْتُ الرَّسُولَ فَمَا قَصْتُ رُوحِي أَنَامِلُ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ
شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ: مَشْغُولٌ وَآخَرُ صَاحِ
قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ فَضلاً لِتَجْمِيشٍ وَلَا لِمِزَاحِ

جَمْعُ بَيْنِ الْقِيَامِ وَالصَّلَاةِ

قال أبو العيناء لابن مكرم: قُمْ وَصَلِّ.

فقال: قد جمعتُ بينهما.

فقال: نعم بالتَّرك.

مَرَّةٌ أَغْلِبَ وَمَرَّةٌ أَغْلِبَ

قال المتوكل لأبي العيناء: ما تُحسن؟ قال: أفهمُ وأفهم، وأخذ من المجلس ما حوى، فمرةً أَغْلِبَ ومرةً أَغْلِبَ.

جواب ذكي

وقال له المتوكل يوماً: إنّ سعيد بن عبد الملك يضحك منك! فقال أبو العيناء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾.

ولقد ذكرتك

قال عنتره بن شداد متذكراً حبيبته وهو في خضمّ المعركة:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخُ نَوَاهِلُ مَنِي وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ الشُّيُوفِ لَأَنْهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكَ الْمَتَبَسِّمِ

وقد قلّد هذا المستهلّ عدد من الشعراء نذكر منهم القاضي بدر الدين بن الصاحب، إذ قال:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْخُمَارُ يَهْرُنِي وَالْخَمْرُ أَبْغَضُ لِلنُّفُوسِ مِنَ الدَّمِ
وَحَبِيتُ تَقْبِيلَ الْكُؤُوسِ وَقَدْ جَلَتْ حَبِياً كَبَارِقِ ثَغْرِكَ الْمَتَبَسِّمِ
وقال أيضاً:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْمَنَايَا شُرْعٌ نَحْوِي وَنَبْلُ الْمَوْتِ يَرْشُقُ مُهْجَتِي

وَحَبِيتُ سَهْمَ الْمَوْتِ مِنْكَ أَعْدَهُ

وقال الشهاب محمود الكاتب :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسُّيُوفُ لَوَامِعُ
وَالْحُصْنُ فِي شَفَقِ الدَّرُوعِ تَخَالُهُ
سَامَى السَّمَاءِ فَمَنْ تَطَاوَلَ نَحْوَهُ
وَالْمَوْتُ يَلْعَبُ بِالنُّفُوسِ وَخَاطِرِي

وقال الشريف البياضي :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالطَّيِّبُ مُعَبِّسُ
وَأَدِيمُ وَجْهِي قَدْ فَرَاهُ حَدِيدُهُ
فَشَغَلَتْنِي عَمَّا كَوَيْتُ وَأَنَّهُ

وقال ابن مطروح :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالصَّوَارِمُ لُمَعُ
وَعَلَى مُكَافَحَةِ الْعَدُوِّ فَفِي الْحَشَا
وَمِنَ الصَّبَا وَهَلُمَّ جَرًّا شِمَتِي

وقال ابن رشيق :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي السَّفِينَةِ وَالرَّدَى
وَالغَيْثُ يَهْطَلُ وَالرِّيَّاحُ عَوَاصِفُ
وَعَلَى السَّوَاكِحِلِ لِلْأَعَادِي غَارَةٌ
وَعَلَتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينَةِ ضَجَّةُ

وقال أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبلي :

إِنِّي ذَكَرْتُكَ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ عَصَفَتْ
فِي سَاعَةٍ مِثْلَ يَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ ذَهَلَتْ
وَضَجَّتِ النَّاسُ مِنْ أَهْوَالٍ مَا لَقِيُوا
هَذَا وَذَكَرُكَ فِي قَلْبِي أَلَدَّ بِهِ

سَهْمًا تَوَفَّرَ مِنْ لِقَاءِ أَحِبَّتِي

وَالْمَوْتُ يَرْقُبُ تَحْتَ غُصْنِ الْمَرْقَبِ
حَسَنَاءَ تَرْفُلُ فِي رِدَاءِ مُذْهَبِ
لِلسَّمْعِ مُسْتَرْقًا رَمَاهُ بِكُوكِبِ
يَلْهُو بِطَيِّبِ ذِكْرِكَ الْمُسْتَعْذِبِ

وَالْجُرْحُ مُنْغِمِسُ بِهِ الْمِسْبَارِ
وَيَمِينُهُ حَذْرًا عَلَيَّ يَسَارُ
لَتَضِيقَ مِنْهُ بِرَحْبِهَا الْأَقْطَارُ

مِنْ حَوْلِهَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ شُرْعُ
شَوْقُ إِلَيْكَ تَضِيقُ عَنْهُ الْأَضْلُعُ
حِفْظُ الْوِدَادِ فَكَيْفَ عَنْهُ أَرْجِعُ

مَتَوَقَّعُ لَتَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ
وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الذَّوَائِبِ دَاجِ
يَتَوَقَّعُونَ لِنَارَةٍ وَهِيَاجِ
وَأَنَا وَذِكْرُكَ فِي أَلَدِّ تَنَاجِي

جُنَحَ الدِّيَاجِي وَمَوْجُ الْبَحْرِ يَلْعَبُ بِي
لَهَا الْعُقُولُ وَصَارَ الْخَلْقُ فِي تَعَبِ
وَأَيَّقَنُوا أَنَّهُمْ فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ
جَلَا هُمُومِي وَنَجَّانِي مِنَ الْعَطَبِ

وقال الشيخ شمس الدين الجزري :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْمَنِيَّةُ قَدْ دَنَتْ وَحَشَايَ بَيْنَ تَوَهُجٍ وَضِرَامٍ
وَالْعَيْنُ غَارَتْ وَاللِّسَانُ مُلْجَلَجٌ وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌ لِمَوْعِ حِمَامٍ
وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ إِلَى حُلُقُومِهَا وَأَنَا وَذِكْرُكَ فِي الذِّكْلَامِ

أنكر الأصوات

قال الجماز لأبي العيناء : كيف ترى غنائي ؟
فقال : كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ .

فتوى أبي حنيفة

قال رجل لأبي حنيفة :

- ما تقول في رجل قال : «لا أرجو الجنة، ولا أخاف النار، وأكل الميتة،
وأشهد بما لم أر، ولا أخاف الله، وأصلي بلا ركوع ولا سجود، وأبغض الحق،
وأحب الفتنة» .

فقال أبو حنيفة ، وكان يعرفه شديد البغض له :

- يا فلان ، ما سألتني عن هذه المسألة ، ولك بها علم ؟
قال : لا ، ولكن لم أجد شيئاً هو أشنع من هذا فسألتك عنه .
فقال أبو حنيفة لأصحابه : ما تقولون في هذا الرجل ؟
قالوا : شرّ رجل ، هذه صفة كافر .

فتبسّم أبو حنيفة ، وقال : لقد شنّعتم فيه القول .

ثم قال : هو والله من الأولياء .

ثم التفت إلى الرجل وقال له : إن أخبرتك أنك من أولياء الله تعالى حقاً
تكفّ عني شرك ، ولا تُملِ على الحفظة ما يضرّك ؟
قال : نعم .

قال : أمّا قولك : «ولا أرجو الجنة، ولا أخاف النار» هذا يعني أنك ترجو

ربّ الجنّة، وتخاف ربّ النار.

وأما قولك «وأكل الميتة»، أي تأكل السمك.

وأما قولك: «أشهد بما لم أر» أي أنك تشهد شهادة الحق، أي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

وأما قولك: «ولا أخاف الله» أي أنك لا تخاف ظلمه ولا جورَه قال الله تعالى ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾.

وأما قولك: «أصلي بلا ركوع ولا سجود» أي أن أكثر عملك الصلاة على النبي (ص)، وقد لزمتم موضع الجنائز فأنت تصلي عليها، وتعتبر بقصر أملك، وتصلي على كل مسلم ومسلمة، وتدعو للأحياء والأموات. وأما قولك «أبغض الحق» أي أنك تحب البقاء حتى تطيع الله، وتكره الموت وهو الحق. قال تعالى ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾.

وأما قولك: «أحبّ الفتنة» فإنّ القلوب مجبولة على حبّ المال والولد، وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين. قال تعالى ﴿إنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾.

فأذعن الرجل، ورجع عن بغضه لأبي حنيفة، وتاب إلى الله عزّ وجلّ.

أبو دلامة يستعطف الخليفة

شكا أبو دلامة فقره وسوء حاله إلى المنصور، فخاطبه بقوله:

هَاتِيكَ وَالِدَتِي عَجُوزٌ هِمَّةٌ	مِثْلُ الْبَلِيَّةِ دِرْعُهَا فِي الْمَشْجَبِ
مَهْزُولَةٌ اللَّحْيَيْنِ مَنْ يَرَهَا يَقُلْ	أَبْصَرْتُ غَوَلاً أَوْ خِيَالَ الْقَطْرِبِ
مَا إِنْ تَرَكْتُ لَهَا وَلَا لَابْنٍ لَهَا	مَا لَا يُؤَمِّلُ غَيْرَ بَكْرِ أَجْرَبِ
وَدَجَائِجاً خَمْساً يَرْخُنَ إِلَيْهِمْ	لَمَّا يَبْضُنَ وَغَيْرِ غَيْرِ مَغْرَبِ
كَتَبُوا إِلَيَّ صَحِيفَةً مَكْتُوبَةً	جَعَلُوا عَلَيْهَا طِينَةً كَالْعَقْرَبِ
فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّرَّ عِنْدَ فِكَاهِهَا	فَفَكَّكْتُهَا عَنْ مِثْلِ رِيحِ الْجَوْرَبِ
وَإِذَا شَبِيهُ بِالْأَفَاعِي رُقِشَتْ	يُوعِدُنَنِي بِتَلْمُظٍ وَتَوُثِّبِ
يَشْكُونَ أَنَّ الْجَوْعَ أَهْلَكَ بَعْضَهُمْ	لَزَباً فَهَلْ لَكَ فِي عِيَالٍ لُزْبِ

لا يَسْأَلُونَكَ غَيْرَ طَلٍّ سَحَابَةٍ
يا باذِلَ الْخَيْرَاتِ يَا بَنَ بَذُولِهَا
أَنْتُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ يَعْلَمُ أَنْكُمْ
قَدَمًا فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمٍ أَشْهَبُ
أَحْلَاسُ خَيْلِ اللَّهِ وَهِيَ مَغِيرَةٌ
يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغَبَارِ الْأَكْهَبِ
فلَمَّا أَنشده هذه الأبيات رَقَّ له المنصور، وأمر له بدار وكسوة ودراهم.
وحدث أن المنصور أمر بضم الدار إلى قصره، وكانت قريبة منه، فدخل عليه أبو
دلامة شاكياً حاله، فأنشده:

يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ دَعْوَةُ شَيْخٍ
قَد دَنَا هَذُمُ دَارِهِ وَدِمَارُهُ
فَهُوَ كَالْمَاخِضِ الَّتِي اعْتَادَهَا الطَّلُوقُ
فَقَرَرْتُ وَمَا يَقَرُّ قَرَارُهُ
إِنْ تَحُزُّ عَسْرُهُ بِكَفِّئِكَ يَوْمًا
فَبِكَفِّئِكَ عَسْرُهُ وَيَسَارُهُ
أَوْ نَدَعُهُ فَلِلْبَوَارِ وَأَنْبَى
وَلَمَّاذَا وَأَنْتِ حَيٌّ بِوَارِهِ
هَلْ يَخَافُ الْهَلَاكَ شَاعِرُ قَوْمٍ
قَدُمْتُ فِي مَدِيحِهِمْ أَشْعَارُهُ
لَكُمْ الْأَرْضُ كُلُّهَا فَأَعِيرُوا
شَيْخَكُمْ مَا أَحْتَوَى عَلَيْهِ جِدَارُهُ
فَكَأَنَّ قَدَ مَضَى وَخَلَّفَ فِيكُمْ
مَا أَعَزَّتُمْ وَأَقْفَرْتُ مِنْهُ دَارُهُ
فاعتبر المنصور، وأمر بتعويض أبي دلامة داراً خيراً منها، ووصله.

نشوء البرق

مرَّ أحدُ الفقهاء قرب وادٍ، فاعترضه راعٍ وسأله:

- هل أنت فقيه؟

قال: نعم.

فقال الراعي: انظر إلى هذا الوادي، وإلى هؤلاء المطروحين فيه، فإنني
قتلتهم جميعاً، لتظاهروهم بالعلم، وعجزهم عن جواب لسؤال واحد سألتهم إياه.
فقال الفقيه: وما السؤال؟

قال: إنَّ القمر حين يكون هلالاً نراه صغيراً، ثم يكبر حتى يصبح بداراً، ثم
يعود فيصغر إلى أن يغيب، ويطلع غيره، فماذا يصنعون بالقمر القديم؟

فتنحى الفقيه وقال: يا لهؤلاء الجهلة، ألم يكن فيهم من يعرف أنّ الأعمار القديمة تخبأ للشتاء، ثم يدقونها، ويصيرونها ربيعة، ويعملون منها البرق؟
عند ذلك انحنى الراعي على يد الفقيه وراح يقبلها، وهو يقول:
- أحسنت والله، هذا ما خطر ببالي. وقدم له هدية.

حكمة ونبأه

قال رجل لامرأته وهي تصعد السلم:
- أنت طالق، إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت.
فألقت نفسها على الأرض.
فقال لها: فداك أبي وأمي، إن مات الإمام مالك، احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم.

قم قبّحك الله

سأل الأعمش بعض أصحابه من الفقهاء أن يصلح بينه وبين زوجته، فدخل إليها وقال:
- إنّ أبا محمد شيخ كبير، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وتنن إبطيه، ورائحة فمه الكريهة، وجمود كفيه...
فقاطعه الأعمش بقوله: قم قبّحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.

كلمة عذراء

دخل أبو دلامة على المهدي وعنده شاعر ينشده، فقال له:
- ما ترى فيه؟
قال: إنه قد جهد نفسه لك، فاجهد نفسك له.
فقال المهدي: وأبيك، إنها لكلمة عذراء منك، أحسبك تعرفه.

قال: لا، والله ما عرفته، ولا قلت أنا إلا حقاً.
فأمر للشاعر بجائزة، ولأبي دلالة بمثلها.

ابن ظريف

قال أبو العيناء: ما أخجلني أحد مثل ما أخجلني ابن ظريف لعبد الرحمن بن خاقان. كنت يوماً عندهم، فقلت لأبيه: وددت أن لي ابناً مثل ابنك! فقال الابن: هذا أمر هين، ابعث لي بأم عيالك، فإنها تأتيك بابن مثلي.

فعلت أنا وجاز

تقدم رجل إلى أحد الفقهاء، فقال له:
- إذا خرجت ريح من رجل هل تجوز صلاته؟
قال: لا.
قال: قد فعلت أنا وجاز.

أبو دلالة والصوم

صام الناس في سنة شديدة الحرّ على عهد المهدي، وكان أبو دلالة يتنجز جائزة أمر له المهديّ بها. فكتب إليه أبو دلالة رقعة يشكو فيها أذى الحرّ والصوم، وهي:

أدْعُوكَ بِالرَّحِمِ الَّتِي هِيَ جَمَعَتْ	فِي الْقُرْبِ بَيْنَ قَرِينَا وَالْأَبْعَدِ
إِلَّا سَمِعْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى	مِنْ مُنْشِدٍ يَرْجُو جَزَاءَ الْمُنْشِدِ
جَاءَ الصَّيَامُ فَصُمْتُهُ مُتَعَبِّدًا	أَرْجُو رَجَاءَ الصَّائِمِ الْمُتَعَبِّدِ
وَلَقِيتُ مِنْ أَمْرِ الصَّيَامِ وَحَرِّهِ	أَمْرَيْنِ قِيسًا بِالْعَذَابِ الْمُؤَصَّدِ
وَسَجَدْتُ حَتَّى جَبْهَتِي مَشْجُوجَةٌ	مِمَّا يُنَاطِحُنِي الْحَصَا فِي الْمَسْجِدِ
فَأَمُنْتُ بِتَشْرِيحِي بِمَطْلِكَ بِالَّذِي	أَسْلَفْتَنِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ الْمُرْصَدِ

فلما قرأ المهدي رقعته غضب وقال:

- يا عاضّ كذا من أمّه أيّ قرابة بيني وبينك؟
قال: رحم آدم وحواء، أنسيتهما يا أمير المؤمنين؟!
فضحك وقال: لا والله ما نسيتهما.
وأمر بتعجيل ما أجاز به وزاد فيه.

قوس بدينار

ساوم أشعب رجلاً بقوس عربيّة، فقال الرجل:
- لا أنقصها عن دينار.
قال أشعب: أعتق ما أملك لو أنها إذا رُمي بها طائر في جوّ السماء، ووقع
مشوياً بين رغيفين ما أخذتها بدينار.

وإذا يُحاس الحيس

قيل لأبي العيّن: ما حالك مع فلان مذ تولّى؟ فقال: أنا معه غير جندب،
يعني قول الشاعر:
وإذا تكون كرهة أدعى لها وإذا يُحاس الحيس يُدعى جندب

أول من آمن وصدق

ادّعى أحد المتنبّين في زمن المأمون أنه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون:
- إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين.
قال: وما براهينه؟
قال: أضرمت له نار، وألقيّ فيها، فصارت برداً وسلاماً، ونحن نوقد لك
ناراً ونطرحك فيها، فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك.
قال: أريد واحدة أخفّ من هذه.
قال: فبراهين موسى؟
قال: وما براهينه.

قال : ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى ، وضرب فيها البحر فانفلق ، وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء .

فقال : وهذه أصعب من الأولى .

قال : فبراهين عيسى ؟

قال : وما براهين عيسى ؟

قال : إحياء الموتى .

قال : مكانك ، قد وصلت ؛ أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم ، وأحييه لكم الساعة .

فقال القاضي يحيى ، وكان حاضراً :

- أنا أول من آمن بك وصدق .

عمر الأبد

سمع أشعب حُبَى المدينة تقول :

- اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي حَتَّى تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي .

فقال لها : يا فاسقة ، أنتِ لم تسألِي الله المغفرة ، إنما سألتَه عمر الأبد .
يريد أنه لا يغفر لها أبداً .

رعبتني ، رَعَبَكَ الله

غذا أشعب جدياً بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ الغاية . ومن مبالغته في ذلك أن قال لزوجته :

- أي ابنة وَرْدَان ، إني أحبُّ أن ترضعيه بلبنك .

ففعلت . ثم جاء به إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد فقال :

- بالله إنه لابني ، قد رضع بلبن زوجتي ، وقد وهبتك إِيَّاه ، ولم أر أحداً يستأهله سواك .

فنظر إسماعيل إلى فتنة من الفتن ، فأمر به فدُبِحَ وسُطَّ فأقبل عليه أشعب فقال :

- المكافأة.

فقال: ما عندي والله اليوم شيء، ونحن من تعرف، وذلك غير فائت لك.
فلما يش منه، قام من عنده، فدخل على أبيه جعفر بن محمد، ثم اندفع
يشهق حتى التقت أضلاعه، ثم قال:
- اجعلني في خلوة معك.

قال: ما معنا أحد يسمع، ولا عين عليك.
قال: وثب ابنك إسماعيل على ابني فذبحه وأنا أنظر إليه.
فارتفع جعفر وصاح: ويلك وفيم؟ وتريد ماذا؟
قال: أما ما أريد فوالله ما لي في إسماعيل حيلة، ولا يسمع هذا سامع أبداً
بعدك.

فجزاه خيراً، وأدخله منزله، وأخرج إليه مئتي دينار، وقال له:
- خذ هذه ولك عندنا ما تحب.
وخرج إلى إسماعيل، لا يبصر ما يطأ عليه، فإذا به مترسل في مجلسه. فلما
رأى وجه أبيه قام إليه، فقال:
- يا إسماعيل، أو فعلتها بأشعب؟ قتلت ولده.
فاستضحك وقال: جاءني بجدي صفته كذا، وخبره الخبر.
فأخبره أبوه ما كان منه، وصار إليه. فكان جعفر يقول لأشعب:
- رَعَبْتَنِي رَعَبَكَ اللهُ.

فيقول: روعة ابنك والله إيتاي في الجدّي أكبر من روعتك أنت في المئتي
دينار.

الرشيد وأبو نواس والمستحمة

دخل الرشيد يوماً على إحدى جارياته، فرآها تستحم، وعندما شاهدته
داخلاً، أسدلت شعرها الطويل، فسترت به عريها، فأعجب الرشيد بتصرفها،
وخرج، وقال: مَنْ في الباب من الشعراء؟ ف قيل له: أبو نواس. فقال: أدخلوه،
فلما دخل، أخبره الرشيد عما رأى، وطلب إليه أن يصف ذلك شعراً، فقال:

نَضَتْ عَنْهَا الْقَمِيصُ لَصَبِّ مَاءٍ فَوَرَدَ وَجْهَهَا فَرِطُ الْحَيَاءِ
وَقَابَلَتْ الْهَوَاءَ وَقَدْ تَعَرَّتْ بِمُعْتَدِلِ أَرْقٍ مِنْ الْهَوَاءِ
وَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ لِتَأْخُذَ بِالرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى اقْتِرَابٍ فَأَسْدَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَجْرِي فَوْقَ مَاءٍ
فَسُبْحَانَ إِلَهِ وَقَدْ بَرَاهَا كَأَحْسَنَ مَا تَكُونُ مِنَ النَّسَاءِ

أريد بطيخاً الساعة

ادّعى أحدهم النبوة في عهد المأمون، فقال له المأمون:
- أريد منك بطيخاً في هذه الساعة .

فقال الرجل: أمهلني ثلاثة أيام .

قال: لا، لا أريد البطيخ إلا الساعة .

فقال: ما أنصفتني يا أمير المؤمنين... فالله تعالى، خالق السموات
والأرض في ستة أيام، لا يخرج من الأرض إلا في ستة أشهر، أفلا تصبر عليّ
ثلاثة أيام؟!

فضحك المأمون وأجازه بعد أن وقف على توبته .

أبو دلامة وجارية الخيزران

حجّت الخيزران، فلما خرجت صاح أبو دلامة بها. قالت:
- سلوه ما أمره .

فقالوا له: ما أمرك؟

فقال: أدنوني من محملها .

قالت: أدنوه .

فأدني، فقال: أيتها السيدة، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم .

قالت: فمه .

قال: تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي، وتريحني من عجز
عندي قد أكلت رُفدي، وأطالت كذي، وقد عاف جلدي جلدها، وتمتيت بُعدها،
وتشوقت فَقَدها.

فضحكت الخيزران وقالت: سوف آمر لك بما سألت.

فلما رجعت تلقاها وذكّرها، وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى ضجر. ثم
دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى الخيزران
فيها:

أَبْلِغِي سَيِّدَتِي بِاللَّهِ	يَا أُمَّ عُيَيْنَةَ
أَنَّهَا أَرْشَدَهَا اللَّهُ	وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً
وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ	لِلْحَجِّ وَلِيَدَهُ
فَتَأْتِيَتْ وَأَرْسَلَتْ	بِعَشْرِينَ قَصِيدَةً
كُلَّمَا أَخْلَقْنَ أَخْلَفَتْ	لَهَا أُخْرَى جَدِيدَةً
لَيْسَ فِي بَيْتِي لِتَمْهِيدِ	فِرَاشِي مِنْ قَعِيدَةٍ
غَيْرُ عَجْفَاءَ عَجُوزِ	سَاقُهَا مِثْلُ الْقَدِيدَةِ
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُوتِ	طَرِيٍّ فِي عَصِيدَةٍ
مَا حَيَاةٌ مَعَ أَنْثَى	مِثْلِ عَرْسِي بِسَعِيدَةٍ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت، واستعادتها لقوله: «حوت طري في
عصيدة»، وجعلت تضحك، ودعت بجارية من جواريتها فائقة فقالت لها:

- خذي كل ما لك في قصري.

ففعلت، ثم دعت أحد الخدم، وقالت له:

- سلّمها إلى أبي دلامة.

فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله، فقال لامرأته:

- إذا رجع فادفعها إليه، وقولي له: تقول لك السيّدة، أحسن صحبة هذه

الجارية فقد أثرتك بها.

فقالت: نعم.

فلما خرج دخل ابنها فوجد أمه تبكي . فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت :
- إن أردت أن تبرني يوماً من الدهر فاليوم .

قال : قل لي ما شئت فإنني أفعله .

قالت : تدخل عليها فتعلمها أنك مالکها، وتطأها فتُحرم عليه، وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفأك .

ففعل ؛ ودخل إلى الجارية فوطئها، ووافقها ذلك منه، وخرج . ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته : أين الجارية ؟

قالت : في ذلك البيت .

- فدخل إليها شيخ محطّم ذاهب، فمدّ يده إليها وذهب ليقبلها، فقالت له :

- ما لك ويلك ! تَنَحَّ وإلا لطمتك لكمة دققتُ منها أنفك .

فقال لها : أبهذا أوصتك السيّدة ؟

فقالت : إنّها قد بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت، وقد كان عندي آنفاً، ونال مني حاجته .

فعلم أنه دُهي من أم دلامة وابنها . فخرج أبو دلامة إلى ابنه ولطمه، وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدى . فمضى به حتى وقف على باب المهدى، فعُرف خبره، وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة . فأمر بإدخاله، فلما دخل قال له :

- ما لك ويلك ؟ !

قال : عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه، ولا ترضيني إلا أن تقتله .

فقال له : ويلك فما فعل ؟

فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى، ثم جلس، فقال أبو دلامة :

- أعجبك فعله فتضحك منه ؟

فقال : عليّ بالسيف والنطع .

فقال له دلامة : قد سمعت حجّته يا أمير المؤمنين، فاسمع حجّتي .

قال : هات .

قال: هذا الشيخ أصفق الناس وجهاً (. . .) أمي منذ أربعين سنة ما غضبتُ
و (. . .) جاريته مرة واحدة فغضب، وصنع بي ما ترى .
فضحك المهدّي أكثر من ضحكه الأول ثم قال :
- دَعُها له يا أبا دلامة، وأنا أعطيك خيراً منها .
قال: على أن تخبئها لي بين السماء والأرض، وإلاّ (. . .) كما (. . .)
هذه .

فتقدّم إلى دلامة ألاّ يعاود بمثل فعله، وحلف أنّه إن عاود قتله، ووهب له
جارية أخرى كما وعده .

أشعب والحيتان

بينما قوم جلوس عند رجل من المدينة يأكلون عنده حيتاناً، إذ استأذن عليهم
أشعب الطفيليّ، فقال أحدهم :
- إنّ من شأن أشعب البسط إلى آخر الطعام، فاجعلوا كبار الحوت في صحفة
ناحية، ويأكل معنا الصغار! ففعلوا وأُذِنَ له، فدخل، فقالوا له :
- كيف رأيك بالحيتان يا أشعب؟
قال: والله إنّ لي عليها حقناً شديداً، لأنّ أبي مات في البحر، وأكلته
الحيتان!

فقال له القوم: دونك فَحُذْ بثأر أبيك!
فجلس، ومدّ يده إلى حوت منها صغير، ثمّ وضعه عند أذنه، وقد نظر إلى
الصحفة التي فيها الحيتان الكبار، فقال: أتدرون ما تقول هذه الحوتة؟
قالوا: لا ندري .

قال: تقول إنّها لم تحضر موت أبي، ولا أدركته، لأنّها أصغر سنّاً من ذلك،
ولكن عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أَكَلَتْ أباك .

خوف الصيانة

قال أبو العيّن: لمّا أُدخِلْتُ على المتوكّل عابني جُلَسَاؤُه، فلمّا برّزتُ عليهم

قال المتوكل: ادفعوا إليه عشرة آلاف درهم اتقاءً للسانه .

فقلت: قد قتلتنني والله يا أمير المؤمنين .

قال لي: ويحك، وكيف ذلك؟

قلت: لأنّ مَنْ خِفْتَهُ لا يعيش . فقال: ليس خوفَ فَرَقٍ ولكن خوفَ صِيَانَةٍ .

مُطْلَقُ الْيُمْنَى

توضاً أشعب، فغسل رجله اليسرى، وترك اليمنى، فقيل له:

- لِمَ تركت غسل اليمنى؟

قال: لأنّ النبيّ (ص) قال: أمّتي غرّ محجّلون من آثار الوضوء، وأنا أحبّ

أن أكون أغرّ محجّلاً مطلق اليمنى .

البليّة في شهر أصلح منها في طول الدهر

أعفى أبو جعفر أبا دلامة من حضور مسجده بعد إلزامه به، ولكن على ألا يدع القيام معه في ليالي شهر رمضان، فقال أبو دلامة:

- أفعل .

قال أبو جعفر: إنك إن تأخرت لشرب الخمر علمت ذلك، ووالله لئن فعلت

لأحدّنك .

فقال أبو دلامة: البليّة في شهر أصلح منها في طول الدهر، سمعاً وطاعة .

فلما حضر شهر رمضان لزم المسجد، وكان المهديّ يبعث إليه في كلّ ليلة حرسياً يجيء به فشقّ ذلك عليه، وفزع إلى الخيزران وأبي عبيد الله، وكلّ من كان يلوذ بالمهديّ ليشفعوا له في الإعفاء من القيام، فلم يجبههم، فقال له أبو عبد الله:

- الدالّ على الخير كفاعله . فكيف شكرك؟

قال: أتمّ الشكر .

قال: صدقت والله .

ثم رفع إليها رقعة يقول فيها:

أَبْلَغَا رِيطَةً أَنِّي	كُنْتُ عَبْدًا لَأَيِّهَا
فَمَضَى يَرْحَمُهُ اللَّهُ	وَأَوْصَى بِي إِلَيْهَا
وَأَرَاهَا نَسِيتَنِي	مِثْلَ نَسِيَانِ أَخِيهَا
جَاءَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَمْشِي	مِشْيَةً لَا أَشْتَهِيهَا
تَنْطَحُ الْقُبْلَةَ شَهْرًا	جَبْهَتِي لَا تَأْتِيهَا
وَلَقَدْ عِشْتُ زَمَانًا	فِي فَيَافِي وَجِيهَا
مَا أَبَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ	وَلَا تُسْمِعُنِيهَا
فَأُطْلُبِي لِي فَرَجًا	مِنْهَا وَأَجْرِي لَكَ فِيهَا

فلما قرأت الرقعة ضحكت، وأرسلت إليه :

- اصطبر حتى تمضي ليلة القدر .

فكتب إليها : إني لم أسألك أن تكلميه في إعفائي عاماً قابلاً ، وإذا مضت ليلة

القدر ، فقد فني الشهر .

وكتب تحتها أبياتاً :

خَافِي إِلَهَكَ فِي نَفْسٍ قَدْ اخْتُضِرَتْ	قَامَتْ قِيَامَتُهَا بَيْنَ الْمُصَلِّينَا
مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ هَمِّي فَأُطْلِبُهَا	إِنِّي أَخَافُ الْمَنَايَا قَبْلَ عِشْرِينَا
يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَدْ كَسَرْتَ أَرْجُلَنَا	يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ حَقًّا مَا تَمَنُّينَا؟
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي خَيْرٍ أَوْ مَلُهُ	فِي لَيْلَةٍ بَعْدَمَا قُمْنَا ثَلَاثِينَا

فلما قرأت الأبيات ضحكت ، ودخلت إلى المهدّي فشفعت له إليه ، وأنشدته

الشعرين ، فضحك حتى استلقى ، ودعا به وريطة في الحجلة ، فدخل ، فأخرج رأسه إليه ، وقال :

- قد شفّعنا ريطه فيك ، وأمرنا لك بسبعة آلاف درهم .

فقال : أمّا شفاعه سيّدتي فيّ حتى أعفيتني ، فأعفاها الله من النار ، وأمّا

السبعة آلاف درهم فما أعجبنى ما فعلته ، إمّا أن تتمّها بثلاثة آلاف ، فتصير عشرة ،

أو تنقصني منها ألفين فتصير خمسة آلاف ، فإني لا أحسن حساب السبعة .

فقال : قد جعلتها خمسة .

قال : أعيدك بالله أن تختار أدنى الحالين وأنت أنت .
فبعث به المهدي ساعة ، ثم تكلمت فيه ربطة ، فأتمها له عشرة آلاف درهم .

يكره في شوال

سأل رجل أحل الفقهاء عن القبلة للصائم في رمضان ، فأجاب :
- تكره للشاب ويرخص فيها للشيخ .
فقال : إنها في معشوقة ؟
قال : يابن أخي ، هذا يكره في شوال .

الخطيئة وأمه

سأل الخطيئة أمه الضراء : مَنْ أَبِي؟ فَخَلَطَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
تَقُولُ لِي الضَّرَاءُ لَسْتُ لِوَاحِدٍ وَلَا أَثْنَيْنِ فَانْظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلِيكَ
وَأَنْتَ أَمْرُو تَبْغِي أَبًا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَبْلَتِ أَلَمَّا تَسْتَفِقُ مِنْ ضَلَالِكَ

الماء الطاهر

قال الأهوازي الفقيه :
- كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد ، فجاءته امرأة فقالت له :
- أيها الشيخ ، ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت؟ هذا الماء طاهر أو نجس؟

فقال يحيى : ويحك ! كيف سقطت الدجاجة في البئر؟
قالت : لم تكن البئر مغطاة .
قال يحيى : ألا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء؟!
فقال الأهوازي : يا هذه ، إن كان الماء قد تغير ، وإلا فهو طاهر .

وصفة أبي دلامة

دخل أبو دلامة على إسحق الأزرق يعوده، وكان إسحق قد مرض مرضاً شديداً، ثم تعافى منه وأفاق، فكان من ذلك ضعيفاً، وعند إسحق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه. فقال أبو دلامة للطبيب.

- يابن الكافرة أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض! ما أردت والله إلا قتله.

ثم التفت إلى إسحق فقال: اسمع أيها الأمير مني.

قال: هات ما عندك يا أبا دلامة.

فأنشأ يقول:

نَحْ عَنْكَ الطَّيِّبَ وَاسْمَعْ لِنَعْتِي	إِنِّي نَاصِحٌ مِنَ النَّصَّاحِ
ذُو تَجَارِيِبَ قَدْ تَقَلَّبْتُ فِي الصَّحَةِ	دَهْرًا وَفِي السَّقَامِ الْمُنَاحِ
غَادِ هَذَا الْكَبَابَ كُلَّ صَبَاحٍ	مِنْ مُتُونِ الْفَتْيَةِ السَّحَّاحِ
فَإِذَا مَا عَطِشْتَ فَأَشْرَبْ ثَلَاثًا	مِنْ عَتِيقٍ فِي الشَّمِّ كَالْتَفَّاحِ
ثُمَّ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَاغْكُفْ عَلَى ذَا	وَعَلَى ذَا بِأَعْظَمِ الْأَقْدَاحِ
فَتَقْوِي ذَا الضُّعْفَ مِنْكَ وَتُلْفَى	عَنْ لَيْالٍ أَصَحَّ هَذَا الصُّحَّاحِ

فضحك إسحق وعواده، وأمر لأبي دلامة بخمسمئة درهم. وكان الطبيب نصرانياً فقال:

- أعوذ بالله من شرك يا «ركل» (يريد يا رجل).

وقال الطبيب: أقبل مني أصلحك الله، ولا تسألني عن شيء قدامه.

فقال أبو دلامة: أمّا وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصح صديقي، فانعت له الآن أنت ما أحببت.

ينفرد بالتعجب

لقي أبو العيناء رجلاً من إخوانه في السحر، فجعل يعجب من بكوره، فقال له: أراك تشاركني في الفعل، وتنفرد دوني بالتعجب.

عتاب

عتاب الشافعي صديقه بقوله :

اذهَبْ فَإِنَّكَ مِنْ وَدَادِي طَالِقٌ لَا طَالِقٌ مِنِّي طَلَاقَ الْبَيْنِ
فَإِنْ أَرَعَوَيْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِقُكَ وَيُقِيمُ وَدُكَ لِي عَلَى ثَنَيْنِ
وَإِنْ أَعَوَجَّجْتَ شَفَعْتُهَا بِمِثَالِهَا فَيَكُونُ تَطْلِيقَيْنِ فِي قُرْءَيْنِ
وَإِنْ الثَّلَاثُ أَتَتْكَ مِنِّي بَتَّةً لَمْ يُغْنِ عَنْكَ شَفَاعَةُ الثَّقَلَيْنِ

غزل عروة

وقفت امرأة على عروة بن أذينة، وهو فقيه من فقهاء المدينة وعبادها،
وقالت له :

- أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كَبْدِي غَدَوْتُ نَحْوَ سَقَاءِ الْمَاءِ أَبْتَرِدُ
هَبْنِي بَرْدَتْ بِبَرْدِ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَقْدُ
والله ما قال هذا رجل صالح .

ضعف الإسناد

اجتمع محدث ونصراني في سفينة، فصب النصراني من ركوة كانت معه
وشرب، وصب وعرض على المحدث، فتناولها من غير مبالاة. فقال النصراني :
- جعلت فداك، هذا خمر!

فقال : من أين علمت أنها خمر؟

قال : اشتراها غلامي من خمار يهودي، وحلف أنها خمر عتيق. فشربها
بالعجلة وقال للنصراني :

- أنت أحمق؛ نحن أصحاب الحديث نروي عن الصحابة والتابعين،

أفنصّدق نصرانيّاً عن غلامه، عن يهوديّ؟ والله ما شربتها إلّا لضعف الإسناد.

تبرير

قيل لأبي العيّناء: لمَ اتّخذتَ خصيّاً أسود؟
فقال: أمّا الأسود فلئلا أتهم به، وأمّا الخصيّ فلئلا يُتهم بي.

يحفظ القرآن ولا يعمل به

ساق رجل ولده إلى القاضي قائلاً:
- سيدي، إنّ ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي. ولما أنكر الولد قال
الوالد:

- أفتكون صلاة بغير قراءة؟!
فقال الولد: إنّني أقرأ القرآن.
فقال القاضي: اقرأ حتّى أسمع.
فقال:

عَلِقَ الْقَلْبُ الرَّبَّابَا بَعْدَمَا شَابَتْ وَشَابَا
إِنَّ دِينَ اللَّهٍ حَقٌّ لَا أَرَى فِيهِ أُرْتِيَابَا
فقال أبوه: إنّهُ لم يحفظ هذا إلّا البارحة، عندما سرق مصحف الجيران.
فقال القاضي: وأنا أيضاً أحفظ آية، وهي:
فَارْحَمِي مُضْنَى كَثِيّاً قَدْ رَأَى الْهَجَرَ عَذَابَا
ثم قال: يحفظ أحدكم القرآن ولا يعمل به، قاتلكم الله.

الظبية صارت لصّة!

كان أبو نواس يوماً بحضرة الرشيد، فأخذت إحدى الجاريات، كأسه،
وخبّأته بين رجليها تحت ثوبها، فقال أبو نواس:

قَصَّتْني أَغْظَمُ قِصَّة صَارَتِ الظُّبْيَةُ لِمَصَّة

سَرَقْتُ كَأْسَ مُدَامِي وَاُمْتَصَّاصِي مِنْهُ مَصَّةً
وَضَعْتُهُ فِي مَكَانٍ فِي فُؤَادِي مِنْهُ غَضَّةً
لَا أَسْمِيهِ احْتِرَاماً لِلْأَمِيرِ فِيهِ حِصَّةً

لو سألني...

قيل : إنّ أهل الحجاز قد جُبلوا على الظرف ، فشاع بينهم روح التسامح حتى بين فقهاءهم الكبار ، كسعيد بن المسيب مفتي المدينة ، وسيّد التابعين كما وصفه الإمام ابن حنبل . وكان يفتي وأصحاب رسول الله (ص) أحياء .
وكان هذا العالم يحبّ إنشاد الشعر الغزلي ، ويحكم بجودته أحياناً ، حتى قال أحدهم :

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ مُفْتِي الْمَدِينَةِ : هَلْ فِي حُبِّ لَمِيَاءَ مِنْ وَزْرِ
فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسَيَّبِ : إِنَّمَا تَلَامُ عَلَى مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأَمْرِ
فلما سمعها ابن المسيّب قال :
- والله ما سألني أحد عن هذا ، ولو سألني ما كنت أجيب إلاّ به .

لعنك الله يا فاسق

قال أشعب لأمه :
- رأيتك في النوم مطلية بعسل ، وأنا مطلّي بعذرة .
فقالت : يا فاسق هذا عملك الخبيث كَسَاكَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .
قال : إنّ في الرؤيا شيئاً آخر .
قالت : ما هو ؟
قال : رأيتني أَلَطَعُكَ ، وأنت تَلَطَّعِينِي .
قالت : لعنك الله يا فاسق .

في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها

روي أن أول من قال: «في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها» جارية من مَزِينَة، وذلك أن الحكم بن صخر الثقفي قال: خرجت منفرداً، فرأيت بامرأة - وهي موضع - جارتين أختين لم أرَ كجمالهما وظرفهما، فكسوتُهما، وأحسنْتُ إليهما، قال: ثم حججتُ من قابل ومعِي أهلي، وقد اعتللتُ، ونصل خضابي؛ فلما صرْتُ بامرأة إذا بإحدهما قد جاءت، فسألت سؤال منكراً؛ قال: فقلت فلاته؟ قالت: فدي لك أبي وأمي، وأنى تعرفني وأنكرك! قال: قلت: الحكم بن صخر قالت: فدي لك أبي وأمي، رأيتك عام أول شاباً سَوْقَةً، وأراك العام شيخاً ملكاً، و«في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها»، فذهبت مثلاً. قال: قلت: ما فعلت أختك، فتتقست الصُّعداء، وقالت: قدم عليها ابن عم لها فتزوجها، وخرج بها، فذاك حيث تقول:

إِذَا مَا قَفَلْنَا نَحْوَ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا قُفُولِي إِلَى نَجْدٍ
قال: قلت: أما إني لو أدركتها لتزوجتها، قالت: فدي لك وأبي وأمي، ما يمنعك من شريكها في حسبها، وجمالها، وشقيقتها؟ قال: قلت: يمنعني من ذلك قول كثير:

إِذَا وَصَلْتَنَا خُلَّةٌ كِي تُزِيلَهَا أَبَيْنَا وَقُلْنَا: الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ
فقلت: كثير بيني وبينك، أليس الذي يقول:
هَلْ وَصَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَصَلُ غَانِيَةٍ فِي وَصَلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَلِهَا خَلْفُ
قال الحكم: فتركت جوابها، وما ينبغي من ذلك إلا العي.

أكره أن أدعها فتتفلت مني

أخبر المدائني قال:

- رأيت أشعب بالمدينة يقلب مالا كثيراً، فقلت له:

ويحك ما هذا الحرص؟! ولعلك أن تكون أيسر ممن تطلب منه

قال: إنني قد مهّرتُ في هذه المسألة، فأنا أكره أن أدعها فتتفلت مني.

بارقة وصاعقة

كان أحد المتنسكين يجلس في المسجد الحرام، وكان النساء يمرون على النوق والهوارج، فكان إذا مرّت الحسناء، قال من حضر من القرشيين: - بارقة .

وإذا مرّت القبيحة، سكتوا. فمرت بهم يوماً قبيحة، فسكتوا فقال المتنسك: - صاعقة .

فتعجب القوم من ذلك مع زهده وتنسكه .

أبو دلامة والمخنث

قال أبو العيناء: قلت لمخنث: كيف جوفك؟
قال: أدخل لسانك وذُقه .

أبو دلامة وعلي بن سليمان

خرج المهديّ إلى الصّيد برفقة عليّ بن سليمان الذي كان أبو دلامة يكرهه كثيراً. فاصطاد المهديّ ظبياً، واصطاد عليّ بن سليمان كلباً من كلاب الصّيد. فارتجل أبو دلامة:

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظِيّاً	شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
وَعَلِيٌّ بُنُّ سُلَيْمَانَ	رَمَى كَلْباً فَصَادَهُ
فَهَنِيئاً لَهُمَا كُلُّ	فَتَى يَأْكُلُ زَادَهُ!

أبو دلامة يحتال على العباس بن محمد

دخل أبو دلامة على المهدي، فحادثه ساعة وهو يضحك، وقال له: - هل بقي أحد من أهلي لم يصلك؟
قال: إن أمنتني أخبرتك، وإن أعفيتني فهو أحبّ إليّ .

قال: بل تخبرني وأنت آمن .
قال: كلهم قد وصلني إلا حاتم بني العباس .
قال: ومن هو؟
قال: عمك العباس بن محمد .
فالتفت إلى خادم على رأسه وقال:
جاء عُنُق العاصِر بظر أمه .
فلما دنا منه صاح به أبو دلامة:
- تنح يا عبد السوء، لا تُحنث مولاك، وتُنكث عهده وأمانه .
فضحك المهدي، وأمر الخادم فتنحى عنه، ثم قال لأبي دلامة:
- ويلك! والله عمي أبخل الناس .
فقال أبو دلامة: بل هو أسخى الناس .
فقال له المهدي: والله لو مت ما أعطاك شيئاً .
قال: فإن أنا أتيتك فأجازني .
قال: لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم .
فانصرف أبو دلامة يحبر للعباس قصيدة، ثم غدا بها عليه وأنشده إياها وهذا مطلعها:
قِفْ بالديار وأيِّ الدَّهْرِ لم تَقِفِ على المنازلِ بين الظَّهر والنَّجفِ
ولما انتهى منها ضحك العباس، وقال: ويحك أصادق أنت؟
قال: نعم، والله .
قال: يا غلام، ادفع إليه ألفي درهم ثمنها .
فأخذها، ثم دخل على المهدي، فأخبره القصة وما احتال له به . فأمر
المهدي بستة آلاف درهم، وقال له المهدي:
- كيف لا يضرهم ذلك؟
قال: لأنني مُعْدِم، لا شيء عندي .

موته لا يضر

ذكر أحمد بن الخطيب عند أبي العيناء، فقال: إن دنوت منه غرك، وإن بعدت منه ضررك! فبلغ كلامه أحمد فقال: تفسيره أن حياته لا تنفع وموته لا يضر.

من هو الهجين؟

جاء أحدهم إلى أبي بشر عبيد بن يزيد الفقيه، فقال له:

- يا أبا بشر، إن فلاناً قد دعاني هجيناً!

فقال أبو بشر: ليس من ولد آدم هجين، كلهم لآدم وحواء. ولكن سأخبرك بالهجين منكم: هم الذين أجسادهم بين أجساد بني آدم، وقلوبهم قلوب الشياطين.

لماذا خلق الله الذباب

قيل: إن المنصور كان جالساً، فألح عليه الذباب حتى أضجره، فقال:

- أنظروا من بالباب من العلماء؟

فقالوا: مقاتل بن سليمان.

فدعا به ثم قال له: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟

فقال: ليذل به الجبابة.

قال: صدقت.

الرحى أحوج إلى بغلتين

غاب رجل عن امرأته فبلغها أنه اشترى جارية، فاشتريت غلامين. فبلغه ذلك، فجاء مبادراً، وقال لها:

- ما هذا؟

قالت: أما علمت أن الرحى إلى بغلين أحوج من البغل إلى رحيين، ولكن بع الجارية حتى نبيع الغلامين.

ففعل ذلك ، ففعلت .
وقيل : قالت : فاعلم أنّ المرأة إلى رجلين أحوج من الرجل إلى امرأتين .

كلّما طاوعتك خالفتني

سأل أحدهم الحسن البصري :
- ما تقول في رجل مات ، وترك أبيه وأخيه؟
فقال الحسن : يقال : ترك أباه وأخاه .
- فما لأباه وأخاه؟
فقال الحسن : فما لأبيه وأخيه .
فقال الرجل : ما لي أراك كلّما طاوعتك تخالفني .

أهل الزمان

قيل لأشعب : كيف ترى أهل زمانك؟
قال : يسألونك عن أحاديث الملوك ، ويعطون إعطاء العبيد .

الحبّ المكسور وخيوط الريح

قال الشعبيّ لخيّاط : عندنا حبّ مكسور ، فهل تخطّه؟
فقال الخيّاط : نعم ، إن كان عندك خيوط من ريح .

قبّحك الله ، خذ الدراهم

قيل : لما أعطى العباس لأبي دلامة الألفي درهم قال لأبي دلامة :
- شاركني في هذه الجارية .
فقال أبو دلامة : أفعل ، ولكن على شرط .
قال : وما هو؟

قال: اشترِ أخرى لبيعت كل منّا إلى صاحبه ما عنده، ويأخذ الأخرى مكانها ليلة وليلة.

فقال له العباس: قَبَحَكَ اللهُ، وقَبَحَ ما جئت به! خذ الدراهم، لا بارك الله لك فيها، وانصرف.

وَفَقُّ بِالْتَحْدِيدِ

قال ابن ثَوَابَةَ يوماً لأبي العِيناء: أنا، والله، أحبك بكل جوارحي.
فقال أبو العِيناء: إِلَّا بَعْضُ وَاحِدٍ، أَيْدِكَ اللهُ.
فبلغ ذلك ابن أبي دَوَادٍ فقال: قد وَفَّقَ في التَّحْدِيدِ عليه.

لَوْ حَدَّثْتُ الشَّيْطَانَ لِأُضْحَكُهُ

دخل أبو دَلَامَةَ على أُمِّ سَلَمَةَ بنتِ يَعْقُوبَ بعد وفاة زوجها أبي العباس، فَعَزَّاهَا به وبكى، وبكت معه ثم أنشدتها:
مَنْ مُجْمِلٌ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ لَمْ يَكُنْ صَبْرِي عَلَيْكَ غَدَاةً بِنْتُ جَمِيلَا
يَجِدُونَ أَبْدَالاً بِهِ وَأَنَا أَمْرُؤٌ لَوْ مُتُّ وَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ بَدِيلَا
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ فَوَجَدْتُ أَجُودَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيلَا
فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَمْ أَرِ أَحَدًا أَصِيبَ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ يَا أَبَا دَلَامَةَ.
فقال: وَلَا سَوَاءَ، يَرْحَمُكَ اللهُ، لك منه ولد، وما ولدت أنا منه.
فضحكت ولم تكن منذ مات أبو العباس ضحكت إلا ذلك الوقت - وقالت له:
- لَوْ حَدَّثْتُ الشَّيْطَانَ لِأُضْحَكْتُهُ.

أَبُو دَلَامَةَ وَابْنَا ذُوَالِ

دخل أبو دَلَامَةَ على المهدي، وعنده مُحَرِّزٌ ومقاتل ابنا ذُوَالِ يعاتبانه على تقريبه أبا دَلَامَةَ، ويعيبانه عنده. فقال أبو دَلَامَةَ:

أَلَا أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي
أَلَمْ تَرْحَمْ اللَّحْيَيْنِ مِنْ لِحْيَتَيْهِمَا
وَأَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ مُكْرِمِي
فَإِنْ يَأْذَنِ الْمَهْدِيُّ لِي فِيهِمَا أَقْلُ
وَأِلَّا تَدْعُنِي وَالْهُمُومُ تُنَوِّبُنِي

وَأَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ سَائِلِي
وَكَلَّتَاهُمَا فِي طَوْلِهَا غَيْرُ طَائِلِ
بِحَلَقِهِمَا مِنْ مُخْرِزٍ وَمُقَاتِلِ
مَقَالاً كَوَقَعَ السِّيفِ بَيْنَ الْمَفَاصِلِ
وَقَلْبِي مِنَ الْعِلْجَيْنِ جَمُّ الْبَلَابِلِ

فقال: أو آخذ لك منهما عشرة آلاف درهم يفديان بها أعراضهما منك؟

قال: ذلك إلى أمير المؤمنين.

فأخذها له منهما، وأمسك عنهما.

هذا أمان لك من الغداء

دخل أبو العيناء على بعض الرؤساء بكرة، فاستسقى ماء، فقال له الرجل:
أفي هذا الوقت تعطش؟

قال أبو العيناء: أصلحك الله، هذا أمان لك من الغداء.

أبو دلامة يهجو نفسه

دخل أبو دلامة على المهدي وعنده إسماعيل بن محمد وعيسى بن موسى،
والعباس بن محمد، ومحمد بن إبراهيم الإمام، وجماعة من بني هاشم. فقال له:

- أنا أعطي الله عهداً لئن لم تهجُ واحداً ممّن في البيت لأقطعن لسانك.

فنظر إليه القوم، فكلّموا نظر إلى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه. قال أبو

دلامة:

- فعلمت أنني قد وقعت، وأنها عزمة من عزماته لا بدّ منها، فلم أر أحداً

أحقّ بالهجاء منّي، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي، فقلت:

أَلَا أُبْلِغُ إِلَيْكَ أبا دُلَامَةَ
إِذَا لَبِسَ الْعِمَامَةَ كَانَ قِرْدَاً
جَمَعْتَ دِمَامَةً وَجَمَعْتَ لُؤْمَاً
كَذَاكَ اللَّؤْمُ تَتَّبِعُهُ الدَّمَامَةُ

فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامُهُ
وَخِنْزِيراً إِذَا نَزَعَ الْعِمَامَةَ
كَذَاكَ اللَّؤْمُ تَتَّبِعُهُ الدَّمَامَةُ

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتْ الْقِيَامَةُ
فضحك القوم ولم يبق أحد إلا أجازره.

غزل فقيه

قال عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد فقهاء المدينة في امرأة من هذيل قدمت المدينة، ففتن بها الناس ورغبوا فيها خاطئين:

أَحْبُبُكَ حَبًّا لَوْ عَلِمْتَ بِبَعْضِهِ	لَجَدْتِ وَلَمْ يَضْعُبْ عَلَيْكَ شَدِيدُ
وَحُبُّكَ يَا أُمَّ الْوَلِيدِ مُوَلِّهِي	شَهِيدِي أَبُو بَكْرٍ فَنِعْمَ شَهِيدُ
وَيَعْلَمُ وَجْدِي قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ	وَعُرْوَةُ مَا أَخْفَى بَكُمْ وَسَعِيدُ
وَيَعْلَمُ مَا أَلْقَى سُلَيْمَانُ عِلْمَهُ	وَحَارِجَةُ يُبْدِي بِنَا وَيُعِيدُ
مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ تُخْبِرِي	فَلِلَّهِ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ

الظبية بحاجة إلى غزال

خطب ثمامة العوفي امرأة، فسألت عن حرفته، فكتب إليها يقول:

وَسَائِلُهُ عَنْ حِرْفَتِي قُلْتُ حِرْفَتِي مُقَارَعَةُ الْأَبْطَالِ فِي كُلِّ مَازِقِ
وَضَرْبِي طُلَى الْأَبْطَالِ بِالسَّيْفِ مُعْلَمًا إِذَا زَحَفَ الصَّفَانِ تَحْتَ الْخَوَافِقِ
فلما قرأت الشعر قالت للرسول:

- قل له: فديتك، أنت أسد، فاطلب لك لبوءة، فإنني ظبية أحتاج إلى غزال.

ما أرى شيئاً

ترأى هلال شهر رمضان لجماعة من الناس وفيهم أنس بن مالك وقد قارب المئة. فقال أنس: قد رأيته، هو ذاك.

فقال إياس: أشر إلى موضعه.

فجعل أنس يشير إليه، ولا يرونه، ونظر إياس إلى أنس فإذا بشعرة بيضاء من حاجبه قد انثنت فصارت على عينه، فمسحها إياس وسواها بحاجبه، ثم قال له: يا

أبا حمزة، أرنا موضع الهلال .
فجعل ينظر، ثم قال: ما أراه، ما أرى شيئاً .

الوراق المغفل

رأى أبو العيناء يوماً في الوراقين منادياً مغفلاً في يده مصحف مخلوق الأداة .
فقال له: نادِ عليه بالبراءة من العيب، وأنا أعني به الأداة، فأقبل ينادي بالبراءة مما
فيه، فأوقعوا به .

كيد النساء

قيل: إن امرأة كان لها عشيق، فحلف قائلاً:
- إن لم تحتالي حتى أطاك بمحضر من زوجك لم أكلمك .
فوعده أن تفعل ذلك، فواعدها يوماً، وكان في دارهم نخلة طويلة، فقالت
لزوجها:

- أشتهي أن أصعد هذه النخلة فأجتني من رطبها بيدي .
فقال: افعلي .

فلما صارت في رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت:
- يا فاعل، من هذه المرأة التي معك؟ ويلك أما تستحي، تجامعها
بحضرتي .

وأخذت تشتمه وتصيح، وهو يحلف لها أنه وحده، وما معه أحد . فنزلت،
فجعلت تخاصمه، ويحلف بطلاقها أنه ما كان إلا وحده، ثم قال لها:
- اقعدي حتى أصعد أنا .

فلما صار إلى رأس النخلة استدعت صاحبها، فوطئها، فاطلع الزوج، فرأى
ذلك، فقال لها:

- جعلت فداك، لا يكون في نفسك شيء مما رميتني به فإن كل من يصعد
هذه النخلة يرى مثل ما رأيت .

القَوَادَة هي الأصل

اقترح بعضهم على جاريته أن تغني له :

سِرِّي وَسِرُّكَ لَمْ يَسْمَعُهَا أَحَدٌ إِلَّا الْإِلَهَ وَإِلَّا أَنْتَ ثُمَّ أَنَا
فَقَالَتْ :

- يَا سَيِّدِي وَالْقَوَادَة لَا تَنْسَاهَا فَهِيَ الْأَصْلُ .

رحمة

دعا أبو العيناء ضريراً يعشيه ، فلم يترك هذا الضرير شيئاً إلا أكله . فقال له
أبو العيناء : يا هذا ! دعوتك رحمة ، فصيرتني رحمة .

من مكارم الأخلاق

تقدّمت امرأة إلى مجلس القاضي موسى بن إسحاق بمدينة الريّ بدعوى
تطالب فيها زوجها بالمهر . فادّعى وكيلها بأن لموكلته على زوجها خمسمئة دينار .
فأنكر زوجها . فقال القاضي لوكيل الزوجة : شهودك .
قال : أحضرتهم .

فطلب بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته . فقام الشاهد
وقال للمرأة : قومي .

فقال الزوج : ماذا تفعلون ؟

قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك ، وهي مسفرة لتصحّ عندهم معرفتها .
فقال الزوج : وإنّي أشهد القاضي أنّ لها عليّ هذا المهر الذي تدّعيه ولا تُسفر
عن وجهها .

فردّت المرأة ، وقد أخبرت بما كان من زوجها ، فقالت :

- فإنّي أشهد القاضي أنّي وهبت له هذا المهر وأبرأت ذمّته في الدنيا
والآخرة .

فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق .

كنتُ أنا أكذب

شكت امرأة زوجها لدى ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، وهو قاضٍ،
وادّعت مهرها ألف درهم. فقال:

- ألك بيتة؟

قالت: لا.

- فأحلفه لك؟

قالت: لا، إنه فاجر، ولكن ابعتُ إلى إسحاق بن سويد الفقيه، فسله أن
يحلف عنه.

فأرسل إلى إسحاق بن سويد. فلما حضر قال له:

- إحلف لهذه المرأة مألها على زوجها ألف درهم.

فقال إسحاق: ما أنا وهذا؟

قال ثمامة:

- فيبطل حق هذه المرأة. لتحلفن لها أو لأحبسك.

فلم يحلف، فحبسه. فأتاه ابن سيرين فقال:

- لا ألومك على حبسك إسحاق، ولكن لِمَ وليت القضاء؟

قال: أكرهني عليه السلطان.

قال: كنت تُعلمُه أنك لا تحسنه.

قال: كنتُ أنا أكذبُ.

هو والدابة

حملَ أبا العيناء بعضُ الوزراء على دابةٍ فانتظر علفها فلما أبطأ عليه، قال أبو

العيناء: أيها الوزير، هذه الدابة حمَلتني عليها أو حمَلتْها عليّ؟

اللَّهُ كَرِيمٌ

قال أبو العيْناء لأعرابي: إِنَّ اللَّهَ مُحَاسِبُكَ!
فقال الأعرابي: سررتني، إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَاسَبَ تَفَضَّلَ!

طَمَعَ أَبِي دَلَامَةَ

قال أبو دلامة:

- كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى سنان الخارجي. فلما التقى الزحفان
خرج منهم رجل فنادى:
- من يبارز؟

فلم يخرج إليه أحد إلا أعجله ولم يُنْهِنْهُ. فغاض ذلك مروان وجعل يندب
الناس على خمسمئة، فقتل أصحاب الخمسمئة؛ فزاد مروان وندبهم على ألف،
ولم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة آلاف درهم. وكان تحتي فرس لا أخاف خونه؛
فلما سمعت بالخمسة آلاف ترقبته واقتحمت الصف. فلما نظرتني الخارجي علم
أنني خرجت للطمع؛ فأقبل إليّ متهيئاً، وإذا عليه فرو قد أصابه المطر فابتل، ثم
أصابته الشمس فتقبض، وإذا عيناه تتقدان كأنهما من غورهما في وقبين. فلما دنا
مني أنشأ يقول:

وَحَارِجٌ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ
مَنْ كَانَ يَتَوَيَّ أَهْلَهُ فَلَا رَجْعُ

فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هارباً، وجعل مروان يقول:
- من هذا الفاضح؟ إيتوني به.
فدخلت في غمار الناس فنجوت.

أَمَّهُ مِنْهُ عَلَى جَهْدِ جَهِيدٍ

قال أحدهم:

- كنت مجتازاً ببعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على أتان،

فضرطت، فقالت إحداهما للأخرى:

- وي، أتان الشيخ تضرط.

فغاضني قولها، فقلت لها:

- إنه ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت.

فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت:

- كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد.

أهذه صحفة أم قبر

مرّ أبو العيناء بموسى بن المتوكل، فقال له: انزل على ما حضرا! فقدّم له صحفة بلحم، وخبزاً، فأدخل أبو العيناء يده، فقلبها، فما وقعت يده إلا على عظم، فقال: يا سيدي! هذه صحفة أم قبر؟ فضحك موسى، وأمر له بإحضار شيء آخر.

أبو دلامة والخارجي

عن أبي دلامة قال: أتني بي المنصور أو المهدي وأنا سكران، فحلف ليُخرجني في بعث حرب، فأخرجني مع رّوح بن حاتم المهلبى لقتال الخوارج. فلما التقى الجمعان قلت لروح:
- أما والله، لو أنّ تحتي فرسك، ومعى سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه.

فضحك وقال: والله العظيم لأدفعنّ ذلك إليك، ولأخذنك بالوفاء بشرطك. ونزل عن فرسه، ونزع سلاحه، ودفعهما إليّ، ودعا بغيرهما فاستبدل بهما. فلما حصل ذلك في يدي، وزالت عني حلاوة الطمع، قلت له:
- أيّها الأمير، هذا مقام العائذ بك، وقد قلت بيتين فاسمعهما.
قال: هات.

فأنشدته:

إني استجرتك أن أقدم في الوغى ليطأعن وتنازل وضراب

فَهَبِ السُّيُوفَ رَأَيْتُهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ فِي الْهَرَابِ
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ وَارِدَاتِ الْمَوْتِ فِي الشَّابِ
فَقَالَ: دَع عَنْكَ هَذَا وَاسْتَعلم.

وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة، فقال:
اخرجُ إليه يا أبا دلامة.

فقلت: أنشدك الله أيتها الأمير في دمي.
قال: والله لتخرجن.

فقلت: أيتها الأمير فإنه أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من الدنيا، وأنا والله
جائع ما شبعْتُ مِنِّي جارحة من الجوع، فمز لي بشيء آكله، ثم أخرج.
فأمر لي برغيفين ودجاجة، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف. فلما رآني
الخارجي أقبل نحوي، عليه فرو قد أصابه المطر فابتل، وأصابته الشمس فتقبّض،
وعيناه تتقدّان، فأسرع إليّ. فقلت له:
- على رسلك يا هذا كما أنت.

فوقف، فقلت: أتقتل من لا يقاتلك؟
قال: لا.

قلت: أتقتل رجلاً على دينك؟
قال: لا، فاذهب عني إلى لعنة الله.
قلت: لا أفعل أو تسمع مِنِّي.
قال: قُلْ.

قلت: هل كانت بيننا قط عداوة أو ثار، أو تعرفني بحالٍ تُحفظك عليّ، أو
تعلم بين أهلي وأهلك وترّ؟
قال: لا، والله.

قلت: ولا أنا، والله، ما لك إلا جميل الرأي، وإنّي لأهواك وأنتحل
مذهبك، وأدين دينك، وأريد السوء لمن أرادك لك.
قال: يا هذا، جزاك الله خيراً، فانصرف.

قلت: إنَّ معي زاداً أحبُّ أن آكله معك، وأحبُّ مواكلتك لتتوكّد المودة بيننا، ويرى أهل العسكر هوانهم علينا.

قال: فافعل.

فتقدّمتُ إليه حتّى اختلفتُ أعناق دوابّنا، وجمعنا أرجلنا على معارفها، والناس قد غلبوا ضحكاً. فلما استوفينا ودّعني.

ثم قلتُ له: إنَّ هذا الجاهل إن أقمت على طلب المبارزة ندبني إليك فتتعبني وتتعب، فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل.

قال: قد فعلت.

ثم انصرف وانصرفت.

فقلت لروح: أمّا أنا فقد كفيتك قرني، فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك. فأمسك. وخرج آخر يدعو إلى البراز فقال لي: اخرج إليه.

فقلت:

إِنِّي أَعُوذُ بِرُوحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي	إِلَى الْبَرَّازِ فَتَخْزِي بِهِ بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبَرَّازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ	مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
قَدْ حَالَفَتِكَ الْمَنَايَا إِذْ صَمَدَتْ لَهَا	وَأَصْبَحَتْ لَجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالرَّصَدِ
إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ	وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا	لَكِنَّهَا خُلِقَتْ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضْحَكَ وَأَعْفَانِي.	

أبو دلامة والسيد

عن علي بن إسماعيل قال:

- كنت أسقي أبا دلامة والسيد، إذ خرجت بنت لأبي دلامة، فقال فيها أبو

دلامة:

فَمَا وَلَدَتْكَ مَرِيَمُ أُمَ عِيسَى وَلَا رَبَّكَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ
أَجْزُ يَا أَبَا هَاشِمٍ.

فقال السيد :

ولكن قَدْ تَضُمُّكَ أُمُّ سَوَاءٍ إِلَى لَبَّاتِهَا وَأَبٌ لَيْمٌ
فضحك لذلك ؛ ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور ، فألقاه في الرحبة يصلح فيها
شيئاً يريد ، فأخبره بقصة بنته ، وأنشده البيتين ، ثم اندفع بعدهما :
لو كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَقِيلَ أَقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ
ثم أَرْتَقُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَظْهَرُ النَّاسِ
وَقَدَّمُوا الْقَائِمَ الْمَنْصُورَ رَأْسَكُمْ فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأَذْنَانُ فِي الرَّاسِ
فاستحسنها ، وقال له :

- بأي شيء تحب أن أعينك على قُبْحِ ابنتك هذه ؟
فأخرج خريطة كان قد خاطها من الليل ، فقال :
- تملأ لي هذه دراهم .
فَمِلْتُ فوسعت أربعة آلاف درهم .

يدخل سورة في سورة

روى الجاحظ :

مررت بمعلم وقد كتب لغلام ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا
تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، وَآكِيدُ كَيْدًا . فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ
رُؤْيَدًا﴾ ، فقلت له :

- ويحك ! فقد أدخلت سورة في سورة !
قال : نعم ، إذا كان أبوه يدخل شهراً في شهر ، فأنا أدخل سورة في سورة ،
فلا آخذ شيئاً ، ولا ابنه يتعلم شيئاً .

أَوْ كُنْتُ ضَارِبِي

كان المنصور يحب العبث بأبي دلامة ، فسأل عنه بعد انقطاع ، ف قيل له :
- إنه منقطع إلى عُبَيْتِهِ في بيوت الخمارين .

فأمر حاجبه أن يوكل به من يحضره الصلوات معه . ففعل . فشق ذلك على أبي دلامة ، وقال :

يَكْلَفْنِي مِنْ بَعْدِ مَا سَبَتْ تَوْبَةٌ يَحْطُّ بِهَا عَنِّي الْمَثَاقِيلَ مِنْ وَزْري
لَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مَسَاجِدُ جَمَّةٌ وَلَمْ يَنْشَرْحْ يَوْمًا لَغَشْيَانَهَا صَدْرِي
وَوَاللَّهِ مَا لِي نِيَّةٌ فِي صَلَاتِهِ وَلَا الْبَرَّ وَالْإِحْسَانَ وَالْخَيْرُ مِنْ أَمْرِي
وَمَا ضَرَّهُ وَاللَّهِ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ لَوْ أَنَّ ذُنُوبَ الْعَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِي
فبلغت الأبيات أبا جعفر فضحك ، وأمر بإحضاره ، فلما حضر قال :
- ما هي قصتك ؟

قال : دفعت إلى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها إعفائي من لزوم ما أمر أمير المؤمنين به .

فقال له أبو جعفر : اقرأها .

قال : ما أحسن أن أقرأ .

وعلم أنه إن أقرّ بكتابته لها يحذّره بذكره الصلاة ، وتعريضه بها ؛ فلما رآه يحدد عن ذلك قال له :

يا خبيث ، أما لو أقررت لضربتك الحدّ .

ثم قال : لقد أعفيتك من لزوم المسجد .

فقال أبو دلامة : أو كنت ضاربي يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم .

قال : مع قول الله عز وجل : ﴿ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ .

طبق أشعب

وقف أشعب على امرأة تعمل طبق خوص ، فقال :

- لتكبريه .

فقالت : لم ؟ أتريد أن تشتريه ؟

قال: لا، ولكن عسى أن يشتريه إنسان، فيهديه إليّ، فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً.

ما تصنعين بالسراج؟

قال أحدهم: خرجت ليلة من قرية لبعض شأني، فإذا أنا بامرأة عمياء تحمل على عاتقها جرّة، ويدها سراج، فلم تزل تسير حتى وصلت إلى النهر، وملأت جرّتها، وعادت. فقلت لها:

- يا هذه! أنت عمياء، والليل والنهار عندك سواء، فما تصنعين بالسراج؟

قالت: يا كثير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلك يستضيء به، لئلا يعثر في الظلمة، فيقع عليّ ويكسر جرّتي.

حطبنا رطب

وقف سائل على باب، وكانت صاحبة الدار تبول في البالوعة، فسمع السائل صوت بولتها، فظنّه نشيش المقلّي، فقال:

- أطعمونا من هذا الذي تقلونه.

فصرطت المرأة وقالت:

- حطبنا رطب ليس يُشعل.

ردّ الهدد على سليمان

دخل أبو العيّن على إسماعيل القاضي، وأخذ يردّ عليه إذا غلط في اسم رجل وكنية آخر، فقال له بعض من حضر: أتردّ على القاضي أعزّه الله؟

قال: نعم لم لا أردّ على القاضي وقد ردّ الهدد على سليمان، وقال: أحطت بما لم تُحِط به، وأنا أعلم من الهدد، وسليمان أعلم من القاضي.

ردّه أقبح من خلّقه

قال أبو العيّن في ابن حمدان: لئن فضحته القدرة لقد جمّلت النكبة. وقال لموسى بن فرخشاه: الحمد لله الذي أذلّ عزّتك وأذهب سطوتك، وأزال مقدرتك، فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النّعمة، ولئن كانت الدّنيا أبدت مقابحها بالإقبال عليك، لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك. فقلّ له: يا أبا عبد الله لقد بالغت في السّب، فما كان الذّنْب؟ قال: سألتُه حاجةً أقلّ من قيمته، فردّني عنها بأقبح من خلّقه.

التّسع الخصال لك

قال رجل لأشعب: لو تحدّثت عندي العشيّة. فقال: أكره أن يجيء ثقيل. فقال الرجل: ليس غيرك وغيري. قال: فإذا صلّيت الظهر فأنا عندك. فصلّى وجاء، فلمّا وضعت الجارية الطعام إذا بصديق للرجل يدقّ الباب، فقال:

- ألا ترى قد صرت إلى ما أكره؟

قال الرجل: إنّ عندي فيه عشر خصال.

قال: فما هي؟

قال: أولها أنّه لا يأكل ولا يشرب.

قال: التسع الخصال لك.

ما أساء من أنصف

دخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم، فقال:
إذا جئت الأميرَ فقلّ سلامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمِ

غَرِيمٌ لَزِمٌ بِفَنَاءِ بَيْتِي لزوم الكلب أصحاب الرقيم
 له مئةٌ عليّ ونصفُ النصف في صكّ قديم
 دراهم ما أُنْتَفَعْتُ بها ولكن وصَلْتُ بها شيوخ بني تميم
 أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أكن في العشيرة باللّيم
 فضحك، وأمر له بمئتين وخمسة وسبعين درهماً، وقال:
 - ما أساء من أنصف، وقد كافأتك عن قومك، وزدتك مئة.

أبو دلامة والنخاس

مرّ أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق، فرأى عنده منهنّ من كلّ شيء حسن،
 فانصرف مهموماً فدخل إلى المهديّ فأنشده:
 إن كُنتَ تَبْغِي العَيْشَ حُلُوءاً صافياً فالشَّعْرَ أَغْزَبُهُ وَكُنْ نَخَّاسَا
 تَنَلِ الطَّرَائِفَ مِنْ ظُرَافٍ نُهَّدِ يُخْدِثُنْ كُلَّ عَشِيَّةٍ أَغْرَاسَا
 والربحُ فيما بَيْنَ ذَلِكَ رَاهِنٌ سَمَحاً بِبَيْعِكَ كُنتَ أَوْ مَكَّاسَا
 دَارَتْ عَلَى الشُّعْرَاءِ حِرْفَةُ نَوْبَةٍ فَتَجَرَّعُوا مِنْ بَعْدِ كَأْسِ كَاسَا
 وَتَسَرَّبَلُوا قُمُصَ الكَسَادِ فَحَاوَلُوا بِالنَّخَسِ كَسْباً يُذْهِبُ الْإِفْلَاسَا
 فجعل المهديّ يضحك منه.

تهديد بالعافية

قدم محمّد بن مكرم من الجبل، فقال له أبو العيناء: ما لك لم تُهْدِ إلينا شيئاً؟
 فقال ابن مكرم: والله ما قدمتُ إلّا في خُفّ.
 قال: كذبت، ولو قدمت في خُفّ خُفّت روحك.
 وأكثر عليه أبو العيناء من المهاترة. فقال: إن زدت عليّ قمت.
 قال أبو العيناء: أراك تتهدّدنا بالعافية؟!

أبو الشمقمق والبغال

قال أبو الشمقمق في حب ركوب البغال، وكان قال له رجل «أخبرني عن اسمك وبلدك ونسبك وشهوتك». قال: أما اسمي ونسبي، فأنا مروان بن محمد، مولى مروان بن محمد، وأما بلدي فالبصرة، وأما شهوتي فالنبيذ على اللحم السمين!»، وأنشد:

مناي من دنيائي هاتني التي
الجرّدق الحاضر مع بضعة
وجرة تهدر مألانة
وجبة دكناء فضفاضة
وبغلة شهباء طيارة
وقينة حسناء ممكورة
وبدرة مملوءة عسجداً
ومنزل في خير ما جيرة
وصاحب يلزمني دهره
مساعداً يعجبني فهمه
كم من فتى تبصر ذا هيئة
وذكر أيضاً البغال، فقال:

دَ وأهوى لكورة الأهواز
هوى وشرب الفتى من التّقماز
ليل زهر مثل الظباء الجوازي
فتنات مثل من الإعجاز
في بساتينها وفي الأحواز
داد تنزو بي البغال النوازي
ورداء من الغبار طرازي

لم يحكه النساج يوماً لبيع
أخذت أهلها الشياطين بالرك
كل شيخ تخالُهُ حين يبدو
وجمل الغسيل اعني ابن محفو
ألفت إسته القبائل حتى
يأخذ الأسود الذي يفرق الحو
ليث غاب بدبره حين يلقى
بعدت داره فلا رده الله
ذاك شخص به عليّ هوان

لا ولا يشتري من البراز
ض طول الشقاء والإعواز
فوق برذونه كشخص حجازي
ظ عدو الندي وسلم المخازي
ما تشكّي للطعن بالعكاز
أء منه كدستج المنحاز
وجبان في الحرب يوم البراز
ه ولا زال نائي الدار ساري
كهوان الحصى على الحَبَّاز

المهدي وجاريته

دخل المهدي إلى بعض حُجر الحرم فنظر جارية تغتسل؛ فلما رآته خجلت،
ووضعت يدها على فرجها، فأنشأ يقول:

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي

ثم امتنع عنه، فقال:

- من بالباب من الشعراء؟

ف قيل له: بشار.

فأذن له فدخل، فقال له: أجز:

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي

فقال بشار:

نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي	نَظَرْتُ عَيْنِي لِحَيْنِي
سَتَرْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي	سَتَرْتُ لَمَّا رَأَيْتَنِي
فَضَلْتُ مِنْهُ فَضُولُ	فَضَلْتُ مِنْهُ فَضُولُ

فقال له المهدي:

- قبّحك الله، ويحك! أكنت ثالثنا؟ ثم ماذا؟

فقال :

فَتَمَنَّيْتُ وَقَلْبِي
أَنْنِي كُنْتُ عَلَيْهِ
لِلْهَوَى فِي زَفَرَتَيْنِ
سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ
فضحك المهدي ، وأمر له بجائزة .

شهادة أبي دلامة

شهد أبو دلامة لجارة له عند أبي ليلى على أتان نازعها فيها رجل . فلما فرغ من الشهادة قال :

- اسمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ، ثم اقض ما شئت .

قال : هات .

فأنشده :

إِنَّ النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ
وإنْ بَحَثُوا عَنِّي ففِيهِمْ مَبَاحِثُ
وإنْ حَفَرُوا بِئْرِي حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ
لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ النَّبَائِثُ

ثم أقبل على المرأة فقال :

- أتبيعيني الأتان؟

قالت : نعم .

قال : بكم؟

قالت : بمئتي درهم .

قال : ادفعوها إليها .

ففعلا؛ وأقبلوا على الرجل فقال : قد وهبتها لك .

وقال لأبي دلامة :

- قد أمضيت شهادتك ، ولم أبحث عنك ، وابتعت ممن شهدت له ، ووهبت

ملكي لمن رأيت . أرَضيت؟

قال : نعم .

وانصرف .

جواب بليغ

قال المتوكل لأبي العيناء: ما أشدّ ما عليك في ذهاب بصرك؟
قال: ما حرمته، يا أمير المؤمنين، من رؤيتك، مع إجماع الناس على
جمالك

يلقاه بما يشبهه

قال رجل لأبي العيناء:
ما أنتن إبطك!
قال: نلقاك، أعزك الله، بما يشبهك.

يقول: كلاهما

سئل أبو العيناء عن رجلين فقال: هما الخمر والميسر، إثمهما أكبر من
نفعهما!
وتفاخر رجلان في الكلام وتراضيا بأبي العيناء فحكّماه فقال: أنتما كما قال
الشاعر:
حمارا عبادي إذا قيل: نبّا بشرّهما يوماً، يقول: كلاهما!

...وأنت في عافية

قرأ إمام: «ولا الظالين» (بالطاء المعجمة). فرفسه رجل من خلفه، فقال
الإمام:
- آه ضهري.

فقال له الرجل: يا كذا وكذا، خذ الضاد من «ضهرك» واجعلها في
«الظالين»، تكن في عافية.

جئتك مستجدياً لا مستفتياً

دخل أعرابي على المأمون، وقال له :
- يا أمير المؤمنين، أنا رجل من الأعراب .
قال المأمون : لا عجب .
قال : إني أريد الحج .
قال : الطريق واسعة .
قال : ليس معي نفقة ؟
قال : سقط عنك الحج .
قال : أيها الأمير جئتك مستجدياً لا مستفتياً .
فضحك المأمون ووصله .

الحموضة تمحو حلاوة الإيمان

دخل أبو العيناء يوماً على المتوكل، فقدم إليه طعام، فغمس أبو العيناء لقمته في خلٍّ كان حاضراً وأكلها فتأذى بالحموضة، وفطن المتوكل له فجعل يضحك، فقال أبو العيناء : لا تلمني يا أمير المؤمنين، فقد محت حلاوة الإيمان من قلبي .

ألبسك الله العافية

مرض الأعمش، فعاده رجل، وأطال الجلوس، ثم قال :
- يا أبا محمد، ما أشد ما مرّ بك في علّتك هذه ؟
قال : دخولك عليّ .
وعاده آخر فقال : كيف تجدك ؟
قال : في جهد من رؤيتك .
قال : ألبسك الله العافية .
قال : نعمة منك .

لا أدري

نظر المأمون إلى غلام حسن الوجه، فقال له: يا غلام، ما اسمك؟
قال الغلام: لا أدري.

قال: أو يكون أحد لا يعرف اسمه؟!
فقال: يا أمير المؤمنين، اسمي الذي أعرف به «لا أدري».

سلاماً سلاماً

كان إبراهيم بن المهدي شديد الانحراف على الإمام عليّ (ع). وذات يوم
حدّث المأمون بأنّه رأى عليّاً في المنام.

قال: فمشينا حتى جئنا قنطرة، فذهب يتقدّمني لعبورها، فأمسكته وقلت له:
إنّما أنت تدّعي الأمر بامرأة، ونحن أحقّ به منك، فما رأيت له في الجواب بلاغة
كما يروى عنه.

فقال المأمون.

- وماذا قال:

قال: ما زادني على قوله: سلاماً سلاماً.

فقال المأمون: لقد أجابك، والله، أبلغ جواب، فعرفك أنّك جاهل، وقد
جاء في القرآن الكريم ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ فخجل إبراهيم
وسكت.

كم تذبج يا أبا دلامة

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده:

أَمَّا وَرَبُّ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	حَقًّا وَرَبُّ الْمُورِيَاتِ قَذْحًا
إِنَّ الْمُغِيرَاتِ عَلَيَّ ضُبْحًا	وَالنَّائِكَاتِ مِنْ فَوَادِي قَرْحًا
عَشْرُ لَيَالٍ بَيْنَهُنَّ ضُبْحًا	يَجْلُفْنَ مَالِي كُلَّ عَامٍ ضُبْحًا

فقال له أبو جعفر: وكم تذبج يا أبا دلامة؟

قال: أربعاً وعشرين شاةً.

ففرض على كلِّ هاشميٍّ أربعة وعشرين ديناراً، فكان يأخذها منهم. فأتى العباس بن محمد في عَشْرِ الأضحى يتنجزها، فقال:

- يا أبا دلامة، أليس قد مات ابنك؟

قال: بلى.

قال: انقصوه دينارين.

قال: أصلح الله الأمير، لا تفعل، فإنه ترك عليّ ولدين.

فأبى إلا أن ينقصه، فخرج وهو يقول:

أَخْطَاكَ مَا كُنْتَ تَرْجُو وَتَأْمُلُهُ فَاغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الْعَبَّاسِ بِالْيَاسِ
وَأَغْسِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ فَأَنْقِهِمَا مِمَّا تَوَمَّلُ مِنْ مَعْرُوفِ عَبَّاسِ
جَزَاكَ رَبُّكَ يَا عَبَّاسُ عَنْ فَرَجٍ جَنَّاتِ عَذْنٍ وَعَنِّي جُرْزَتِي آسِ
فبلغ ذلك أبا جعفر، فضحك، واغتاض العباس، وأمره أن يبعث إليه بأربعة وعشرين ديناراً أخرى...

العناية والشكر

حدّث أبو العيّن، قال: كان لي صديق فجاءني يوماً فقال لي: أريد الخروج إلى فلان العامل، وأحببتُ أن تكون معي إليه وسيلة، وقد سألتُ مَنْ صديقه، فقيل لي: أبو عثمان الجاحظ، وهو صديقك، فأحبّ أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية.

قال: فصرتُ إلى الجاحظ، فقال لي: في أيّ شيء جاء أبو عبد الله؟ فقلتُ: مُسَلِّماً وقاضياً الحقَّ، وفي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا. فقال: لا تشغلنا الساعة عن المحادثة، فإني في غدٍ أوجّه إليك بالكتاب.

فلما كان من الغد وجّه إليّ بالكتاب مختوماً فقلت لابني: وجّه هذا الكتاب إلى فلان، ففيه حاجته، فقال لي: إنّ أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن تفضّه وتنظر ما فيه، ففعل فإذا في الكتاب: «كتابي إليك مع مَنْ لا أعرفه، وقد كلّمني فيه مَنْ لا أوجب حقّه، فإن قضيت حاجته، لم أحمّدك، وإن رددته لم أذمّمك».

فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري إلى الجاحظ، فقال: يا أبا عبد الله، قد

علمتُ أنك أنكرت ما في الكتاب، فقلتُ: أو ليس موضع نكرة؟ فقال: لا، هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن أعنتني به. فقلتُ: لا والله، ما رأيتُ رجلاً أعلم بطبعك وما جُبلت عليه من هذا الرجل - أعني صاحب الحاجة - أعلمت أنه لما قرأ الكتاب قال: أم الجاحظ عشرة آلاف، وأم من يسأله... فقلتُ: يا هذا أتشتُم صديقاً؟ فقال: هذه علامتي فيمن أشكره!

يخاف أن يموت من الفرح

شكا رجلٌ امرأته إلى أبي العيناء، فقال له أبو العيناء: أتحبُّ أن تموت هي؟ قال: لا والله الذي لا إله إلا هو. قال: لم، ويحك، وأنتَ معذبٌ بها؟ قال: أخشى، والله، أن أموت من الفرح.

كيف عقل الوالدة

قال ابن مكرم: ما أحد أعقل من مغنية تأكل وتشرب وتتلذذ وتأخذ دراهم! فقال له أبو العيناء: فكيف عقل الوالدة حفظها الله؟

المهدي والأعرابي

خرج المهدي يتصيد، فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال له: - يا أعرابي، هل من قرى؟

قال: إن احتملت الموجود قربناه لك.

قال: هاتِ ما عندك.

فأخرج له قرص شعير، فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن، فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قدحاً، فقال المهدي: أتدري من أنا؟

فقال الأعرابي: لا، والله!

قال: أنا من خدم الأمير.

فقال الأعرابي: بارك الله في موضعك .
ثم سقاه قدحاً آخر، فشرب، فقال: يا أعرابي، أتدري مَنْ أنا؟
قال: نعم، زعمت أنك من خدام أمير المؤمنين .
قال: لا، أنا أحد قواد أمير المؤمنين .
قال: رَحِبْتُ دارك وطاب مزارك .
ثم سقاه ثالثاً، فلمّا شرب قال:
- أتدري من أنا؟
قال: زعمت أنك أحد قواد أمير المؤمنين .
قال: لا، أنا أمير المؤمنين .
فأخذ الأعرابي ركوته، فوضعها جانباً، فقال المهدي: اسقِنَا .
قال: لا والله . سقيناك قدحاً فزعمت أنك من خدام الأمير، فاحتملناها لك،
ثم سقيناك آخر فزعمت أنك أحد قواد الأمير، فاحتملناها لك، ثم سقيناك ثالثاً
فزعمت أنك أمير المؤمنين، فما آمن، والله، إن سقيتك الرابع أن تقول: إنَّك
رسول الله .
فضحك المهدي . ثم ما لبث أن أحاطت به الخيل، ونزل إليه أبناء الملوك
والأشراف، فطارَت نفس الأعرابي خوفاً . فقال له المهدي: لا بأس عليك!
وأمر له بصلة وكسوة .

صفة الخمر

أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهديّ قوله في الخمر:
حَمْرَاءُ مِثْلُ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً عِنْدَ الْمِرْزَاجِ تَخَالِهَا زُرِيَابَا
فقال المهديّ:
- لقد أحسنت في وصفها إحسان من قد شربها، ولقد استحققت بذلك
الحَدَّ .

فقال عكاشة: أيؤمّني أمير المؤمنين حتى أتكلّم بحجّتي؟

قال المهديّ : أَمَتَكَ .

قال عكاشة : وما يدريك يا أمير المؤمنين أنّي أحسنت وأجدت وصفها إن كنت لا تعرفها؟

فقال المهديّ : اغرب قَبْحَكَ الله .

سَلُّهُ هَلْ هُوَ مِنْكَ

قال أبو العيّن : ما أخجلني قطّ إلّا رجل دخل إليّ وقد وُلِدَ لي مولود وعندي منجّم يعمل مولده، فقال : أيّ شيء يعمل هذا المنجّم؟ فقلتُ : يعمل مولداً لابني هذا، فقال : سَلُّهُ قَبْلُ هَلْ هُوَ مِنْكَ؟

ذَمُّ

ذَمَّ أبو العيّن رجلاً فقال : له ضحك كالبكاء، وتودّد كالسّباب والافتراء، ونوادر ككذب الموتى .

اخْتَرُ كَمَا تَرِيدُ

أراد نوح ابن أبي مریم أن يزوّج ابنته، فاستشار جاراً له مجوسياً، فقال المجوسي :

- سبحان الله ! الناس يستفتونك، وأنت تستفتيني؟

قال : لا بدّ أن تشير عليّ .

فقال : إنّ رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار الحسب والنسب، ورئيسكم محمّد (ص) كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدي .

المهديّ وسلّمة ومهر أبي دلّامة

دخل أبو دلّامة على المهديّ، وبين يديه وصيفه «سَلَمَة» واقفاً .

فقال :

- إنني أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهراً رشيقياً ليس لأحد مثله . فإن رأيت أن تشرفني بقبوله .

فأمر بإدخاله عليه .

فخرج وأدخل إليه دابته التي كانت تحته ، فإذا به حمار محطّم أعجف هرم يسير بصعوبة . فقال المهدي :

- أي شيء هذا ويلك !! ألم تزعم أنه مهر ؟!

فقال له :

- أو ليس هذا سلّمة بين يديك قائماً تسمّيه الوصيف ، وله ثمانون سنة ، فإن كان سلّمة وصيفاً فهذا مهر .

فجعل سلّمة يشتمه والمهدي يضحك .

أَتَعْجَبُ مِنْ رِضَا أُمِّي بِكَ

خرج الأعمش يوماً وهو يضحك ، فقال لأصحابه :

- أتدرون لماذا أضحك ؟

قالوا : لا .

قال : كنت قاعداً في البيت ، فجعلت ابنتي تنظر في وجهي ، فقلت : يا بنية ما تنظرين في وجهي ؟

قالت : أتعجب من رضا أمي بك !!

سُرْقُ حِمَارِهِ

دخل أبو العيناء على أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير يوماً فقال له : ما الذي أخرجك عنا يا أبا العيناء ؟

فقال : سُرِقَ حماري .

فقال : وكيف سُرِقَ ؟

قال: لم أكن مع اللص فأخبرك .
قال: فهلاً أتيتنا على غيره؟
قال: قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المُكاري، ومِنة العوّاري .

... ولك دينار واحد

جاءت إلى المأمون امرأة فقالت :
- يا أمير المؤمنين، مات أخي، وخلف ستمئة دينار، فأعطوني ديناراً،
وقالوا: هذا نصيبك .
فقال المأمون: هذا خلف أربع بنات .
قالت: نعم .
قال: لهن أربعمئة دينار؛ وخلف والدة؟
قالت: نعم .
قال: لها مئة دينار؛ وخلف زوجة لها خمسة وسبعون ديناراً؛ بالله ألك اثنا
عشر أخاً؟
قالت: نعم .
قال: لكل واحد ديناران، ولك دينار واحد .

برّدها الله بشعرك

اجتمع أبو هفان وأبو العيناء على مائدة، فقَدّمت إليهم فالودّجة، فقال أبو
هفان لأبي العيناء: هذه، والله، أشدّ حرّاً من مكانك في لظى .
فقال أبو العيناء: برّدها الله بشعرك .

أيّهما أطيب

اختلف الرشيد وأمّ جعفر في اللوزينج والفالودج أيّهما أطيب، فمالت زبيدة
إلى تفضيل الفالودج، ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزينج . فتراهنا على مئة دينار .

فأحضرا أبا يوسف القاضي، وقالوا له :

- يا يعقوب، قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا، فاحكم فيه .

فقال : يا أمير المؤمنين ما يُحكم على غائب .

فأمر الرشيد بإحضارهما، فجعل يأكل من هذا مرّة، ومن هذا مرّة، وتَحَقَّقَ
إنَّ حكم للرشيد لم يأمن غضب زبيدة، وإنَّ حكم لزبيدة لم يأمن غضب الرشيد .
فلم يزل يأكل حتى قضى عليهما تماماً، ثم قال للرشيد :

- يا أمير المؤمنين، ما رأيت خَصْمَيْنِ أجدل منهما، كلما أردت أن أسجل
لأحدهما، أدلى الآخر بحجّته، وعطل الحكم .
فضحك الرشيد وأعطاه المئة دينار، وانصرف .

تعزية بليغة

عزّى أبو العيّن رجلاً بامرأته فقال : تقديم الحرمة من جزيل النعمة، فأنت
إلى التهنئة بالنعمة في هذه المصيبة أولى منك بالتعزية، فالحمد لله الذي جعل لك
أجرها، ولم يجعلك لها ثواباً، وإن عظم الفقد لطول الأُنس والصحبة، فثواب الله
أعظم وأجزل .

الرشيد الشاعر

قيل : نظم هارون الرشيد بيتاً من الشعر ليلاً، وأراد أن يشفعه بآخر، فامتنع
القول عليه، فقال :

- عليّ بالعباس بن الأحنف .

ولما طرق عليه دُعر وفزع أهله . ولما وقف بين يدي الخليفة قال له :

- وجهت إليك بسبب بيت قلته ورميت أن أشفعه بمثله فامتنع القول عليّ .

فقال : يا أمير المؤمنين، دعني حتى ترجع إليّ نفسي، فإنّي تركت عيالي
على حال من القلق عظيمة، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحدّ والوصف .
وبعد هنيهة أنشده :

جَنَانٌ قَدْ رَأَيْتَاهَا وَلَمْ نَرَ مِثْلَهَا بَشَرًا

فقال العباس :

يَزِيدُكَ وَجْهَهَا حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا
فقال : زدني .

فقال :

إِذَا مَا اللَّيْلُ سَالَ عَلَيْكَ بِالْإِظْلَامِ وَاعْتَكَرَا
وَدَجَّ فَلَمْ تَرَ قَمَرًا فَأُبْرِزْهَا تَرَ الْقَمَرَا
فقال الرشيد : لقد ذعرناك وأفزعنا عيالك ، وأقلّ الواجب أن نعطيك ديتك .
وأمر له بعشرة آلاف درهم .

الهرب من الموت

كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية ، فدعا رجل إلى
البراز ، فقال له أبو مسلم : ابرُزْ له .

فأنشأ يقول :

أَلَا لَا تَلْمُنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارِي أَنْ تَحْطَمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ ابْتَاعَ مِثْلَهَا وَجَدَكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدِّمَا

المهدي يمازح أعرابياً

خرج المهدي إلى الصيد ، فرأى أعرابياً ، فأحب أن يمازحه ، فقال لغلامه :

- اثني بالأعرابي .

فذهب الغلام وقال للأعرابي :

- أجب أمير المؤمنين .

فقال : ما لي ولأمير المؤمنين .

فشتمه واقتاده عنوة .

ولما وصل قال الأعرابي :

- يا أمير المؤمنين ، هذا شتمني .
فقال المهدي : يا غلام ، أعطه دانقاً .
فقال الأعرابي : أدية فريتكم دانق يا أمير المؤمنين ؟
قال : نعم .
قال : أنت ابن كذا وكذا ، ووالدك ابن كذا وكذا ، وخذ هذا الدرهم ، ومر في حفظ الله .

فأغرب المهدي في الضحك ، ثم طيّب خاطره واسترضاه .

الفاتحة في عهد عمر

دخل على حاتم العقيلي شيخ من أهل الري فقال :
- أنت الذي تروي أنّ النبي (ص) أمر بقراءة الفاتحة خلف الإمام ؟
قال : قد صحّ الحديث عن النبي (ص) في ذلك .
فقال له : كذبت ، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد النبي (ص) ، وإنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب .

كنا اثنين فصرنا ثلاثة

قيل : أمر الخليفة العباسي موسى الهادي بإحضار بهلول وعُليّان . فأحضرا ؛
فلما دخلا عليه قال لعليّان :
- إيش معنى عُليّان ؟
فقال عُليّان : وإيش معنى موسى أطبق ؟
فغضب الهادي ، وقال : خذوا برجل ابن الفاعلة .
فالتفت عُليّان إلى بهلول وقال :
- خذها إليك ، كنا اثنين فصرنا ثلاثة .

محرومون ومرحومون

قال أبو العيناء لصاعد بن مخلد: نحن في دولتك محرومون، وفي عطلتك مرحومون.

مولى القوم منهم

قال المتوكل يوماً لأبي العيناء: بلغني أنك مأبون. فقال له: يا أمير المؤمنين، مولى القوم منهم. وكان أبو العيناء من موالى بني العباس. فقال المتوكل: قاتله الله! أردت أن أشتفي منه فاشتفى مني.

أبو العيناء وأبوه

قال المتوكل لأبي العيناء: أكان أبوك مثلك في البيان؟ قال: واللّه يا أمير المؤمنين لو رأيته لرأيت، واللّه، عبداً لك لا ترضاني أكون عبداً له.

لي فضل النية

كتب أبو العيناء إلى بعض الوزراء: قد بعثت إلى الوزير بباكورة عنب، فإن كنت سبقت المهددين لها فلي فضل السبق، وإن كنت مسبوقة فلي فضل النية.

فرخ البط...

قال أبو العيناء لابنه وهو مريض: أي شيء تشتهي؟ قال الابن: اليشم.

ليكن وجهك إلى ثيابك

قال رجل للشافعي:

- إذا نزعت ثيابي، ودخلت النهر أغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك لئلا تُسرق.

يد تسرق، واست تضط

سأل المتوكل أبا العيلاء رأيه في وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فقال: نعم العبد، منقسم بين طاعة الله تعالى وخدمتك. ودخل ميمون بن إبراهيم صاحب ديوان البريد، فقال له: ما تقول في ميمون؟ قال: يد تسرق، وإست تضط، وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف خزينة، له إقدام ومعه إحكام، إحسانه تكلف، وإساءته طبيعة. فأضحكه ذلك منه، ووصله وصرفه.

المهدي والخيزران

قيل: إن المهدي قال للخيزران:

- أريد أن أتزوج.

ف قالت له: لا يحل لك أن تتزوج علي.

قال: بلى.

قالت له: بيني وبينك من شئت.

قال: أترضين سفيان الثوري؟

قالت: نعم.

فوجه في طلبه، فقال: إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ ثم سكت.

فقال له سفيان:

- أتم الآية يريد قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾، وأنت لا تعدل.

فأمر له بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها.

أيّ غلام

قال ابن مكرم يوماً لأبي العيناء إثر مزاح كان بينهما: الساعة، والله أمر غلامي أن يصفعك!
فقال له أبو العيناء: أيّ غلام، الذي يركبك إذا نزلت أم الذي يخلفك في العيال إذا ركبت؟

إذن لا يعود إلينا منك شيء

كان ابن مكرم وأبو العيناء يشربان يوماً عند صديق لهما، فقال ابن مكرم لصاحب الدار: أقوم إلى الخلاء.
فقال أبو العيناء: إذاً لا يعود إلينا منك شيء.

المهدي والعجوز

وقف المهدي على عجوز من العرب، فقال:
- ممّن أنتِ؟
قالت: من طيّء.
قال: ما منع طيّئاً أن يكون فيهم مثل حاتم؟
فقالت: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك.
فعجب من جوابها ووصلها.

ميت يقضي بين الأحياء

قدمت امرأة إلى قاضي فقال لها:
- جامعك شهودك؟
فسكتت.
فقال كاتبه: يقول لك حضرة القاضي: جاء شهودك معك؟ قالت:
- نعم. هلاً قلت مثل ما قال كاتبك، كبر سنك، وقلّ عقلك، وعظمت

لحيثك حتّى غطت على لبك؛ ما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء غيرك .

وجدته لا يعود إليه حرّ

قيل لأبي العيناء: كيف وجدت فلاناً لمّا قصدته؟ قال: وجدته لا يعود إليه
حرّاً!

لو كُلفت... كيف أعمل؟

وعظ أحدهم، فقال:

- إذا كان يوم القيامة خرج من النار رأس عظيم، من صفته كذا وكذا .
وكان في المجلس رجل، فأخذ بالاضطراب والخوف فقال له الواعظ:
- ما الذي حصل لك؟ أتنكر قدرة الله تعالى؟
قال: لا، بل إنّي مزين، فلو كُلفتُ خلق هذا الرأس، كيف أعمل؟

مجنون

قال رجل لابن عقيل:

- إنّي كلّما أنغمس في النهر غمستين أو ثلاثاً لا أتيقن أنّه قد غمسني الماء،
ولا أنّي قد تطهّرت، فكيف أصنع؟
قال له: لا تصلّ.

فقيل: كيف قلت هذا؟

قال: لأنّ النبيّ (ص) قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن الصبيّ حتّى يبلغ،
وعن النائم حتّى ينتبه، وعن المجنون حتّى يفيق، ومن ينغمس في النهر مرّة أو
مرتين أو ثلاثاً ويظنّ أنّه ما اغتسل فهو مجنون».

دابة للأخرة

وعد رجل أبا العيناء دابة فأخبرها. فكتب إليه: إن كانت الدابة التي وعدتني

بها دابة الأرض فقد مضى خبرها مع منسأة سليمان، وإن كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج، وإن كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب، فهتئ لي غيرها، وإن كانت دابة تدفعها إلي في الآخرة فإن الله تعالى يقول: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾.

باب الفاعل والمفعول به

دخل أبو العيناء على إبراهيم بن المدبر وعنده الفضل بن اليزيد، وهو يلقي على ابنه مسائل في النحو، فقال في أي باب هذا؟ فقال: في باب الفاعل والمفعول به! فقال: هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله! فغضب الفضل وانصرف.

لا تصم إلا ويدك مغلولة

جاء رجل إلى فقيه فقال: - أفطرت يوماً في رمضان. فقال: اقض يوماً مكانه. قال: قضيت، وأتيت أهلي. وقد عملوا مأمونية، فسبقتني يدي إليها فأكلت منها. قال: اقض يوماً آخر مكانه. قال: قضيت، وأتيت أهلي، وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها فأكلت منها أيضاً. فقال له: أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك.

حاجتي إذا صيفيّة

سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة فوعده بها، فلما طالبه بالاعتضاء، قال أحمد: ما ترى هذا الطين والمطر؟

قال أبو العيناء : فحاجتي إذا صيفيّة؟
فضحك وقضى حاجته .

قرب وحرمان

قال أبو العيناء لعبيد الله بن سليمان الذي طلب أن يقرب منه : أيد الله الوزير!
لي منك قرب الولي وحرمان العدو .

مزاح

قال الإمام الشافعي :
- تزوّجت امرأة من قريش بمكة ، وكنت أمارحها فأقول :
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُحِبَّ فَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهُ
فتقول هي :
وَيَصُدُّ عَنْكَ بَوَجْهِهِ وَتَلِيحُ أَنْتَ فَلَا تَغْبُهُ

لا يعرف المدح من الهجاء

خاصم رجل أبا دلامة في داره ، فارتفعا إلى عافية القاضي ، فأنشأ أبو دلامة
يقول :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرِّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةَ وَأَفِيهِ
فَمَا أَدْحَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيَّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَهُ
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَهُ
فقال له عافية :

- أما والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين ، ولأعلمنه أنك هجوتني .
قال : إذن يعزلك .

قال : ولم؟

قال : لأنك لا تعرف المديح من الهجاء .

فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبي دلامة بجائزة.

وللعاهر الحجر

ولد لأبي العيناء ولد، فأتى ابن مكرم، فسلم عليه، ووضع حجراً بين يديه وانصرف، فأحسّ به، فقال: مَنْ وضع هذا الحجر؟ قيل له: ابن مكرم! قال: لعنه الله! إنما عرض لقول النبي (ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر.

في إستها منجنيق

كان المأمون جالساً مع ندمائه، مشرفاً على دجلة، يتذكرون أخبار الناس، ويتنادرون برقاعة طوال اللّحي؛ فمرّ رجل كبير اللحية، فأجلسه وسأله عن اسمه، فقال: علوية.

قال: فما الكنية؟

قال: أبو أحمَدَوِيّه.

فضحك المأمون، وغمز جلساءه، ثم قال له: ما صنعتك؟

قال: فقيه.

قال: ماذا تقول في رجل اشترى شاة، فلما تسلمها وقضى الثمن شرطت، فخرج من إستها بكرة فقأت عين رجل، أفتُوجِبَنَّ الدية على البائع أم على المشتري.

فخطّ الرجل بإصبعه الأرض ثم قال: على البائع.

فقال المأمون: ولماذا على البائع؟

قال: لأنه لما باعها لم يعلن أنّ في إستها منجنيقاً.

وتدعنا امرأتك نصوم

قال محمد بن مُكْرَم لأبي العيناء: أما تعرفني؟

قال أبو العيناء: بلى، ولكن معرفة أرثي لك منها.

وقال له يوماً: يا أبا عبد الله، هل تصوم معنا في هذا الشهر شيئاً، وكان شهر رمضان.

فقال أبو العيناء: وتدعنا امرأتك نصوم؟

صار هذا مذ تزوّجت أمّك

قال ابن مكرّم لأبي العيناء: ألسْتُ عفيفاً؟

قال: أنتَ عفيفُ النفس زاني الحُرَم.

قال: إنّما صار هذا مُذ تزوّجتُ أمّك.

مداعبة

داعب ابن المرزبان أبا العيناء، فقال له: لمَ لبست جبّاعة؟

فقال أبو العيناء: وما الجبّاعة؟

قال: التي بين الجبّة والدّراعة.

فقال أبو العيناء: ولمَ أنتَ صفديم؟

قال ابن المرزبان: وما صفديم؟

قال: الذي بين الصفعان والنّديم.

جواب بليغ

قال المتوكّل لأبي العيناء: كنت أشتهي منادمتك لولا أنّك ضرير البصر!

قال: إنّ أعفاني أمير المؤمنين من قراءة نقش الفصوص ورؤية الأهلة، فأنا أصلح للمنادمة.

كثرت الفتوح

قال عليّ بن الجهم: اشتريت جارية فقلت لها.

- ما أحسبك إلّا بكراً.

فقلت : يا سيدي ، كثرت الفتوح في زمان الوائق .
وقلت لها ذات ليلة : كم بيننا وبين الصبح ؟
قالت : عناق مشتاق .

مدح النَّاسِ وذمهم

قال المتوكل لأبي العيَّاء : إلى كم تمدح الناس وتذمهم ؟ فقال : ما أحسنوا
وأساؤوا ، وذلك دأب الله عز وجل ، رضي عن عبد فمدحه وقال : ﴿ نعم العبد إنه
أواب ﴾ ، وغضب على آخر فزناه فقال : ويلك وكيف زناه ؟ قال : إنه قال في
الوليد : ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ؛ والزنيم هو الداخل في القوم وليس منهم ؛ ثم
أنشد :

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً ولم أذم الحبيس اللئيم المذمماً
ففيهم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما ؟
وإن كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب الذي تلدغ النبي والذمي بطبع
لا بتمييز ، فقد صان الله عبدك عن ذلك .

والنار لك

قال أبو العيَّاء لرجل : والله ما فيك من العقل شيء إلا بمقدار ما تجب به
الحجة عليك ، والنار لك .

جئتكَ بثلج

دخل أبو العيَّاء على عبيد الله بن سليمان الوزير ، وبين يديه شطرنج يلعب به
مع بعض أولاده ، فقال له عبيد الله : مع أي الحزبين تريد أن تكون ؟ قال : معك !
فلم يكن بأسرع من أن قال :

قد غلبنا ولزمك من القمار عشرون رطلاً من الثلج . قال : أحضره أيها
الأمير ، ولكن تأذن لي أن أمضي إلى داري أوصيهم بما أحتاج إليه حتى يدرك
الطعام ، وأوافيك بالثلج ! فقال : امض ولا تتأخر !

فركب حماره، ومضى لأبي العباس بن ثوبة فقال له: الأمير يدعوك الساعة! فلبس ابن ثوبة ثيابه، وركب دابته وصار معه أبو العيناء، فما شعر عبید الله إلا بأبي العيناء مع ابن ثوبة قد وافى، فسرّ بذلك، فقال أبو العيناء: كلّفونا أربعين رطلاً من الثلج، وقد جئتكَ بثلج فذاب كلّهُ، فخذ منه ما شئت! فضحك عبید الله حتّى استلقى.

استثناء

خاصم أبو العيناء يوماً رجلاً من العلويين، فقال له العلوي: تخصمني وأنت تقول كل يوم: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد؟ فقال أبو العيناء: لكنّي أقول: الطيّبين الطاهرين، ولست منهم.

حكاية

روى أبو العيناء هذه الحكاية فقال: استودع رجل عند إمام محلّته قارورة زنبق فجحده إياها، وقام يصليّ بهم شهر رمضان وقرأ: «قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون» وكزّرها. فقال الرجل صاحب الودیعة: قارورة زنبق.

إياك أن يسمع أحد منك هذا

كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد، وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلّقوا السيوف في المناطق، ويكتبوا على ظهورهم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي. فقال له أبو جعفر:

- ما حالك؟

قال: شرّ حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله في ظهري، وقد صبغت بالسواد ثيابي.

فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك، وقال له:

- أياك أن يسمع هذا منك أحد.

مظلومة

خاصمت امرأة زوجها إلى الشعبي، فبكت، فقال الشعبي:
- أظنها مظلومة.

فقال زوجها: إنّ إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً ييكون، وكانوا ظالمين.

اشربيه أنت من الطمع

كان أشعب يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك، فقالت لها جارتها يوماً:

- لو سألته شيئاً، فإنه موّسر.

فلما جاء قالت: إنّ جاراتي ليقلن لي ما يصلك بشيء.

فخرج نافرأً من منزلها، فلم يقربها شهرين، ثم إنه جاء ذات يوم، فجلس على الباب، فأخرجت إليه قدحاً ملأ ماءً، فقالت:
- اشرب هذا من الفزع.
فقال: اشربيه أنت من الطمع.

طمع أشعب

قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟

قال: ما رأيت اثنين يتساران قطّ إلا كنت أراهما يأمران لي بشيء.

العجلة

قيل لأبي العيناء: لا تعجل، فإنّ العجلة من الشيطان.

فقال: لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كلّم الله عليه الصلاة والسلام:

﴿وعجلت إليك ربّ لترضى﴾.

أَقْتَلَهَا

قيل للشعبي:

- ما تقول في رجل إذا وطئ امرأة تقول: قتلتنى، أوجعتنى...
قال: أقتلها ودمها في عنقي.

سِرٌّ وَلَكِنْ أَمَامَ أَلْفٍ

قال أبو العيناء: قال لي المتوكل: امضِ إلى موسى بن عبد الملك واعتذر إليه، ولا تعرّفه أنّي وجهتُكَ. فقلت له: تستكتمني بحضرة ألف؟ قال: إنّما عليك أن تنفذ فيما تؤمر به، فقلت: وعليّ أن أحترسَ ممّا أخافُ منه.

إِبْعَاد

كان أبو العيناء يوماً على بابهِ، فمرّ به رجل فسلم عليه، وقام يمشي معه. فقال الرجل: لا تُعْنِ يا أبا عبد الله.
فقال أبو العيناء: ما عنى مَنْ أَبْعَدَكَ عن داره!

جَوَابٌ بَلِيغٌ

دخل أبو العيناء يوماً على عبد الرحمن بن خاقان، وكان يوماً شاتياً، فقال له عبد الرحمن: كيف تجدُ هذا اليوم يا أبا عبد الله؟
قال: تأبى نِعْمَاكَ أن أجده.

هُوَ وَالْمَتَوَكِّلُ

قال المتوكل لأبي العيناء: إبراهيم بن نوح النّصراني واجد عليك!
قال أبو العيناء: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

اخْتَرِ الْأَسْهَلَ

لما قدم المهدي من الري دخل عليه أبو دلامة، فأنشأ يقول:
إِنِّي نَذَرْتُ لَيْسَ رَأْيُكَ سَالِماً بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي
فقال (ص): وأما الدراهم فلا.
فقال له: أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما. فأمر أن يملأ
حجره دراهم.

القدرة والعفو

دخل أبو العيناء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فلم يرفع طرفه إليه،
ولا كلمه. فقال: إن من حقّ نعمة الله عليك، لما أهلك له في الحال التي أنت
عليها، أن تجعل البسطة لأهل الحاجة إليك خُلُقًا، فإنّ مَنْ أوحش انقبض عن
المسألة، وبكثرة السؤال مع النجاح يدوم السرور، وبقبضاء الحاجات تدوم النعم.
فقال له محمد: إنني أعرفك فضولياً كثير الكلام. ترى، أنّ طول لسانك يمنع
من تأديبك إذ زللت؟ وأمر به إلى الحبس. فكتب إليه أبو العيناء من الحبس: قد
علمت أنّ الحبس لم يكن لذنوب تقدم إليك، ولكن أحببت أن تريني قدرتك عليّ،
لأنّ كلّ جديد يُستلذّ. ولا بأس أن ترينا من عفوك ما أريتنا من قدرتك. فأمر
بإطلاقه.

فلقيه بعد مدة طويلة على الطريق، فحبس محمد دابته وقال: ما أراك أبا
عبد الله تواصلنا بحسب إنجائنا لك. فقال أبو العيناء: أمّا المعرفة بعنايتك
فمتأكدة، ولكنني أحسب الذي جدّد استبطائك لي فراغ حبسك ممّن فيه، فأردت أن
تعمره بي.

هو ومالك بن طوق

سئل أبو العيناء يوماً عن مالك بن طوق فقال: لو كان في بني إسرائيل حين
نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

قيل : فأخوه عمر؟ قال : ﴿كسر ابٍ بَقِيعَةٍ يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ .

حال أبي العيناء

قال عُبيد الله بن يحيى لأبي العيناء : كيف الحال؟
قال : أنتَ الحال ، فانظر كيف أنتَ لي . فأحسن صلته .

لا تعد تتحلّم عليّ ثانية

دخل أبو دلامة على المنصور وأنشده :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي	ثِيَاباً جَمَّةً وَقَضَيْتَ دَيْنِي
فَكَانَ بِنَفْسِجِي الْخَزْرَ فِيهَا	وَسَاجٌ نَاعِمٌ فَأَتَمَّ زَيْنِي
فَصَدَّقْ يَا فَدَّتْكَ النَّفْسُ رُؤْيَا	رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي

فأمر له بذلك وقال له :

- لا تعد أن تتحلّم عليّ ثانية ، فأجعل حلمك أضغاثاً ولا أحققه .

ما أحسن جواب

سأل المنتصر أبا العيناء : ما أحسن الجواب؟
قال أبو العيناء : ما أسكتَ المُبْطِل ، وصبرَ المُحِقّ !

وُلِدَ شَحَاذاً

قال أبو علي البصري لأبي العيناء : إنّي ولدتُ قبل طلوع الشمس بيسير!
قال : فلذلك كنتَ شَحَاذاً سائلاً لأنه وقت انتشار السّؤال .

وصيّة

كتب أبو العيناء إلى صديق له تولى عملاً : أمّا بعد فإنّي لا أعظك بموعظة الله

تعالى، لأنك غني عنها، ولا أخوفك إياه لأنك لا تخافه، ولكني أقول ما قاله الشاعر:

أَحَارِ بنَ عمرٍ وقد وُلِّيتَ ولايةً فكنْ جَرَدًا فيها تخونُ وتسرقُ
وباهٍ تميمًا بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهيوبَةُ ينطقُ
واعلم أنَّ الخيانةَ فطنةٌ والأمانةُ خرقَةٌ، والجمعُ كيسٌ والمنعُ صرامةٌ، فاذا ذكر
أيامَ العطلةِ في حالِ الولاية، ولا تحقرنْ شيئاً صغيراً فالذودُ إلى الذودِ إبلٌ،
والولاية رقدةٌ، فتنبه قبل أن تنبه، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر، وما
هذه الوصية كما أوصى به الحكماء، ولكني رأيتُ الحزمَ في أخذِ العاجل وتركِ
الآجل!

قشر الموز أطيب من الهندبا

قال أبو العيناء: قلتُ لرقيعٍ كان في جوارِي وهو يأكل قشور الموز: ويحك
أيش هذا؟ هذا ممّا يؤكل؟
فقال: هو على كلّ حال أطيب من الهندبا.

... وماذا يكون كذبه؟

سأل أبو العيناء إبراهيم بن ميمون حاجّةً، فاعتذر إليه وحلف أنه صادق في
اعتذاره، فقال: من كان الصدق حرمان صديقه ماذا يكون كذبه؟

وعد الشيطان

قيل لأبي العيناء: كيف تركتَ فلاناً مع قومه؟ قال: ﴿يعدّهم ويمنّهم وما
يعدّهم الشيطان إلا غروراً﴾.

مسح اللحية

سأل رجلُ الشعبي عن مسح اللحية فأجاب: خلّها.

فقال الرجل : أتخوف أن لا نبليها .
فقال الشعبي : إن تخوفت فأنقعه من أول الليل .

ما في صناديقه أبعد من مصر

سأل أبو العيناء صاعد بن مخلد كتاباً يكتبه إلى مصر . فجعل يقول : إلى مصر يا أبا العيناء إلى مصر؟
فقال : وما استبعادك ، أعزك الله ، إلى مصر؟ والله ، لما في صناديقك أبعد عليّ ممّا في مصر .

بعد وقرب

قال أبو العيناء يوماً لأبي الصقر بن بلبل وهو زائر : أنت ، والله ، تقربُ منا إذا احتجنا إليك ، وتبعدُ منا إذا احتجت إلينا .

حمار وحمار

زاحم أبا العيناء رجلٌ بالجسر راكبٌ على حمار ، فضرب بيده على الحمار ، وقال : يا رجل ، قل للحمار الذي عليك يقول : «الطريق» .

لكل جديد لذة

استأذن أبو العيناء على الوزير صاعد بن مخلد ، فقال له الحاجب :
الوزير مشغول فانتظر .
فلما أبطأ إذنه قال للحاجب :
ما صنع الوزير؟
قال : يصلي .
قال : صدقت لكلّ جديد لذة .
يعيره بأنّه حديث عهد بالإسلام .

سكباچ

كتب ابن مكرم إلى أبي العيناء: عندي سكباچ ترعب المجنون، وحديث يطرب المحزون، وإخوانك المحازون فلا تعلقو عليّ واتون.
فأجابه أبو العيناء: ﴿اخشثوا فيها ولا تكلمون﴾.

كلهم في البئر

قيل لأبي العيناء: ما بقي في زماننا هذا أحد ينبغي أن يُلقى.
قال: إلّا في بئر.

السيد والعبد

دخل أبو العيناء على المتوكل يوماً فقال: كيف كنت بعد؟
قال: في أحوال مختلفة؛ خيرها رؤيتك، وشرّها غيبتك.
فقال: قد والله اشتقتك!
قال أبو العيناء: إنّما يشتاقي العبد، لأنّه يتعذّر عليه لقاء مولاه، وأمّا السيد فمتى أراد عبده دعاه.

جواب مُفحم

قال ابن مكرم لأبي العيناء: إنّ ابن الكلبي تعجبه الرائحة الخبيثة.
فقال أبو العيناء: يا سيدي، لو وجدك لترشّفك.

مغنّ محبوب

قال ابن الجمّاز المغنّي لأبي العيناء: هل تذكر سالف معاشرتنا؟
فقال أبو العيناء: إذ تُغنّينا ونحن نستعفيك؟

يصدق صبيان الزقاق

مرّ أبو العيّن يوماً بدرب بسرّ من رأى، فقال له غلامه: إنّ بالدرب جملاً سميناً، وليس معه أحد! فقال: خذه! فأخذه وسار به إلى منزله.

فلما كان من الغد جاءتة رقعة من بعض الرؤساء الساكنين في ذلك الدرب مكتوب فيها: جعلت فداك! ضاع لنا بالأمس جمل فأخبرني بعض صبيان الزقاق أنك أخذته، فاردده متفضلاً! فكتب إليه: يا سبحان الله! مشايخ عندنا يزعمون أنك عظيم فلم أقبل قولهم ولا صدقتهم، وتصدق أنت صبيّاً من صبيان دربك!

سيوف أهل الطاعة

كان عند المهديّ رجل من بني مروان، فدخل إليه وسلّم عليه. فأُتي المهديّ بعليّ، فأمر المروانيّ بضرب عنقه، فأخذ السيف، وقام بضربه فنبأ السيف عنه، فرمى به المروانيّ، وقال: ولو كان من سيوفنا ما نبا.

فسمع المهديّ الكلام فغاضه حتّى تغيّر لونه، وبان فيه، فقام يقطّين، فأخذ السيف، وحسر عن ذراعيه، ثم ضرب العليّ فرمى برأسه، ثم قال:

- يا أمير المؤمنين، إنّ هذه سيوف الطاعة لا تعمل إلّا في أيدي الأولياء، ولا تعمل في أيدي أهل المعصية.

ثم قام أبو دلامة فقال: يا أمير المؤمنين، قد حضرني بيتان أفأقولُهُما؟

قال: قلّ.

فأنشده:

أَيُّهَا الْإِمَامُ سَيْفُكَ مَاضٍ وَبِكَفِّ الْوَلِيِّ غَيْرُ كَهَامٍ
فَإِذَا مَا نَبَا بِكَفِّ عِلْمِنَا أَنَّهَُا كَفُّ مُبْغِضٍ لِلْإِمَامِ
فسرّي عن المهديّ، وقام من مجلسه، وأمر حجابيه بقتل الرجل المروانيّ فقتل.

هو والوزير

حضر أبو العيناء مجلس بعض الوزراء، فتعارضوا حديث بعض البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود، فقال الوزير لأبي العيناء، وقد كان أمعن في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال: قد أكثرت من ذكرهم ووصفك إيّاهم، وإنما هذا من تصنيف الوراقين وتأليف المحسنين.
فقال له أبو العيناء: فَلَمْ لا يكذب الوراقون عليك أيّها الوزير.

وصف الفيل

رأى أبو دلامة فيلاً عند المهدي كان قد أهدي له، فولّى أبو دلامة هارباً وهو يقول:

يا قومُ إنّي رأيتُ الفيلَ بَعْدَكُمْ لا باركَ اللَّهُ لي في رؤيةِ الفيلِ
أَبْصَرْتُ قَصْراً لَهُ عَيْنٌ يَقْلِبُهَا فكدتُ أرمي بِسَلْجِي في سراويلي

توبة أبي دلامة

عزم أبو دلامة على الحج بعد أن تاب. فلما صار إلى طبرتاباذ لقيه أحد الخمارين الذين كان يالفهم واسمه أبو بشر، فدعاه إلى منزله، وأضافه، وأحضر له نبيذاً، فامتنع أبو دلامة عنه، وأخبره بتوبته وما عزم عليه، فقال الخمار: - إنه مطبوخ.

فشرب منه، فلم يلبث أن دبّت سورته، فرفع صوته وأنشد:
سَقَانِي أَبُو بَشْرٍ مِنَ الرَّاحِ شَرْبَةً لَهَا سَوْرَةٌ مَا ذَقْتُهَا لَشْرَابٍ
وَمَا طَبَخُوهَا غَيْرَ أَنَّ غُلَامَهُمْ مَشَى فِي نَوَاحِي كَرَمِهَا بِشَهَابٍ

مكة والحجر الأسود

قال الجاحظ:

- رأيت امرأة جميلة، فقلت: ما اسمك؟

قالت : مَكَّة .

فقلت : أتأذنين لي أن أقبل الحجر الأسود منك .

قالت : إلا بالزاد والراحلة .

اسم لم يعرض على آدم

ذكر أشعب بالمدينة رجلاً قبيح الاسم ، فقيل له :

- يا أبا العلاء أتعرف فلاناً؟

قال : ليس هذا من الأسماء التي عُرِضت على آدم .

الدنيا في دارك

دخل أبو العيناء على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري ، وذلك في سنة

ست وأربعين ومائتين ، فقال له : كيف قولك في دارنا هذه؟ فقال : إنّ الناس بنوا

الدُّور في الدنيا ، وأنت بنيت الدنيا في دارك .

الشاهد النتن

قال أبو العيناء لابن ثوبة يوماً : إذا شهدت على الناس أَلَسْتُهُمْ وأَيْدِيَهُمْ

وأرجلهم بما كانوا يكسبون ، شهدَ عليك أنتنُ عضو فيك .

أخشى

استأجر رجل داراً من أحد العلماء ، وكان خشب السقف يقطع كثيراً . فلَمَّا

جاء صاحب الدار يطالبه بالأجرة قال له :

- أصلح هذا السقف فإنه يقطع .

قال : لا بأس عليك فإنه يسبح الله .

فقال : أخشى أن تدركه الجلالة الربانية فيسجد .

رجعة

قال أبو العيناء للسيّد الحميري: بلغني أنّك تقول بالرجعة. قال: هو ما بلغك.

قال أبو العيناء: فأعطني ديناراً بمائة دينار إلى الرجعة.
فقال السيّد: على أن توثّق لي بمن يضمن أنّك ترجع إنساناً، أخاف أن ترجع قرداً أو كلباً فيذهب مالي.

قليل الوزير وكثيره

دخل أبو العيناء على الحسن بن سهل فشكا ضيقته. فأمر له بخمسة آلاف درهم، فقال: أصلح الله الوزير لا أستقلّ قليلك ولا أستكثر كثيرك.
قال له: ولم؟

قال: لا أستكثر كثيرك لأنك أكثر منه، ولا أستقلّ قليلك، لأنه أكثر من كثير غيرك.
فأعجب بكلامه وقال: اكتبوه وزيدوا خمسة آلاف أخرى.

هو والدقّ سواء

دقّ إنساناً على أبي العيناء الباب فقال: من هذا؟
قال: أنا.
فقال أبو العيناء: أنا والدقّ سواء.

حلّ المسألة

جاءت امرأة إلى أحد الوعّاظ، وقالت له:
- يا سيّدي، اقرأ لي هذه الصحيفة.
فقرأها، فإذا فيها:

- «رجل قال لامرأته أنت طالق إن ثم وقف عند إن». فقال لها :
- فما حال وقف عند «إن» .

قالت : لا أعرف عند «إن» .

ولمّا أعاد القراءة مراراً، قال :

- فثمّ وقف عند «إن» هذا ولم يتمّ .

وكان قربہ جماعة فقال لهم :

- انظروا .

فقرأوا كلّهم كما قرأ، فتنّبہ أحد الحاضرين ، فقال :

- إنّما هو رجل قال لامرأته : أنت طالق «إن»، ثم وقف عند «إن» .

ما أوقحه!

قيل لأبي العیناء : ويحك ما أوقحك!

فقال : أما علمت أنّ للحياء شرائط ليست معي واحدة منهنّ؟

قيل : فصفهنّ .

قال : أولهنّ في العینین ، ولست أبصر ، والثانية اجتناب الكذب ، وأنا من

اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب ، والثالثة أنّ النبيّ (ص)، قال : «الحياء من

الإيمان» فأيّ إيمان ترون معي؟

كما تحبّ

مرّ أبو العیناء يوماً بباب عبد الله بن منصور ، وكان يكرهه . وكان عبد الله

مريضاً ، وقد صحّ . فسأل أبو العیناء غلامه : كيف خبره؟

فقال : كما تحبّ .

فقال أبو العیناء : ما لي لا أسمع الصّراخ عليه؟

أبو العيناء وأبو الصقر

جرى بين أبي الصقر بن بلبل وبين ابن ثوابة كلامٌ أربى فيه ابن ثوابة عليه، وكان أبو العيناء منقطعاً إلى أبي الصقر، فقال لابن ثوابة متتصراً له: ما منع أبا الصقر من كلامك إلا أنه سهلٌ عليه دمك أن يسفكه، وعاف لحمك أن يأكله، ولم يجد لك شرفاً فيهدمه، ولا فضلاً فيثلمه.

فقال له ابن ثوابة: ما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مُكَدِّي؟

فقال أبو العيناء: يحق لمن ذهب بصره، وضعفت قوته، وجفاه سلطانه، وقصت عمالته، أن يعود على إخوانه فيأخذ من أموالهم فيستعين بها على دهره، ولكن أسوأ حالاً مني من يستنزل الماء من أصلاب الرجال في بطنه فيعظم إجرامهم، ويقطع أنسابهم.

فقال ابن ثوابة: ما استبَّ اثنان إلا غلب الأُهما.

فقال أبو العيناء: فبذلك غلبت أبا الصقر.

لا يعيش

قال رجل لامرأته:

- الحمد لله الذي رزقنا ولداً طيباً

فقالت: الحمد لله الذي لم يرزق أحداً مثل ما رزقنا!

فناداه وسألاه:

- يا بني، من حَفَرَ البحر؟

فأجاب: موسى بن عمران.

وقالا: من بلّطه؟

قال: محمد بن الحجاج.

فشقت المرأة قميصها، ونثرت شعرها، وجعلت تبكي فقال لها زوجها:

- ما بك؟

قالت: ابني مع هذا الذكاء لا يعيش.

أبو العيناء وأحمد بن أبي دؤاد

أدخل أبو العيناء على أحمد بن أبي دؤاد فقال: ما جئتُك مسلماً ولا معزياً، ولكن أحمد الله فيك إذ حبسك في جلدك، وأبقى لك عيناً تنظر بها إلى زوال النعمة عنك!

لو كنت ربّ البيت

بينما أشعب يوماً يتغذى، إذ دخلت جارة له، ومع أشعب امرأته تأكل، فدعاها لتتغذى، فجاءت الجارية، فأخذت العرقوب بما عليه «وأهل المدينة يسمونه عرقوب ربّ البيت». فقام أشعب، فخرج، ثم عاد فدقّ الباب، فقالت له امرأته:

- يا سخين العين ما لك!

قال: أأدخل؟

قالت: أتستأذن أنت، وأنت ربّ البيت؟

قال: لو كنت ربّ البيت ما كانت العرقوب بين يدي هذه.

وإن لم تغب الشمس

كان رجل في مجلس، وقد أطال صمته، ف قيل له:

- ألا تتكلم؟

قال: بلى، متى يفطر الصائم؟

قيل: إذا غابت الشمس.

قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل؟

فقيل له: أصبت في صمتك وأخطأنا في استدعائك للنطق.

نسيم الصبا

كان لابن الجوزي زوجة تدعى «نسيم الصبا» فطلقها، وندم كثيراً على ذلك حتى أشرف على الهلاك؛ فحضرت في أحد الأيام مجلس وعظه، فلما رآها عرفها، واتفق أن جاءت امرأتان، وجلستا أمامها، فحجبتاها عنه، فأنشد في الحال:

أَيَا جَبَلَكِي نُعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلِصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

يكفر بلا خفارة

قال العباس بن رستم يوماً لأبي العيناء: أنا أكفر منك.
فقال أبو العيناء: لأنك تكفر ومعك خفير مثل عبيد الله بن يحيى وابن أبي دؤاد، وأنا أكفر بلا خفارة.

المأمون وشبهه

طلب المأمون إلى أصدقائه أن يطلعوه على كل ما يسمعون وي شاهدونه في العاصمة العباسية. وذات يوم أخبره بعضهم أن أعرابياً دخل بغداد، وأنه شديد الشبه به قائلين:

- يخیل إلینا یا امیر المؤمنین عندما تقع أعیننا علیه، أننا نراک، وقد تنكرت بالملابس المتواضعة تطوف أحياء المدينة مستكشفاً أحوالها وأحوال شعبك.
فصعق المأمون، وأمر بإحضاره.

فنشطت التحريات حتى قبض عليه، وسيق إلى الخليفة. ولما دخل عليه دهش الخليفة من هذا الشبه. فأخذ يحادثه فازداد إعجاباً لأجوبته المصيبة العاقلة، وسرعة بديهته، وخفة روحه، ومظهره الذي يدل على النبل وكرم المحتد، ومشيته الثابتة في حضرة السيد الحاكم.

وحاول المأمون أن يمتحن قدرته على التهرب من الجواب المخرج، فقال له بسخرية:

- ألا قل لي، يا أخا العرب، أسبق لأملك أن أتت بغداد؟ فقال الأعرابي
بسخرية لا تقل عن سخرية الخليفة:
- كلاً يا أمير المؤمنين، لقد أتى والدي إلى بغداد!
فلم يكن من الخليفة إلا أن أمر له بصلة، وأمر بإخراجه من العاصمة على ألا
يضع رجله فيها بعد ذلك اليوم.

دعاء لإبليس

جعل رجل عقب الصلاة يدعو:
- «اللهم. اغفر لأعظمنا ذنباً، وأقسانا قلباً، وأقربنا بالخطيئة عهداً، وأشدنا
على الدنيا حرصاً».
فسمعه أبو يعقوب الخريمي، الشاعر، فقال له:
- امرأتي طالق إن كنت دعوت إلا لإبليس.

عدل مرغوب عنه

شكا أهل بلدة إلى المأمون واليهم، فقال لهم المأمون:
- كذبتُم: قد صح عندي عدله فيكم وإحسانه إليكم. فقام شيخ منهم وقال:
- يا أمير المؤمنين، فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيّتك؟ قد عدل فينا
خمس سنين، فأنقله إلى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع، وتريح معنا الكل.
فضحك المأمون وصرفه عنهم.

إقرار

رُوي أنّ أبا العيّناء محمد بن القاسم اليماميّ حدّث بعض الزبيريين بفضائل
أهله فقال له الزبيريّ: أتجلب التّمَر إلى هَجَر؟
فقال له أبو العيّناء: نعم، إذا أجذبت أرضها، وعاوَم نخلها.

الصغير أَكْيَسُهَا

كان الشعبيّ كاتباً لبشر بن مروان، فدخل عليه يوماً وكانت عنده جارية تغنيه فاحتشم منه بشر، فقال الشعبيّ:

- إن الرجل لا يستحي من كاتبه وخادمه.

فأمرها بشر، فغنت، فقال له:

- كيف تسمع؟

قال: الصغير أَكْيَسُهَا.

يعني الزير.

إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا أُرِيدُ

خرج سالم بن عبد الله متنزهاً بأهله وحرمة، فبلغ أشعب الخبر، فوافى الموضع، فصادف الباب مغلقاً، فتعلق بالحائط، فقال له سالم:

- ويلك يا أشعب تتكشّف على عيالي وبناتي؟

وقال: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.

فأخرج إليه من الطعام، فأكل وحمل.

وليمة زياد

كان زياد بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله، فأولم وليمة لطهر بعض أولاده، وكان الناس يحضرون، ويقدم الطعام فلا يأكلون منه إلاّ تعللاً تشعّثاً لعلمهم به. فقدم فيما قدّم جدي، فلم يعرض له أحد، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام، والناس يجتنّبونه إلى أن انقضت الوليمة، فأصغى أشعب إلى بعض مَنْ كان هناك فقال:

- امرأته طالق، إن لم يكن هذا الجدي بعد أن ذُبِحَ وشُويَ أطول عمراً، وأمدّ حياةً منه قبل أن يذبح.

فضحك الرجل، وسمعها زياد فتغافل.

جنى عليه جهله

كان في بني الجراح فتى خليع ماجن، فأراد العبث بأبي العيناء، فنهاه نَصّاحه، فأبى. فقالوا له: شأنك! فقال له: يا أبا العيناء، متى أسلمت؟ قال: حين كفر أهلك وأبوك الذين لم يؤدّبوك! فقال له الفتى: إذا فقد علمت أنك ما أسلمت! فقال أبو العيناء: شهادتك لأهلك دعوى، وشهادتي عليهم بلوى، وستعلم أيّ السلطانيين أقوى وأيّ الشيطانيين أغوى، وسيعلم أهلك ما جنى عليهم جهلك!

مَنْ أَسْخَى النَّاسَ

سأل المتوكّل يوماً أبا العيناء: مَنْ أَسْخَى مَنْ رَأَيْتَ؟ قال: ابن أبي دؤاد. قال المتوكّل: تأتي إلى رجل رفضته فتنسبه إلى السخاء؟ قال: إنّ الصّدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع أنفق منه في مجلسك؛ وإنّ الناس يغلطون في مَنْ ينسبونه إلى الجود؛ لأنّ سخاء البرامكة منسوب إلى الرّشيد، وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب إلى المأمون، وجود ابن أبي دؤاد منسوب إلى المعتصم. فإذا نسب الناس الفتح وعُبيد الله ابني يحيى إلى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين.

أَنْتَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ

شكا أبو العيناء حاله إلى عبد الله بن سليمان، فقال له: أليس قد كتبنا لك إلى إبراهيم بن المدبر؟ قال: قد كتبتُ إلى رجل قد قصّر من همّته طول الفقر، وذلّ الأسر، ومعاناة محن الدهر، فأخفقت في طلبه. قال: أَنْتَ اخْتَرْتَهُ. قال: وما عليّ، عزّ الله الأمير، في ذلك؟ قد اختار موسى قومه سبعين رجلاً، فما كان منهم رشيد، واختار النبيّ (ص)، ابن أبي سرح كاتباً، فرجع إلى المشركين مرتداً، واختار عليّ (ع)، أبا موسى حاكماً، فحكم عليه.

لا كثر الله مثلك

جاء رجل إلى فقيه فقال :

- أنا أفسو في ثيابي حتى تفوح منها رائحة كريهة ، فهل يجوز أن أصلي في ثيابي؟

فقال له : نعم ، لكن لا كثر الله في المسلمين أمثالك .

الحق أكبر

وقف إياس ، وهو صبي ، ومعه شيخ ، على قاضي ، فقال إياس :

- أصلح الله القاضي ، هذا الشيخ ظلمني ، وأكل مالي .

فقال القاضي : أرفق بالشيخ ، ولا تستقبله بمثل هذا الكلام .

فقال إياس : إنَّ الحق أكبر مني ومنك ومنه .

قال : اسكت .

فقال : وإن سكت فمن يقوم بحجتي؟

قال : فتكلم ، والله لا تتكلم بخير .

فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

فبلغ ذلك الخليفة ، فعزل القاضي ، وولّى إياساً مكانه .

فُتِنَ الشَّعْبِيُّ

حُكِمَ عَلَى رَجُلٍ كَانَ قَدْ تَخَاصَمَ وَزَوْجَتَهُ لَدَى الشَّعْبِيِّ ، وَلَدَى خُرُوجِ الزَّوْجَةِ
مَرَّتْ بِالْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ فَقَالَ :

رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا	فُتِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا
حِينَ مَدَّتْ مِعْصَمَيْهَا	فَنَتْنَتْهُ بِنَانِ
الْخَضَمَ وَلَمْ يَقْضِ عَلَيْهَا	فَقَضَى جَوْرًا عَلَى
نَحْرَهَا أَوْ سَاعِدَيْهَا	كَيْفَ لَوْ أَبْصَرَ مِنْهَا

لَصَبًا حَتَّى تَرَاهُ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهَا
فَلَاقت هذه المقطوعة رواجاً بين الناس، ممّا حمل القاضي الشعبي على
الاستعفاء من القضاء.

أشعب والصبيان

قال أشعب مرّة للصبيان:
- هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا.
فمضوا، فلمّا أبطأوا عنه تبعهم، يحسب أن الأمر قد صار حقّاً.

هو العاق الأول

قال أبو العيّن: أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة، قال لي أبي: يا بني، إنّ
الله قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾.
فقلت: يا أبة إنّ الله ائتمني عليك ولم يأت منك عليّ فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾.

إن الدنيا دار اختبار

قال أبو العيّن لرجل سأله: ما بال الرّيك الأحمق يرزق والأديب يحرم؟
فقال: لأنّ هذه الدنيا دار اختبار، وأحبّ الرّازق أن يعلمهم أنّ الأمور ليست
لهم، فإنّ غلات السواد تباع بكفّ أنموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة؟

يموت على نحو سيبويه

عن أبي العيّن عن العطري الشاعر أنّه دخل إلى رجل عندنا بالبصرة وهو
يجود بنفسه، فقال له: يا فلان قل: (لا إله إلاّ الله) وإن شئت فقل (لا إله إلاّ الله)
والأولى أحبّ إلى سيبويه. ثمّ أتبع أبو العيّن ذاك بأن قال: سمعت ابن الفاعلة
يعرض أقوال النحويين على رجل يموت.

في الداء المرغوب

قيل لأبي العيناء : كيف أنت ؟
قال : في الداء الذي يتمناه الناس ؛ يعني الهرم .

الرجل الكامل

قال الأصمعي : إنّ أعرابياً سأل عن حال أحد الرجال ، ف قيل له : إنه أحمق
مرزوق .
فقال الأعرابي : ذاك والله هو الرجل الكامل .

... فكيف الأشرار

سمع أحد الصوفيين سوقياً ينادي :
- الخيار عشر بدرهم .
فلطم الصوفي وجهه وقال :
- إذا كان الخيار عشر بدرهم فكيف الأشرار ؟!

عسر ويسر

حضر أبو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال : اسأل الله الذي
جعل السرور بيسارك أن يعطيك كتابك بيمينك .

الأب أكمل

قال رجل لأبي العيناء : كان أبوك أكمل منك . قال أبو العيناء : إنّ أبي كنتُ
به ولم يكُ بي ، وهو أولى بالكمال مني .

ظُلْمَة

قالوا:

- كانت ظُلْمَة (فاجرة هذلية) التي يضرب بها المثل في القيادة صبيّة في الكتاب، فكانت تضرب ذوي الصبيان وأقلامهم، فلما شَبَّت زنت؛ ولما أَسَنَّت قادت؛ ولما قعدت اشترت تيساً تنزيه على العنز.

فصاحة

دخل أبو العيْناء على أحمد بن عليّ وقد صُرف عن ولايته، فقال: إن صُرفتَ عن عملك لم تُصَرَّف عن كرمك. فأمر له بمال.

من الهجاء في العصر الحديث

قال أسعد رستم في رجل اعتذر عن ردّ الزيارة:

لَقَدْ زُرْتُ عَمْرَأَ فَمَا زَارَنِي وَلَا عَجَبٌ إِنْ قَبِلْتُ أَعْتَذَارَهُ
فَإِنَّ الْحِمَارَ بِإِصْطَبْلِهِ يُزَارُ وَلَيْسَ يَرُدُّ الزِّيَارَةَ

وقال في هجاء مدع:

وَمُفْتَخِرٍ قَالَ: إِنَّ الصَّحَافِي الْمُلَانِي بِنَثْرِي لَمْ يَلْقَ غَلْطَهُ
فَأَعْطَى رِيَالاً عَلَى كُلِّ وَجْهِ لَشَيْءٍ مِنَ النَّثْرِ أَحْكَمْتُ ضَبْطَهُ
فَقُلْتُ: وَلَوْ كُنْتُ ذَاكَ الصَّحَافِي دَفَعْتُ عَلَى الْوَجْهِ كَفّاً وَلَبْطَهُ

وقال في هجاء رجل يدعى سليمان:

سَمُوكَ بِأَسْمِ سُلَيْمَانَ وَقَدْ صَدَّقُوا فَلَيْسَ بَيْنَكُمَا فَرْقٌ بَذَا الصَّدَدِ
فَذَاكَ وَدَّ نِسَاءً مَا لَهَا عَدَدٌ وَأَنْتَ وَدَّكَ شُبَّانٌ بِلَا عَدَدِ

وقال في هجاء ثقیل :

سَأَلْتُ الْإِلَهَ تَعَالَى رَبِّي أَرَاكَ حَزِينَ الْفُؤَادِ لِمَاذَا؟
أَجَابَ مَشِيراً إِلَى ابْنِ فُلَانٍ لِأَنِّي خَلَقْتُ عَلَى الْأَرْضِ هَذَا؟

وقال في صاحب أنف طويل :

نَوَى بَعْضُ الْأَجَانِبِ مَدَّ جِسْرٍ يُقِلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى بَعِيدٍ
فَيَبْلُغُ طُولُهُ مِيلاً وَنِصْفًا وَتَدْعُمُهُ قَوَائِمُ مِنْ حَدِيدٍ
بَنَاهُ يَقْتَضِي وَقْتًا طَوِيلًا وَمَالًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ
وَهَذَا الْجِسْرُ لَمْ أَرِ مِنْ لُزُومٍ لَهُ مَا دَامَ أَنْفُكَ فِي الْوُجُودِ

وقال في هجاء رسم قبيح :

قَدْ قَالَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْبَحْثِ دَرُوبِينَ بِأَنَّ أَجْدَادَنَا قَدْ مَاءَ سَعَادِينَ
وَلَوْ رَأَى وَجْهَ هَذَا الرَّسْمِ كَانَ لَهُ مِنْهُ لِتَأْيِيدِ دَعْوَاهُ بَرَاهِينَ

كان عند الأرمني بدران آغا كلبة لها جروان، فطلب من الشاعر أسعد رستم
تقريظاً ارتجالياً مشروطاً بالنكته مهما كانت، فقال :

عِنْدَ الصَّدِيقِ رَأَيْتُ يَوْمًا كَلْبَةً حَسَنَاءَ فِي أَحْضَانِهَا جُرُوانِ
قَالَ الصَّدِيقُ إِذَا قَدِرْتَ فَصِفْهُمَا شِعْراً فَقُلْتُ لَهُ : هُمَا بَدْرَانِ

وقال في هجاء نحوي متباه :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُبَاهِي غَيْرُهُ عِلْماً وَبَعْضُ الْعِلْمِ لَيْسَ يَجُوزُ
فِي النَّحْوِ أَشْيَاءُ تَجُوزُ وَإِنَّمَا «أَكُلُ الْهَوَا» فِي النَّحْوِ لَيْسَ يَجُوزُ

وقال في هجاء دنيء :

أُرَانِي بِالتَّقْمُصِ ذَا أَعْتِقَادٍ أَصَدَّقُ مَا بِهِ مَنْ كُلُّ قَلْبِي
وَأَعْلَمُ عَنْ يَقِينٍ أَنَّ هَذَا قَدْ أَنْتَقَلْتُ إِلَيْهِ رُوحُ كُلِّ كَلْبٍ

اشترك شاكر الخوري في مسابقة شعرية، فلم تستحسن اللجنة التحكيمية شعره، فقال :

قَدْ كَانَ فِي فَحْصِ شِعْرِي كِرْرٌ وَجَحْشٌ وَعِـرْرٌ
لَوْ أَنَّ شِعْرِي شِعِيرٌ لَا سَتَطِيبُنِيهِ الْحَمِيرُ
لَكِنَّ شِعْرِي شُعُورٌ هَلْ لِلْحَمِيرِ شُعُورٌ؟

وقال في هجاء قس :

وَقَسٌّ لِلْفَسَادِ غَدًا إِمَامًا وَلَمْ يَقْضِ الصَّلَاةَ وَلَا الصِّيَامَا
وَلَمْ يَحْفَظْ مِنَ الْإِنْجِيلِ قَوْلًا سِوَى مَا جِئْتُ كِي أَلْقِي سَلَامَا

وقال في قسّ قد عرفه في القدس :

وَعِنْدَمَا زُرْتُ قُدْسًا زُرْتُ أَدِيرَةً لِلْقُبْطِ وَالرُّومِ سِرِّيَانٍ وَلَا تَيْنِ
قَدْ كَانَ مَا بَيْنَهُمْ عِلْجٌ يَظُنُّ بِهِ فِي سِنِّ خَمْسِينَ أَوْ فِي سِنِّ سِتِّينِ
قَدْ عَرَفُونِي بِهِ تَعْرِيفَ مُشْتَهَرٍ بَأَنَّهُ خَيْرُ قَسٍّ فِي فَلَسْطِينِ
مِنْ نَسْلِ ذَاكَ الَّذِي يَسُوعُ سَرَفَهُ إِذْ قَدْ عَلَا ظَهْرُهُ يَوْمَ الشَّعَانِينِ

وقال في رهبان دير صير :

رَهْبَانُ صِيرٍ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُمْ لَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ جَمِيلٌ لِلْبَشَرِ
لَمْ يُشَبِّهُوا يَسُوعَ فِي تَارِيخِهِمْ إِلَّا بِمِلَادٍ لَهُ بَيْنَ الْبَقَرِ

وقال في موت بطيرك :

تُوُفِّي بِطَرِكُ الدُّنْيَا أُغْتِيَالاً وَقَدْ تَرَكَ الْبِلَادَ وَمَا وَرَاهَا
وَسَلِّمْ نَفْسَهُ لِلَّهِ طَوْعاً أَظُنُّ اللَّهَ لَنْ يَرْضَى بِرَاهَا

وقال في بخيل أشيع أنه مات آخر السنة، وكان الخبر عارياً من الصحة :

تَمَنَّى يَوْسُفُ الْمَوْتَ أَقْتِصَاداً وَقَبْلَ نِهَايَةِ السَّنَةِ الْجَدِيدَةِ
لَكِنِّي يُتَجَوُّ بِلا تِكْ لِابْنِ «صباح الخير» في السنة الجديدة

دخل شاعر الخوري يوماً على رجل يلعب القمار، فغضب المقامر، وقال

له : ما جاء بك الآن؟ فقد ألهيتهني، فاعتمَ الدكتور شاعر ونظم على الفور :

أَلْهَيْتَنِي يَا شَاكِرَ مَا هَكَذَا فَعَلُ الصَّدِيقِ
فَأَجَبْتُهُ إِنِّي الَّذِي يُلْهِي الْحَمَارَ عَنِ الْعَلِيقِ

دخل أحد الثقلاء عيادة الدكتور شاعر الخوري، وجلس على كرسي يرتكز

على «جحشين» (ركيزتين) من خشب، فانكسر أحد «الجحشين»؛ ولما دخل
الطبيب أخذ يعتذر عما حصل صاباً جام غضبه على «الجحش» قائلاً: إنه خِسْعُ (أي
فيه عاهة، وضعيف)؛

فقال الدكتور :

ثَقِيلٌ قَدْ عَلَا دِيْوَانُ تَخْتِي فَحَطَّمْ «جَحْشَهُ» وَأَتَى أُعْتَذَارَا
وقال : «الجحشُ» خِسْعٌ، قُلْتُ : كَلَّا لِأَنَّ الْجَحْشَ لَا يَلْقَى حِمَارَا

هجاء ولادة لابن زيدون

قالت ولادة بنت المستكفي في هجاء ابن زيدون :

وَلَقَّبْتَ الْمُسَدَّسَ وَهُوَ نَعْتُ تُفَارِقُكَ الْحَيَاةُ وَلَا يُفَارِقُ

فَلَوْطِيٍّ وَمَأْبُونٌ وَزَانٍ وَدَيْوُثٌ وَقَرْنَانٌ وَسَارِقُ

هجاء فقيه

وقال أبو بكر اليكّي في فقيهه :

ثَمَانِي خِصَالٍ فِي الْفَقِيهِ وَعُرسِهِ وَثَنَانٍ وَالتَّحْقِيقُ فِي الْأَمْرِ شَيْقُ
وَيَكْذِبُ أَخِيَانَا وَيَخْلِفُ حَانِثًا وَيَكْفُرُ تَقْلِيدًا وَيُرْشَى وَيَحْمُقُ
وَعَاشِرَةُ الذَّنْبِ فِيهِ لَأْمُهُ إِذَا ذَكَرْتَ لَمْ يَبْقَ لِلشَّتَمِ مَنْطِقُ

وقال فيه أيضاً :

أَعِدِ الْوُضُوءَ إِذَا نَطَفْتَ بِهِ مُتَذَكِّراً مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْسَى
وَأَحْفَظْ ثِيَابَكَ إِنْ مَرَرْتَ بِهِ فَالظِّلُ مِنْهُ يُنَجِّسُ الشَّمْسَا

هجاء نفسه

وقال ابن حزمون في هجاء نفسه :

تَأَمَّلْتُ فِي الْمِرْآةِ وَجْهِي فَخِلْتُهُ كَوَجْهِ عَجُوزٍ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى اللَّهِوِ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَهْجُو تَأَمَّلْ خَلِيقَتِي فَإِنَّ بَهَا مَا قَدْ أَرَدْتَ مِنَ الْهَجْوِ
فَلَوْ كُنْتُ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لَمْ أَكُنْ مِنَ الرَّائِقِ الْبَاهِي وَلَا الطَّيِّبِ الْحُلُوِ

هجاء أبي دلامة علي بن صالح

قال أبو دلامة في هجاء علي بن صالح :

لِعَلِيٍّ بْنِ صَالِحٍ بَنِ عَلِيٍّ حَسَبٌ لِسُو يُعِينُهُ بِسَمَاحِ

وَمَوَاعِيدُهُ الرِّيحُ فَهَلْ أَنْتَ
وَبُنُو صَالِحٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ
غَيْرَ فَضْلٍ فَإِنَّ لِلْفَضْلِ فَضْلًا
بِكَفَيْكَ قَابِضٌ لِلرِّيحِ
مَا لَنَا فِي عَدِيدِهِمْ مِنْ صَالِحٍ
مُسْتَبِينًا عَلَى قُرَيْشِ الْبَطَاحِ

وقال أبو دلامة في الدعابة والفكاهة وهجاء زوجته:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ فِي الْبَيْنِ فَانْتَجَعُوا
وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنْ كَادَتْ لِبَيْنِهِمْ
عَجِبْتُ مِنْ صَبِيئِي يَوْمًا وَأُمَّهُمْ
لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ مُنْبَهَةٍ
وَنَحْنُ مُشْتَبَهُو الْأَلْوَانِ أَوْجُهْنَا
أَذَابَكَ الْجُوعُ مُذْ صَارَتْ عِيَالَتُنَا
لَا وَالَّذِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى
مَا زِلْتُ أَخْلِصُهَا كَسْبِي فَتَأْكُلُهُ
شَوْهَاءُ مَشْنَاءُ فِي بَطْنِهَا ثَجَلُ
ذَكَرْتُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتَنَا
فَأَخْرَنْطَمْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُغْضَبَةٌ
أَخْرُجْ لَتَبِعْ لَنَا مَالًا وَمَزْرَعَةً
وَأَخْذَعْ خَلِيفَتَنَا عَنْهَا بِمَسْأَلَةٍ
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَمَا جَاؤُوا وَمَا رَعُوا
يَوْمَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِعُ
أُمُّ الدَّلَامَةِ لَمَّا هَاجَهَا الْجَزَعُ
هَبْتُ تَلُومُ عِيَالِي بَعْدَمَا هَجَعُوا
سُودٌ قَبَاحٌ وَفِي أَسْمَانِنَا شَنَعُ
عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْهُ الرِّيُّ وَالشَّبَعُ
لَكَ الْخِلَافَةُ فِي أَسْبَابِهَا الرَّقْعُ
دُونِي وَدُونَ عِيَالِي ثُمَّ تَضَطَّجَعُ
وَفِي الْمَفَاصِلِ مِنْ أَوْصَالِهَا فَدَعُ
وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَنْتَفِعُ
أَنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ يَا لُكْعُ
كَمَا لِحِيرَانِنَا مَالٌ وَمُزْدَرَعُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ يَنْخَدِعُ

هجائيات دعبل الخزاعي

دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي: شاعر هجاء. أصله من الكوفة. أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. وكان صديق البحتري. وصنف كتاباً في «طبقات الشعراء».

قال ابن خلكان في ترجمته: كان بذية اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق، فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من

يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالاً ضخماً أطروشاً، له «ديوان شعر» جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره.

قال في هجاء مالك بن طوق:

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ مَا بَيْنَ ذِي فَرَحٍ مِنْهُمْ وَمَنْهُمُومِ
وَمَالِكَ ظَلَّ مَشْغُولاً بِنَسَبِهِ يَرُمُّ مِنْهَا خَرَاباً غَيْرَ مَرْمُومِ
يَبْنِي بُيُوتاً خَرَاباً لَا أُنِيسَ بِهَا مَا بَيْنَ طَوْقٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ كُلْثُومِ

وقال أيضاً:

إِنَّ بَنِي طَوْقٍ لَأَعْجُوبَةٌ تَحَارُّ فِي وَصْفِهِمُ الْفِكْرَةُ
أَبُوهُمْ أَشْمَرٌ فِي لَوْنِهِ وَالْقَوْمُ فِي أَلْوَانِهِمْ شُقْرَةُ
أَطُّهُ حِينَ أَتَى أُمَّهُمْ صَيَّرَ فِي نُطْفَتِهِ مَغْرَةَ

وقال أيضاً:

لَا خَيْرَ فَيْكَ سِوَى كَلَامِ طَيْبٍ وَمَوَاعِدِ تُذْنِي وَفِعْلٍ يُبْعِدُ
وَأَبْوَةٍ فِي تَغْلِبٍ لَوْ أَنَّهَا لِلْكَلْبِ كَانَ الْكَلْبُ فِيهَا يَرْهَدُ

وقال في هجاء قينة ابن الزيات:

إِنَّ ابْنَ زِيَاتٍ لَهُ قَيْنَةٌ أَرَبْتُ عَلَى الشَّيْطَانِ فِي الْقُبْحِ
سَوْدَاءُ شَوْهَاءُ لَهَا شَعْرَةٌ كَأَنَّهَا نَمْلٌ عَلَى مِسْحِ
فَلَوْ بَدَتْ حَاسِرَةٌ فِي الضُّحَى لَأَسْوَدَ مِنْهَا فَلَقُ الصُّبْحِ

وقال في هجاء رجل:

كَأَنَّهُ كَبِشٌ إِذَا مَا بَدَا لِكَيْتِهِ فِي طَبْعِهِ نَعَجَةٌ

فَأَنْتَ إِنْ تَقْعُدْ إِلَى جَنْبِهِ تَخَالُ فِي خِصْيَيْهِ قَنْجَهُ

وقال في هجاء آخر:

تَمَّتْ مَقَابِيحُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ طَلَلُ تَحَمُّلِ سَاكِنُوهُ فَأَوْحَشَا
لَوْ كَانَ لِاسْتِكَ ضِيقَ صَدْرِكَ أَوْ لَصَدُّكَ رَكَ رَحْبُ دُبُرِكَ كُنْتَ أَكْحَلَ مَنْ مَشَى

وقال أيضاً:

مَالِي رَأْيُكَ لَسْتَ تُثْمِرُ طَيِّباً عَذْباً وَأَصْلُكَ هَاشِمِي الْمَغْرَسِ
حَتَّى كَأَنَّكَ نِقْمَةٌ فِي نِعْمَةٍ أَوْ غُصْنُ شَوْكٍ فِي حَدِيقَةِ نَرْجَسِ

وقال في صاحب لحية:

يُلَوِّثُ لِحْيَةَ عَرُضَتْ وَطَالَتْ وَيُمْرِثُهَا كَتَمَرِيثِ الْخَمِيرَةِ
فَيَا لَكَ لِحْيَةً وَضَرَى وَشَيْباً كَأَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ بِهَا مَضِيرَةَ

وقال في هجاء بخيل:

مَا كُنْتُ إِذْ طَلَبْتُ يَدَايَ بِكَ الْغِنَى إِلَّا كَطَالِبِ خُطْبَةٍ مِنْ أَخْرَسِ
وَالْمَجْدُ يُفْسِدُهُ اللَّئِيمُ بِلُؤْمِهِ كَالْمِسْكِ يَفْسُدُ رِيحُهُ بِالْكَنْدُسِ

وقال في هجاء بخيل آخر:

أَتَقْفِلُ مَطْبَخاً لَا شَيْءَ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا يُخَافُ عَلَيْهِ أَكْلُ؟
فَهَذَا الْمَطْبَخُ اسْتَوْثَقَتْ مِنْهُ فَمَا بَالُ الْكَنِيفِ عَلَيْهِ قُفْلُ
وَلَكِنْ قَدْ بَخِلْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ فَحَتَّى السَّلْحُ مِنْكَ عَلَيْهِ بُخْلُ

وقال في هجاء مغنٍّ :

وَمُغْنَنٌ إِنْ تَغْنَى
أُورَثَ التُّدْمَانُ هَمًّا
أَحْسَنُ الْأَقْوَامِ حَالاً
فِيهِ مَنْ كَانَ أَصَمًّا

وقال في هجاء أبي عمران البخيل :

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عَرْضَهُ
وَحُبْنُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْحِرْزِ
يَحْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ
وَجَارَاتُهُ غَرَّتْنِي تَحْنُ إِلَى الْخُبْرِ

وقال فيه أيضاً :

أَتَيْتُ ابْنَ عِمْرَانَ فِي حَاجَةٍ
تُظِلُّ جِيَادِي عَلَى بَابِهِ
هُوَ يَنْتَهِ الْخَطْبُ فَالْتَأَتْهَا
غَوَارِثُ تَشْكُو إِلَى الْخَلَا
تَرُوثُ وَتَأْكُلُ أَرْوَاتِهَا
أَطَالَ ابْنُ عِمْرَانَ إِغْرَاتِهَا

وقال في هجاء بخيل :

إِنَّ هَذَا الْفَتَى يَصُونُ رَغِيفاً
هُوَ فِي سُفْرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا
مَآ إِلَيْهِ لِنَظَرٍ مِنْ سَبِيلِ
خُتِمَتْ كُلُّ سَلَّةٍ بِرِصَاصٍ
ئِفٍ فِي سَلَّتَيْنِ فِي مَنْدِيلِ
فِي جَرَابٍ فِي جَوْفٍ تَابُوتِ مُوسَى
وَسُيُورٍ قُدِذَنْ مِنْ جِلْدِ فِيلِ
وَالْمَفَاتِيحُ عِنْدَ مِيكَائِيلِ

وقال في هجاء مغنية اسمها برهان :

بُرْهَانُ لَا تُطْرَبُ جُلَاسُهَا
حَتَّى تُرِيكَ الصَّدْرَ مَكْشُوفَا
شَبَّهْتُهَا لَمَّا تَغَنَّتْ لَهُمْ
بَنْعَجَةٍ قَدْ مَضَعَتْ صُوفَا

وقال في هجاء الخليفة المعتصم ، وهو ثامن الخلفاء العباسيين :

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبُ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ خِيَارٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ
أَوَانِي لِأُعْلِي كَلْبُهُمْ عَنْكَ رُبَّةٌ لَأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ

وبعد موت المعتصم وتولي الواثق قال :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ وَلَا عَزَاءُ إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ رَقَدُوا
خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَخْزَنْ لَهُ أَحَدُ وَآخِرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتَّبِعُهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الْوَيْلُ وَالنَّكَدُ

وفي هجاء المتوكل العباسي قال :

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَذْعاً وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا تَعَبَّدَكَ الْعِيْدُ

وفي هجاء أبي نصير بن حميد الطوسي قال :

أَبَا نَصِيرٍ تَحْلَحَلْ عَنْ مَجَالِسِنَا فَإِنَّ فِيكَ لِمَنْ جَارَاكَ مُنْتَقِصَا
أَنْتَ الْحِمَارُ حَرُونَا إِذْ رَفَقْتَ بِهِ وَإِنْ قَصَدْتَ إِلَى مَعْرُوفِهِ قَمَصَا
إِنِّي هَزَزْتُكَ لَا آلَوْتُ مُجْتَهِدَا لَوْ كُنْتَ سَيْفَاً وَلَكِنِّي هَزَزْتُ عَصَا

وفي هجاء عمرو بن عاصم قال :

وَبُنْتُ كَلْباً مِنْ كِلَابٍ يَسُبُّنِي وَمَخْضُ كِلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْلِمْ كِلَاباً بِأَنَّهَا كِلَابٌ وَإِنِّي بِاسِلُ النِّقَمَاتِ
فَكَانَ إِذَنْ مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالدي وَكَانَتْ إِذَنْ أُمِّي مِنَ الْحَبِطَاتِ

هجائيات بشار بن برد

بشار بن برد العقيلي (٩٥ هـ/ ٧١٤ م - ١٦٧ هـ/ ٧٨٤ م) بالولاء، أبو معان: أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل إنها أعتقته من الرق. وكان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في «ديوان» ٣ أجزاء منه.

قال الجاحظ: «كان شاعراً راجزاً، سجعاً خطيباً، صاحب منشور ومزدوج، وله رسائل معروفة». واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة. وكانت عادته، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم، يتفل عن يمينه وشماله ويصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم يقول. وأخباره كثيرة. ول بعض المعاصرين كتب في سيرته، منها «بشار بن برد» لإبراهيم عبد القادر المازني، ومثله لأحمد حسين منصور، ولحسنين القرني، ولمحمد علي الطنطاوي، ولحنا نمر، ولعمر فروخ.

قال في هجاء يعقوب بن داود:

يَنِي أَمِيَّةً هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا

إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ النَّايِ وَالْعُودِ

وقال في هجاء عبد الله بن قزعة:

خَلِيلِي مِنْ كَغِبٍ أَعِينَا أَخَاكُمَا
فَلَا تَبْخَلَا بُخْلَ أَبْنِ قَزْعَةَ إِنَّهُ

عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينُ
مَخَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ

فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ
مَخَافَةَ سُؤْلِ وَأَعْتَرَاهُ جُنُونُ

وَكَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَرَ مَا جَدَا
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ الْعُلَى

وقال في هجاء عمرو بن العلاء:

أَرْفِقْ بِنِسْبَةِ عَمْرٍو حِينَ تَنْسُبُهُ
فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ

ما زال في كيرٍ حدادٍ يُردِّدُهُ حتَّى بدا عَرَبِيًّا مُظْلِمَ النورِ
إن جاز آباؤُهُ الأندالُ في مُضَرٍ جازَتْ فُلُوسُ بُخَارِي في الدنانيرِ

وقال في هجاء حمّاد عجرد:

نَعِمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَّادُ
وَأَبْيَضُ مِنْ شُرْبِ الْمُدَامَةِ وَجْهُهُ وَيَبَاضُهُ يَوْمَ الْحَسَابِ سَوَادُ

وقال فيه أيضاً:

قُلْ لِلْأَمِينِ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ السَّخْلِ وَالذُّيْبِ
السَّخْلُ يَعْلَمُ أَنَّ الذُّيْبَ آكِلُهُ وَالذُّيْبُ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طِيبِ

ومن جميل قوله في جمعه بين المدح والهجاء:

أَضْيَافُ عَمْرٍو فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَاةٍ وَفِي عَطَاءٍ لَعْمَرِي غَيْرَ مَمْنُوعِ
وَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرُو يَسْهَرَانِ مَعَا هَذَا لِبَطَّتِيهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ

وقال في هجاء رجل اسمه مسعود:

لَمْ يَذَرْ مَا قُلْتُ «مَسْعُود؟» فَضِيَعَهُ يَا سَوْءَاتَا مِنْ طِلَابِي جُودَ مَسْعُودِ
وَقَائِلٍ: كَيْفَ «مَسْعُود؟» فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ الْجَوَادُ وَلَكِنْ فَاسِقُ الْجُودِ
غَيْثُ الزَّوَانِي إِذَا أَمْسَى بِعَقْوَتِهِ وَآفَةُ الْمَالِ بَيْنَ الزَّقِّ وَالْعُودِ

وقال في هجاء سليمان بن علي:

يَا سَوْءَةً يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعْجِبَ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا
لَا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ زَالَ مِنْ يَدِهِ فَكَوْكَبُ النَّحْسِ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

وفي هجاء أحدهم قال :

أَتَذْكُرُ إِذْ تَزَعَى عَلَى الْحَيِّ شَاءَهُمْ وَأَنْتَ شَرِيكَ الْكَلْبِ فِي كُلِّ مَطْعَمٍ
وَتَلَحَّسُ مَا فِي الْقَعْبِ مِنْ فَضْلِ سُورِهِ وَقَدْ عَاثَ فِيهِ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

وقال في هجاء العباس أخى الخليفة أبى جعفر المنصور :

ظَلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودُ وَقَلْبُهُ أَبْدَأُ بِالْبُخْلِ مَفْقُودُ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَتَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودُ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلُ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودُ

وقال بشار في هجاء أبى دلف :

أَبُو دُلْفٍ كَالطَّبْلِ يَذْهَبُ جَوْفُهُ وَبَاطِنُهُ خَلُوءٌ مِنَ الْخَيْرِ أَخْرَبُ
أَبَا دُلْفٍ يَا أَكْذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَايَ فَإِنِّي مِنْ مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

قال بشار في ثقیل :

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَ خَفِيفاً فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ؟!

وقال في آخر :

هَلْ لَكَ فِي مَالِي وَعِرْضِي مَعَا وَكُلِّ مَا يَمْلِكُ جِيرَانِيهِ
وَأَذْهَبَ إِلَى أَبْعَدِ مَا يُتَوَوَّى لَا رَدَّكَ اللَّهُ وَلَا مَالِيهِ

وقال أيضاً في هجاء هلال بن عطية :

وَكَيْفَ يَخْفُ لِي بَصْرِي وَسَمْعِي وَحَوْلِي عَسْكَرَانِ مِنَ الثُّقَالِ
قُعُوداً حَوْلَ دَسْكَرَتِي وَعِنْدِي كَأَنَّ لَهُمْ عَلَيَّ فَضْلَ مَالِ

إذا ما شئت صَبَحَنِي هِلَالٌ وأيُّ الناسِ أثْقَلُ مِنْ هِلَالٍ؟!

وقال في يزيد بن منصور حين قطع وظيفته :

أبا مخلدٍ ما زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صغيراً فلما شُبْتُ خَيَّمْتَ بالشاطي
جَرَيْتَ زماناً سابقاً ثم لم تَزَلْ تأخُرُ حتى جِئْتَ تَقْطُو مع القاطي
كُسُورٍ عَبْدَ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صغيراً فلما شَبَّ بَيْعَ بَقِيرِاطِ

وفي هجاء واسط يقول :

على واسطٍ من رَبِّهَا أَلْفُ لَعْنَةٍ وَتِسْعَةُ آلَافٍ عَلَى أَهْلِ وَاسِطٍ
أَيَلْتَمَسُ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ وَوَاسِطُ مَاؤَى كُلِّ عِلْجٍ وَسَاقِطٍ
وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُنَالَ بِشْتَمِهِمْ مِنَ اللَّهِ أَجْراً مِثْلَ أَجْرِ الْمَرَابِطِ

وقال في هجاء أعرابي :

خَلِيلِي لَا أُنَامُ عَلَى أَقْتِسَارِ وَلَا أَبْيُ عَلَى مَوْلَى وَجَارِ
سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي وَعَنْهُ حِينَ تَأْذُنُ بِالْفَخَارِ
أَحِينَ كُسِيتَ بَعْدَ الْعُرْيِ خَرّاً وَنَادَمْتَ الْكِرَامَ عَلَى الْعُقَارِ
تُفَاخِرُ يَا بَنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ يَنِي الْأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ
وَكُنْتَ إِذَا ظَمِئْتَ إِلَى قَرَاحٍ شَرِكْتَ الْكَلْبَ فِي وَلَعِ الْإِطَارِ
تَرِيغُ بِخُطْبَةٍ كَسَرَ الْمَوَالِي وَيُسِيكَ الْمَكَارِمَ صَيْدُ فَارِ
وَتَغْدُو لِلْقَنَافِدِ تَدْرِيهَا وَلَمْ تَعْقِلْ بِدَرَجِ الدِّيَارِ
وَتَنْشِخُ الشَّمَالَ لِإِلَابِ سِيهَا وَتَرْعَى الضَّأْنَ بِالْبَلَدِ الْقِفَارِ
مَقَامُكَ بَيْنَنَا دَنْسٌ عَلَيْنَا فَلَيْتَكَ غَائِبٌ فِي حَرِّ نَارِ
وَفَخْرُكَ بَيْنَ خُنْزِيرٍ وَكَلْبٍ عَلَى مِثْلِي مِنَ الْحَدَثِ الْكُبَارِ

هجائيات أبي نواس

قد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له «ديوان شعر» وديوان آخر سمي «الفكاهة واللائتناس في مجون أبي نواس» ولابن منظور كتاب سماه «أخبار أبي نواس» في جزأين صغيرين، ولعبد الرحمن صدقي «ألحان الحان في حياة أبي نواس» ولعباس مصطفى عمار «أبو نواس» ومثله لعمر فروخ. ولزكي المحاسني «النواسي» ولابن هفان عبد الله المهزومي «أخبار أبي النواس». وفي تاريخي ولادته ووفاته خلاف، قيل في ولادته ١٣٠ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦، وقيل في وفاته ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٨ هـ.

قال أبو نواس في هجاء بخيل:

أَبُو نَوْحٍ أَتَيْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا	فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
وَقَدْ مَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا	الْكُنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ آلاً	وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ

وقال في هجاء العباس بن فضل:

رَأَيْتُ الْفُضْلَ مُكْتَبِبًا	يُنَاغِي الْخُبْزَ وَالسَّمَكَا
فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي	وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَيَكِي
فَلَمَّا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ	بَأَنِّي صَائِمٌ ضَحِكََا

وقال في هجاء الجرجاني:

بِمَ أَهْجُوكَ؟ لَا أَذْرِي	لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَرْضِكَ	أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

وقال في هجاء العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي:

أَلْوَمُ عَبَّاسًا عَلَى بُخْلِهِ	كَأَنَّ عَبَّاسًا مِنَ النَّاسِ
وَأِنَّمَا الْعَبَّاسُ فِي قَوْمِهِ	كَالثُّومِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْآسِ

وقال أيضاً:

لَقَدْ غَرَّنِي مِنْ جَعْفَرٍ حُسْنُ بَابِهِ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ اللَّؤْمَ حَشَوُ إِهَابِهِ
فَلَسْتُ وَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِ جَعْفَرٍ بِأَوَّلِ إِنْسَانٍ خَرَى فِي ثِيَابِهِ

وقال في هجاء بخيل:

إِذَا فَقَدَ الرَّغِيفَ بَكَى عَلَيْهِ بَكََا الْخَنَسَاءُ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ
وَدُونَ رَغِيفِهِ قَلَعَ الثَّيَابَا وَحَرْبٌ مِثْلَ وَقْعَةٍ يَوْمَ بَدْرِ

وقال في هجاء آخر:

خُبِرُ الْخَصِيبِ مُعَلَّقٌ بِالْكَوْكَبِ يُخْمَى بِكُلِّ مُتَّقِفٍ وَمُشْطَبِ
جَعَلَ الطَّعَامَ عَلَى الشُّغَابِ مُحَرَّمًا قُوتًا وَحَلَلَهُ لِمَنْ لَمْ يُسْغَبِ
فَإِذَا هُمْ رَأَوْا الرَّغِيفَ تَطَرَّبُوا طَرَبَ الصَّيَامِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرَبِ

وقال أيضاً:

نَفْسُ الْخَصِيبِ جَمِيعُهُ كَذِبٌ وَحَدِيثُهُ لِجَلِيسِهِ كَرْبٌ
تَبْكِي الثَّيَابُ عَلَيْهِ مُعْوَلَةٌ أَنْ قَدْ يَجُرُّ ذُيُولَهَا كَلْبٌ

وقال في هجاء جعفر:

أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بُخْلًا وَدِقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا حَسِبْتَهُ النَّاسُ إِلَّا مِنَ الْحُمَقِ

وقال في هجاء حمدان:

قُولَا لِحَمْدَانَ وَمَا شِيمَتِي أَنْ أَهْدِيَ النُّصْحَ لَهُ مُخْلِصَا
مَا أَنْتَ بِالْحُرِّ فَتُلْحَى وَلَا بِالْعَبْدِ اسْتَعْتَبَهُ بِالْعَصَا

فَرَحَمَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ رَحْمَةً مِنْ عَمِّ وَمَنْ خَصَّصَا
لَوْ كَانَ يَذْرِي أَنَّهُ خَارِجٌ مِثْلُكَ فِي أَبْنَائِهِ لاختَصَصِي

وقال في هجاء الرقاشيين:

أَمَاتَ اللَّهُ مِنْ جُوعٍ رِقَاشاً فَلَوْلَا الْجُوعُ مَا مَاتَ رِقَاشُ
وَلَوْ أَشْمَمْتَ مَوْتَاهُمْ رَغِيفاً وَقَدْ سَكُنُوا الْقُبُورَ إِذَنْ لَعَاشُوا

وقال فيهم أيضاً:

قَدَرُ الرِقَاشِيِّنَ مَضْرُوبٌ بِهَا الْمَثَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَا النِّيرَانِ تُبْتَذَلُ
تَشْكُو إِلَى قَدَرٍ جَارَاتٍ إِذَا أَلْتَقِيَا الْيَوْمَ لِي سَنَةٌ مَا مَسَّنِي بَلَلُ

وقال في وصف بخيل:

سَيِّئَانِ كَسَّرُ رَغِيفِهِ أَوْ كَسَّرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ
فَأَرْفَقَ بِكَسَرٍ رَغِيفِهِ إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ
وَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ الثُّزُولِ بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ

وقال أيضاً:

خَانَ عَهْدِي عَمَّرُوا وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ وَجَفَّانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مُذْ حَيِّتُ ذَنْبٌ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وقال في هجاء سعيد بن مسلم:

رَغِيفٌ سَعِيدٍ عِنْدَهُ عَذْلٌ نَفْسِهِ يُقَلِّبُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يُلَاعِبُهُ
وَيُخْرِجُهُ مِنْ كُمِّهِ فَيَشُجُّهُ وَيُجْلِسُهُ فِي حِجْرِهِ وَيَخَاطِبُهُ
فَإِنْ جَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَطْلُبُ فَضْلَهُ فَقَدْ ثَكَلَتْهُ أُمُّهُ وَأَقَارِبُهُ

يُكَرُّ عَلَيْهِ السَّوْطُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتُكْسَرُ رِجْلَاهُ وَيُتَتَفَّ شَارِبُهُ

وقال في رجل يدعى إسماعيل :

على خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةُ الْبُخْلِ وَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى أَبْنُهَا وَلَمْ تَرَ آوَى فِي الْحَزُونِ وَلَا السَّهْلِ
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءٍ مُغْرِبٍ تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ وَفِي الْمُثْلِ
يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ سِوَى صُورَةٍ مَا أَنْ تُمَرَّ وَلَا تُحْلِي

متى عميت

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر، فأغمض عينيه. فقال داود:

- متى عميت يا أبا داود؟

قال: منذ أن هتك الله سترك.

كَمَا وَصَفْتُ

جاء رجل ليخطب امرأة، فجاء قومها إلى الشعبي يسألونه عنه - وكان من معارفه - فقال لهم:

- هو، والله ما علمت، نافذ الطعنة، ركين الجلسة. فزوّجوه، فإذا هو خياط. فأتوه، فقالوا له: غدرتنا.

فقال: ما فعلت، وإنه لكما وصفت.

يبدّد شمله بالأسفار

قيل لأعرابي: إن شهر رمضان قد قدم.

فقال: والله لأبدّدن شمله بالأسفار.

هَجَا وَمَدَح

سمع أعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾، فقال: لقد هجانا.
ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فقال:

- لا بأس، هَجَا وَمَدَح. وكما قال شاعرنا:
هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ تُهَجِّي وَتُمدَحُ

أشعب والمعروف

قال رجل من قريش لأشعب:
- والله ما شكرت معروف في عندك.
فقال أشعب: إنَّ معروفك كان غير مُحْتَسَبٍ فوقَّع عند غير شاكر.

يا فاعلة

حكى أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج النبي (ص)، وأنها زنت، فَحَلِقَتْ وَطِيفَ بها، وكانت تنادي على نفسها.
- من رأيي فلا يَزْنِيَنَّ!
فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها:
- يا فاعلة، نهانا الله عز وجل عنه فَعَصَيْنَاهُ، أَوْ نَطِيعُكِ وَأَنْتِ مجلودة مخلوقة راکبة على جمل!!

سورة المائدة

سئل طفيلي:
- أي سورة قرآنية تعجبك؟

فأجاب : سورة المائدة .
فقالوا : أي آية تفضل ؟
قال : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ .
قالوا : ثم ماذا ؟
قال : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ .
قالوا : ثم ماذا ؟
قال : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ .
فقالوا : ثم ماذا ؟
قال : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

موضع سجود

قيل لأعرابي : ما تقول يا أعرابي لو أمرتُ الطَّبَاخُ بعمل لون كذا ولون كذا ؟
قال الأعرابي : أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع
سجود .

حسبه أن يقوم بأمر نفسه

مات لأحدهم طفل صغير ، فقيل له :
- نرجو أن يكون لك شفيعاً .
فقال : لا وكلنا الله إلى شفاعته ، حسبه المسكين أن يقوم بأمر نفسه .

طلّقها قبل أن يموت

قيل لأعرابي : عندك مال كثير ، وليس لك إلا والدّة عجوز ، إن مت ورثت
مالك وأفسدته .
فقال الأعرابي : إنها لا ترثني .
قيل له : وكيف ؟

قال: لأنَّ أبي كان قد طَلَّقها قبل أن يموت .

عبد الجبَّار والإسفراييني

تناظر عبد الجبَّار المعتزلي، وهو شيخ المعتزلة في عصره، وإبراهيم بن محمد الإسفراييني . فقال عبد الجبَّار: سبحان من تنزه عن الفحشاء!

فقال الإسفراييني، مجيباً: سبحان مَنْ لا يقع في ملكه إلا ما شاء .

فقال عبد الجبَّار: أَفَيْشَاءُ رَبُّنَا أَنْ يُعْصَى؟

فقال الإسفراييني: أَيْعُصَى رَبُّنَا قَهْرًا؟

فقال عبد الجبَّار: أفرأيت إِنْ مَنَعْنِي الهدى، وقضى عليّ بالردى أحسن إليّ أم أساء؟

فقال الإسفراييني: إِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَاءَ، وَإِنْ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَهُ فَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ .

فسكت عبد الجبَّار .

أَيُّهُمْ أَشَدُّ حَمَقًا

ترافق أحماقان في سفر . فقال أحدهما للآخر:

- تعالَ نَتَمَنَّ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ، وَلَا يَقْطَعُ إِلَّا بِالْحَدِيثِ .

فقال الأوَّل: أَنَا أَتَمَنَّى قُطِيعًا كَبِيرًا مِنَ الْغَنَمِ، أَتَنْفَعُ بِلَبْنِهِ، وَلَحْمِهِ، وَصُوفِهِ .

فقال الآخر: وَأَنَا أَتَمَنَّى قُطِيعًا كَبِيرًا مِنَ الذَّنَابِ، أُرْسِلُهَا عَلَى غَنَمِكَ فَتَفْنِيهَا .

فقال الأوَّل: وَيَحْك! أَهَكَذَا تَكُونُ الصَّدَاقَةُ؟

وبعد أن تلاسنا وتشاحنا وتلاطما... رضىا بأن يحتكما إلى أوَّل رجل

يصادفانه في الطريق . فمرَّ بهما شيخ على حمار يحمل جرّتين من عسل، فعرضا عليه قضيتهما . فحمل الشيخ الجرّتين، وأسال عسلهما على الأرض وقال:

- صَبَّ اللَّهُ دَمِي مِثْلَ هَذَا الْعَسَلِ إِنْ لَمْ تَكُونَا أَحْمَقَيْنِ .

حقيقة الإيمان

قال الإمام سفيان الثوري لرابعة العدوية، الشاعرة المتنسكة: ما حقيقة إيمانك؟

قالت: ما عَبْدَتُهُ خوفاً من النار، ولا رجاء الجنة، فأكون كالأجير السوء، بل عبدته حباً فيه، وشوقاً إليه، وقالت:

أَحِبُّكَ حُبِّيْنِ حُبُّ الْهَوَى وَحُبُّ لَأْنِكَ أَهْلٌ لِيْذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِي الْحُجْبَ حَتَّى أَرَاكَ
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

كذا كان

قال أحمق لابنه الأحمق:

- أي يوم صلينا الجمعة في مسجد كذا؟

فقال الابن: لقد نسيت؛ ولكنني أظن أنه يوم الثلاثاء.

فقال الأب: صدقت كذا كان.

استرني

قال الزاهد المتعبّد والحافظ أحمد بن رستم بن مهدي:

- جئتني امرأة ببغداد، ليلة من الليالي، فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها

امتُحنت بمحنة، وقالت:

- أسألك الله أن تسترني.

فقلت: وما محنتك؟

قالت: أكرهتُ على نفسي وأنا حُبلى، وذكرت للناس أنك زوجي، وأن ما

بي من الحبل منك، فلا تفضحني، استرني سَتَرَكَ اللهُ عزّ وجلّ.

فسكت عنها، ومضت فلم أشعر حتى وضعت، وجاء إمام المحلة في جماعة

من الجيران يهتّوني بالولد، فأظهرت لهم التهّلل، ووزنت في اليوم التالي دينارين، ودفعتهما إلى الإمام، فقلت:

- ادفع هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود، فإنّه سبق ما فرّق بيني وبينها.

وكنّت أدفع في كلّ شهر دينارين على يد الإمام وأقول:

- هذه نفقة المولود، إلى أن أتى على ذلك سنتان. ثم توفي المولود،

فجاءني الناس يعزّونني، فكنت أظهر لهم التسليم والرّضا. فجاءتني المرأة ليلة من الليالي، بعد شهر، ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث لها بيد الإمام، فردّتها، وقالت:

- سترَكَ الله عزّ وجلّ كما سترتني.

فقلت: هذه الدنانير كانت صلة من المولود هي لكِ فأعْملِي فيها ما تريدِين!

... ولكنّي استقللتها

قال أحد الخطباء:

- إنّ الله خلق السموات والأرض في ستّة أشهر.

فقليل له: في ستّة أيام.

فقال: واللّه أردت أن أقولها ولكنّي استقللتها.

أين مالك

مرّ أحدهم بسبعة أشخاص، فظنّ بهم خيراً، فسأل أحدهم: ما اسمك؟
قال: غليظ.

وقال للثاني: ما اسمك؟

قال: خشن.

وقال للثالث: ما اسمك؟

قال: رعد.

وقال للرابع: وأنت؟

قال : شدّاد :
وقال للخامس : وأنت؟
قال : ظالم .
وقال للسادس : وأنت؟
قال : ردّاد .
وقال للسابع : وأنت؟
قال : لا طم .
فصاح قائلاً : وأين مالك؟
قالوا : ومن مالك؟ يا مجنون!
قال : أَلَسْتُمْ خَزَنَةَ النَّارِ؟!

لستم أجَلّ من فرعون

اقتيد أحد المتنبئين إلى المأمون فسأله عن معجزته فقال :
- أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب .
قالوا : رضينا .

فأخرج حصاة معه ، وطرحها في الماء فذابت .
فقالوا : هذه حيلة ، ولكن نعطيك حصاة من عندنا ، ودعها تذوب .
قال : لستم أجَلّ من فرعون ، ولا أنا أكرم من موسى ، إنّ فرعون لم يقل
لموسى : لم أرضَ بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً .

أسهل للمبيع

مرّ أحدهم ببائع تمر ، فقال له : بكم تبيع التمر؟
قال البائع : الكيس بدرهم .
قال : لا .
قال : كذا بعت !

قال : نأخذ كيسين بثلاثة دراهم .
فقال البائع : يا غلام أعطه كيسين بثلاثة دراهم ، وإنه أسهل للمبيع .

نحن بألف خير

كتب رجل إلى أبيه :

- نحن كما تركتنا بألف خير ، ولم يحدث شيء إلا أن حائطاً قد وقع على
أمي وأخي الصغير وأختي والجارية والحمار والشاة والديك ، ولم ينجُ غيري .
والسلام .

وصية أب لابنه

قال شيخ لابنه :

- إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكر فيه بجهدك حتى
تقوّمه ، ثم أخرج الكلمة مقوّمة .

فبينما هما جالسان قرب الموقد في أيام الشتاء ، وقعت شرارة على جبة
الأب ، وهو غافل ، فسكت الابن ساعة يفكر ثم قال :

- يا أبت أريد أن أقول شيئاً فتأذن لي فيه ؟

قال الأب : إن حقاً فتكلم .

قال : أراه حقاً .

فقال : قل .

قال : إنني أرى شيئاً أحمر .

قال : وما هو ؟

قال : شرارة وقعت في جبتك .

فنظر الأب فإذا بجبته قد احترق منها قطعة ، فقال للابن :

- لم تعلمني سريعاً ؟

فقال : فكرت بما قلته لي ، ثم قومت الكلام ، فتكلمت فيه .

ما يدريك

قيل لرجل ومعه غلام:
- أيسرك أن تُعطى ألف درهم، وتسقط من فوق البيت؟
قال: لا.
فقال الغلام: وددت لو أنها لي وأسقط من فوق الثريا.
فقيل له: ويلك! فإذا سقطت مت.
قال: وما يدريك، لعلّي أسقط على فرش زبيدة.

لم أجد أحداً أعرفه

أراد أحدهم أن يخبر أباه بأنه وصل بخير إلى المدينة، فكتب رسالة، وراح يفتش عن شخص يعرفه ليعطيه إيّاها. ولما لم يجد أحداً انحدر بالكتاب إلى أبيه وقال له:
- كرهت أن يبطئ عليك خبري، ولم أجد أحداً يحمل إليك الكتاب فجئت أنا به.
ودفعه إليه.

إلْحَسْ... بلسانك

غضب أحدهم من صديقه، فقال لغلامه:
- اكتب إلى فلان، وعنفه، وقل له: بئس ما فعلت يا خ...؟
فقال الغلام: أعزك الله، لا يحسن هذا في المكاتبه.
فقال: صدقت إلْحَسْ موضع الخ... بلسانك.

كلّهم أعداء

قرأ إمام: الم غُلِبَتِ الترك. فقال له رجل:
- إنما هو ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾.

فقال الإمام: كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم.

مَنْ أَخْبِرَكَ؟

مرّ أحدهم بجماعة، فقال لهم: من يعرف ما في جيبِي فله أكبر جوزة منها.
فقال أحدهم: جوز.
فقال: أيّ ابن زانية أخبرك؟

الموت للجاهل خير من الحياة

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكاً، فقال للحكيم:

- ما العِلْمُ الأكبر؟

قال الحكيم: الطبّ.

قال الوزير: فإنّي أعرف من الطبّ أكثره.

قال الحكيم: فما الدواء للمبرسم أيّها الوزير.

قال: دواؤه الموت حتّى تقلّ حرارة صدره، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حيّاً.

قال: ومَنْ يحييه بعد الموت؟

قال: هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم، ولم أنظر في شيء منه إلّا في باب الحياة، فإنّي وجدت في كتاب النجوم أنّ الحياة للإنسان خير من الموت.

فقال الحكيم:

- أيّها الوزير، الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة.

ما أحسن العِلْمَ

كان رجل محموم يأكل التمر، ويجمع النوى، فقيل له:

- ويحك! تأكل التمر وأنت على هذه الحال؟

فقال: يا سيدي، عندي شاة ترضع وما لها نوى، فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى.

ف قيل له: أطعمها التمر والنوى.

قال: أيجوز ذلك؟

قيل: نعم.

قال: والله لقد فرّجت عني، لا إله إلا الله، ما أحسن العلم!

ما سال منه شيء

حمل أحدهم جرة مثقوبة إلى السوق لبيعها، فقيل له: إنها مثقوبة.
قال: ولكنها ليس تسيل، فإنه كان فيها قطن لوالدتي فما سال منه شيء.

أهلك الله وحدك

صلى أعرابي مع قوم، فقرأ الإمام:
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾.
فقال الأعرابي: أهلكك وحدك، إيش ذنب الذين معك؟
فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك.

الطُفُوا كما أنتم

أضاع رجل ولده، فجاءوا بالنوائح، ولطموا عليه، وداموا على تلك أياماً.
فصعد أبوه يوماً إلى العليّة، فرآه جالساً في زاوية، فقال الأب:
- يا بني أنت بالحياة، أما ترى ما نحن فيه؟
قال: قد علمت، ولكن ها هنا بيض قد حضنته مثل «القرقة» ولا يمكن أن
أبرحه لأنني أريد فريخات أنا أحبّها.
فقال الأب لأهله: قد وجدت الصبيّ حياً، ولكن لا تقطعوا اللطم عليه،
الطُفُوا كما أنتم.

تلك لنا

قال رجل من العرب :

- رأيت في منامي أمس ، وكأنني في الجنة ، فرأيت كل ما فيها من القصور والجنائن التي تجري من تحتها الأنهار ، فقلت : لمن هذه ؟ ف قيل لي : إنها للعرب .
فانتفض ، عند ذلك رجل من الموالي وسألني :

- هل دخلت الغرف ؟

فأجبت : لا .

فقال : تلك لنا .

أردت أن أضحك نفسي

قيل لأعرابي كان يدغدغ نفسه : لِمَ تفعل ذلك ؟
فقال : لقد اُكتأبتُ فأردت أن أضحك نفسي وأروح عنها .

أبول وأرجع أنا

حضر أعرابي مجلس قوم ، فتذاكروا قيام الليل ، ف قيل له : يا أعرابي ، أتقوم الليل ؟

قال : نعم .

قالوا : وما تصنع ؟

قال : أبول وأرجع أنا .

ثلاثة في واحد

روى أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ، قال :

- خرج قوم من الديلم إلى أقطاعهم ، فظفروا باللص المعروف بالعراقي ، فحملوه إلى الوزير أبي عبد الله المهلبي ، فتقدم بإحضار أبي الحسن أحمد بن

محمد القزويني الكاتب، وكان ينظر في شرطة بغداد، فقال له المهلبى :
- هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه، فخذوه واكتب خطك
بتسليمه .

فقال : السمع والطاعة إلى ما يأمر به الوزير، ولكنك تقول ثلاثة وهذا
واحد، فكيف أكتب خطي بتسليم ثلاثة؟
فقال : يا هذا، هذا العدد صفة لهذا الواحد .
فكتب يقول : أحمد بن محمد القزويني الكاتب، تسلّمت من حضرة الوزير
اللسّ العيار العراقي ثلاثة وهم واحد رجل .
هنيئاً لها العافية .

قال مدنيّ لأعرابيّ : ماذا تأكلون، وما تعافون؟
فقال الأعرابيّ : نأكل ما هبّ ودبّ إلّا أمّ حبين .
فقال المدنيّ : ليهنأ لأمّ حبين العافية .

يمزّق ويرتق

كان لأحدهم مغنّيتان : إحداهما حسنة الصوت والأخرى سيّئة، لا يحبّ أن
يسمعه أبداً . وكان إذا غنّت الأولى طرب، واشتدّ به الطرب فيشق قميصه، ويمزّقه
من شدّة التأثير . وإذا غنّت الثانية، قعد يخيّط قميصه، ويرتقه .

أخاف ملك الموت

قيل لامرأة زوجها مسجّى :
- قومي ودّعي زوجك قبل أن يُدفن .
فقالت الزوجة : أخاف أن يعرفني ملك الموت .

قامت القيامة

صلّت أعرابية في شهر رمضان، فقرأ الإمام السجدة، فسجد وسجد القوم،

فخرجت تعدو مسرعة وهي تقول :
- جُنّ القوم، وربّ الكعبة، وقامت القيامة .

رقية

عضّ ثعلب أعرابياً، فأتى راقياً، فقال الراقي : ما عضك؟
فقال الأعرابي : كلب .
واستحى أن يقول «ثعلب» .
فلما ابتدأ بالرقية، قال : واخْلَطْ بها شيئاً من رقية الثعالب .

ومع هذا فإني صائم

كان أعرابي يصلي، فأخذ قوم يمدحونه، ويصفونه بالصلاح فقطع صلاته،
وقال :
- ومع هذا إني صائم .

رجل يحتال لنفسه

سمع أحدهم أعرابياً في مكة يدعو لأمّه، فقال له : ما بال أبيك؟
قال : هو رجل يحتال لنفسه .

بيطار

كان أحدهم على ظهر حماره، فمرّ في المقابر، فنفر حماره عند قبر
أحدهم، فقال :
- ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً .

اخبزوه فطيراً

اشترى أحدهم لمنزله دقيقتاً بالغداة، وراح عشاء يطلب الطعام، فقالوا له : لم
نخبز .

قال : لماذا؟

قالوا : لأنه لم يكن عندنا حطب .

قال : كتتم خبزتموه فطيراً .

لست ابنة أبي هريرة

روى أحدهم : رأى أبو هريرة في يد ابنته خاتماً ذهباً ، فقال :

- يا بنية لا تتختمي بالذهب فإنه لهب .

وبينما هو يحدثهم إذ بدا في كفه خاتم من ذهب ، فقالوا له :

- تنهانا عن لبس الذهب وأنت تلبسه؟!

فقال : لم أكن ابنة أبي هريرة .

أكره أن أثقل على ربي

سمع أحدهم أعرابياً يقول : اللهم اغفر لي وحدي .

فقال له : لو عُممت بدعائك ، فإن الله واسع المغفرة .

فقال الأعرابي : أكره أن أثقل على ربي .

عاين الملائكة

أسر أحدهم ، فأقْتيد إلى الوالي ، وقيل له : أسرْتُ هذا .

فقال الأسير : كذبت ، والله ما أسرني هذا؟ إنما أسرني رجل عليه ثياب

بيض ، على فرس أبلق .

فقال الوالي : والله إنه عاين الملائكة . خلّوا سبيله .

إفقاً عينه وسمّه الأعور

أرسل أحدهم فرساً في السباق ، فنالت قصبة السبق . فأتى أباه مسروراً ،

وقال له :

- يا أبتِ، بأي شيء اسميه؟
فقال: إقلع عينه وسمّه الأعور.

لا قرأتها ما عشتُ

كان لإبراهيم الخصيب حمار، وكان بالعشي إذا علق الناس المخالي أخذ
مخلاة حماره فقرأ عليها: ﴿قل هو الله أحد﴾.
وعلقها بعنقه فارغة، وقال:
- لعن الله من يرى أن مكوك شعير خير من ﴿قل هو الله أحد﴾.
- فما زال على هذه الحال حتى نفق الحمار، فقال:
- والله ما ظننت أن ﴿قل هو الله أحد﴾ تقتل الحمير، هي والله للناس أقتل لا
أقرأها ما عشت.

المولود بدينار

شعرت امرأة بالوضع، فقيل لزوجها:
- اذهب وأدع القابلة.
ولما جاءها قال لها:
- إمضي إلى زوجتي، وأحرصني أن يكون المولود غلاماً ولك علي دينار.

أنا الذي...

غضب رجل على امرأته، فقال لها:
- يا هذه، أنا الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أهينها وأهين الذي يهينها.

هل لصاحبكم قرون

عثر جحا ليلاً على قتيل في دهليز منزله. فحمله وألقاه في البئر. فلما عرف
به أبوه، أخرج الجثة من البئر ودفنها بعيداً، ثم خنق كبشاً وألقاه في البئر. ولما

طاف أهل القتيل يسألون عنه، قال لهم جحا:
- في دارنا رجل قتيل، تعالوا وانظروا إذا كان صاحبكم.
فعرّج القوم على منزله، وأنزلوه في البئر، فلما رأى الكباش ناداهم
قائلاً:
- يا هؤلاء، هل كان لصاحبكم قرون؟

اغسلوا أيديكم

دخل أحمق لعيادة مريض، ولما رأى حالته قال:
- إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه (أي لا أمل من
شفائه).

ضعه حيث تراه أنه أنفع

سقط أحدهم عن بعير له، فانكسر ضلع من أضلاعه، فأتى الجابر يستوصفه
ليجبر عظمه، فقال له:
- خذ تمرًا جيداً، فانزع أقماعه ونواه، واعجنه بسمن، ثم ضعه على
الكسر.

فقال: إي بأبي أنت! من داخل أو خارج؟
قال: من خارج.

قال: لا أبا لك، هو من داخل أنفع لي.
فقال الجابر: ضعه حيث تعلم أنه أنفع.

جئتك ارتفاع العشي

قال أحدهم لأحمق: وعدتك أن تجيء ارتفاع النهار، فجئتني صلاة العصر؟
فقال الأحمق: جئتك ارتفاع العشي.

أَيَّ شَيْءٍ أَلَذَّ

قال هشام بن عبد الملك لجلسائه :

- أَيَّ شَيْءٍ أَلَذَّ؟

فقال أحدهم : أأصابتك جرب قطّ فحككته؟

قال هشام : ما لك ! أجرب الله جلدك ، ولا فرّج الله عنك !

إسراف

تصوّف تلميذ أبي العتاهية ، فطلّى إحدى عينيه بالطين . فلما سئل عن ذلك

أجاب :

- النظر إلى الدنيا بعينين إسراف .

أصوم الليل وأفطر النهار

دخل أحدهم على الوالي دون أن يستأذن وكانت عنده ابنته ، فقال له : ألا

استأذنت؟

قال : ما ظننت أنّ هنا من أحتاج أن أستأذن عليه .

قال : إذن فتعشّ .

قال : أنا صائم .

قال : تصوم الليل؟

قال : نعم ، أصوم الليل وأفطر النهار .

... وتعرف موضعه

سرق لأحدهم حمار ، فقال :

- لا والله يا رب ، ما أخذ حماري غيرك ، وأنت تعرف موضعه فارُدّهُ

إليّ .

المَرَق

سأل أحدهم آخر :
- ما اسم المَرَق عندكم؟
أجاب : السخين .
قال : فإذا برد؟
قال : لا ندعه يبرد .

يعلم بالغيب

قدّم أعرابيّ إلى صيرفيّ درهماً . فقال له الصيرفيّ : هذا ستّوق .
قال الأعرابيّ : وما هو الستّوق؟
قال : داخله نحاس وخارجه فضّة .
قال : لا ، كيف ذلك؟
فقال : أكسره فإن كان كذلك فأنا بريء منه .
قال : نعم .
فكسره فلمّا رأى النحاس ، قال : بأبي أنت وأمي ، متى أموت؟ إني أشهد
أنك تعلم بالغيب .

لا تَسْتَتْنِ حتّى تسلم

ركب أحمقان في زورق . فهبت عليهما ريح ، فقال أحدهما :
- غرقنا والله .
وقال الآخر : لا إنّ شاء الله .
فقال : لا تَسْتَتْنِ حتّى تسلم .

كانوا اثنين فمات الأوسط

قال أحدهم لآخر : أين كنت؟
قال : ذهبت في جنازة ابن فلان .
فقال : فأني ولد كان؟
قال : كانوا اثنين فمات الأوسط .

اختبرني يا الله

دعا أحد المغفلين قال :
- اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى أتصدق منها بألفي درهم ، وإن لم
تصدقني فادفع إلي ثلاثة آلاف درهم ، واحبس الباقي ، فإن تصدقت ، وإلا فتصدق
بها على من شئت .

كلنا عبيد الله

رافق حمزة الأعرابي أباه إلى السوق ، فسمع رجلاً ينادي شاباً ويقول : يا
عبد الله .

فلم يرد الشاب . فقال الرجل : ألا تسمع؟
قال : يا عمّ ، كلنا عبيد الله ، فأني عبد تعني؟
فالتفت الأب إلى ابنه حمزة وقال له :
أنظرت إلى بلاغة هذا الشاب؟!
فلما كان الغد ، إذا برجل ينادي شاباً : يا حمزة!
فقال حمزة الأعرابي : كلنا حمايز الله ، فأني حمزة تعني؟
فقال أبوه : ليس هو يعنيك يا من أخمل الله ذكره وذكر أبيه .

يموت إن شاء الله

دخل أحدهم على قوم يعود مريضاً لهم ، فعزّاهم به ، فقالوا : إنّه لم يمت .
فرجع وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن شاء الله .

احتمال الغضب

قيل لأبي عباد يوماً ، وكان سريع الغضب :
- سئل لقمان عن الحمل الثقيل فقال : الغضب . فما رأيك ؟
فقال عباد : لكنه والله أخف علي من الريش .
فقيل له : إنّ لقمان يعني أنّ احتمال الغضب ثقيل .
فقال : لا ، والله ، لا يقوى على احتمال الغضب من الناس إلاّ الجمل .

ذَهَبُوا يَتَصَافَعُونَ

قال الجاحظ : مررت بمعلم صبيان ، وهو جالس وحده ، ليس عنده صبيان ،
فقلت له :
- ما فعل صبيانك ؟
قال : ذهبوا يتصافعون .
فقلت له : أَذْهَبُ وَأَنْطَرُ إِلَيْهِمْ ؟
فقال : إن كان ولا بدّ ، فغطّ رأسك لئلاّ يحسبوك «أنا» فيصفعوك حتى
تعمى .

المعلم المثالي

روى الجاحظ : كان معلم يعلم الصبيان ، ومعه عصا طويلة وأخرى قصيرة ،
وصولجان ، وكرة وطبل وبوق . فسأله الجاحظ :
- ما هذه ؟

أجاب: عندي صغار أوباش، أقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفر لي، فأضربه بالعصا القصيرة، فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفر فأضع الكرة في الصولجان، فأضربه، فيتقدم إليّ الصغار كلهم بالألواح، فأضع الطبل في عنقي، والبوق في فمي، فأنفخ وأضرب، فيسمع المارة ذلك فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم.

... ومعه قحبة

نظر رجل إلى بئر فيها ماء فرأى صورته، فعاد إلى أمه وقال لها:
- يا أمّاه، في البئر لصّ.
فجاءت الأم فنظرت وولدها إلى الماء، فقالت: أي والله ومعه قحبة.

ألف شين

مرّ الجاحظ بمعلّم يضرب ديكاً، ويقول له: ألف شين، ألف شين.
فقال الجاحظ: ما هذا؟
قال: أعزّك الله! انظر إلى تلك المزبلة، وأشار إلى مزبلة أمام مكتبه، هل رأيتها؟
قال: نعم.

قال: أنا أنصب فيها فخاخاً لصيد العصافير، فيأتي هذا الديك فيلتقط الحبّ الذي أجعله لها، فأقول له: أش، فلا يفهمني، فقلت: لعله لا يعلم، وأردت أن أعلمه حتى يفهمني.

أبلغ من العصا

روى الجاحظ:
قلت لأحد المعلمين: ما لي لا أرى لك عصاً؟
قال: لا أحتاج إليها، أنما أقول لمن يرفع صوته: أمّه زانية، فيرفعون أصواتهم، وهذا أبلغ من العصا وأسلم.

حيلة معلّم

قال الجاحظ :

مررت بخربة، فإذا بمعلّم ينبح كما ينبح الكلب، فوقفت أنظر إليه، وإذا بصبيّ قد خرج من دار، فقبض عليه المعلم، وجعل يلطمه ويسبّه، فقال له الجاحظ : عرّفني خبره!

فقال : هذا صبيّ لثيم يكره التعليم، ويهرب، ويدخل الدار ولا يخرج منها، وله كلب يلعب به، فإذا سمع صوتي ظنّ أنّه صوت الكلب، فيخرج فأمسكه.

ألف آية في سورة

قيل : غضب أبو عباد يوماً على بعض كتّابه، فرماه بدواة كانت أمامه فشجّ رأسه. فقال أبو عباد :

صدق الله تعالى في قوله : إذا ما غضبوا هم يعقرون. فبلغ ذلك المأمون، فأحضره، ثم قال له : ويحك ! ما تحسن قراءة آية من كتاب الله تعالى؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين، إنني لأحفظ من سورة واحدة ألف آية.

تصير كلّها لي

ورث أحد الحمقى نصف دار عن أبيه، فقال :
- أريد أن أبيع حصّتي من الدار لأشتري النصف الباقي، فتصير الدار كلّها لي.

أحبّ أن أريكم...

لما ولي مروان وجه جيش بن دلجة القيني إلى المدينة، فكان يصعد المنبر ومعه كتلة من التمر، فيأكلها، ثم يلقي بالنوى يميناً وشمالاً على وجوه أهل المدينة ثم يقول :

- يا أهل المدينة، إني لأعلم أنّ هذا المكان في حرمة وموضعه ليس موضع أكل أو شرب، ولكنني أحبّ أن أريكم هوانكم على الله .

ما أجمله من بغل

رأى أحدهم ثوراً مجللاً فقال :

- ما أجمله من بغل لولا أنّ حوافره مشقوقة .

دعاء

قال الأصمعي :

- رأيت أعرابياً ماسكاً بستار الكعبة وهو يقول :

- اللهمّ أمتني ميتة أبي خارجة !

فقلت له : يرحمك الله ، وكيف مات أبو خارجة ؟

قال : أكل حتى امتلأ ، وشرب حتى ارتوى ، ونام في الشمس ، فمات

شبعان ، ريان ، دفان .

إذا شئت أقبله

طلب أحدهم من ابنه أن يطلي خابية بالزفت ، فطلاه من خارج .

فقال له أبوه : ما هذا الفعل ؟

قال : إذا شئت من داخل فأقبله .

سؤال الملحدين

سئل بعض الوعاظ : لِمَ لم تصرف أشياء ؟

فلم يفهم الواعظ ما قيل له . وبعد فترة من الزمن قال له :

- تسأل سؤال الملحدين : لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ .

الله قادر على كل شيء

كان رجلان يتحدثان عن جهنم . فقال أحدهما :
- بلغني أنّ الله عزّ وجلّ يعظّم خلق الكافر حتى يكون ضرره مثل أحد .
فقال الآخر : ليس هذا أمره .

وكان إلى جانبه شيخ متعبّد كثير الصلاة ، فالتفت إليهما وقال :
- لا تنكروا هذا ، إنّ الله على كلّ شيء قدير ، وتصديق ما كتتما فيه كتاب
الله .

فقالا : وما ذاك يا عمّ؟

قال : قوله تعالى : فأولئك يبذل الله سنانهم خشبات ، فهو ما يبذل السنّ
خشبة إلّا وهو قادر على أن يجعله مثل أحد .

أنت تجد من ترحمه

رفع أحدهم يديه إلى السماء ، وأخذ يدعو ربّه ، فيقول :
- يا منقذ الموتى ، ومنجّي الغرقى ، وقابل التوبات ، وراحم العثرات ، أنت
تجد من ترحمه غيري ، وأنا لا أجد من يعذبني سواك .

اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف

قال أحد القصّاصين :
- كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا .
فقالوا له : إنّ يوسف لم يأكله الذئب .
قال : فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

ماذا قال في أمري؟

قال رجل لآخر :
- رأيت البارحة في المنام أنّ أمير المؤمنين يُسرّ في أذنك وأنت تنظر إليّ ،

فباللّٰه ، أيّ شيء قال لك في أمري؟؟

صاحبه يعلم

سرق باب دار أحد القصاصين ، فذهب إلى باب المسجد وقلعه ، وحمله إلى بيته . فقالوا له :

- لماذا فعلت هكذا؟

فقلت : قلعت هذا الباب لأنّ صاحبه يعلم من قلع بابي .

تقتلوه عطشاً

قال أحد الوعاظ :

- يا معشر الناس ، إنّ الشيطان إذا سُميّ على الطعام والشراب لم يقربهما ، فكلوا خبز الأرزّ المالح ولا تسمّوا ، ثم اشربوا الماء وسمّوا حتى تقتلوه عطشاً .

تعريف

سُمع رجل بمكّة يقول :

- اللّٰهمّ ، إن كنت ما تعرفني فأنا فلان ابن فلان ، وإنني مررت بعبدك فلان ، وهو يقول شيئاً فيه فحش فضربته إلى أن قتلته . اللّٰهمّ قد أقررت لك الآن فاغفر لي كما تريد .

الآن علمت أنّك حمار

شكا أحدهم ريحاً في بطنه ، فقال له الطبيب : خذ الصعتر .

فقال لغلامه : يا غلام أعطني دواة وقرطاس .

ثم قال للطبيب : ماذا قلت أصلحك الله؟

قال : كفّ صعتر ، ومكّوك شعير .

فقال : لِمَ لم تذكر الشعير أولاً؟

قال : ما علمت أنّك حمار إلا الساعة .

لا تذهب

سقط أحدهم في البئر، فقال له أخوه:
- أنت في البئر؟
قال: أما تراني؟!
قال: لا تذهب حتى أجيء بمن يخرجك.

الإقلال من الشر خير

تزوج رجل امرأة صغيرة، فقليل له: لِمَ تزوجت هذه الصغيرة؟
فقال: المرأة شرّ، وكلّما أقللت من الشرّ كان خيراً.

أعجب العجب

التقى صديقان، فقال أحدهما للآخر:
- أين كنت طوال هذه المدة؟
فقال الآخر: في الكوفة.
فقال الأول: كيف أقمت في الكوفة وهم يسبّون أبا بكر وعمر؟
قال: يا أخي قد رأيت أعجب من هذا.
قال: وما هو؟
قال: إنهم يفضلون الكاشي على معبد في الغناء.

برج التيس

قال منجم لأحدهم: ما نجمك؟
قال: التيس.
فضحك الحاضرون، وقالوا: ليس في النجوم والكواكب تيس.
قال: بلى، قد قيل لي وأنا صبيّ منذ أكثر من عشرين سنة، إنّ نجمك هو
الجدي، فلا شكّ أنّه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت!

بَيْنِي وَبَيْنَهُ

قال رجل لآخر في يوم بارد:
- صبّ عليك جرّة ماء وأعطيك درهماً.
فتلكأ، فقال آخر: افعلْ ذلك عليّ والدرهم بيني وبينه.

لا تهلكيني

كان بالمدينة عجوز شديدة العين، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلاّ عانته.
فدخلت على أشعب وهو في الموت، وهو يقول لبنته:
- يا بنية، إذا متّ فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين: وأبتاه أندبك
للصوم والصلوات، وأبتاه أندبك للفقهِ والقراءة، فيكذبك الناس ويلعنوني.
والتفتْ أشعب فرأى المرأة، فغطّى وجهه بكُمه، وقال لها:
- يا فلانة! بالله إن كنت استحسنْتَ شيئاً ممّا أنا فيه فصليّ على النبي (ص) لا
تهلكيني.

فغضبت المرأة وقالت:
- سخّنتْ عينك في أيّ شيء أنت ممّا يستحسن! أنت في آخر رمق.
قال: قد علمت، ولكن قلت لئلاّ تكوني قد استحسنْتَ خفة الموت عليّ
وسهولة النزاع فيشتدّ ما أنا فيه.
فخرجت وهي تشتمه. وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات.

أَنْتُمْ تَدْعُونَهُ

كان أشعب صغيراً عندما جلس مع قوم يأكلون. وبعد قليل شرع في البكاء،
فسأله أحد الحاضرين: ما لك تبكي؟
فقال: الطعام ساخن.
فقال الرجل: دعه حتّى يبرد.

فقال أشعب : أنتم لا تدعونہ !

الأمير وأشعب والجدي

حَضَرَ أشعب مرة مائدة بعض الأمراء ، وكان عليها جَدْي مشوي فأخذ أشعب يسرع في أكله ، فقال له الأمير :
- أراك تأكله بغضب كأنَّ أمَّه نطحتك !!
فقال أشعب : وأراك تشفق عليه كأنَّ أمَّه أرضعتك !!

أشعب والدينار

قال أشعب لزوجته ، وكان معها دينار :
أعطيني هذا الدينار حتى يلد لك في كلِّ أسبوع درهم .
فأعطته إيَّاه ، وصار يدفع لها في كلِّ أسبوع درهماً .
فلَمَّا كان الأسبوع الرابع ، تلكَّأ أشعب عن الدفع ، فجاءت زوجته وطلبت الدينار منه ، فقال لها :
- لقد مات بالنفاس !
فصاحت مندهشة : كيف ؟ وهل يموت الدينار بالنفاس .
قال أشعب : تصدِّقين بالولادة ، ولا تصدِّقين بالنفاس !

ضربة بنقطة

لاعب أشعب رجلاً بالنرد ، فأشرف على أن يقرمه إلا بضرب دُو يَكِين ،
ووقع الفصَّان في يد ملاعبه ، فأصابه زمع وجزع ، فضرب يَكِين وضرب مع الضربة ، فقال له أشعب :
- امرأته طالق إن لم أحسب لك الضربة بنقطة حتى تصير لك اليكَّان دُو ويك وتَقْمَرُ .
وسلم له القمر بسبب الضربة .

أنتِ إذن امرأتي

أراد أشعب أن يتزوج، فذهب إلى امرأة، وقال لها:
- أرغب في الزواج منك، ولكنني سيئ الخلق.
فقالت المرأة: أسوأ منك خُلُقاً هؤلاء الذين اضطروك لأن تكون سيئ الخلق.

فصاح أشعب: أنت إذن امرأتي!

كان رجل... ومات

كان أشعب يقصّ على أحد الأمراء قصة، بدأها بقوله:
- كان رجل...
وفجأةً أحضرت المائدة، فعلم أنّ القصة ستلّهيهِ عن الطعام، فسكت. فقال له الأمير:
- كنتَ قد قلت: كان رجل... وسكّ، فتابع وأخبرنا ما كان من أمر ذلك الرجل.
فقال أشعب وعيناه مسمرتان في المائدة:
- آه صحيح. كان رجل... ومات.

غير معقول

قال رجل لأشعب إنه أهدي إلى زياد بن عبد الله الحارثي قبة آدم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال:
- امرأته طالق، لو أنّها قُبة الإسلام ما ساوت ألف درهم.
ف قيل له: إنّ معها جبة وشي، حشوها قرّ قيمتها عشرون ألف دينار.
فقال: أمه زانية، لو أنّ حشوها زغب أجنحة الملائكة ما ساوت عشرين ديناراً.

حساب دقيق

سئل أشعب مرّة:
- كم يساوي اثنين في اثنين؟
فأجاب: أربعة أرغفة.

نسي واحدة ونسيتُ أنا الأخرى

قيل لأشعب:
- عايشَت أصحاب رسول الله (ص) فماذا تعرف من أحاديث النبي؟
قال أشعب: حدّثنا عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) «الله على عبده نعمتان» ثم سكت.
فقالوا له: وما هما هاتان النعمتان؟
فقال: نسي عكرمة واحدة، ونسيتُ أنا الأخرى!

لا يغني حذر من قدر

قيل: لمّا مات ابن عائشة المغنّي، أخذ أشعب يبكي ويقول:
- قلت لكم زوّجوا ابن عائشة من الشماسيّة حتّى يخرج بينهما مزامير داود، فلم تفعلوا، ولكن لا يغني حذر من قدر.

خرجت إلى أمي

لقي أشعبَ صديقٌ لأبيه، فقال له:
- ويحك يا أشعب، كان أبوك ألحى، وأنت خفيف شعر اللحية، فإلى من خرجت؟
قال: إلى أمي.

أشعب والتمر

أكل أشعب مع سالم بن عبد الله بن عمر تمرأ، فجعل يقرن، فقال سالم :
- إن رسول الله (ص) قد نهى عن القرن .
فقال : اسكت ، فوالله لو رأى النبي (ص) رداءة هذا التمر لرخص فيه حفنة
حفنة .

أتريد أن أصلي ركعتين

سأل أشعب صديقاً له : لماذا لا تدعوني أبداً إلى طعامك؟
أجاب الصديق : لأنك شديد المضغ ، سريع البلع . إذا أكلت لقمة هيأت
أخرى بسرعة .
فصاح أشعب : جعلت فداك . أتريد أن أصلي ركعتين بين لقمة وأخرى؟!

صلاة لم يخالطها رياء

قيل لأشعب : لم خففت الصلاة؟
فقال : لأنها صلاة لم يخالطها رياء .

حياء أشعب

صحب أشعب أحد التجار ، فقال له التاجر :
- قم فاطبخ .
فقال أشعب : لا أحسن ذلك .
فطبخ الرجل ، ثم قال لأشعب : قم فأثرذ .
فقال أشعب : والله أنا كسلان . فثرد الرجل . ثم قال : قم فاغرف .
فقال أشعب : أخشى أن ينقلب علي .
فغرف الرجل : ثم قال لأشعب : قم الآن وكُل .

فنهض أشعب مسرعاً قائلاً: والله قد استحييت من كثرة خلافي عليك .
فقام وأكل .

لعلها تسقط

روى عمر بن عاصم عن أبيه، قال: مررت يوماً بمكان كذا، فالتفت، فإذا بأشعب ورائي، فقلت: ما لك؟
قال: رأيت قلنسوتك قد مالت، فقلت: لعلها تسقط، فأخذها.

أؤخرك ولا أسلفك

سأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره، فقال:
- هاتان حاجتان، فإذا قضيت لك إحداهما فقد أنصفت .
قال الرجل: رضيت .
فقال أشعب: فأنا أؤخرك ما شئت، ولا أسلفك .

أشعب وعائشة بنت طلحة

غضبت عائشة بنت طلحة يوماً على مصعب بن الزبير، وكانت زوجته وأحب الناس إليه، فشكا ذلك إلى صديقه أشعب، فقال له أشعب:
- ما لي إن رضيت أصلح الله الأمير؟!
قال: حكمك؟
قال: عشرة آلاف درهم .
قال: لك ذلك .

فانطلق أشعب حتى أتاها، فقال لها:
جُعِلْتُ فداءك، قد علمت حبي لك، وميلي إليك قديماً وحديثاً من غير منال أنلتني، ولا فائدة أفدتنيها، وهذه حاجة ترزئني بها شكري، وتقضين بها حقِّي بغير أذى .

قالت : وما هي ؟
قال : قد جعل لي الأمير إن رضيت عشرة آلاف درهم .
قالت : ويحك ، لا يمكنني ذلك .
قال : بأبي أنتِ وأمي ، أرضيْ عنه حتى يُعطيني العشرة آلاف درهم ، ثم
عودي إليّ ما عودك الله من سوء خلقك .
فضحكت من كلامه ورضيت .

أتقدّم على بصيرة

قيل لأشعب : ما تقول في ثريدة مغمورة بالزبد ، مشققة باللحم ؟
قال : فأضربُكم ؟
قيل له : بل تأكلها من غير ضرب
قال : هذا لا يكون ، ولكن كم الضرب ، فأتقدّم على بصيرة .

هذا ليس من الإنصاف

كان أشعب يتسكّع في أسواق المدينة ، وقد أضرّ به الجوع ، فانتهى به
المطاف إلى أحد بساتين الكندي حيث كان صاحبه جالساً تحت شجرة ، وأمامه
منديل عليه اللحم ، وقطع الجبن ، والزيتون ، وبعض البيض . . . فاقرب منه وسلّم
عليه ، فردّ الكندي السلام قائلاً :

- هلمّ عافاك الله !

وإذا بأشعب ينثني ، بلمح البصر ، يريد أن يتغدّى . فصاح به الكندي ، وهو
يأكل .

- مكانك ، فإن العجلة من الشيطان .

فوقف أشعب مأخوذاً ، فسأله الكندي :

- ماذا تريد ؟

أجاب أشعب : أريد أن أتغدّى .

فحملق فيه الكندي وقال :

- ولمَ ذلك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟

فقال أشعب: أولستَ قد دعوتني؟!

فقال الكندي: ويلك، لو ظننت أنك هكذا أحقق ما رددت عليك السلام.

ماذا كان بيننا غير سلام، وردّ سلام، أيّ كلام بكلام، ولكّتك تريد أن يكون كلام بفعال، وقول بأكل، فهذا ليس من الإنصاف.

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

ضرب الحجاج أعرابياً سبعة سوط، وكان يقول لدى كل سوط:

- شكراً لك يا ربّ.

فبلغ خبره أشعب، فلقيه يوماً فقال له:

- أتدري لِمَ ضربك الحجاج سبعة سوط؟

قال: لا.

قال: لكثرة شكرك، فالله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ثم ارتجز:

يا ربّ لا شُكْرَ فلا تَزِدْني أَسَأْتُ في شُكْرِكَ فَأَعْفُ عَنِّي
بَاعِذْ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ مِنِّي

أشعب والعرس

علم أشعب أنّ في المدينة عرساً، فراح يُفكر في حيلة تمكّنه من تذوّق مأكولات هذا العرس. فذهب يسأل عن صاحب العرس إن كان له ولد غائب، أو شريك في سفر. فعلم أنّ له ولداً في اليمن؛ فأخذ في الحال ورقة بيضاء، فطواها، وختمها، وليس فيها شيء، وجعل العنوان: «من الأخ إلى العروس»، ثم أقبل متدلّلاً، فطرق الباب، فقال له البوّاب:

- مَنْ أنت؟

فقال أشعب: - أنا رسول من عند أخي العروس.

ففتح له الباب، وتلقاه صاحب البيت فرحاً قائلاً له :
- كيف فارقت ولدي؟

فقال أشعب: بأحسن حال، وما أقدر أن أكلمك من الجوع!
فأمر صاحب العرس بالطعام، فقدم إلى أشعب، فأخذ يأكل، ولم يطق
صاحب الدار انتظاراً، فقال:
- أما معك رسالة منه؟

فقال أشعب: بلى!
ودفع إليه بالورقة، فأخذها الرجل، فوجد خاتمها طرياً، فقال:
- أرى الطين طرياً!

فأجاب أشعب وفمه مُنتفخ بالطعام:
- نعم، وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الرسالة حرف واحد، لأنّ ولدك
من العجلة لم يكتب فيها شيئاً:

فنظر صاحب العرس إليه بحمق وقال: أطفيلي أنت؟
قال: نعم، أصلحك الله.
فقال الرجل: كُلْ، لا هنّاك الله.

لا تطيب نفسي بتركه

قال ابن عتيق: دخلتُ على أشعب يوماً وعنده متاع حسن وأثاث، فقلت:
أما تستحي أن تطلب من الناس وعندك مثل هذا؟
قال: يا فديتك، معي من لطف المسألة ما لا تطيب نفسي بتركه، وكان
يقول: أنا أطمع، وأمي تتيقن، فإذا اجتمع طمعي ويقين أُمّي فقلّ ما يفلتنا.

عرفت هذا

مرّت أيام على أشعب، وهو لا يجد سبيلاً إلى لقمة، فقد عرفه الناس في
المدينة، فلم تعد تنفع عنده الحيلة ولا الوسيلة، ولم تعد تقع عينه على خوان ولا
قوم أمام طعام.

و ذات يوم، بينما هو يمشي على جانب الطريق إذا بقوم غرباء يتغذون فقال لهم:

- سلام عليكم يا معشر اللثام!
فرفعوا أبصارهم إليه قائلين: لا والله، بل كرام.
فثنى رجله في الحال، وجلس بينهم وهو يقول:
- اللهم اجعلهم من الصادقين، واجعلني من الكاذبين.
ثم مدّ يده في القصعة التي بين أيديهم، وهو يقول: ماذا تأكلون؟
فأرادوا أن يوقفوا تهجّمه، فقالوا في فتور: نأكل سمّاً.
فحشا فمه وهو يقول: الحياة بعدكم حرام.
وأخذ يجول في القصعة كما يجول الفارس في الميدان. فلما رأوه قد أغار على طعامهم وكاد يفنيه، قالوا له:
- أيّها الرجل، هل عرفت أحداً منّا؟
فأشار أشعب بإصبعه إلى الطعام وقال: عرفت هذا.

الباء تجرّ

قال رجل لصديق له: ماذا فعل فلان بحماره؟
فقال الصديق: بَاعَهُ.
قال: قُلْ: بَاعَهُ.
قال: فَلِمَ قُلْتَ «بحماره»؟
قال: الباء تجرّ.
قال: فمن جعل باءك تجرّ وبائي ترفع؟!

لا تجعل رجوعك علينا

نزل أشعب عند صديق له؛ فقَدّم له الصديق أربعة أرغفة، وذهب ليحضر لحماً؛ ولما رجع وجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز، فوجده قد أكل اللحم.

ولمّا همّ أشعب بالرحيل ، سأله صديقه :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

قال أشعب : إلى الشام .

قال الصديق : ولماذا ؟

قال أشعب : بلغني أنّ بها طبيباً حاذفاً للمعدة ، وأنا منذ وقت قليل أشكو وجعاً في معدتي .

فقال الصديق : لي حاجة عندك .

قال أشعب : وما هي ؟

قال : إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علينا .

تَسْرِي بي

تبع أشعب مرّة امرأة ، فقالت له :

- وما تصنع بي ولي زوج ؟

فقال لها : تسري بي ، فديتك .

أشعب والرجل القبيح

نظر أشعب إلى شيخ قبيح المنظر فقال له :

- ألم ينهكم سليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار ؟!

هربوا من شهر رمضان

خرج جماعة من بيوتهم إلى شعب من جبل ، واختفوا فيه ، ولمّا سئلوا عن ذلك أجابوا :

- نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا .

لا تَسْعُهَا يَدُكَ

كان أشعب يحمل بيضة، فلقى ابنه، فقال له :
- يا أبتِ، أعطني هذه البيضة .
فصرخ به أشعب قائلاً: لا تَسْعُهَا يَدُكَ!

أشعب والصريميّة

اجتازت جنازة الصريميّة المغنية بأشعب، وهو جالس في قوم من قريش،
فبكى عليها ثم قال :
- ذهب اليوم الغناء كله، إلّا أن الزانية كانت - لا رحمها الله - شرّ خلق الله .
فقال له : يا أشعب ! ليس بين بكائك عليها، ولعنك إياها فصلّ في كلامك .
قال : نعم، كنّا نجيئها الفاجرة بكبش، فيطبخ لنا في دارها، ثمّ لا تعشينا
يشهد الله - إلّا بسَلَق .

... رجاء أن تُهْدَى إِلَيَّ

قال لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟
قال : ما زُفَّت عروس بالمدينة إلى زوجها قطّ إلّا فتحتُ بابي رجاء أن تُهْدَى
إليّ .

أحسن الغناء وأطيب الزمان

قال لأشعب : ما أحسن الغناء ؟
قال : نشيش المقلّى .
وقيل له : ما أطيّب الزمان ؟
قال : إذا كان عندك ما تنفق .

يتعلّم السفر

أتى أحدهم بسلم، وجعل يصعد وينزل، ف قيل له : ماذا تفعل ؟
فقال : أريد الخروج إلى بغداد، والآن أتعلّم السفر .

أشعب والدجاج

قال أشعب لرجل كان قد دعاه وآخرين إلى مأدعة، حين سخّن دجاجة، ثم بردت فسخت، ثم بردت فسخت :
- دجاج هذا الرجل كآل فرعون يُعَرَّضُونَ على النارِ غدوّاً وعشيّاً .
فضربته سيّدة البيت مئة سوط وأعطته مئة دينار .

مثل شجرة الموز

حدّث الأصمعي قال :
قال أشعب لابنه يوماً : إنّي قد كبرت، فاطلب لنفسك المعاش .
قال : يا أبت، أنا كشجرة الموز لا تحمل حتى تموت أمّها .

أثنى على نفسه فعزل

قال عبد الرحمن بن مسهر :
- ولأني القاضي أبو يوسف القضاء بجبل . وبلغني أنّ الرشيد منحدر إلى البصرة، فسألت أهل جبل أن يمدحوني ويشنوا عليّ، فوعدوني خيراً . فسرّحت لحيتي، وخرجت فوقفت له، فوافي وأبو يوسف، فقلت :
- يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا، وفعل وصنع .
وجعلت أثني على نفسي، فرآني أبو يوسف، فطأطأ رأسه وضحك، فقال الرشيد : ممّ تضحك ؟
فقال : إنّ المثني على نفسه هو القاضي .

فضحك الرشيد ثم قال : هذا شيخ سَخيف سَفِلة فاعزله .
فعزله .

لو ما في بطنك في حلقي

عاد رجل من عرس ، فسأله أحدهم : ما أكلت ؟
قال : لحم وأرزّ وحلوى و . . .
فتنهّد وقال : آه ، لو ما في بطنك في حلقي .

كيف لا يكون قديماً

سمع رجل قوماً يتكلّمون في القرآن ، ويقول بعضهم :
- إنه ليس بقديم .
فقال الرجل : ما أبله هؤلاء القوم ، قد تكلم الله بالقرآن منذ أكثر من خمسمئة
سنة ، فكيف لا يكون قديماً .

لماذا كثر ماله

قال الفضل : أتدرون لماذا كثر مالي .
قالوا : لا .
قال : لأنّي سمّيت نفسي بيني وبين الله محمداً ، وإذا كان اسمي عند الله
محمداً فما أبالي ما قال الناس .

مغفل يجد غلطاً في المصحف

نظر أحد المغفلين في المصحف ، فقال :
- وجدت فيه غلطتين فأصلحوهما .
فقالوا له : وما هما ؟
قال : ﴿كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾ ، هذا غلط ، وإنما يجب أن يكون : كُلُّ بِنَاءٍ

وجصاص؛ والأخرى هي «والتين والزيتون»، وإنما يجب أن يكون: والجبن والزيتون.

ألية بقرة

دخل رجل إلى لحام وقال له:

- أريد ألية.

فأخرج اللحام ألية صغيرة، وقدمها له، فقال الرجل:

- أتتهزأ بي؟ هذه ألية بقر وأنا أريد ألية ضأن.

فقال له اللحام: ليس للبقرة ألية!

فقال الرجل: حدث بهذا غيري، ولا تستهبلني.

فقدم له اللحام أخرى فأعجبته ورضي بها.

مفتاح الصندوق عندي

كان لبعض التجار ولد أبله. وذات يوم وجد التاجر أن اللصوص قد دخلوا على دكانه وسرقوا منه صندوق «الغلة»، فجلس التاجر يندب حظّه، والناس من حوله يعزّونه. وفجأة أقبل الولد، فرأى الناس مجتمعين أمام الدكان فسأل عن السبب، فقليل له:

- دخل اللصوص إلى حانوت أبيك، وأخذوا الصندوق الذي فيه «غلة»

الدكان.

فضحك وقهقهه، وقال: لا بأس ما فاتنا شيء.

فظنّ الناس أنه خبّاه، أو يعرف خبره، فأسرعوا إلى أبيه، فبشّروه بأن ابنه قال

كذا. فقال أبوه:

- ما الخبر؟ وأي شيء عندك في هذا الأمر؟

قال: مفتاح الصندوق عندي، فلا يقدرّون أن يفتحوه.

فقال أبوه: عجبت والله أن يكون عندك فرح.

طَلَّقت بلا علة

عُرِضت على المعتصم جارية، فقال للحاضرين: كيف ترونها؟
فقال أحدهم: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها.
وقال آخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها.
وقال الثالث: امرأتي طالق.
وسكت. فقال المعتصم: إن كان ماذا؟
فقال: إن كان لا شيء.
فقال المعتصم: ويحك! ما حملك على هذا؟
قال: يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعة، وأنا طلقت بلا علة.

كيف نعمل؟

أغار لصان على قافلة من ستين رجلاً، فأخذوا كل ما معهم. ف قيل لأحدهم:
- كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون؟
فقال: أحاط بنا واحد، وسلبنا الآخر، كيف نعمل؟

لا ست إلا الله

ماتت قرية لأحد الأمراء، فاجتمع الناس على اختلاف طبقتهم ليقوموا
بواجب العزاء. ولما خرجت الجنازة جعل النساء يلطمن خدودهن ويقلن:
- واستاه! واستاه.

فأنكر الزوج هذا، وأخذ يصيح بهن ويقول: لا ست إلا الله!

لا أتجاسر

اضطر أحدهم أن يبيت مع غلامه عند صديق له، فقال للغلام:
- اذهب إلى البيت، وهات شمعة!

فقال الغلام: يا سيدي، أنا لا أتجاسر أن أذهب إلى البيت وحدي، في مثل هذا الوقت، فأحب أن تذهب معي حتى أحمل الشمعة وأعود معك.

أرعى من داخل

لطم رجل رجل رجلاً فصاح به: أدميتني.

فقال: أين الدم؟

فقال: أنا أرعى من داخل.

ما تركني المطر

قال أحدهم لغلامه:

- اخرج وانظر السماء، هل هي صاحبة أم مغيمة؟ فخرج، ثم عاد وقال

لسيده:

- والله ما تركني المطر انظر إلى السماء، وأعرف إذا كانت مغيمة أم لا.

اشربوا، الأذان لم يصل

انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور، فقالوا لأحدهم:

- أنظر هل تسمع أذاناً؟

فأبطأ عنهم ساعة، ثم رجع فقال:

- اشربوا، فإنني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد.

نملحها حتى يتيسر لك شيء

جاء قوم إلى أحد الوجوه يسألونه كفنّاً لجارية قد ماتت، فقال له:

- ما عندي الآن شيء، عودوا بعد أيام.

فقالوا: فنملحها إلى أن يتيسر عندك شيء!

لا تذهب إلا وهي معك

كان لأحدهم على آخر أربعة دراهم، فجاءه يوماً يقتضيه، فقال: غداً أعطيك.

فقال: لا أذهب حتى تحلف لي أنك تعطينيها غداً.
فحلف له قائلاً: إنك إن جئت لا تذهب إلا وهي معك.
ولما أشهد عليه مضى؛ وفي الغد عاد الرجل، فقال له:
- ما عندي شيء، وإنما حلفت إنك لا ترجع إلا وهي معك أعني لحيتك.
فأشهد عليه بهذا القول. فذهب سريعاً إلى الحجام وحلق لحيته، وجاء إليه.
ولم يخرج إلا ودراهمه معه.

لا أدعوه

مات ولد لرجل، فقيل له:
- ادعُ فلاناً ليغسله.
فقال: لا أريد، لأن بيني وبينه عداوة، فيعتف بائني في الغسل حتى يقتله.

وهذا أيضاً

اشترى أحد المغفلين بضاعة، فوضعها في قفة، فقال له البائع:
- بقي لك الزيت، فأين تضعه؟
فقلب المغفل القفة، وقال: هنا.
وأشار إلى كعب القفة. فسكب التاجر الزيت في ذلك الكعب، فحمله
المغفل ومضى. فلقى رجل فقال له:
- بكم اشتريت هذا الزيت؟
فقال: بكذا.

قال : وهذا القدر فقط؟
فقلب القفّة وقال : وهذا أيضاً.

دواء لسنة

وصف طبيب شربة لأحد مرضاه، ولمّا شربها قضت عليه؛ وبعد أيام جاء الطبيب ليعرف خبره، فقليل له : إنه مات .
فقال الطبيب : لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها، لو عاش ما كان احتاج إلى أن يشرب الدواء سنة أخرى .

أيّهما أفضل

قال أحدهم لآخر :
- أبو بكر أفضل أم عمر؟
قال : لا بل عمر .
قال : وكيف علمت؟
قال : لأنّه لمّا مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولمّا مات عمر لم يجيء أبو بكر إلى جنازته .

اتّقاء الشرّ

دخل الحطيئة على خالد بن سعيد بن العاص، فسأله فاعتذر إليه، وقال ما عندي شيء . فلم يُعِد عليه الكلام، وخرج من عنده . فبعث خالد يسأل عنه، فأخبر أنّه الحطيئة، فردّه . فأقبل الحطيئة، فقعد لا يتكلّم؛ فأراد خالد أن يستفتحته الكلام فقال : «من أشعر الناس؟ قال : الذي يقول :
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
فقال خالد لبعض جلسائه : هذه بعض عقاربه، وأمر له بكسوة وحملان .
فخرج بذلك من عنده .

... إنها حرّة

ماتت جارية لرجل . فلما دفنها قال :
- لقد كنت تقومين بحقوقى ، فلا كافئتك ، اشهدوا عليّ أنها حرّة .

قاضي حمص

سأل المأمون رجلاً من أهل حمص عن قضاتهم ، فأجاب :
- يا أمير المؤمنين ، إنّ قاضينا لا يفهم ، وإذا فهمَ وهم ، فقال :
- ويحك ! ما تقول ؟ وكيف هذا ؟

قال : قدّم رجل رجلاً فادّعى عليه أربعة وعشرين درهماً ، فأقرّ له الآخر ، فقال : أعطه ؛ فقال : أصلح الله القاضي ، إنّ لي حماراً أكتسب عليه كلّ يوم أربعة دراهم ، أنفق على الحمار درهماً ، وعليّ درهماً ، وأدفع له درهمين ، حتّى إذا اجتمع ماله غاب عني فلم أره ، فأنفقها ، وما أعرف وجهاً إلّا أن يحبسّه القاضي اثني عشر يوماً حتّى أجمع له إياها .
فحبس صاحب الحقّ حتّى جمع ماله .

كيف لا يتقيأ

رأى رجل برذوناً قد بلع رأس لجامه ، فقال :
- العجب كيف لا يتقيأ ، أنا لو أدخلتُ إصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء .

لن أشتريك أبداً

كان أحد المغفلين يجرّ حماراً ، فقال أحد الأذكياء لرفيق له :
- يمكنني أن آخذ الحمار ، ولا يعلم به هذا المغفل .
قال : كيف تعمل ومقوده بيده ؟

فتقدّم، فحلّ المقود، ووضع في عنقه، وقال لرفيقه :
- خذ الحمار واذهب .

فأخذه ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في عنقه، وبعد قليل وقف الرجل، فجذبه، فلم يمش، فالتفت فرآه، فقال : أين الحمار؟ فقال : أنا هو .

قال : وكيف ذلك؟

قال : كنت عاقاً لوالدتي، فدعت عليّ، فمسخت حماراً، ولي هذه المدّة في خدمتك، والآن قد رضيت عني أمي فعدت آدمياً.

فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله، وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمي؟؟ قال : قد كان ذلك .

قال : فاذهب في دعة الله .

فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته :

- أعندك الخبر؟ كان الأمر كذا وكذا، وكنا نستخدم آدمياً ولا ندري فبماذا نكفر، وبماذا نتوب؟

ف قالت : تصدّق بما يمكن .

قال : فبقي أيتاماً. فقالت له : إنما شغلّك المكاراة، فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه .

فخرج إلى السوق، فوجد حماره ينادي عليه . فتقدّم وجعل فمه في أذنه، وقال :

- لقد عدت إلى عقوق أمك، والله لن أشتريك أبداً.

زن من الثاني

قال أحد الأمراء لبائع الثلج : أرني ما عندك .

فكسر له قطعة وناولها إيّاها، فقال : أريد أبرد من هذا .

فكسر له من الجانب الآخر، فقال : كيف سعر هذا؟

فقال : الرطل بدرهم من هذا، ومن الأول، الرطل والنصف بدرهم .
فقال له : زن من الثاني .

العلامة

مرّ عيسى بن موسى بجحا، وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً، فقال له :
- ما لك يا أبا الغصن؟
قال : إنني دفنت في هذه الصحراء دراهم، ولست أهتدي إلى مكانها .
فقال عيسى : كان عليك أن تجعل علامة عليها .
قال : قد فعلت .
قال : ماذا؟
قال : سحابة في السماء كانت تظللها، ولست أرى العلامة الآن،

افتصد تخف حرارة الغم

سُرقت ثياب رجل من الحمّام، فخرج عرياناً، وكان على باب الحمّام
طبيب، فسأله :
- ما قصّتك؟
فقال : سرقت ثيابي .
فقال الطبيب : بادر وافتصد تخفّ عنك حرارة الغمّ .

احمدي الله

قالت امرأة لأخرى :
- اليوم مشيت طويلاً، فدخل في رجلي مسمار .
فقالت الأخرى : وكان الخفّ الجديد في رجلك؟
قالت : لا .
قالت : احمدي الله .

أنوفهم قبور

ذكر أبو العيْناء ولد موسى بن عيسى، وكانت أنوفهم كباراً معوجة، فقال:
كَأَنَّ أَنْوْفَهُمْ قُبُورٌ نَصَبَتْ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ.

أرجع إليك غداً

أحضر أحدهم بناءً لمشاهدة حائط في داره قد عاب؛ فاتفق أن أمه تغسل
التياب، فأخرج إلى البناء تراباً من ذلك الحائط في طشت، وقال:
- لا يمكنك الدخول اليوم، فهذا من ترابه، واعرف ما يريد.
فنظر إليه ضاحكاً وقال:
- أرجع إليك غداً.

متفرقات شعرية

قال الشيخ جواد الشيبلي في أحد النواب:

وَنَائِبٌ مَلَأَ الْكُرْسِيَّ قُلْتُ لَهُ:	ماذا السكوت؟ تكلّم أيّها الصنم
الْحَامِلُ الرَّأْسَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ أَدُنُّ	وَالصَّاقِلُ الْوَجْهَ فِي صَفْحَتَيْهِ فَمُ
بِمَ اسْتَحَلَّ مِنَ الْأَوْطَانِ رَأْيَهُ	وَفِي السُّكُوتِ قَضَتْ أَيَّامُهُ الْحُرْمُ

وقال داود عمّون في قاضي:

يَا قَاضِيّاً لَوْ أَتَوُهُ	بِطِفْلَةٍ فَوْقَ مَهْدِ
وَأَتَهُمْ وَهِيَ بَنَقْلٍ	الْأَهْرَامِ فِي يَوْمٍ شَرْدِ
لَجَاءَهَا مِنْهُ حُكْمٌ	يَقْضِي بِخَبْسٍ وَجَلْدِ
فَلَا الْبِدَاهَةَ تُغْنِي	وَلَا النَّزَاهَةَ تُجْدِي

وقال حافظ إبراهيم في هجاء رجل عظيم البطن:

عَظَلْتَ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئاً يَعُوقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَا
تَسْرِي عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لَخْظَةً فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاكََا
وقال أيضاً في هجاء بائع كتب:

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَنْدِيقُ لَوْ جُعِلْتَ مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتُبِ
لَمْ يَعْلَهَا عَنكَبُوتٌ أَيْنَمَا تُرِكَتْ وَلَا نَخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةَ اللَّهَبِ

زار الشاعر رشيد سليم الخوري صديقاً له يدعى «وديع عبد المسيح»، وكان هذا الأخير منهمكاً بأمور تجارته، فلم يعره أي اهتمام، فاغتم الشاعر وخرج، وهو يقول:

أَيَا عَبْدَ الْمَسِيحِ جَمِيلُ ظَنِّي بِوَدِّكَ بَاتَ أَقْبَحَ مِنْ قَبِيحِ
وَضِعَاءٌ صِرْتُ عِنْدِي لَا «وديعاً» وَعَبْدَ الْقِرْدِ لَا «عَبْدَ الْمَسِيحِ»

وقال ابن كثير المكي في كبار زمانه:

«كِبَارُ» زَمَانِنَا أَضْحَوْا صِغَاراً وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ عَلَى الْكِبَارِ
كَأَنَّ زَمَانَنَا مِنْ قَوْمِ لُوطٍ لَهُ وَلَعٌ بِتَقْدِيمِ الصِّغَارِ
قال الجزار في بخل:

لَا يَسْتَطِيعُ يَرَى رَغِيفاً عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ يُكْسَرُ
فَلَوْ أَنَّهُ صَلَّى وَحَا شَاهُ لَقَالَ الْخَبْرُ أَكْبَرُ

وقال أبو الشمقمق في هجاء أوفى بن منصور وكان بخيلاً:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخُبْزَ فَكِهَةً حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى أَوْفَى بْنِ مَنْصُورِ
يَبْسُ الْيَدَيْنِ فَمَا يَسْتَطِيعُ بَسْطَهُمَا كَأَنَّ كَفَّيْهِ شُدًّا بِالْمَسَامِيرِ
الْحَابِسُ الرُّوثَ فِي أَعْجَافِ بَغْلَتِهِ خَوْفًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ نَقْدِ الْعَصَافِيرِ

وقال خليل مردم في هجاء رجل :

جَهْمٌ كَظِلِّ الصَّخْرِ مَنْ يَرُهُ يَقُلْ هُوَ وَجْهٌ مَيِّتٌ بِالسَّخَامِ مُحْنَطٌ
فَإِذَا تَمَعَّرَ أَوْ تَكَشَّرَ ضَاحِكاً فَكَأَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ يَتَغَوَّطُ
وَإِذَا تَنَحَّنَحَ فِي الْكَلَامِ حَسِبْتَهُ ثَوْرًا يَخُورُ عَلَى الْعَلِيقِ وَيَنْحَطُ

وقال عبد الله بن أوفى الخزاعي في هجاء امرأته :

فَإِنْ تَشْرَبِ الزَّقَّ لَا يَرْوِهَا وَإِنْ تَأْكُلِ الشَّاهَ لَا تَشْبَعُ
وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مُحَرَّمَا لَوْ حُفَّ بِالْأَسْلِ الشُّرْعُ

وقال ديك الجن في هجاء نفسه :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي لَسْتُ بِي أَخْبَرَ مَنِّي
أَنَا إِنْسَانٌ بَرَّانِي اللَّهُ فِي صُورَةِ جَنِّي
بَلْ أَنَا الْأَسْمَجُ فِي الْعَيْنِ فَدَعْ عَنكَ التَّظَنِّي
أَنَا لَا أَسْلَمُ مِنْ نَفْسِي فَمَنْ يَسْلَمُ مَنِّي؟؟

وقال أحدهم في هجاء امرأة :

لَهَا جِسْمٌ بَرْغُوثٍ وَسَاقٌ بَعُوضَةٍ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْقِرْدِ أَوْ هُوَ أَقْبَحُ
تَبَرَّقُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَا رَأَيْتَهَا وَتَعَبَسُ فِي وَجْهِ الْجَلِيسِ وَتَكْلَحُ
لَهَا مَنَظَرٌ كَالنَّارِ تَحْسَبُ أَنَّهَا إِذَا ضَحِكَتْ فِي أَوْجِهِ النَّاسُ تَلْفَحُ
إِذَا عَايَنَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُمْسِي وَيُصْبِحُ

وقال أبو إسحق الصابي في أحدهم :

أَيُّهَا النَّابِغُ الَّذِي يَتَصَدَّى بَقِيحٍ يَقُولُهُ لِحَوَائِي
لَا تُؤْمَلُ أَنِّي أَقُولُ لَكَ : أَخْسَأُ لَسْتُ أَشْخُو بِهَا لِكُلِّ الْكَلَابِ

وقال أيضاً:

يا جامعاً لِحِلَالٍ قَبِيحَةٍ لِنِيسٍ تُخْصَصِي
نَقَضْتَ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ فَقَدْ تَكَامَلْتَ نَقْصَا
لو أنَّ لِلْجَهْلِ شَخْصاً لَكُنْتَ لِلْجَهْلِ شَخْصَا

وقال في آخر:

وَرَاكِبٍ فَوْقَ طَرْفٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ طَرْفِي
لَهُ قُذَالٌ عَرِيضٌ يَجُلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ
يَذُوبُ شَوْقاً إِلَيْهِ نَعْلِي وَخُفِّي وَكَفِّي

وقال ابن الحجاج في أحدهم:

حَلَّ بِبَافُوخِكَ مَنِّي الَّذِي يَحِلُّ يَوْمَ الْعِيدِ بِالطَّبْلِ
لَا تَجْهَلِ الْيَوْمَ عَلَى مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْعَقْلِ وَالْجَهْلِ
فَتَى وَإِنْ زَلَّتْ بِهِ نَعْلُهُ أَصْفَعُ خَلْقِ اللَّهِ بِالنَّعْلِ

وقال الحمدوني يهجو أحد الثقلاء:

سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتَ وَعِلْمِي بِأَنَّكَ لَا تَصْدُقُ
أَتَبْغِضُ نَفْسَكَ مِنْ ثِقْلِهَا وَإِلَّا فَأَنْتَ إِذَنْ أَحْمَقُ

وقال بديع الزمان الهمداني يهجو القاضي أبا بكر الحيري:

والكلب أحسنُ حالاً وهو النهاية في الخساسة
ممن تصدَّى للرِّيا سة قبل إبان الرِّياسة

وقال البهاء زهير في هجاء صاحب لحية طويلة :

وَأَحْمَسُقْ ذِي لِحْيَةٍ	كَبِيرَةٍ مُتَشِيرَةٍ
طَلَبْتُ فِيهَا وَجْهَهُ	بَشِيرَةٍ فَلَسَمُ أَرَةٍ
تَبَّأَ لَهَا مِنْ لِحْيَةٍ	كَبِيرَةٍ مُحْتَقِرَةٍ
مُضْحِكَةٍ مَا كَانَ قَطُّ	مِثْلُهَا لَمَسْخَرَةٍ
مَعْرُوفَةٍ لِكِنَّهِ	أَصْبَحَ فِيهَا نِكْرَةٍ
كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ	فَوْقَ الْبِلَادِ مُمِطِرَةٍ
فَلَوْ مَضَى السَّوْقُ بِهَا	وَزَفَّهَا بِالْمِزْمَرَةِ
لَحَصَلَتْ لَهُ مَغَلٌّ	ضَيْعَةٍ مُوَقَّرَةٍ

قال ابن الهبارية في نظام الملك بن إسحق أحد وزراء العصر السلجوقي :

لَا غَرَوْا إِنْ مَلَكَ أَبْنُ إِسْدَ	حَقٍّ وَسَسَاعَدَةُ الْقَدَرِ
وَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَخُصَّ	أَبُو الْغَنَائِمِ بِالْكَدَرِ
فَالدَّهْرُ كَالدُّوْلَابِ لِيْ	سَسَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقَرِ

هجا ثعلب (أحمد بن يحيى) زميله المبرد (محمد بن يزيد)، فرد المبرد عليه

بقوله :

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ	فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أُجِبْهُ لَاحْتِقَارِي لَهُ	مَنْ ذَا يُعْضَ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا؟!

وقال أحدهم في هجاء المبرد :

سَأَلْنَا عَنْ ثَمَالَةٍ كُلِّ حَيٍّ	فَقَالَ الْقَائِلُونَ: وَمَنْ ثَمَالَهُ؟
فَقُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ	فَقَالُوا: زِدْنَا بِهِمْ جَهَالَهُ
فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ: خَلِّ قَوْمِي	فَقَوْمِي مَعْشَرٌ فِيهِ نَذَالَهُ

وقال أبو هفان في هجاء شاعر قبيلة باهلة الذي كان قد هجاه :

أَبَاهِلَ يَنْبَحْنِي كَلْبُكُمْ وَأُسَدُكُمْ كِكِلَابِ الْعَرَبِ
لَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ: يَا بَاهِلِي عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لُؤْمِ النَّسَبِ

وقال أحدهم في أبي هفان العالم والأديب واللغوي البصري :

لِي صَدِيقٌ فِي خِلْقَةِ الشَّيْطَانِ وَعُقُولِ النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
مَنْ تَظُنُّونَهُ؟ فَقَالُوا، جَمِيعاً: لَيْسَ هَذَا إِلَّا أَبُو هَفَّانِ

وقال البهاء زهير في صديق له يداعبه :

أَرْحَنِي مِنْكَ حَتَّى لَا أَرَى مَنْظَرَكَ الْوَعْرَا
فَقَدْ صِرْتُ أَرَى بُعْدَ كَ عَنِّي الرَّاحَةَ الْكُبْرَى
فَمَا تَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَنْفَعُ فِي الْآخِرَى

وقال عبد الواحد الرشيدى متهمكاً بقاضٍ يَأتمر بأوامر زوجته :

وَقَاضٍ لَنَا حُكْمُهُ بَاطِلٌ وَأَحْكَامُ زَوْجَتِهِ مَاضِيَةٌ
فَيَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ قَاضِياً وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةُ

وفي هجاء الوزير الأفضل بن بدر قال الناجي المصري :

قُلْ لَابْنِ بَدْرِ مَقَالَ مَنْ صَدَقَهُ لَا تَفْرَحَنَّ بِالْوِزَارَةِ الْخَلِيقَةَ
إِنْ كُنْتَ قَدْ نِلْتَهَا مُرَاغِمَةً فَهِيَ عَلَى الْكَلْبِ بَعْدَكُمْ صَدَقَهُ

وقال البحري في هجاء الخثعمي الشاعر :

الآن عَلِمْتُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
رَأَيْتُ الْخَثْعَمِيَّ يُقِلُّ أَنْفَا يَضِيقُ بِعَرْضِهِ الْبَلَدُ الْفَضَاءُ

سَمَا صُعُوداً فَقَصَّرَ كُلُّ سَامٍ لِهَيْبَتِهِ وَغَضَّ بِهِ الْهَوَاءُ
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَوْلَا ذُرَاهُ إِذَنْ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ

وقال الغزي في هجاء خصمه :

وإنَّ بَدَاً سَافِراً لِنَاطِرِهِ فَوَجْهُهُ بِالْكُلُوحِ مُتَقَبِّبُ
لِلْجَمْعِ وَالْمَنْعِ نَائِمٌ أَبَدًا كَالْفِيلِ لَا تُثْنِي لَهُ رُكْبُ

وقال أحدهم في هجاء صاحب أنف طويل وضخم :

رَأَيْنَا لِلزَّكِيِّ جِدَارَ أَنْفٍ يُضَاهِي فِي تَشَامُخِهِ الْجِبَالَ
تَصَدَّى لِلْهَلَالِ لَكِي يَرَاهُ فَلَوْلَا عَظْمُهُ لَرَأَى الْهَلَالَ

وقال أبو الحسن اللحام الحراني في أبي جعفر العبدي :

تَغَيَّرَتْ أَخْلَاقُ هَذَا الْعَبْدِيِّ وَصَارَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْعَتَبِ
وَعَبْدٌ ضَرَبَ دَائِمٌ وَسَبَّ وَقَدْ حَشَا فَصَّارٌ مِثْلَ الدُّبِّ
عَلَيْهِ أَلْفُ لَعْنَةٍ مِنْ رَبِّي

وفي هجاء الفتح بن خاقان وزير المقتدر الخليفة العباسي قال أحدهم :

وَزِيرٌ قَدْ تَكَامَلَ فِي الرِّقَاعَةِ يُوَلِّي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ
إِذَا أَهْلُ الرِّشَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَخَيْرُ الْقَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

وقال موسى بن كعب بن عيينة (أبو عيينة) في هجاء خالد :

خَالِدٌ لَوْلَا أَبْوُهُ كَانَ وَالْكَلْبَ سَوَاءً
لَوْ كَمَا يُنْقَصُ يَزْدَادُ إِذَنْ نَالِ السَّمَاءَ

وقال ابن عتّين في هجاء ابن عساكر :

يا بْنَ الْعَسَاكِيرِ إِنْ صَحَّ أَنْتَسَابُكَ ذَا فَأَنْتَ مِنْ أُمَمٍ صُوِّرَتْ مَسْبُوكَا
يا بْنَ الدَّجَاغَةِ كُلُّ النَّاسِ كَانَ لَهُ أَبٌ فَأَنْتَ أَبْنُ مَنْ حَتَّى أَنْادِيكَ؟

فأجاب عنه أمين العمري الموصلي :

يَا مَنْ لِعَيْنٍ لَهُ نِسْبَةٌ مَا هَذِهِ النَّسْبَةُ أَمْرٌ حَسَنٌ
تُعَيِّرُ النَّاسَ بِأَنْسَابِهِمْ أَبُوكَ عَيْنٌ فَأَنْتَ أَبْنُ مَنْ؟!

وقال يحيى بن علي (أبو أحمد) في هجاء يعقوب بن إسحق الكاتب :

لَعَمْرُكَ لَوْلَا إِبَاءُ الْأَبَاةِ وَأَنْتَ تَصْغُرُ عَنْ أَنْ تُسَبَّ
وَأَنَّ اللَّيْثُوثَ تَعَافُ الْكِلَابَ وَلَا سِيَّما الْكَلْبُ مِنْهَا الْكَلْبُ
وَإِثَارِي الْعَفْوَ عَنْ قُذْرِهِ غَدَا ابْنُ صَلِيبَا إِذَنْ قَدْ صُلِبَ
وَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى أَنَّهُ إِذَا مَا ذَكَرْنَا أَبَاهُ غَضِبَ

وقال الأرجاني في بعضهم :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنْ هَجَوِي فِيكَ مَكْرُمَةً شِعْرِي بِهِجْوٍ لَيْمٍ قَطُّ مَا سَمَحَا
لَكِنْ أَجْرَبُ طَبْعِي فِيكَ فَهُوَ كَمَا جَرَّبْتُ فِي الْكَلْبِ سَيْفًا عِنْدَمَا نَبَحَا

وقال أحدهم :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِجُنْحِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي
فَقَالَ مُجَاوِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى فَقُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ

قال نفطويه في هجاء ابن دريد (واضع معجم الجمهرة) :

إِنَّ دُرَيْدَ بَقَرَةٍ وَفِيهِ عَيٌّ وَشَرَّةٌ

وَيَدْعِي مِنْ حُمُقِهِ وَضَعَ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ غَيَّرَهُ

فرد ابن دريد عليه بقوله :

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إِلَى نِفْطَوِيَّةٍ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ
أُحْرِقَهُ اللَّهُ يَنْصِفِ أَسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صَرَخًا عَلَيْهِ

أهدى أحد الشعراء زميلاً له حذاءً، وقال مداعباً :

لَقَدْ أَهْدَيْتُ تَوْفِيقاً حِذَاءً فَقَالَ الْقَائِلُونَ: مَا عَلَيْهِ؟
أَمَا قَالَ الْفَتَى الْعَرَبِيُّ يَوْمًا شِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

فرد الزميل على هذه المداعبة بقوله :

لَوْ كَانَ يُهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيمَتُهُ لَكُنْتُ أَسْتَأْهِلُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
لَكِنْ تَقَبَّلْتُ هَذَا التَّغْلَ مُعْتَقِداً أَنَّ الْهَدَايَا عَلَى مَقْدَارِ مُهْدِيهَا

قال محمد بن عبيد الله (ابن التعاويذي) في أحد وزراء العصر الأيوبي، وقد ذهب إلى الحج :

يَا رَبَّ قَدْ حَجَّ الْوَزِيرُ وَمَا لَهُ فِي الْحَجِّ رَغْبَةٌ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ يَحِلَّ بِهِ مِنَ السُّلْطَانِ نَكْبَةٌ
يَا رَبَّ قَدْ وَافَاكَ مِنْهُ وَمِنْ ذَوِيهِ شَرُّ عُصْبَةٍ
فَأَسَدُّ مَسَالِكُهُمْ وَلَا تَرُدُّ لَهُمْ يَا رَبَّ غُرْبَةً
فَدُخُولُ مِثْلِهِمْ إِلَيَّ الْحَرَمَيْنِ يَا مَوْلَايَ سَبَّةٌ

وقال حسين بن محمد المعروف بابن سكرة في هجاء القاضي أبي الشائب في العصر البويهى، وقد كثرت فيه الرشوة والسرقات، وأصيب الناس بالجوع :

إِنْ شِئْتَ أَنْ تُبْصِرَ أَعْجُوبَةً مِنْ جَوْرِ أَحْكَامِ أَبِي السَّائِبِ
فَأَعْمَدُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى صُرَّةٍ وَقَرَّرِ الْأَمْرَ مَعَ الْحَاجِبِ
حَتَّى تَرَى مَرْوَانَ يُقْضَى لَهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ

قال ابن غليون (عبد المحسن الصوري) في هجاء أخيه، عبد الصمد:

قال لي: أنت أخو الكلب وفي ظنِّه أَنْ قَدْ تَنَاهَيْ وَأَجْتَهَدُ
أَحْمَدُ اللَّهَ كَثِيراً أَنَّهُ مَا دَرَى أَنِّي أَخُو عَبْدِ الصَّمَدِ

وقال أبو زيد العبدى في أحد مہجويہ:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ

وقال عبد الواحد الرشيدى في هجاء نائب:

قُلْتُ لِلنَّائِبِ الَّذِي قَدْ رَأَيْنَا مَعَايِبَهُ
لَسْتُ عِنْدِي بِنَائِبٍ إِنَّمَا أَنْتَ نَائِبُهُ

قال أبو نخيلة، وكان دميماً، قبيح المنظر، في هجاء اليميني:

لَمْ أَرَ غَيْرِي حَسَناً مُنْذُ دَخَلْتُ الْيَمْنَأَ
فَيَا شَقَاءَ بَلَدَةٍ أَحْسَنُ مَنْ فِيهَا أَنَا

وقال عبد بنى الحسحاس، وكان أسود قبيح الوجه في هجاء نفسه:

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدْوَةً بِوَجْهِ بَرَاهُ اللَّهَ غَيْرِ جَمِيلِ
فَشَبَّهَنِي كَلْباً وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلِ

وقال المهلب في مغن يدعى القرشي :

إِذَا غَنَّا نِي الْقُرْشِي دَعَوْتُ اللَّهَ بِالطَّرْشِ
وَإِنْ أَبْصَرْتُ طَلَعْتَهُ فَوَا لَهْفِي عَلَى الْعَمَشِ

وقال ابن المعتز في امرأة بخراء (كريهة رائحة الفم):

خَبِيثَةُ رِيحِ الرِّيقِ تَحْسَبُ هُذْهَدًا يَبِيضُ بِفِيهَا ثَاوِيًا وَيُعَشُّشُ

وقال صفى الدين الحلبي في هجاء رجل أبخر:

فَمُ لِيَخَيَّ رِيحُهُ مُتَيْنُ لَمْ يُرَ يَوْمًا مِثْلُهُ قَطُ
لَوْ أَنَّهُ عَضَّ عَلَى فَاةٍ لَعَافَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْقِطُ

وقال حماد عجرد في هجاء بشار بن برد:

مَا صَوَّرَ اللَّهُ شِبْهًا لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا
أَشْبَهَ بِالْخَنْزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْسَرًا
وَلَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِثْلَهُ أَنْجَسَ أَوْ أَفْطَسَ أَوْ أَقْذَرًا
لَوْ طَلَيْتُ جِلْدَتَهُ عَنَبَرًا لَتَنَّتْ جِلْدَتُهُ الْعَنَبَرَا
أَوْ طَلَيْتُ مِسْكًَا ذَكِيًّا إِذَنْ تَحَوَّلَ الْمِسْكُ عَلَيْهِ «خ...»

وقال الحكم بن عبدل في هجاء رجل أبخر:

لَا تُذِنِ فَاكٍ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهِ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بَأْنَفِكَ أَهْرَنُ
إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنُ فَلَجُحْرُ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَنُ
أَشْبَهْتَ أُمَّكَ غَيْرَ بَابٍ وَاحِدٍ أَنْ قَدْ خُتِنْتَ وَأَنْهَا لَمْ تُخْتَنِ

قال أحدهم في هجاء رجل قبيح المنظر :

حلمتُ بالأمس في نومي بأنِّي سألتُ الله عزَّ علًا وجَلًّا
إلهي ليسَ هذا نسلُ حوا أنتَ خلقتَه؟ فأجَابَ: كَلَّا

وقال أحدهم في هجاء رجل أحمق :

لو أن خِفَّةَ عقلِه في رِجلِه سَبَقَ الغَزَالَ ولم يَفْتُهُ الأرتَبُ

وقال أحدهم في هجاء أبي عثمان المازني :

وَفَتَى مِنْ مَازِنٍ سَادَ أَهْلَ البَصْرَةِ
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ وَأَبُوهُ نِكْرَةٌ

قال تامر الملائ في المتصرّف «واصا باشا» المعروف بالرشوة وحب المال :

قالوا: قَضَى وَاصَا وَوَارَوْهُ الثَّرَى فَأَجَبْتُهُمْ وَأَنَا الْعَلِيمُ بِذَاتِهِ
رَنُوا الْفُلُوسَ عَلَى بِلَاطٍ ضَرِيحِهِ وَأَنَا الْكَفِيلُ لَكُمْ بِرَدِّ حَيَاتِهِ

وقال أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل) في هجاء بخيل :

ضُفْتُ عَمْرًا فَجَاءَنِي بِرَغِيفٍ زَادَنِي أَكْلُهُ عَلَى الْجُوعِ جُوعًا
ثُمَّ وَلَّى يَقُولُ وَهُوَ كَثِيبٌ لَهَفَ نَفْسِي عَلَى الرِّغِيفِ أَضِيعَا
كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ مَحَلًّا رَفِيعًا فَعَدَا ذَلِكَ الرِّفِيعُ وَضِيعَا
عَجَبًا مِنْهُ إِذْ أُبِيحَ حِمَاهُ كَيْفَ لَمْ يَمْتَنِعْ وَكَانَ مَنِيعَا

قال ابن المعتز في هجاء علي بن بسام المولع بهجاء أبيه :

مَنْ شَاءَ يَهْجُو عَلِيًّا فَشِعْرُهُ قَدْ كَفَاهُ
لَوْ أَنَّاهُ لِأَبِيهِ مَا كَانَ يَهْجُو أَبَاهُ

وقال الجمّاز في هجاء أبي العيناء :

كَذَبُوا لَيْسَ أَبُو الْعَيْنَاءِ	فِي الْكُفْرِ دَعِيًّا
ظَلَمُوا الْبَائِسَ مَا زَالَ	مِنَ اللَّهِ بِرِيًّا
وَبِذَا نَعْرِفُهُ مُنْذُ	كَانَ - لَا كَانَ - صَبِيًّا
فَأَخْبِرُوهُ تَجِدُوهُ	بِالَّذِي قُلْتُ مَلِيًّا

وقال أحمد بن أبي طاهر في سجع أبي العيناء :

سَجْعُ أَبِي الْعَيْنَاءِ مِنْ رَجْعِهِ	فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى سَجْعِهِ
كَأَنَّ مَنْ يَسْمَعُ الْفَاطْهَ	يُقَذِّفُ صُمَّ الصَّخْرِ فِي سَمْعِهِ
قَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ	فَالْكَفْرُ مُسْتَوِلٌ عَلَى طَبْعِهِ
لَا تُكْثِرُوا فِيهِ فَلَا بُدَّ لِي	أَسَاءَ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ صَفْعِهِ

نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من اليمامة ، فأخلى له المنزل ، ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة ، فخرج الضيف ، واشترى ما احتاج إليه ، ثم رجع وكتب إليه :

يَا أَيُّهَا الْخَارِجُ مِنْ بَيْتِهِ	وَهَارِباً مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِزَادٍ لَهُ	فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ

قال أحد الشعراء يهجو بخیلاً :

إِذَا جَلَسَ الثَّقِيلُ إِلَيْكَ يَوْمًا	أَتَيْتَكَ عَقُوبَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ
فَهَلْ لَكَ يَا ثَقِيلُ إِلَى خِصَالٍ	تَنَالُ بَعْضَهَا كَرَمَ الْمَنَابِ
إِلَى مَالِي فَتَأْخُذْهُ جَمِيعًا	أَجَلٌ لَدَيْكَ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ
وَتَتَفَ لِحَيْتِي وَتَدُقُّ أَنْفِي	وَمَا فِيَّ فِيٍّ مِنْ ضَرْسٍ وَنَابِ
عَلَى أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا تَرَانِي	مُقَاطَعَةً إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ

وقال آخر يصف بخيلاً :

إنَّ هذا الفتى يصون رغيماً ما إليه لناظرٍ من سبيل
في جرابٍ في جف تابوت موسى والمفاتيح عند «ميكائيل»

قال الشاعر الجزار مداعباً أباه، وكان قد تزوج في شيخوخته من امرأة مسنة :

تزوَّج الشيخ أبي شيخه ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدُّجى ما جسرت تبصرها الجن
كأنها في فراشها رمة وشعرها من حولها قطن
وقائل قال: فما ستهَا؟ فقلت: ما في فمها سن!

قال عبد الرحمن بن حسان في هجاء له :

أحيائهم عارٌ على أمواتهم والميتون مسبّة للغابر

قال الشيخ ناصيف اليازجي في أمير بخيل :

قد قال بعضٌ أن خبزك مالِحٌ والبعض أضدَرَ بالحموضة حكمه
كذب الجميع بزعمهم في طعمه ما ذاقه أحد ليعرف طعمه

قال أبو عثمان العروضي يهجو أحدهم :

لو كان حَرْفاً كان لا معنى له أو كان ظَرْفاً لم يكن إلا متى

قال ابن دانيال يصف أحذب :

قَسَمًا بحسن قوامك الفتان يا أوحداً الأمراء في الحذبان
يا مشية الغصن الرطيب إذا أنشئ من حذبتيه يمسُّ بالرَّمان

يا مُخجلاً شكل الهلال بقده
ما عاب قامتك الحسود جهالة
هلاً يزين المتن إلا ردفه
ولنعم أسنمة الجمال وحملها
والعود أحذب وهو ألهى مطرب

* * *

قال المتنبي في هجاء كافور :

إني نزلت بكذابين ضيقهم
جود الرجال من الأيدي وجودهم
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم
أكلما أعتال عبد السوء سيده
صار الخصي إمام الأبقين بها
نامت نواطير مضر عن ثعالبها
العبد ليس لحر صالح باخ
لا تشتر العبد إلا والعصا معه
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا
وأن ذا الأسود المثقوب مشفره
جوعان يأكل من زادي ويمسكني
ويلمها خطئة ويلم قائلها
وعندها لذ طعم الموت شاربها
من علم الأسود المخصي مكرمة
أم أذنه في يد النحاس دامية
أولى اللئام كونيغير بمعذرة
وذاك أن الفحول البيض عاجزة

حاشاك أن تُعزى إلى نقصان
إلا أجبت مقالَه ببيان
حُسنًا، فكيف بمن له ردفان؟
ذات الجمال لملتقى الأظعان
أفما سمعت بنعمة العيدان؟

عن القرى وعن الترحال محدود
من اللسان فلا كانوا ولا الجود
إلا وفي يده من نتهها عود
أو خانته فله في مضر تمهيد
فالحر مستعبد والعبد معبود
فقد بشمن وما تفنى العناقيد
لو أنه في ثياب الحر مولود
إن العبد لأنجاس مناكيد
يسيء بي فيه عبد وهو مخمود
وأن مثل أبي البيضاء موجود
طبيعته ذي العضاريط الرعايد
حتى يقال: عظيم القدر مقصود
لمثلها خلق المهرية القود
إن المنيّة عند الدل قنديد
أقومه البيض أم آباؤه الصيد
أم قدره وهو بالفلسين مردود
في كل لوم وبعض العذر تفنيد
عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال فيه أيضاً:

وَتُعْجِنِي رَجُلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنِّي
وَأَنْكَ لَا تَذَرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
مِنْ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيَا

وقال في هجاء الذهبي:

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ أَبْنَاءَ لِغَيْرِ إِبِ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيُكْ بِهِ
ثُمَّ أَمْتَحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
مُشْتَقَّةٍ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقْبِ

وقال في هجاء رجل اسمه وردان بن ربيعة الطائي:

لَحَا اللَّهَ وَرَدَانًا وَأَمَّا أَتَتْ بِهِ
فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةٌ
إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرِسِهِ
أَهَذَا اللَّذِيَا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ
لَهُ كَسَبُ خَنْزِيرٍ وَخُرْطُومُ ثَعْلَبِ
عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمِّ وَالْأَبِ
فِيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ
هُمَا الطَّالِبَانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ

وقال في هجاء ابن كيغلع:

وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
مَطْرُوفَةً أَوْ فُتِّ فِيهَا حَصْرُ
قِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

قال ابن الرومي في هجاء الأحذب :

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وَغَارَ قَذَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصَفَّعَا
وَكَأَنَّمَا صُفِّعَتْ قَفَّاهُ مَرَّةً وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

وقال في هجاء صلعة أبي حفص الوراق :

يَا صَلْعَةَ لِأَبِي حَفْصٍ مُمَرَّدَةٌ كَأَنَّ سَاحَتَهَا مِرْآةٌ فُولَازِ
تَرِنُ تَحْتَ الْأُكُفِ الْوَاقِعَاتِ بِهَا حَتَّى تَرِنُ بِهَا أَكْنَافُ بَغْدَادِ

وقال في هجاء صاحب أنف طويل :

لَكَ أَنْفٌ يَا بَنَ حَرْبٍ أَنْفَتِ مِنْهُ الْأُنُوفُ
أَنْتَ فِي الْبَيْتِ تَصَلِّي وَهُوَ فِي الشُّوقِ يَطُوفُ

وقال في هجاء صاحب العينين الجاحظتين :

تَخَالُهُ أَبَدًا مِنْ قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَادِبًا وَتَرًا أَوْ بِالْعَا حَجَرًا
كَأَنَّهُ ضِفْدَعٌ فِي لُجَّةٍ هَرِمٌ إِذَا شَدَا نَغْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظْرَا

وقال في هجاء أبي فراس :

فَتَى مَا زَالَ يَنْهَضُ لِلْمَحَازِي وَلَيْسَ بِهِ إِلَى الْعَلْيَاءِ نَهَضُ
سَجِيَّتُهُ طَوَالَ الدَّهْرِ قَبْضُ وَكُلُّ سَجِيَّةٍ بَسْطُ وَقَبْضُ
وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ طُولُ دُونَ عَرْضِ وَلَكِنْ لَوْمُهُ طُولٌ وَعَرْضُ

وقال في هجاء بخیل اسمه عيسى :

يُقَتَّرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدِ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تَنْفَسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدِ

وفي هجاء مغنيات ثلاث، يقول في الأولى:

تَضْغُطُ الصَّوْتُ الَّذِي تَشْدُو بِهِ غَصَّةٌ فِي حَلْقِهَا مُعْتَزِضَةٌ
فَإِذَا غَنَّتْ بَدَأَ فِي جِيدِهَا كُلُّ عِرْقٍ مِثْلَ بَيْتِ الْأَرْضَةِ

وقال في الثانية:

صَوْتُهَا بِالْقُلُوبِ غَيْرُ رَقِيقٍ بَلْ لَهُ بِالْقُلُوبِ عُنْفٌ وَبَطْشٌ
فَإِذَا رَقَّقَتْهُ بِالْجَهْدِ مِنْهَا خِلَتْ فِي حَلْقِهَا شَعِيرًا يَجْشُ

وقال في الثالثة وتدعى كُنَيْزَةَ:

شَاهَدْتُ فِي بَعْضِ مَا شَاهَدْتُ مُسَمِعَةً كَأَنَّمَا يَوْمُهَا يَوْمَانِ فِي يَوْمٍ
تَظَلُّ تُلْقِي عَلَى مَنْ ضَمَّ مَجْلِسُهَا قَوْلًا ثَقِيلًا عَلَى الْأَسْمَاعِ كَاللُّومِ
لَهَا غِنَاءٌ يَثِيبُ اللَّهَ سَامِعَهُ ضِعْفِي ثَوَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالصُّومِ
ظَلَلْتُ أَشْرَبُ بِالْأَرْطَالِ لَا طَرَبًا عَلَيْهِ بَلْ طَلَبًا لِلشُّكْرِ وَالتَّوْمِ

وقال في هجاء شنطف، وكان قبيح المنظر:

شَنْطَفُ يَا عَوْدَةَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَشَمْسِ النَّهَارِ وَالْقَمَرِ
إِنْ كَانَ إِبْلِيسُ خَالِقًا بَشَرًا فَأَنْتَ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ الْبَشَرِ
صَوْرَكَ الْمَارِدُ اللَّعِينُ فَأَعْطَتْكَ يَدَاهُ مَقَابِيحَ الصُّوْرِ

وفي هجاء ثقیل يدعى أبا القاسم يقول:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَذْرِي أَرْصَاصَ كَيْأَنَّهُ أُمُّ حَدِيدٍ
أَنْتَ عِنْدِي كَمَاءٍ بِشْرِكَ فِي الصَّيْفِ ثَقِيلٌ يَغْلُوهُ بَرْدُ شَدِيدٍ

وقال في ثقیل آخر:

كَانَ لِلْأَرْضِ مَرَّةً ثَقْلَانِ فَلَهَا الْيَوْمَ ثَالِثٌ بِفُلَانٍ
أَنْقَى غَصَّةَ أَسْمِهِ عَلِمَ اللَّهُ فَأَكْنِي عَنْ ذِكْرِهِ بِالْمَعَانِي

لَيْتَ أَنِّي كَمَا أَرَاكَ تَرَانِي
فَقُوَادِي بِبُغْضِكَ الْيَوْمَ عَانِي

يَا ثَقِيلَ الثُّقَالِ أَقْذَيْتَ عَنِّي
مَنْ يَكُنْ عَانِيًا بِحُبِّ حَبِيبٍ

وقال في هجاء عمرو:

وَفِي وُجُوهِ الْكِلَابِ طُولُ
يَسْرُورٍ عَنْهَا وَلَا تَسْرُورُ
حَمَاكَهَا اللَّهُ وَالسَّرْسُورُ
فَنِيكَ عَنْ قَذَرِهِ سُفُورُ
وَمَا تَحَامِي وَلَا تَصُورُ
قَصَّتُهُمْ قِصَّةً تَطُورُ
لَكِنْ أَقْفَاءُهُمْ طُبُورُ
مَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْجَهُورُ
إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُورُ
وَلَا كِتَابٌ وَلَا رُسُورُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ
مَعْنَى سَوَى أَنَّهُ فَضُولُ

وَجْهَكَ يَا عَمْرُو فِيهِ طُولُ
مَقَابِحِ الْكَلْبِ فِيكَ طُرَا
وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتُ
فَالْكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَذْرُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَوْءٍ
وُجُوهُهُمْ لِلْوَرَى عِظَاتُ
نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قَدْ فَعَلْنَا
مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا
صَمَّتْ وَعَيَّتْ فَلَا خِطَابُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ لَيْسَ فِيهِ

وقال في هجاء صاحب اللحية الطويلة:

فَالْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ
وَلَكِنَّهَا بِغَيْرِ شَعِيرِ
فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرِ
فَاخْتَبَسَهَا شَرَارَةٌ فِي السَّعِيرِ
يَشْهَدُ اللَّهُ فِي إِثَامِ كَبِيرِ
رَبِّهِ بَعْدَهَا صَحِيحُ الضْمِيرِ
بِإِثَامِ الْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ

إِنْ تَطُلْ لِحْيَةً عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ
عَلَى اللَّهِ فِي عِذَارِيكَ مِخْلَةَ
لَوْ غَدَا حَكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ
أَلْقَهَا عَنْكَ يَا طَوِيلَةَ أُولَا
أَرُعْ فِيهَا الْمُوسَى فَإِنَّكَ مِنْهَا
أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا فَيَلْقَى
هُوَ آخِرَى بِأَنْ يَشُكَ وَيُغَرَى

جَوَّرَ اللَّهُ أَيَّمَا تَجْوِيرِ
فَالِيهَا تُشِيرُ كَفُّ الْمُشِيرِ
قَطُّ إِلَّا أَهْلٌ بِالتَّكْيِيرِ
مَنْ رَأَى وَجْهَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرِ
مُنْكَرًا فِيكَ مُمَكِّنَ التَّغْيِيرِ
نِصْفُ شُبْرٍ عَلَامَةُ التَّذْكِيرِ
فِي لَحَى النَّاسِ سُنَّةُ التَّقْصِيرِ
مَكَانَ الإِعْفَاءِ وَالتَّوْفِيرِ

مَا تَلَقَّاكَ كَوَسَجٍ قَطُّ إِلَّا
لِحْيَةً أَهْمَلْتَ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ
مَا رَأَتْهَا عَيْنُ أَمْرِيءٍ مَا رَأَهَا
رَوْعَةً تَسْتَخِفُّهُ لَمْ يُرَعْهَا
فَاتَّقِ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ وَغَيْرِ
أَوْ فَقَصِّرْ مِنْهَا فَحَسْبُكَ مِنْهَا
لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ لِأَجْرِي
وَاسْتَحَبَّ الإِخْفَاءَ فِيهِنَّ وَالْحَلْقَ

وقال في هجاء «دبس» :

يَطْأُ التُّرَابَ وَيُزْمِسُ
مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرُ رَأْسُ
لَكَانَ دُغْرًا يُبْلِسُ
التَّخْسِينِ قَالِ أَمْلِسُ
تَصْدَحُ صَوْتُ رَعْدٍ يَرْجِسُ
كَادَتْ تُمُوتُ الْأَنْفُسُ
لِلْجَبِينِ الْمَعْطَسُ
أَبْدَأُ لِرَأْسِكَ يَعْكَسُ
فِي التُّرَابِ تَقَرَّسُ
قَالَ الْفَتَى الْمُتَنَطِّسُ
فَالْفِيلُ عِنْدَكَ أَفْطَسُ
وَلَا أَرَى لَكَ تَجَلِّسُ
فَتُجِيبُ أَنْتَ وَيَخْرَسُ

قَوْلًا لِدَبْسٍ شَرٍّ مَنْ
تَبَأَ لِدَهْرٍ أَنْتَ فِيهِ
لِلَّوْ أَنْ إِبْلِيسًا رَاكَ
وَلَرَأَعَهُ وَجْهٌ مِنْ
وَكَّانَ صَوْتُكَ حِينَ
فَإِذَا صَدَحْتَ مَوْذَنًا
وَإِذَا نَهَضْتَ كَبَا بِوَجْهِكَ
فَالْأَنْفُ مِنْكَ لِعَظْمِهِ
حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّكَ
وَلَأَنْتَ أَجْدَرُ بِالَّذِي
إِنْ كَانَ أَنْفُكَ هَكَذَا
وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الطَّرِيقِ
قِيلَ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا

هجائيات الأخطل

قال في هجاء جرير وقومه :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ
فَتُمْسِكُ الْبَوْلَ بُخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ
لَا يَتَأَرُونَ بِقَتْلَاهُمْ إِذَا قَتِلُوا
وقال فيه أيضاً :

وَإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ
وقال في هجاء خنجر الأسدي :

أَمِنْ عَوَزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيْتَ خَنْجَرًا
غَمَرْنَاكَ إِسْلَامًا وَإِنْ تَكُ فِتْنَةً
وقال في هجاء كعب بن جعيل :

سُمِّيْتَ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ
وَإِنْ مَحَلَّكَ مِنْ وَائِلٍ
وقال في هجاء بني كلب :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ
لَا يَخْدَعَنَّكَ كَلْبِيٌّ بِذِمَّتِهِ
وقال في هجاء زهير بن جندب :

لَعَمْرُكَ إِنَّا مِنْ زُهَيْرِ بْنِ جُنْدَبٍ
فَأَمَّا إِنَاءُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ فَفَارِغٌ
لَدَانُونَ لَوْ أَنَّ الْقَرَابَةَ تَنْفَعُ
وَأَمَّا إِنَاءُ الشَّرِّ مِنْهُمْ فَمُتَرَعٌ

هجائيات الفرزدق

ومما كتب في أخباره «الفرزدق» لخليل مردم بك، ومثله لحنا نمر، ولفؤاد
إفرايم البستاني .

وقال الفرزدق في هجاء جرير :

فإِنَّكَ إِذْ تَسْعَى لِتُذْرِكَ دَارِمًا
أَتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ التُّجُومِ وَفَوْقَهَا
أَبَى لَجْرِيرٍ رَهْطُ سُوءٍ أَذِلَّةٌ
وقال أيضاً :

إِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كَلِيبٍ فَإِنِّي
نَظْلٌ نَدَامَى لِلْمُلُوكِ وَأَنْتُمْ
مِنْ الدارميين الطَّوَالِ الشَّقَاشِقِ
تَمْشُونَ بِالْأَرْبَاقِ مِيلَ الْعَوَاتِقِ
وقال في هجاء رجل اسمه «صالح بن كدير» .

يَقُولُونَ صَبَّحَ صَالِحًا فَاسْتَغِثْ بِهِ
وما صالح؟ رِيحُ الْخُرُوءِ بِصَالِحِ
وقال الفرزدق في نساء بني كليب :

نِسَاءً بِالْمُضَايِقِ مَا يُوَارِي
وَمَا أَبْكَارُهُنَّ بِثِيَّاتِ
مَخَازِيهِنَّ مُنْتَقِبُ الْخَمَارِ
وُلْدَنَ مِنَ الْبُقُولِ وَلَا عَذَارِي

وقال فيهن أيضاً :

وَتُمْسِي نِسْوَةً لِبَنِي كَلِيبٍ
يَبْعَنَ نَفُوسَهُنَّ بِكُلِّ فَلَسٍ
بِأَفْوَاهِ الْأَرْقَةِ مُقْعِيَّاتِ
كَيِّعِ الشُّوقِ خُذْ مِنِّي وَهَاتِ

قيل : دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة، وفي صدر
مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه إكليل، فلم يحفل بالفرزدق، فغضب الفرزدق
وقال :

جُلُوسُكَ فِي صَدْرِ الْفَرَّاشِ مَذَلَّةٌ
وَمَا نَظَفْتَ كَأْسٌ وَلَا لَذَّ طَعْمُهَا
وَرَأْسُكَ فِي الْإِكْلِيلِ إِحْدَى الْكِبَائِرِ
ضَرَبْتَ عَلَى حَافَاتِهَا بِالْمَشَافِرِ

هجائيات جرير

وقال جرير في هجاء الراعي النميري :

وَلَوْ وَزَنْتَ حُلُومَ بَنِي نُمَيْرٍ
فَصَبْرًا يَا تُيُوسَ بْنِي نُمَيْرٍ
فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
إِذَا نَهَضَ الْكِرَامُ إِلَى الْمَعَالِي

وقال في هجاء زنباع الأسدي :

إِنَّ الْأَسِيدِي زَنْبَاعًا وَإِخْوَتَهُ
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ أَصْوَاتًا إِذَا شَبِعُوا
هَلْ كُنْتَ إِلَّا أَمِينًا فَاغْتَرَزْتُ بِهِ

وقال في هجاء الفرزدق :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمَ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا
يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جُنَّ لَيْلُهُ
رَأَيْتُكَ لَا تُوفِي بِجَارٍ أَجْرَتَهُ

وقال فيه أيضاً :

هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَأَحْذَرُوا

وقال في هجاء الأخطل :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِيطَلُ أُمَّ سُوءٍ
أَهَانَ اللَّهُ جِلْدَهُ حَاجِبِيهَا

* * *

هجائيات الحطيئة

الحطيئة يهجو نفسه :

خرج الحطيئة يوماً، وقد هاجته الرغبة في الهجاء، فأخذ يردد :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمَا بِسُوءٍ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ
ولمّا لم يرَ أحداً، أطلّ على بئر، فرأى صورته في الماء فقال:
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْءَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ
وفي هجاء أمّه قال:

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّكَ الْعُقُوقَ مِنَ النَّيِّنِ
فَقَدْ مُلِّكَتِ أَمْرَ نَيْسِكَ حَتَّى تَرَكْتِهِمْ أَدَقَّ مِنَ الطَّحِينِ
فَإِنْ تُخْلِي وَأَمْرُكَ لَا تَصُولِي بِمُشْتَدِّ قُضَاوَاهُ وَلَا مَتِينِ
لِسَانُكَ مِبْرَدٌ لَا خَيْرَ فِيهِ وَدَرُّكَ دَرٌّ جَاذِبَةٌ دَهِيْنِ
وقال في هجائها أيضاً:

تَنَحَّيْ وَأَجْلِسِي مَنِّي بَعِيداً أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَلَمْ أَظْهَرْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مَنِّي وَلَكِنْ لَا أَخَالُكَ تَعْقِلِينَا
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرّاً وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سُوءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا
وفي هجاء زوج أمّه قال:

لَحَاكَ اللَّهُ! ثُمَّ لَحَاكَ حَقّاً أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ
فَنِعَمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمُخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي
جَمَعْتَ اللَّوْمَ لَا حَيَّاكَ رَبِّي وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

هجاؤه لزوجته

ومن غريب نوادر الحطيئة ما حدث به حماد في الأغاني عن رجل دخل على الحطيئة، وكان مضطجعاً على فراشه، وإلى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء، فقال له الرجل: ويحك! أفي رجلك خف؟ قال: لا والله، ولكنها رجل سوداء، أتدري من هي؟ قال: هي والله التي أقول فيها:
وَأَثَرْتُ إِذْ لَاجِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ هَضِيمِ الْحَشَا حَسَانَةَ الْمُتَجَرِّدِ

تَفَرَّقُ بِالْمِدْرَى أَثِيثاً نَبَاتُهُ على واضح الذَّفَرَى أَسِيلِ المَقْلَدِ
والله لو رأيته يابن أخي لما شربت الماء من يدها . فجعلت السوداء ، ويظن
أنها زوجه ، تسبه أقبح سب ، وهو يضحك .

وقال في هجاء ابن النحاس العجلي :
سُئِلَتْ فَلَمْ تَبْخُلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا فَسَيِّانٍ لَا ذَمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرُوٌّ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ فَتُعْطِي وَلَا يُعْطِي عَلَى النَّائِلِ الْوُجْدُ

وقال في هجاء أخويه لما امتنعا عن إعطائه قطعة من النخل باليمامة :
أَأْمَرْتُمَانِي أَنْ أَقِيمَ عَلَيْكُمَا كَلَّا لَعَمْرٍ أَيْكُمَا الْحَبَّاقُ
عَبْدَانِ خَيْرُهُمَا يَشْلُ بِضَبْعِهِ شَلَّ الْأَجِيرُ قَلَائِصَ الْوَرَّاقِ

تزوج كلب بن كنيس أم الحطيئة ، فهجاها وزوجها وقوم زوجها (بني
جحش) قائلاً :

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي النَّسَاءِ فَسُوَّتَنِي وَأَبَا يَنِيكَ فَسَاءَنِي فِي الْمَجْلِسِ
إِنَّ الذَّلِيلَ لَمَنْ تَزُورُ رِكَابُهُ رَهْطُ أَبْنِ جَحْشٍ فِي مَضِيقِ الْمَحْبِسِ
لَا يَصْبِرُونَ وَلَا تَزَالُ نِسَاؤُهُمْ تَشْكُو الْهَوَانَ إِلَى الْبَيْسِ الْأَبَّاسِ
رَهْطُ أَبْنِ جَحْشٍ فِي الْخُطُوبِ أَذَلَّةٌ دُسْمُ الثِّيَابِ قَنَاتُهُمْ لَمْ تُضَرَسِ
بِالْهَمْزِ مِنْ طُولِ الثَّقَافِ وَجَارُهُمْ يُعْطَى الظَّلَامَةُ فِي الْخُطُوبِ الْخُوسِ
قَبَحَ الْإِلَهِ قَبِيلَةً لَمْ يَمْنَعُوا يَوْمَ الْمُجِيمِ جَارَهُمْ مِنْ فَقْعَسِ
تَرَكُوا النَّسَاءَ مَعَ الْجِيَادِ لِمَعْشَرٍ شُمْسِ الْعَدَاوَةِ فِي الْخُرُوبِ الشُّوسِ
أَبْلَغُ نَبِي جَحْشٍ بَأْنَ نَجَارَهُمْ لُؤْمٌ وَأَنْ أَبَاهُمْ كَالْهَجْرَسِ
يُعْطِي الْخَسِيسَةَ رَاغِمًا مِنْ رَامَهَا بِالضَّيْمِ بَعْدَ تَكْلَحٍ وَتَعْبُسِ

وقال في هجاء أحد أضيافه :

وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ ، فَقُلْتُ : «مَهْلًا كَفَّتِكَ الْمَرَّةُ الْأُولَى السَّلَامَا»
وَنَقَنْقُ بَطْنُهُ وَدَعَا رُؤَاسَا لِمَا قَدْ نَالَ مِنْ شَبَعٍ وَنَامَا

وقال في ضيف آخر يدعى «صخر بن أعشى» :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنْ مَنْ يَبْتَغِي الْقِرَى
شَدَدْتُ حَيَازِيمَ ابْنِ أَعْشَى بِشْرَبَةٍ
وَمَا كُنْتُ مِثْلَ الْكَاهِلِيِّ وَعَرْسِهِ
غَدَا بَاغِيًا يَبْتَغِي رِضَاهَا وَوُدَّهَا
دَعَتْ رَبَّهَا أَلَّا يَزَالَ بِحَاجَةٍ
فَلَمَّا رَأَتْ أَلَّا يُجِيبُ دُعَاءَهَا
وَقَالَتْ: «شَرَابٌ بَارِدٌ فَأَشْرَبْتُهُ»
فَشَدَّ بِذَا خُزْيَاً عَلَى ذِي حَفِظَةٍ

فرد عليه صخر قائلاً :

أَلَّا قَبَحَ اللَّهُ الْخُطِيئَةَ إِنَّهُ
دَفَعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْنُقُ كَلْبَهُ
بَكَيْتُ عَلَى مَذْقِ خَيْبِ قُرَيْتِهِ
عَلَى كُلِّ ضَيْفٍ ضَافَهُ هُوَ سَالِحٍ
أَلَّا كُلُّ كَلْبٍ، لَا أَبَا لِكَ، نَابِحُ
أَلَّا كُلُّ عَبَسِيٍّ عَلَى الزَّادِ شَائِحُ

وقال في هجاء الزبرقان :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَيْهَا
وَأَبْعَثْ يَسَاراً إِلَى وَفْرِ مُذَمَّمَةٍ
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
وَأَحْدِجْ إِلَيْهَا بِذِي عَرْكَينِ قِنْعَاسٍ

وروى حنا الفاخوري في كتاب: تاريخ الأدب العربي ص ١٩٥ - ١٩٦ ما يلي: «إن الحطيئة لما حضرته الوفاة أوصى بأن يحمل على أتان إلى أن يموت، قائلاً في ذلك: إنَّ الكريم لا يموت على فراشه، فحمل على أتان تذهب وتجيء به وهو يقول:

لَا أَحَدٌ أَلَامٌ مِنْ حُطَيِّئِهِ هَجَا بَيْنِهِ وَهَجَا الْمُرَيَّةِ
مِنْ لُؤْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرَيْئِهِ

مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف!

بينما كان عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) يطوف بالبيت إذ رأى امرأة تطوف وتنشد:

لا يقبل الله من معشوقة عملاً يوماً وعاشقها غضباناً مهجوراً
وكيف يأجرها في قتل عاشقها لكن عاشقها في ذاك مأجوراً
فقال عبد الله للمرأة:

- يا أمة الله، مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف؟

قالت: يا فتى أأست ظريفاً؟

فقال: بلى!

قالت: أأست راوية للشعر؟

قال: بلى!

قالت: أفلم تسمع الشاعر يقول:

بيض غرائر ما هممن بريّة كظباء مكة صيدهن حرام
يُحسبن من لين الحديث زوانياً ويصدهن عن الخنا الإسلام

سيماء الخير

تبع داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد، فقال لها: لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير ما تبعتك.

فضحكت المرأة وقالت: إنما يعتصم مثلي من مثلك بسيماء الخير، فأما إذا صارت سيماء الخير من سيماء الشر فالله المستعان.

الحلة لباس

قال أحدهم لولادة العبدية، وكانت من أعقل الناس:

- إنني أريد الحج فأوصني.

قالت : أأوجز فأبلغ ، أم أطيل فأحكم ؟

فقلت : بما شئت .

فقال ابن أخ لها : الحلة لباسٌ ، فاخلمي عليه .

فقالت : جدّ تسدّ ، واصبرْ تفز .

قلت : أيضاً .

قالت : لا يتعدّد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وقِ دينك بدنياك ، ووفرْ عرضك بعرضك ، وتفضلْ تُخدم ، واحلمْ تُقدّم .

قلت : فمن أستعين ؟

قالت : الله .

قلت : من الناس ؟

قالت : الجلد النشيط والناصح الأمين .

قلت : فمن أستشير ؟

قالت : المجرب الكيس ، أو الأديب ولو الصغير .

قلت : فمن أصطحب ؟

قالت : الصديق الخبير ، أو المداري المتكرم .

ثم قالت : يا ابناه ، إنك تفد إلى ملك الملوك ، فانظر كيف يكون مقامك بين

يديه .

زَنَيْنَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ

جلست عجوز من الأعراب مع فتیان على طريق مَكّة يشربون نبيذاً ، فسقوها قدحاً ، فطابت نفساً ، ثم سقوها آخر ، فاحمرّ وجهها ، وخفّت روحها ، ثم سقوها ثالثاً ، فقالت لهم :

- خبروني عن نسائكم بالعراق ، أيشربن من هذا الشراب ؟

فقالوا : ربّما .

فقالت : زَنَيْنَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، ولا أحد منكم يعرف من أبوه .

حيلة جارية

خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً ومعه جارية لم يُرَ مثلها في الحسن، فصاحوا به :
- خلّ عنها .

وكان معه قوس، فرمى أحدهم، فهابوا الإقدام عليه، فعاد ليرمي ثانية، فانقطع الوتر، فهجموا عليه، وأخذوا الجارية، واشتغلوا عنه بها . ومدّ بعضهم يده إلى أذنها وكان فيها قرط، وفي القرط درّة يتيمة، لها قيمة عظيمة، فقالت :
- وما قدر هذه الدرّة؟ إنكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدرّ لاستحقرتم هذه .

فتركوها واتبعوه، وقالوا له :

- ألقي ما في قلنسوتك .

وكان فيها وتر قد أعدّه ونسيه من الدهش . فلما ذكره ركبّه في القوس، ورجع إلى القوم، فولّوا هاربين، وخلّوا الجارية .

ظلمتكما وربّ الكعبة

قيل : تزوّج شيخ من الأعراب جارية من رهطه، وطمع أن تلد له غلاماً، فولدت له جارية، فهجرها وهجر خباءها، وصار يأوي إلى خباء جارٍ لها . وبعد حول مرّ بخبائها، فإذا هي ترقص بنيتها وتقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظّل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا تاللّه ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الأبيات، مرّ الشيخ نحوهما مسرعاً حتى ولج عليها الخباء، فقبلها، وقبل بنيتها، وقال :
- ظلمتكما وربّ الكعبة .

كيف صاروا لي أعداء؟

قيل لأبي الإصبع بن ربيعي :

- أما تسمع بالعدوّ وما يصنعون في البحر؟ فلم لا تخرج إلى قتالهم؟
قال : أنا لا أعرفهم ، وهم لا يعرفونني ، فكيف صاروا لي أعداء؟

ذكرني فوك بحماري أهلي

خرج رجل يطلب حمارين ضلّا له . فرأى امرأة تضع نقاباً على وجهها ، فأعجبته حتى نسي الحمارين . فلم يزل يطلب إليها حتى سفرت له ، فإذا هي فوهاء . فحين رأى أسنانها ذكر الحمارين فقال :
- ذكرني فوك حماري أهلي .

ثم أنشأ يقول :

لَيْتَ النَّقَابَ عَلَى النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ كَيْلَا تُغَرَّ قَبِيحَةٌ إِنْسَانًا

ظَنَنْتُ أَنَّ عِنْدَكَ ثَالِثَةٌ

قدم أبان بن عثمان بن عفان على معاوية فقال له :
- يا أمير المؤمنين ، زوّجني ابنتك .

قال : يا بن أخي ، هما اثنتان ، واحدة عند ابن عامر ، وواحدة عند أخيك
عمر .

قال : كنت أظنّ أَنَّ عِنْدَكَ ثَالِثَةٌ .

قال : يا بن أخي أتأتي إليّ ولا تدري ألي بنت أم لا ، رحم الله أباك .

تعالوا غداً

قال غلام للصبيان :

- هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم؟

قالوا: نعم.

قال: تعالوا لشهد عليه أنه مريض.

فجاء واحد منهم فقال:

- أراك ضعيفاً جداً، وأظنك ستصاب بالحمى، فلو مضيت إلى منزلك

واسترحت.

فقال لأحدهم: يا فلان، يزعم فلان أنني عليل.

فقال: صدق والله، وهل يخفى هذا على جميع الغلمان، إن سألتهم

أخبروك.

فسألهم، فشهدوا، فقال لهم:

- انصرفوا اليوم، وتعالوا غداً.

يصطاد طرياً أم مالحاً

قيل: جاء معلّم إلى الجاحظ فقال:

- أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيهم؟

قال: نعم.

قال: وذكرت فيه أن بعض المعلمين جاء إلى الصياد، وقال: إيش تصطاد:

طرياً أم مالحاً؟

قال: نعم.

قال: ذلك أبله، ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طريّ علم، أو

خرج مالح علم.

خُذْ لَهُ مِنِّي

تنازع أحمق وجاره، فقال الأحمق وكان يكنى بأبي عيسى:

- اللهم خذ مِنِّي لأبي عيسى

فقال الجار: أتدعو على نفسك؟!

قال: فخذ لأبي عيسى مِنِّي.

هل رأيت دجاجاً يبيض بلا ديك

بينما كان الخليفة هارون الرشيد جالساً على عرشه الملوكي مع أهل مملكته وحاشيته، فإذا بالحاجب يدخل معلناً حضور أبي نواس على الباب.
فقال الخليفة: دعه ينتظر قليلاً.

ثم نظر إلى جلسائه، وقال:

هذه فرصة سانحة نضحك فيها على أبي نواس، ويجب أن أستحضر لكل منكم بيضة تخبئونها في طيات ثيابكم، حتى إذا دخل أبو نواس تكلم كل واحد منكم بكلام، فيتكلم أحدكم بكلمة أغضب عليكم عند سماعها. . وأقول:

- يا لكم من ضعاف مثل الفراخ؛ تالله إذا لم تصنعوا مثل الدجاج، ويبيض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فقالوا: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين.

ثم طلب الخليفة الحاجب وقال له:

- استحضر ست بيضات، ولا تدع أحداً يراك، وعلى الأخص شاعرنا أبو نواس.

فخرج الحاجب منفذاً أوامر الخليفة، وأعطى لكل من الجالسين بيضة، خبأها بين طيات ثيابه، وجلسوا يتفكهون.

ودخل أبو نواس، فسلم على أمير المؤمنين سلام الخلافة، وأظهر الرشيد انتباهه إلى حديث جلسائه، وجاء أحدهم بكلمة أغضبت الرشيد، فصاح بهم:

- ويحكم أيها الجبناء، إنكم مثل الدجاج، ولا أجد فرقاً بينكم وبينها. . والله. . إن لم يبيض كل منكم بيضة لأقطعن رقابكم.

فأخذ كل واحد منهم يقلد الدجاجة عندما تبيض ومد الأول منهم يده إلى إسته، فأخرج بيضته وقال: ها هي بيضتي يا أمير المؤمنين.

وأعقبه الثاني فالثالث فالرابع فالخامس فالسادس. وكان الخليفة يقول لكل من قدام بيضته: «لقد نجوت».

ولما جاء دور أبي نواس، وقف، ومشى، على قدميه حتى توسط الجميع،

وصار أمام الخليفة وجهاً لوجه، وجعل يفعل كما يفعل الديك، ويقول: كاك، كاك، كاك...

ثم ضرب إبطيه على بعضهما، وصاح بأعلى صوته: كيكي كيكي...
فقال له الخليفة: ما هذا يا أبا نواس؟

قال: عجباً يا أمير المؤمنين! هل رأيت دجاجاً يبيض من غير ديك؟
هؤلاء فراخك وأنا ديكهم.

فضحك الخليفة حتى كاد يسقط عن كرسيه، وقال له:
- يا لك من خبيث ماكر، لو لم تكن فعلت ذلك لقطعت رأسك.

صدقتم ولكن ما زلت جائعاً

اشتهدى أحدهم سمكاً، فاشتراه وحمله إلى أهله وقال: أصلحوه لنا.
ثم دخل لينام؛ فأكل عياله السمك ولطخوا يده وشفتيه. فلما انتبه قال:
قدموا إلي السمك.

قالوا: قد أكلت.

قال: لا.

قالوا: شم يدك.

ولما فعل قال: صدقتم، ولكن ما زلت جائعاً.

أين الدجاجة؟

ذهب رجل من الريف إلى المدينة لبيع دجاجاً. وعلى الطريق أفلتت
دجاجة، فجذّ في طلبها فلم يفلح، فقال لها:

- اذهبي إلى القرية حتى أبيع الباقي.

وعند المساء، بعد أن باع الدجاج، عاد إلى بيته، وجعل يتفقد الدجاجة فلم
يرها، فقال لزوجته:

- أين الدجاجة الرقطاء؟

فقلت له : لا أدري .

فقال : تركتها من الطريق لترجع إليكم ، فما جاءت ؟!

ماء جهنم

شعر أبو نواس في إحدى الليالي بقلق شديد، فنزع ما كان عليه من ثياب، وأخذ قميصاً وسراويل، وأراد أمراً يتأتى، ثم تطهر، ولبسها، وما زال يصلي باقي ليلته إلى الصباح، ثم أصبح صائماً. فسئل عن السبب في ذلك، فقال :
- كنت منصرفاً من بعض المواخير، فاجتزت مقبرة، وبينما أنا ماشٍ إذ أنشدت قول ذي الرمة :

بَطْنِ نَابَازٍ كَرُمٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
فأجابني مجيب من المقبرة، أسمع صوته ولا أرى شخصه :
وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعَهُ حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْجَوْفِ أُمْعَاءَ
فراعني ذلك، فكان مني ما ترى .

وضاعت العنز

اشترى باقل عنزاً بأحد عشر درهماً، وجرها بحبل في يده؛ وعلى الطريق سأله أحدهم :

- بكم اشتريت العنز؟

ففتح كفيه، وفرق أصابعه، وأخرج لسانه، ليعبر بذلك عن أحد عشر درهماً، فشردت العنز وضاعت .

زيت السراج

أرسل السراج الوراق غلامه ليباع له زيتاً طيباً ليأكل به لفتاً. ولما أتى به قلبه على اللفت، فوجده زيتاً حاراً، فأنكر ذلك على الغلام، فحملة وأتى به إلى البائع، فقال له :

- لِمَ تفعل مثل هذا؟
فقال له : والله يا سيدي ما لي ذنب ، لأنه قال لي : أعطني زيتاً للسراج .

جارية رجل مخضوب اللحية

رأوه في السوق يركض ، فقالوا له : ما شأنك؟
قال : مرت بكم جارية رجل مخضوب اللحية .

لذة الكسولة

دخل رجل على أحمق ، وإذا برأسه على مرفقه ، والحجام يأخذ من شعره ،
فقال له :

- ما يحملك على هذا؟

قال : الكسل .

قال : إنّ لقمان قال لابنه : إياك والكسل ، وإياك والضجر ، فإنك إن كسلت
لم تؤدّ حقاً ، وإذا ضجرت لم تصبر على حقّ .
قال : ذاك والله ، لا يعرف لذة الكسولة .

ما سمعت هذا التفصيل قطّ

كان الطالقاني شديد الغفلة ، فقال يوماً لأحد الشيوخ الحنابلة :
- كيف مذهبكم في المرأة ، هل يجوز أن يجوّزها ابنها؟
قال له الشيخ : في ذلك تفصيل ، إن كانت بكرّاً جاز ، وإن كانت ثيباً لا
يجوز .
فقال : ما سمعت هذا التفصيل قطّ .

احتياط

خرج رجل إلى قرية ، فأضافه خطيبها ، فأقام عنده عدّة أيام ، فقال له
الخطيب :

- أنا منذ مدة أصلي بهؤلاء القوم، وقد أشكل عليّ في القرآن بعض المواضع.

قال: سلني عنها.

قال: منها في «الحمد لله» إياك نعبد وإياك أيّ شيء تسعين أو سبعين؟ أشكلت عليّ فأنا أقولها تسعين، آخذ بالاحتياط.

أحمد الله

سُرق لأحدهم حمار، فقل له:

- أسرق حمارك؟

قال: نعم، وأحمد الله!

فقل له: علام تحمد الله؟

قال: لأنني لم أكن عليه.

أكُلْ لَهَا

قال الأصمعي: رأيت بهلولاً قائماً ومعه خبيص، فقلت له: إيش معك؟

قال: خبيص.

قلت: أطعمني.

قال: ليس هو لي.

قلت: لمن؟

قال: لحمدونة بنت الرشيد أعطتني آكله لها.

غراب أبقع

دخل أحدهم على رجل كان قد اشترى داراً في جواره، فسلم عليه، وأظهر له الأنس، وقال:

- هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا، إلا أنك بحمد الله أوفى منة وكرماً،

وأوسع نفساً وصدرأً، والحمد لله الذي بدلنا به من هو خير منه وأنشده:
«بُدِّلْ بالبازي غراب أبقع».

فضحك منه الرجل حتى استلقى وخجل.

لم يفتني الظالم

اختصم رجلان إلى أحد الولاة، فلم يحسن القضاء بينهما، فضربهما
وقال:

- الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما.

قُلِعَتْ عَيْنَاهُ فَأَبْصَرَ

كان للرشيذ جارية سوداء، يحبها كثيراً، واسمها خالصة. فدخل أبو نواس
على الرشيد مرة، ومدحه بأبيات جميلة، وكانت خالصة إلى جانبه، فلم يهتم لقول
أبي نواس. وكان على خالصة من الجواهر والدرر ما يذهل الأبصار. فغضب أبو
نواس، وخرج من مجلس الرشيد، وكتب على الباب لدى خروجه:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
ولما أبلغ ذلك الرشيد، أمر بإحضار أبي نواس ليشهد بنفسه على ما جنت
يده. ولما مثل أمام الخليفة كان قد مرّ على الباب، ومحا تجويف «حرف العين»
من «ضاع» بحيث تحولت الكلمة إلى «ضاء»، فسأله الأمير:

- ماذا كتبت على الباب يا أبا نواس؟

فأجاب: ما زال مكتوباً يا أمير المؤمنين حتى اللحظة.

قال: ألا تذكره؟

قال: بلى يا مولاي، وأنشد:

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَةٍ
فأعجب الرشيد بذلك، وأجازه.

وقال أحد الحاضرين: هذا شعر قُلِعَتْ عَيْنَاهُ فَأَبْصَرَ.

الحمد لله

دخل كلب تحت سرير أبي حية النميري، وكان جباناً، يحمل سيفاً هو بالخشبة أشبه، ويسميه لعاب المنية، فظن أنه لصّ، فسمعه جار له يقول، وهو شاهر سيفه:

- أيّها المغترّ بنا، المجترئ علينا، بشّ ما اخترت لنفسك: خير قليل، وسيف صقيل، وهو لعاب المنيّة الذي سمعت به، مشهورة ضربته، لا تخاف نبوته، اخرج بالعفو منا قبل أن أدخل بالعقوبة عليك...
فخرج الكلب. فقال أبو حية:
- الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً.

استعاره منّي

ذكر عن حباب بن العلاء قال:
- كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها، فإذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر، فأخبر أنّ حماره قد سرق، وأنّه وجده مع هذا الرجل، فسأله القاضي، فقال:

- الحمار لي وهو في يدي.
فقال للمدعي: ألك بيّنة؟
قال: نعم.
فقال: أحضرهم.
فقام وركب الحمار، ومضى عليه، فأقبلت على الذي كان الحمار في يده، فقلت له:

- كيف أعطيته الحمار بعدما رأيت من دعواه؟!
فقال: استعاره منّي.

من حَفَرَ حَفْرَةَ لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا

مرَّ أحدهم بامرأة جالسة قرب قبر تبكي، فرق لحالها، وقال:

- من الميت؟

قالت: زوجي:

قال: ما كان يعمل؟

قالت: يحفر القبور.

قال: أبعد الله، أما علم أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها؟!

أَعْلَمُونَا حَتَّى نَصَلِّيَ عَلَيْهِ

دخل أحدهم على مريض يعود؛ فلما خرج التفت إلى أهله وقال:

- لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا

فأعلمونا حتى نصلِّي عليه.

مَا أَعْقَلَكَ مِنْ شَيْخٍ

حمل أحدهم على عنقه عصا في طرفيها قفطان تكادان تسقطانه، في إحداهما

قمح وفي الأخرى تراب، فقبل له:

- ما هذا؟

قال: عدلت هذا القمح بهذا التراب، لأنه قد أمالني القمح وحده.

فأخذ الرجل التراب، فقلبه، وجعل القمح نصفين في الققين، وقال له:

- احمل الآن.

فحملة، ولما رآه خفيفاً قال:

- ما أعقلك من شيخ.

لا تُقِمِ الصلاة

قال رجل لابنه: يا بني، إن ابن عمك يريد أن يتزوج، ويحب أن تكون أنت الخاطب، فتحفظ خطبة.

فبقي الغلام يومين بكاملهما يدرس خطبة. ولمّا كان اليوم الثالث قال أبوه: ما فعلت؟

قال: حفظتها.

قال: وما هي؟

قال: اسمع: الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. فقال أبوه: لا تقم الصلاة فأني على غير وضوء.

أحرقوا القرطاس

أراد أبو نواس أن يخطّ رسالة إلى إخوان له، ففتش كثيراً فلم يجد قرطاساً يكتب فيه. فكتب في رأس غلام له - وكان أصلع - ما يريد، ثم ختمه بقوله: - فإذا قرأتم كتابي، فأحرقوا القرطاس! فضحكوا وتركوا الغلام.

أحب إليّ من كليهما

كان مع أحدهم كلبان، أحدهما أبيض والآخر أسود، فقال له رجل: - هب لي أحدهما.

فقال: أيّهما تريد؟

قال: الأسود.

قال: إنه أحب إليّ من الأبيض.

قال: هب لي الأبيض.

فقال: الأبيض أحب إليّ من كليهما.

رَأْسًا كَبُش

مرض أحد الحمقى ، فأتى قريبه يعوده ، فقال له :

- أي شيء تشتهي؟

قال : رأس كبشين .

قال : لا يكون للكبشين رأس؟!

فقال : إذن رأسي كبش .

مولاك أمرنا

أراد أبو نواس أن يكتب ورقة إلى آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، فخلق رأس غلامه ، وكتب إليهم ما يريد ، ثم كتب بعد ذلك :
- إذا قرأتم الكتاب فشقوا الرقعة .

فضحكوا ، وصفعوا غلامه وردّوه إليه ، وأرادوا أن يشقوا جلدة رأسه ، فشتّمهم ، فقالوا :
- ما ذنبنا؟ مولاك أمرنا .

هاتوا أربعة أربعة

رأى رجل في منامه أن له غنماً كثيراً ، وكان يعطى ثمانية ثمانية ، ولما فتح عينيه ولم ير شيئاً ، غمّضهما ومدّ يده وهو يقول :
- هاتوا أربعة أربعة .

أنا شاك ولا تعلمونني

سأل أحدهم رجلاً :

- ممّ الأصفرار في وجهك؟ أتشكو شيئاً؟

وأعاد عليه الكلام مراراً ، فذهب إلى أهله يلومهم ويقول :

- أنا شاك ولا تعلمونني! ألقوا عليّ الثياب ، وابعثوا إلى الطبيب .

مثل عقل الأمير

وقف أحد الأمراء على باب طحان، وحمار له يدور بالرحى، وفي عنقه جلاجل، فقال للطحان:

- لم جعلت في عنق هذا الحمار هذه الجلاجل؟

قال: ربّما أدركتني سامة، أو نعسة، فإذا لم أسمع صوت الجلاجل علمت أنّه قد توقّف عن العمل، فصحت به.

فقال الأمير: ولو توقّف ومال برأسه هكذا (وجعل يحرك رأسه يمناً ويسرة)، فما يدريك؟

قال الطحان: ومن لي بحمار عقله مثل عقل الأمير.

من الله ومنكم

ولد لأحدهم ولد، ف قيل له:

- ماذا تسمّيه؟

قال: عمر بن عبد العزيز.

فهتأوه به، فقال: إنّما هو من الله ومنكم.

مات من لم يمت

سقطت في إحدى السنين أمطار غزيرة، فحصل جرف وسيول فقال أحد المغفلين:

- مات في هذه السنة من لم يمت قطّ.

المعلّم المغفل

قال الجاحظ:

دخلت يوماً مدينة، فوجدت فيها معلّماً في هيئة حسنة، فسلمت عليه، فردّ عليّ أحسن ردّ، ورخّب بي، فجلست عنده، وباحثته في القرآن، فإذا هو ماهر

فيه، ثم فاتحته بالفقه والنحو وعلم المعقول، وأشعار العرب، فإذا هو كامل الأدب، فقلت:

- هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب.

وكنت أختلف إليه وأزوره. فجئت يوماً لزيارته فإذا بالمكتب مغلق، ولم أجده، فسألت عنه، فقليل:

- مات له ميت، فحزن عليه، وجلس في بيته للعزاء.

فذهبت إلى بيته، وطرقت الباب، فخرجت إليّ جارية، وقالت: ما تريد؟ قلت: سيدك.

فدخلت وخرجت، فقالت: باسم الله.

فدخلت إليه، فإذا به جالس. فقلت:

- عظم الله أجرك. ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾، ﴿كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، فعليك بالصبر.

ثم قلت له: هذا الذي توفي ولدك؟

قال: لا.

قلت: فوالدك؟

قال: لا.

قلت: فأخوك؟

قال: لا.

فقلت: فزوجتك؟

قال: لا.

فقلت: وما هو منك؟

قال: حبيبتي.

فقلت في نفسي: هذه أول المناحس.

فقلت: سبحان الله! النساء كثير، وستجد غيرها.

فقال: أظن أنني رأيتها؟

قلت : وهذه منحسة ثانية .

ثم قلت : وكيف عشقت من لم تر؟

فقال :

- إعلمُ أَنِّي كنت جالساً في هذا المكان ، وأنا أنظر من الطاق ، إذ رأيت رجلاً عليه برد ، وهو يقول :

يا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً رُدِّي عَلَيَّ فُؤَادِي مِثْلَمَا كَانَا
لا تَأْخُذِينَ فُؤَادِي تَلْعِينَ بِهِ فَكَيْفَ يَلْعَبُ بِالْإِنْسَانِ إِنْسَانَا

فقلت في نفسي : إِنَّ أُمَّ عَمْرٍو هذه لو كان في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر ، فعشقتها . ولَمَّا كان منذ يومين مرَّ ذلك الرجل بعينه يقول :

لَقَدْ ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمَّ عَمْرٍو فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْحِمَارُ
فقلت : إِنَّهَا ماتت ، فحزنت عليها ، وأغلقت المكتب ، وجلست في الدار .

قتيل الخمر

كان لدى الخليفة العباسي المأمون يحيى بن أكتم ، وعبد الله بن طاهر ، فغمز المأمون الساقى أن يُسَكِّرَ يحيى بن أكتم . فأخذ يحيى في الشراب حتى فقد رشده وأُعْيَا . وكان بين أيديهم ردم من الورد ، فشقوقه ، ودفنوه . فنظم المأمون البيتين التاليين :

نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ لَا حِرَاكَ بِهِ مُكَفَّنٌ فِي ثِيَابٍ مِنْ رِيَاحِينَ
فَقُلْتُ : قُمْ ، قَالَ : رِجْلِي لَا تُطَاوِعُنِي فَقُلْتُ : خُذْ ، قَالَ كَفِّي لَا تَوَاتِينِي

وأمر الخليفة بعض جواريه أن تُغْنِيَهُمَا فوق رأسه .

وعلى سماع الغناء ، أفاق يحيى ، فوجد نفسه ملقًى بين الورود ، فأنشد مجيباً :

يا سَيِّدِي وَأَمِيرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ قَدْ جَارَ فِي حُكْمِهِ مَنْ كَانَ يَسْقِينِي
إِنِّي غَفَلْتُ عَنِ السَّاقِي فَصَيَّرَنِي كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالذِّينِ
لا أَسْتَطِيعُ نُهُوضاً وَهَى بَدَنِي وَلَا أَحِبُّ الْمُنَادِي حِينَ يَدْعُونِي

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ قَاضِيَّ إِنِّي رَجُلٌ أَلْرَاحُ تَقْتُلُنِي وَالْعُودُ يُخَيِّنِي

لا بَارِك الله فيك

أدخل عجل رأسه في خابية ليشرب، ولم يستطع إخراجه . وأخذ صاحبه يعالجه دون جدوى، فاستدعى معلّم القرية، وأراه العجل، فقال :
- أنا أخلصك من هذه الورطة؛ أعطني سكّيناً .

فذبح العجل، فوقع رأسه في الخابية، وأخذ حجراً وكسر الخابية، فأخرج الرأس .

فقال صاحب العجل : لا بارك الله فيك، قتلت العجل وكسرت الخابية .

عذري قائم في كتاب الله

بلغ الفضل بن الربيع وزير المهدي، عن أبي نواس شيء يكرهه، فأرسل في طلبه . ولما حضر، دار بينهما كلام فيما يذكره أبو نواس في الخمر والغلمان . فقال الفضل لمحمد بن حمزة بن مالك، وكان على شرطة المهدي :

- قم فأنزله إلى أسفل الدار، وأضربه مئة سوط .

ولما صار إلى أسفل الدار، شدّه بحبل، ثم أخذ يضربه . ولما بلغ ما يقارب الثلاثين سوطاً، جعل أبو نواس يستغيث ويقول :

- عذري واضح قائم في كتاب الله تعالى .

فقال الفضل : ما يقول؟

ف قيل له : يقول : عذري واضح في كتاب الله عزّ وجلّ .

قال : هاتوه .

فأحضر إليه، فقال له : عذرك واضح في كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال : نعم!

قال : وما عذرك؟

قال : قال الله عزّ وجلّ : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا

لا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ . فأنا ممّن يقول ولا يفعل .
فضحك الفضل ، وقال : خلّوا سبيله . أخزاه الله .

اسْمَعْ وَأَطِعْ

خرج النواسي من دار الخليفة ، فتبعه الرقاشي الشاعر وقال له :
- أبشر يا أبا علي ، إنّ الخليفة قد ولّك هذه الساعة ولاية .
فقال أبو نواس : ويلك ! وما هي ؟
فقال الرقاشي : ولّك على القردة والخنازير !
فقال النواسي : إذن ، فاسمع وأطع .

الوفاء في الحبّ

كانت الرباب على قدر فائق من الظرف والجمال ، وكان ابن عمها مالك بن نصر يحبّها . ومرة كانا معاً يتحادثان ، فإذا بمالك يبكي ، فسألته الرباب : « ما الذي يبكيك ؟ » فأجاب : « إنّي نظرت في عينيك فوجدت أنك ستزوّجين بعدي » . فقالت له : « وإذا متّ أنا قبلك ، ألا تتزوّج ؟ » قال : « عهدٌ عليّ أن لا أتزوّج من بعدك ما حييت » . فقالت الرباب : « وأنا أيضاً » .

وذات يوم ، خرج نصر مع قتيبة بن مسلم للقتال في خراسان ، فأصيب بجرح بليغ ، فسقط وهو يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ غَزَالِ تَرَكُّتُهُ إِذَا مَا أَنَاهِ مَصْرَعِي كَيْفَ يَصْنَعُ
أَيْلَبَسُ أَثْوَابَ الْحِدَادِ تَسْلِيًّا عَلَى مَالِكٍ أَمْ فِيهِ لِلْبُعْلِ مَطْمَعُ ؟
ولمّا وصل نبأ مصرعه إلى الرباب بكت كثيراً ، وندبت حظها ، ممّا حمل أهلها على إكراهها في أن تختار أحداً وتزوّجه علّها تسلوه .

وفي الليلة التي فيها ستزف إلى زوجها الثاني ، رأت مالكا في منامها باسطاً ذراعيه على عارضي الباب وهو يقول :

حَيْثُ سَاكِنَ هَذِي الدَّارِ كُلُّهُمْ إِلَّا الرَّبَابَ ، فَإِنِّي لَا أَحْيِيهَا

أَمَسْتُ عَرُوساً وَأَمْسَى مَسْكِنِي جَدَثًا بَيْنَ الْقُبُورِ وَإِنِّي لَا أُلَاقِيهَا
وَأَسْتَبَدَّلْتُ بَدَلًا غَيْرِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْقُبُورَ تُوَارِي مَنْ نُوِيَ فِيهَا
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهَا لِلْعَهْدِ رَاغِبَةً حَتَّى تَمُوتَ وَمَا جَفْتُ مَاقِيهَا
فَاسْتَفَاقْتُ مَذْعُورَةً، وَقَصَّتْ لَأَمَّهَا مَا رَأَتْ، وَعَاهَدَتْ اللَّهَ عَلَى أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ
مُطْلَقًا.

احمرّت خجلاً منك

كان الرشيد يتجول في أسواق المدينة مع بعض أتباعه، فأبصر أبا نواس بيده
زجاجة من الخمر، فسأله:
- ماذا بين يديك يا أبا نواس؟
فأجاب: زجاجة لبن يا أمير المؤمنين.
فقال الخليفة: هل لون اللبن أحمر؟
فقال: احمرّت خجلاً منك، يا أمير المؤمنين!
فأعجب الخليفة ببداهته، وعفا عنه.

أبو تمام سريع البديهة!

أنشد الشاعر العباسي أبو تمام ابن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن
إسحق الكندي:
إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَايِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَايِ أَيَّاسٍ
فقال الكندي: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. شَبَّهْتَ ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيَّ عَهْدِ
الْمُسْلِمِينَ بِصَعَالِيكَ الْعَرَبِ! وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَ؟ وَمَا قَدَرَهُمْ؟ فَأُطْرَقَ أَبُو
تَمَامٍ يَسِيرًا، وَقَالَ:
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

فضل والشاعر

قال المتوكل لعلي بن الجهم: قُلْ بيتاً من الشعر، واطلب من فضل الشاعرة أن تجيزه. فقال علي:

لَا ذَٰ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا
فأطرقت فضل هنيهةً ثم قالت:

فَلَمْ يَزَلْ ضَارِعاً إِلَيْهَا تَهْطِلُ أَجْفَانُهُ رَدَاذَا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ عِشْقاً فَمَاتَ وَجْداً فَكَانَ مَاذَا
فطرب المتوكل وقال: «أحسن يا فضل»، وأمر لها بمئتي درهم.

أبو نواس وأحد الأمراء

رُفِعَ إلى أحد الأمراء أن أبا نواس شاعر زنديق، وأنشد من شعره ما يستدل به على ذلك. فأمر بإحضاره. ولما حضر، أَمَرَ الأمير بقتله، فقال أبو نواس وما ذنبي، يا أمير المؤمنين؟ قال الأمير عَرَفْتُ أنك زنديق! قال: وما قلت، وما ظهر علي من ذلك؟ قال: قولك:

أَلَا فَاسْقِنِي خَمراً وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِراً إِذَا أُمَكَّنَ الْجَهْرُ
قال: يا أمير المؤمنين، أَفَسَقَانِي؟ قال: كذلك أَظُنُّ! قال: فَتَقْتُلْنِي على ظن، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٢] قال فأنت الذي تقول:

يَا أَحْمَدُ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعِصِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ
قال: أَفَقَامَ يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أدري! قال: أَفَتَقْتُلْنِي على أن لا أدري؟ قال: فأنت الذي تقول:

مَا جَاءَنَا أَحَدٌ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ فِي جَنَّةٍ مِّنْ مَّاتٍ أَوْ فِي نَارٍ
قال: أَفَجَاءَ أَحَدٌ، يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: أَفَتَقْتُلْنِي على الصدق؟ قال: أطلقوه، ولو وجب عليه القتل!

مال من آكل إذن؟

ولّى أحد الأمراء أعرابياً على عمل من أعمال الرعيّة، فأخذ يسرق . فاستدعاه الأمير وقال له :

- يا عدوّ الله أكلت مال الله !

فقال الأعرابي : ومال من آكل إذا لم آكل مال الله ! والله ، إنّي راودت الشيطان ألف مرّة أن يعطيني فلساً واحداً فما فعل .

فَعَلَى السَّوْطِ لَا عَلَيْكَ السَّلَامُ

مرّ ابن عبد الحكم على حانوت كان فيه أبونواس ، وكان بيده سوط ، فسلم على الحضور به ، فقال الحسن :

سَلَّمَ السَّوْطُ إِذْ مَرَرْتُ عَلَيْنَا فَعَلَى السَّوْطِ لَا عَلَيْكَ السَّلَامُ

فقال ابن عبد الحكم لمن معه : مَنْ هذا؟

فقال : هذا الحسن بن هانئ .

فرجع إليه ، ونزل واعتذر منه .

شراب أهل الجنّة

حبس الأمين أبا نواس ، فدخل عليه خال الفضل بن الربيع ، وكان يتعهّد المحبوسين ، ويسأل عنهم ، وكانت فيه غفلة ، فقال لأبي نواس :

- ما جرمك حتّى تسجن مع الزنادقة؟ أزنديق أنت؟

فقال أبو النواس : معاذ الله !

قال : أتعبد الشمس؟

قال أبو نواس : والله ما أجلس فيها من بغضها ، فكيف أعبدها؟!

قال : أتعبد الكبش؟

قال أبو نواس : ولكنّي آكله بصوفه !

قال : أتعبد الديك؟

قال : لا والله بل آكله ، ولقد ذبحت ألف ديك لأن ديكاً نقرني مرة ، فحلفت
ألا أجد ديكاً إلا ذبحته .

قال : فلأي شيء حُبست؟

قال : لأنني أشرب شراب أهل الجنة ، وأنا م خلف الناس .

قال : وأنا أفعل ذلك !

ثم خرج إلى الفضل وقال له :

- أما تحسنون جوار الله ، وتحبسون من لا ذنب له . وأخبره القصة . فدخل
على الأمين فأخبره الخبر ، فأمر بتخليته .

محترس من مثله وهو حارس

قال الجمّاز : كنّا في حلقة أبي عبيدة ، فوجدنا فيها رقاعاً مكتوب فيه :

أَمَرَ الْأَمِيرُ بِأَخْذِ أَوْلَادِ الزَّانَا فَتَفَرَّقُوا لَا تُؤْخَذُوا فَتُعَاقَبُوا

فقال أبو عبيدة : من فعل هذا ، لعنه الله؟

فقال أبو نواس : إذا علمت من فعل هذا ، لأهجوّه .

فضحك أبو عبيدة وقال :

- ومحترس من مثله وهو حارس

أبو نوح

قال أحدهم في هجاء بخيل يدعى «أبو نوح» :

يَجُوعُ ضَيْفُ أَبِي نُوحٍ	حِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً
أَجَاعَ بَطْنِي حَتَّى	وَجَذْتُ طَعْمَ الْمَنِيِّ
وَجَاءَنِي بِرَغِيفٍ	قَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ
فَقُمْتُ بِالْفَأْسِ كَيْمَا	أَدُقْ مِنْهُ شَظِيَّةَ
فَقَلَّمُ الْفَأْسَ وَأَنْصَا	عَ مِثْلَ سَهْمِ السَّرْمِيَّةِ

فَشَجَّ رَأْسِي ثَلَاثًا وَدَقَّ مَنِي ثِنْتِيْنَهُ

من لطائف ولادة بنت المستكفي

يروى أن الشاعرة الأندلسية ولادة بنت المستكفي كتبت على عاتقها الأيمن البيت التالي :

أنا واللّه أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيهها
وكتبت على عاتقها الأيسر :
وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

أحر من الجمر

غاب ابن زيدون عن حبيبته ولادة بعض الوقت، فبعثت إليه رسالة فيها :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ لِقِي
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَاوُرِ فِي الشَّقَا أَيْتُ عَلَى جِمْرِ مِنَ الشَّوْقِ مُخْرِقِ
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُغْتَقِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنَزِلًا بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُغْدِقِ

ولما وصلت الرسالة إلى ابن زيدون، ردّ الجواب بيتين من الشعر على نفس القافية والبحر، إذ يقول :

لَحَى اللَّهَ يَوْمًا فِيهِ بِمُلْتَقِي مُحَيَّاكَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرُّقِ
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسْرَةٍ وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَثِيبِ الْمَوْرَقِ

الضرطة المضمرة

هزأ أحد الشعراء بمصطلحات النحاة فقال :

قُلْتُ لِنَخْوِيٍّ وَفِي بَطْنِهِ قَرَقَرَةٌ : مَا هَذِهِ الْقَرَقَرَةُ
فَقَالَ : يَا جَاهِلُ فِي نَخُونَا هَذِي تُسَمَّى الضَّرْطَةُ الْمُضْمَرَةُ

الدواء الشافي

روى ابن خلكان أن المعتمد بن عباد الأندلسي ذكر يوماً قول أبي الطيب:
إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعَيِّي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ
فجعل يردّده استحساناً له وفي الحضرة عبد الجليل بن وهبون فقال ارتجالاً:
لَيْنَ جَادَ شَعْرُ أَبْنِ الْحُسَيْنِ فَإِنَّمَا تُجِيدُ الْعَطَايَا وَاللَّهُى تَفْتَحُ اللَّهُى
تَنْبَأُ عُجْباً بِالْقَرِيضِ وَلَوْ دَرَى بِأَنَّكَ تَرْوِي شِعْرَهُ لَتَأَلَّهَا

المبتدأ والخبر المجرور

قال شاعر مجيباً نحوي:

وَرَقِيعَ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ النَّحْوُ بِزَيِّ الْعِيَّارِ لَا الْمُسْتَفْتَى
قَالَ لِي: لَسْتُ تَعْرِفُ النَّحْوَ مِثْلِي قُلْتُ: سَلْ عَنْهُ أُجِبْ فِي الْوَقْتِ
قَالَ: مَا الْمُبْتَدَأُ وَمَا الْخَبَرُ الْمَجْ رُورُ؟ أَوْجِزْ. فَقُلْتُ: ذَقْنِكَ فِي اسْتِي

فتوى القبلة في رمضان

قال أعرابي:

أَلَا أَسْتَفْتِي الْمَكِّيَّ ذَا الْفِقْهِ مَا الَّذِي يَحُلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَّا لِزَوْجَةٍ فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٌ فَثَمَانِ

تفسير الأحلام

كتب أحد الشعراء إلى أميره ما يلي:

رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ أَنِّي مَالِكٌ فَرَساً وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كُمِّي دَنَائِرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ فَهْمٌ وَمَعْرِفَةٌ خَيْراً رَأَيْتَ وَلِلْمَالِ التِّيَاسِيرُ
أَقْصَصْ مَنَامَكَ فِي دَارِ الْأَمِيرِ تَجِدْ تَفْسِيرَ ذَاكَ وَلِلْأَحْلَامِ تَفْسِيرُ

فَوَقَّعَ الأمير تحت الأبيات : أضغاث أحلام ، ولسنا بتفاسيرها عالمين .

خذها وانصرف

كان هارون الرشيد يتجول في أسواق المدينة ، ومعه جماعة من أتباعه ، فلقي أبا نواس يحمل زجاجة من الخمر ، فسأله :

- ماذا أرى بين يديك يا أبا نواس ؟

فاضطرب أبو نواس ، وخبأ الزجاجة وراء ظهره ، ورفع يده وقال :

- لا شيء يا أمير المؤمنين !

فقال الخليفة : أرني يديك الاثنتين معاً !

ف تراجع أبو نواس قليلاً ، وأسند ظهره إلى حائط مجاور ، ووضع الزجاجة بينهما ، وضغط إلى الوراء ، ورفع كلتا يديه قائلاً :

ها هما يا أمير المؤمنين .

فقال الخليفة : تقدّم باتجاهي .

فقال أبو نواس : عفواً يا أمير المؤمنين ، أما زلت مصرّاً على فضيحتي ؟ !

فضحك الرشيد ، وقال له :

- خذ زجاجتك ، أيتها اللعين ، وانصرف في سبيلك .

ما هذا بزندق

أنهم أبو نواس بالزندقة ، فاقتيد إلى محمد بن زبيدة ، فقال : من هذا ؟ قالوا : زندق .

فقال : عليّ بالسيف والنّطع !

فقال أبو نواس : دعوني أصلي ركعتين .

فأفرجوا عنه ، فتهيأ للصلاة ، ثم رفع رأسه إلى السماء وكبر ، وصلى

ركعتين ، ثم قال :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْدَ — قَوْ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينِ

فَسَاقَهُ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
فِي الْحُجُبِ شَيْئاً فَشَيْئاً تَحَارُ دُونَ الْعُيُونِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونٍ
فَقَالَ مُحَمَّدٌ:

- ما هذا زنديق! أعطوه واخلعوا عليه .
فخرج تحت الخلع ، وطرّدوا الناس عنه .

... إِلَى حَيْثُ أَبْقَى مَخْلُداً

دخل أبو نواس المسجد ، وهو سكران ، فقام في الصف الأول . فقرأ الإمام
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ . فقال أبو نواس : لَبَّيْكَ !
فلَمَّا انقضت الصلاة لَبَّيْوه ، وقالوا له : يا كافر ، نشهد عليك بالكفر .
ولَمَّا بلغ خبره الرشيد طلب استحضاره ، ودعا حمدويه صاحب الزنادقة .
ولَمَّا حضر قال حمدويه :

- يا أمير المؤمنين ، إِنَّ هذا ماجن ، وليس هو بحيث يظن .
فقال الرشيد : ويحك ! إِنَّه وقع في نفسي منه شيء ، فَأَمْتَحِنْهُ . فوضع له
صورة ماني وقال له : ابصق عليها .
فأهوى أبو نواس ليقى عليها .
ثم دعا له برجل من الزنادقة مشهور ، وقال له : أبصق عليه .
فقال : وما معنى البصاق ؟ إِنَّه من أخلاق الشرك ، ولا أفعله ، فقال الرشيد
لبعض خدام القصر :

- امض بهذا (يعني أبا نواس) إِلَى السندي فقل له : أدبه وأطلقه ؛ وبهذا (يعني
الزنديق) فقل له : احبسه قبلك إِلَى أن تستتيبه ، فَإِنْ تاب وإلّا قتلناه .
فمضى بهما الخادم ، فلَمَّا صار في آخر الصحن قال أبو نواس للخادم :
- إِلَى أين تذهب بنا ؟
قال : إِلَى السندي !

قال : فما تقول له؟

قال : يحبسك قبله حتى تستتاب أو تقتل ، ويؤدّب هذا ويطلقه . فرفع أبو نواس يده ولطمه ، وقال :

- يا بن الزانية من الساعة نسيت؟

وبصر بهم الرشيد ، فقال : ردّوهم .

فقال لأبي نواس : ما هذا الذي رأيت منك؟

قال : أراد الله أن يهلكني ، ويطرحنني بحيث أنسى أبداً أو أبقى مخلّداً . سألته يا أمير المؤمنين عن الرسالة ، فإذا هو قد غيرها . فضحك الرشيد من أبي نواس وأطلقه .

أبو نواس وزبيدة

شعر الخليفة هارون الرشيد بانقباض في صدره ، في أحد الأيام ، فأرسل في طلب أبي نواس . ولمّا دخل عليه قال له :

- يا أبا نواس ، إنني أشعر بضيق في صدري ، ولا أطيق البقاء في مكان ، ولا الجلوس مع أحد ، ولست أدري ماذا أصنع !

فقال أبو نواس : كيف يستولي عليك الانقباض يا أمير المؤمنين ، وأنت صاحب الأمر والنهي ، ولك - والحمد لله - من عظمة الملك الرفيع الشأن ما ليس لملك ولا سلطان؟

فقال الخليفة : دغنا من ذلك فنفسي لا تطيب إليه .

فقال أبو نواس : لماذا لا تذهب إلى مقاصير قصرك ، ففيهن كلّ حسناء تخجل الشمس من طلعتها ، وتبهر القمر بملاحتها . فقال : ولا هذا أيضاً .

فقال : لماذا تذهب بعيداً ، وأمامك بهجة الدنيا التي لا تضاهيها حسناء في أقطار الأرض ، أعني الملكة زبيدة التي تحبّها أشدّ حبّ . ابتسم الخليفة عند ذكر زوجته ، وقال :

- ولكن ماذا أصنع، وقد أتمتها العادة، وأنت تعلم ما يكون بهذه العادة من أذى!

فقال: وهل يعسر عليك المكان الآخر.

فقال: سنرى!

ثم دخل على زوجته، وحدثها بما قال أبو نواس، فقالت:
- يجب أن يطرد من المدينة.

وبلغ ذلك أبا نواس، فعمد إلى دابة له، فوضع عليها خرجاً بعينين، وغير شكله وملابسه حتى لا يعرفه أحد، وانتظر تحت قصر السيدة زبيدة، بعد خروج الخليفة، وما زال واقفاً حتى رآها قد أطلت من نافذة قصرها العالي، وكان قد أحضر فردتا رحى من حجر، فوضع في ناحية من الخرج فردة من الرحى، وجاء بالثانية فوضعها مع الأولى، فسقط الخرج عن ظهر الدابة. فأصلح الخرج، وجاء في الناحية الأخرى فوضع فردة الرحى، ثم جاء بالثانية فوضعها معها، فوضع الخرج بهما، فنظرت إليه الأميرة ضاحكة، وقالت:

- ضع كل فردة في ناحية من الخرج.

فنظر إليها وقال: لقد قلنا ذلك، فقلت أخرجوه من المدينة. فضحكت وقالت: ويحك يا أبا نواس، وعفت عنه.

صَحَفْتُ أَمَّكَ

تولَّى أبان بن محمد اللاحقي ديوان الشعر لابن يحيى بن خالد البرمكي. وكان الشعراء يرفعون إليه أشعارهم في البرامكة، فيسقط ما يرى إسقاطه، ويعرض ما يرى عرضه. فأسقط مرة شعر أبي نواس، فقال أبو نواس:

صَحَفْتُ أُمَّكَ إِذْ سَمَّ	ثُكَّ فِي الْمَهْدِ أَبَانَا
قَدْ عَلِمْنَا مَا أَرَادَتْ	لَمْ تُرِدْ إِلَّا أَتَانَا
صَيَّرَتْ بَاءَ مَكَانِ التَّاءِ	وَاللَّهْ أَعَانَا
قَطَعَ اللَّهُ وَشِيكَأ	مِنْ مُمَسِّكَ اللِّسَانَا

إذا أفرخ أطعمناك من فراخه

كان أبو نواس عند عطار، فدخلت امرأة لتشتري منه عطراً، فقرقر بطنها قرقرة شديدة، فأراد أبو نواس أن يمازحها فقال لها:
- يا ست، أتبيعيني هذا الزاغب؟
فقالت له: أما البيع فلا، ولكن إذا أفرخ أطعمناك من فراخه.

انظر... ودعني في عافيتي

كان عند أبي عمير النخاس جارية اسمها عبادة، وكان ابن البواب قد ولع بها، ولا يستطيع زيارتها. فجاء يوماً يزور أبا عمير مع جماعة من أصحابه؛ فعاتبه أبو عمير على قلة زيارته له، فانتحل له عذراً غير واضح المعالم. ولما شربوا، ودارت الخمرة في رؤوسهم، قال ابن البواب:
لو تشكّيت أبو عمير قليلاً لأتيناك من طريق العيادة
فقضينا من العيادة حقاً ونظرنا في مقتلتي عبادة
فقال أبو عمير: «ما لي ولك يا أخي، أنظر في مقتلتي عبادة متى شئت، ودعني أنا في عافيتي، دون أن تتمنى لي المرض لتعودني».

لذة الشراب توازي لذة النوم

كان محمد الأمين شديد المحبة للشرب، فاصطحب يوماً مع ندمائه، وأبو نواس عنده. فقال محمد:
- نريد أن نشرب اليوم كلنا؛ لننظر أيّنا أجود شرباً.

فلم يزالوا يشربون حتى دارت الخمرة في رؤوسهم جميعاً، وعليهم النعاس إلا أبا نواس. فلما لم ير له مساعداً أغفى غفوة، ثم انتبه، ووضع الشراب بين يديه، ثم قام إلى الندماء، يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه، فوجدهم موتى لا حراك بهم. فقال:

- ليس لي إلا محمد .

فجاء إلى مرقده، وصاح به: يا سيدي، يا أمير المؤمنين، ليس هذا من الإنصاف، نحن نشرب وأنت نائم؟!

فانتبه، وقعد يشرب معه . فقال محمد الأمين:

- ويلك! أأست من الناس، لا تنام مع ما قد شربت؟

فقال له: يا سيدي، أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم؟

وتمّ ما أراد

قيل: لما قدم أبو نواس بغداد كان محمد بن الأمين وليّ عهد الرشيد إذ ذاك غلاماً يافعاً، فعَلِقَهُ وأولع به . وكان الكسائي يقوم على تهذيبه، فطلب إليه أبو نواس أن يأذن له، ويقبله، وتهذّده بأن يهجّوه إذا لم يأذن له فيما أراد .

فقال الكسائي: غبّ أيّاماً، ثمّ أحضّر، وكأنّك قادم من سفر، فنسلّم عليك ونعانقك، ثمّ تلوي على الأمين فتسلّم عليه وتعانقه، وبذلك يتمّ لك ما تريد .

فرضي أبو نواس بذلك، وقال:

لَقَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ ظَرْفًا	يَعْلُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ
كَانُوا إِذَا تَلَاقَوْا	تَصَافَحُوا بِالْأُكُفِّ
فَأَخْدَثُوا الْيَوْمَ رَشْفَ	الْخُدُودِ وَالرَّشْفُ يَشْفِي

لست أدعى إلى الرشد منه تعالى

كان أبو نواس بطبعه شديد النفور من الزواج، ويروى أن أقرباءه قد قالوا لامرأة كلميه . فجعلت تقول له: وجدت لك امرأة جميلة، موسرة، ولها دار كبيرة تجعلها لك .

فقال لها: ويحك! لست أنت أدعى إلى الرشد من الله تعالى، وقد دعاني إليه، وأبئت، وليست المرأة التي تصفينها بأحسن من الحور العين، ولا الدار التي تذكرينها بأحسن من الجنة، وكلّ هذا قد بذله لي مَنْ هو أصدق منك، وإذا ارعوت، فلم أقبل، فكيف أقبل منك أنت؟

... لو أكون أطول من عوج بن عنق

قُبِضَ على أبي نواس وهو في حالة سكر شديد، فاقْتِيدَ إلى السجن حيث بات ليلته. وفي الصباح، أمر الخليفة بإحضاره. ولَمَّا صار بين يديه أمر أحد الجلّادين أن يصفعه على وجهه، وكان الجلّاد قصير القامة، فلم يتمكن من ذلك، فطلب من أبي نواس أن ينحني قليلاً ليصفعه، فقال أبو نواس باستهزاء:

- يا لك من غبيّ، وهل تدعوني إلى طعام شهيّ حتى أنحني لالتهامه! والله لو قدرت على أن أكون أطول ممّا كان عليه عوج بن عنق لما تأخّرت في هذه الساعة.

فضحك الخليفة، وأمر الجلّاد بالانصراف، وعفا عنه.

صدقّت، ولكن لا أفعل

مرض أبو نواس، فدخل عليه الجَمّاز يعوده، فقال:

- اتّق الله، فكم من مُخَصَّنة قَذَفَتْ، ومن سيّئة اقترفت، وأنت على هذه الحال، فتبّ قبل الموت.

فقال له أبو نواس: صدقت، ولكن لا أفعل!

قال الجَمّاز: ولمّ؟

قال: مخافة أن تكون توبتي على يد واحد مثلك.

يحسبُ الزمن جيّداً

شكت امرأة لقراقوش ولدها أنّه يخالفها. فحبسه وحلف أن لا يطلقه إلّا بعد سنة.

فلَمَّا توجهت المرأة إلى بيتها عَسَرَ عليها سجنُ ولدها، فحزنت، ثمّ جاءت ذات يوم للحاشية، وسألت إطلاقه، ودفعت لهم بعض المال.

فقالوا لها: اكتبي قصّته وأنهي فيها أنّ السنة فرغت، ونحن نساعذك. ففعلت ذلك.

فلما قرأها قراقوش ، قال لها :
- تكذبين ! بقي من السنة هذا اليوم ، وفي غدٍ نطلقه إن شاء الله .
فقالت : الأمر أمركم .
وخرجت على ذلك .

إنَّ الجمعة لا تؤخَّرُ

ومثل هذه الطرفة ما رُوي عن عليّ بن هشام أنه قال :
- كان للحجّاج قاضٍ بالبصرة من أهل الشام يقال له : أبو حمير ، فحضرت
الجمعة ، فمضى يريدُها ، فلقيه رجل من العراق فقال له :
- يا أبا حمير ، فأين تذهب ؟
قال : إلى الجمعة .
فقال : ما بلغك أنّ الأمير قد أخر الجمعة اليوم .
فانصرف راجعاً إلى بيته .
فلما كان من الغد ، قال له الحجّاج :
- أين كنت يا أبا حمير ، لم تحضر معنا الجمعة ؟ !
قال : لقيني بعض أهل العراق ، فأخبرني أنّ الأمير أخر الجمعة ، فانصرفتُ :
فضحك الحجّاج وقال :
- يا أبا حمير ، أما علمت أنّ الجمعة لا تؤخَّرُ .

قراقوش والسائس

قيل إنّ قراقوش سابقَ رجلاً بفرسٍ له ، فسبقه الرجل بفرسه فقال للسائس :
- لا تطعمه شيئاً في هذا الأسبوع .
فقال السائس : أخشى يا مولاي أن يموت فرسكم .
فقال له : اطعمه ، ولكن لا تقلّ له إنّني قلت ذلك ، حتى لا يظنّ أننا حلفنا
باطلاً .

من لم يكن شريفاً كان ظريفاً

رُوي أنه نشأ ببغداد غلامان أحدهما ابن حَجَّام، والآخر ابن مَرَّاق برعا في الأدب. فخرجا ليلة وهما ثملان من نبيذ، فأخذهما العَسَسُ فأتوا بهما إلى صاحبهم. فلما مثلاً بين يديه قال لهما: ما أخرجكما جوف الليل؟ فقالا: القدر والقضاء. فقال: من أنتما؟ قال ابن المَرَّاق:

أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
وقال ابن الحَجَّام:

أَنَا ابْنُ مَنْ ذَلَّتِ الرَّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا
تَأْتِيهِ طَوْعًا إِلَيْهِ خَاضِعَةً يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا
فقال في نفسه: الأول من أبناء الكرام، والثاني من أبناء الملوك. فقال لأعوانه: خلّوا عنهما، فإنه بلغنا عن رسول الله (ص) أنه قال: أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَشْرَاتِهِمْ. فلما أنصَرَفَا أخبر بأمرهما فاسترجعهما بالغد وقال لهما: ويحكما! خدعتماني. فقالا: ما خدعناك، وما أخبرناك إلا بما هو صفة والدينا. فلما تأمل كلامهما وجده صدقاً، وقال انطلقا! من لم يكن منكما شريفاً فلقد كان ظريفاً.

سورة المائدة

قال أحد الشعراء في بخیل:

يَا قَائِمًا فِي دَارِهِ قَاعِدًا مِنْ غَيْرِ مَا مَعْنَى وَلَا فَائِدَةٍ
قَدْ مَاتَ أَضْيَافُكَ مِنْ جُوعِهِمْ فَأَقْرَأْ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الْمَائِدَةِ

دعاء أعرابي

طال انحباس المطر على أعرابي فأنشأ يقول:

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ

قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ
أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَالَكَ

مداعبة

كان أبو نواس مولعاً بمعاينة شيخه أبي عبيدة معمر بن المثنى النحوي، فكتب بيتين من الشعر على أسطوانة، وعلقها على جدار المسجد، على ارتفاع أكثر من قامة:

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ أَبَا عُبَيْدَةَ قُلْ بِاللَّهِ آمِينَا
فَأَنْتَ عِنْدِي بِلا شَكٍّ زَعِيمُهُمْ مُنْذُ اخْتَلَمْتَ وَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَا

فلما رآهما أبو عبيدة قال لكيسان رفيقه:

- أما رأيت صنيع هذا الفاجر (يعني أبا نواس)؟ قم نحكه (نمحوه) لئلا يراه الناس.

فقال كيسان: لا أنا له.

قال أبو عبيدة: ويحك اصعد فوقي وحكه.

فاعتلى كيسان ظهره وأخذ يحك الكتابة. فلما ثقل عليه قال: أوجز وأسرع.

فقال كيسان: قد بقي لوط.

فقال: ويحك! هذا هو المقصود.

الشیطان الحقيقي

تقدم رجل قبيح المنظر من أبي نواس، وقال له:

- يا أبا نواس، هل لك في مساعدتي على رؤية صورة الشيطان؟

فأجابه أبو نواس: هذا أمر سهل للغاية!

فقال الرجل: وكيف يكون ذلك؟

قال أبو نواس: أليس عندك مرآة؟

قال الرجل: بلى!

قال أبو نواس : قف أمامها ، وحدِّق جيِّداً ترَ صورة الشيطان الحقيقيّة .
فضحك الرجل ، وجعل يقول : وهل أرى غير صورة وجهي يا لعين !

انزل عن سريرك

دخل أبو نواس على محمد الأمين فقال :
- قد قلت فيك أبياتاً ، يا أمير المؤمنين ، ولست بمنشدكها حتى تنزل عن
السريّر ، وأجلس أنا عليه .
فقال له : قد تجاسرت يا أبا نواس ، فوالله لئن أحسنت لأحسننَّ إليك ، وإن
أسأت لأمثلنَّ بك .

ثم نزل عن السريّر ، وأجلسه عليه ، وأنشأ يقول :
ضِيَاءُ الشَّمْسِ والقَمَرُ المُنِيرُ إِذَا طَلَعَا كَأَنَّهُمَا الأَمِيرُ
فَإِنْ يَكُ أَشْبَهَا مِنْهُ قَلِيلاً فَقَدْ أَخْطَاهُمَا شَبَهُ كَثِيرُ
لَأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ حِينَ تُمْسِي وَأَنَّ البَدْرَ يُثْقِصُهُ المَسِيرُ
وَنُورُ مُحَمَّدٍ أَبَدًا تَمَامٌ عَلَى وَضَحِ المَحَجَّةِ مُسْتَنِيرُ
فقال الأمين : عليّ بوعاء فيه درّ .
فجاء به ، فلم يزل يحشو فاه حتى ملأه .

أشاركه فيها

أهدى الخصيب ، والي مصر ، أبا نواس غلاماً وجارية ، كانا فائقي الحسن ،
وكان الناس يتعجبون من جمالهما ، وكان أبو نواس إذا خرج أخرجهما معه ، وإذا
دخل أدخلهما معه . ولمّا طال عليه ذلك ، دعا غلامه ، وقال له :
- قد زوّجتك بها (أي الجارية) .

فعنّفه أصحابه ، وقالوا له : قد ضيّعتها ، وأنت أحقّ بها منه .
فقال : إنّي قد دبّرت أمرهما ، فأحسنّت التدبير ، لأنّي لا أعفّ عنهما ، وهذان
إذا نظر أحدهما إلى الآخر لم يصبرا أن يجتمعا ، فأردت أن أزوجه بها لتكون

امراته، وأشاركه أنا فيها، وذلك أحب إلي من أن تكون جاريتي ويشاركني هو فيها.

قبلة من بعيد

كان الخطاطون قديماً، إذا أخطأ أحدهم سارع إلى محو الخطأ عن طريق اللطع، أي لحس الحبر باللسان، قبل أن يجف الحبر، لأنهم لم يكونوا يعرفون ما نستخدمه اليوم للمحو. وقد قال أحد الخطاطين في هذا الشأن: «لا يصبح المرء خطاطاً ما لم يشرب محبرة».

ومن الطريف في هذا الباب أن الشاعر العباسي الفكه، أبا نواس كان يرسل جارية، وكان آثار اللطع ظاهراً في بعض سطور رسالتها، فقال:

أَكْثَرِي الْمَحْوَ فِي الْكِتَابِ وَمَحْيِهِ	بِرِيقِ اللَّسَانِ لَا بِالْبَنَانِ
وَأَمْرِي الْخِزَامَ بَيْنَ ثَنَائِكَ	الْعَذَابِ الْمَفْلَجَاتِ الْحَسَانِ
إِنِّي كُلَّمَا مَرَرْتُ بِسَطْرٍ	فِيهِ مَحْوٌ لَطَعْتُهُ بِلِسَانِي
فَأَرَى ذَلِكَ قُبْلَةً مِنْ بَعِيدٍ	أَسْعَدْتَنِي وَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي

أبعث رسالتك مع غيري

جاء رجل إلى أبي نواس، وهو يحتضر، فقال له:

- متى تموت يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس: ولم هذا السؤال؟

فقال الرجل: لأن والدي كان قد توفي منذ ثلاثة أشهر، وأريد أن أبعث إليه رسالة.

فنظر أبو نواس إليه وقال: يؤسفني ألا يكون طريقي إلى الجحيم. فابعث رسالتك مع غيري.

شبهه

خرج أبو الفرج العلوي إلى السوق، وكان أحول أعرج، فسمع منادياً ينادي على تيس:

- كم عليكم في هذا العلوي الأعرج الأحول؟!
فلم يشك في أنه عناء، فأخذ يضربه ضرباً مبرحاً إلى أن تبين أن التيس أحول
وأعرج.

كَتَبْتُ وَكَتَبْتُ

ومن طريف قول أبي نواس:

«مَنْ مَلَّ مَحْبُوباً فَلَا رَقْدًا»	كَتَبْتُ عَلَى فَصٍّ لِحَاتِمِهَا:
«مَنْ نَامَ لَمْ يَعْقِلْ كَمَنْ سَهَدَا»	فَكَتَبْتُ فِي فَصٍّ لِيَبْلُغَهَا:
«لَا نَامَ مَنْ يَهْوَى وَلَا هَجَدَا»	فَمَحَّثُهُ وَاکْتَبْتُ لِيَبْلُغَنِي:
«وَاللَّهِ أَوَّلُ مَيِّتٍ كَمَدَا»	فَمَحَّوْثُهُ ثُمَّ أَكْتَبْتُ: «أَنَا
«وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُهُ أَبَدَا»	فَمَحَّثُهُ وَاکْتَبْتُ تُعَارِضُنِي:

دواؤك عند البيطار

كان أبو نواس مع جماعة من أهل الأدب يتفكّهون عند خمّار في بغداد،
فتقدّم منه رجل وقال له:

- يا أبا نواس، إنني أشعر بألم في قلبي، ومغص يكاد يمزّق أحشائي، فهل
أجد لديك دواءً يشفيني؟

فنظر إليه أبو نواس، وسأله:

- ماذا أكلت البارحة؟

فأجاب الرجل: والله ما أكلت إلا قرصاً واحداً من الشعير!

فقال أبو نواس: دواؤك إذن عند البيطار، إذهب إليه، وأخبره بمرضك فإنه
أخبر مني بمرضك.

فضحك الحاضرون وانصرف الرجل.

فراق الأحبة

حكى الصولي عمّن أخبره قال: خرجنا للحج، وعرجنا في الطريق للصلاة، فإذا بـغلام يقول: «هل أحدٌ منكم من البصرة؟» فقلنا: «كلنا منها». فقال: «إن مولاي مريض - وهو منها - يدعوكم» قال: فقمنا إليه، ولما أحسّ بنا رفع رأسه، وأنشأ يقول:

يا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطْنِهِ مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
كُلَّمَا جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِ زادتِ الأَسْقَامُ فِي بَدَنِهِ
ثم أغمى عليه طويلاً: فجاء طائر وحطّ على الشجرة التي استظلّ بها، وجعل يغرد؛ ففتح عينيه وأنشد:

فَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجِيًّا طَائِرٌ يَبْكِي عَلَى فَنْنِهِ
شَقْنِي مَا شَقَّهْ فَبَكَيًّا كُلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ
ثم تنفّس الصعداء، وأسلم الروح، فغسلناه وكفناه ودفناه، وسألنا الغلام عنه، فقال: هذا العباس بن الأحنف.

... لأرى ما أنت صانع

قيل: تعرّض أحد الشعراء لهجو أبي نواس، فمسّه في عرضه. وذات يوم، اجتمع أبو نواس بالشاعر في مجلس حافل بالأدباء والشعراء وذوي الوجاهة والفضل، فقال النواصي:

- يا أخا العرب، ماذا أصابني من هجائك؟ وماذا حلّ بي من تعرّضك لي، وأيذائك إياي في عرضي؟ هل مات ابني؟ هل خرب بيتي؟ فقال الشاعر: لا.

فقال أبو نواس: ما دام الأمر كذلك، وحالتي على ما هي عليه، فرجلي هذه مع ساقي إلى آخر ركبتني في إستانك. (مؤخّرتك). فقال الشاعر: ولماذا تركت رأسك خارجاً؟

فقال أبو نواس : لأنظر ما أنت صانع بعد ذلك .
فضحك كل من حضر ، وخجل الشاعر ، واستسمحه .

أذهب لا تاب الله عليك

عاتب أبو العتاهية أبا نواس ، فقال له :
- قد بلغت من السنّ والعلم ما في دونه يتعظ اللبيب ، وينزجر
العاقل الأديب ، وأنت تجالس الفتيان ، وتلعب مع الغلمان ، وتصبو صبوة
الشبان .

فأطرق أبو نواس قليلاً ، ثم رفع رأسه وقال :
أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي ؟
أتراني مفسداً بالشُّبْ ك عند المُرْد جاهي ؟
فقال أبو العتاهية : أذهب ، لا تاب الله عليك .

تمام المشوار

بينما كان أبو نواس يشرب الخمرة مع جماعة من أصحابه في إحدى
الحدائق ، مرّ به طفيليّ ترافقه جارية ، فسلم وظلّ يلتفت نحو الجماعة ، فاستدعاه
أبو نواس وسأله : ما اسمك ؟

فأجاب : أبو الخير .

فقال أبو نواس : ما اسم صاحبك ؟
قال : زانة .

فقال أبو نواس لأصحابه .

- اسرقوا «الياء» من «أبو الخير» وأعطوها إلى «زانة» فيتم المشوار بحيث
تصبح هي «زانية» ، وهو «أبو الخراء» .

نَزَلَتْ... فِي أَهْلِ الْحِجَازِ

مرّ سائل بأبي نواس، وقال له :

- هَبْ لي هذه الجبة !

فقال أبو نواس : لا أملك غيرها .

فقال السائل : إن الله تعالى يقول : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

فقال أبو نواس : هذه الآية نزلت في شهر تمّوز في أهل الحجاز ولم تكن نزلت في شهر كانون في حق أهل بغداد .

المحبّ لمن يحبّ زوار

كان بشرُ بن مروان شديداً على العصاة، وكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسيّ وسَمَرَ كَفَّيْهِ بالمسامير في الحائط، ثم نزع الكرسيّ من تحته، فبقي معلقاً يضطرب حتّى يموت. وكان فتى من بني عجل مع المهلب بن أبي صفرة في حروب الأزارقة، وكان عاشقاً لابنة عمّ له . فكتبت إليه تستزيه، فكتب إليها :

لَوْ لَا مَخَافَةُ بَشَرٍ أَوْ عُقُوبَتِهِ وَأَنْ يَشُدَّ عَلَى كَفِّي مِسْمَارُ
إِذَا لَعَطَلْتُ ثَغْرِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَارُ
فكتبت إليه :

لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذِي لَا يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي إِلْفِ النَّارِ
بَلِ الْمُحِبُّ الَّذِي لَا شَيْءَ يَنْفَعُهُ أَوْ تَسْتَقِرَّ وَمَنْ يَهْوَى بِهِ الدَّارُ
ولمّا قرأ كتابها عطل ثغره وجاءها وهو يقول :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِذْ أَخَشَى الْأَمِيرَ وَلَمْ أَخْشَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ غَيْرُ مُنْتَصِرٍ
فَشَأْنُ بَشَرٍ بِلَحْمِي فَلْيَعَذِّبْهُ أَوْ يَعْفُ عَفْوَ أَمِيرٍ خَيْرٌ مُّقْتَدِرٍ
فَمَا أَبَالِي إِذَا أُمْسِيَتْ رَاضِيَةً يَا هِنْدُ مَا نِيلَ مِنْ شَعْرِي وَمِنْ بَشْرِي
فلم يلبث أن وُشِيَ به إلى بشر، فأُتِيَ به، فقال : يا فاسق، عطلت ثغرك،

هلم الكرسي. فقال: أعز الله الأمير! إن لي عذراً. فقال: وما عذرك؟ فأنشده الأبيات، فرق له، وكتب إلى المهلب أن يثبتته في أصحابه.

المحب لمن يهوى زوار

طلع رجل من حجيج المغرب إلى عرفة، فلقي شيخاً كبيراً؛ فقال له الشيخ: «من أين أنت؟» قال: «من المغرب» قال: «كم بينكم وبين هذا البيت؟» قال: «نحو ستة أشهر» فقال الشيخ: «أتحجون كل عام؟» قال: «لا». فقال الشيخ: «لو كنا مثلكم لم يفتنا الحج أبداً». فقال المغربي: «وممن أنت؟» قال: «من كذا بلد بعيد بمسيرة عام أو نحوه»، وأنشد:

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ سَهْلٌ وَأَوْعَارُ
لَا يَمْنَعُكَ بُعْدٌ عَنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

ما رأيت سكراناً قبل هذا في حياتي

خرج هارون الرشيد متجولاً مع أبي نواس في شوارع بغداد، فأبصرا سكراناً بحالة مثيرة للضحك. فوقف الخليفة يراقب السكران، ثم نظر إلى أبي نواس، فرآه يكاد يغمى عليه من شدة الضحك، فقال له:

- أتضحك عليه، وأنت في كل يوم تسكر مثله؟!

فقال أبو نواس: والله يا أمير المؤمنين، ما رأيت سكراناً قبل هذا في حياتي.

فدهش الخليفة، وقال له باستغراب: أتعني ما تقول يا أبا نواس؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذلك لأنني أسكر قبل الجميع، ولا أصحو من سكري إلا بعدهم جميعاً.

فضحك الرشيد، وقال: صدقت فيما تقول.

غزل العميان

قال ابن الشحنة :

وإني أمرؤٌ أحببتُكم لِمَكَارِمِ سَمِعْتُ بها والأذنُ كالعينِ تَعْشَقُ

وهذا القول مأخوذٌ من قول بشار بن برد :

يا قومُ أذني لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ والأذنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحياناً

قالوا :

بِمَنْ - لا تَرَى - تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الأذنُ كالعينِ تَهْدِي القَلْبَ ما كانا

وقال مظفر الأعمى :

قَالُوا عَشِقْتَ وَأَنْتَ أَعْمَى ظَنِيأ كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى

وَحَالَهُ مَا عَايَنْتُهَا فَقُولُ قَدْ شَغَلْتُكَ وَهَمَا

وَحَيَالُهُ بِكَ فِي الْمَنَا مِ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَمَا

مِنْ أَيْنَ أُرْسِلَ لِلْفُؤَا دِ وَأَنْتَ لَمْ تَنْظُرْهُ سَهَمَا

فَأَجَبْتُ إني مُوسَو يُّ العِشْقِ إِنْصَاتَا وَفَهَمَا

أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَا عِ وَلَا أَرَى ذَاتَ الْمُسَمَّى

وقال أعمى :

وَعَادَةَ قَالَتْ لِأَثَرَابِهَا يَا قَوْمُ ما أَعْجَبَ هَذَا الضَّرِيرُ

أَيُعْشَقُ الْإِنْسَانُ ما لا يَرَى فَقُلْتُ وَالِدَّمْعُ بَعَيْنِي غَزِيرُ

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي رَأَتْ شَخْصَهَا فَإِنَّهَا قَدْ مَثَلَتْ فِي الضَّمِيرُ

وقال آخر :

إني عَشِقْتُكَ لا عَنْ رُؤْيَةٍ عَرَضَتْ وَالسَّمْعُ يُدْرِكُ ما لا يُدْرِكُ البَصَرُ

فَتَبْتُ مِنْكَ بِأَوْصَافٍ مُجَرَّدَةٍ فِي القَلْبِ مِنْهَا مَعَانٍ ما لها صُورُ

وَالنَّاسُ قَدْ ذَكَّرُوا ما فِيكِ مِنْ شَيْمٍ وَقَدْ تَخَيَّلَ فِكْرِي فَوْقَ ما ذَكَّرُوا

الفرق بين الموسر والمفلس

قال أحد الشعراء في وصف نظرة الناس إلى الموسر والمفلس :

إِنْ ضَرَطَ الْمُوسِرُ فِي مَجْلِسٍ قَالُوا لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ
أَوْ عَطَسَ الْمُفْلِسُ فِي مَجْلِسٍ سُبِّ وَقِيلَ فِيهِ مَا سَاءَ
فَمَضَرَطُ الْمُوسِرِ عِزُّنِيهِ وَمَعَطَسُ الْمُفْلِسِ مَفْسَأُهُ

ليدخل في جملة الناس

تزوج أبو الأزهر، أستاذ أبي نواس امرأة، فلم تلبث معه حتى سأله الطلاق، فطلقها، ثم تزوج أخرى، فكانت كسابقتها، ولما استطلع الأمر علم أن أبا نواس كان يغريهن به، ويبلغهن ما لم يقله أو يفعله، فقال له :

- ما الذي حملك على هذا؟

قال : سمعت أنه مَنْ لم يضر ولم ينفع فليس من الناس، وأنا صبي لا أقدر على النفع، فقلت : أضر لأدخل في جملة الناس .

كوكبا درّ

قال أحد الشعراء متغزلاً :

بَصَدْرُهَا كَوَكْبَا دُرٍّ كَأَنَّهُمَا رُكْنَانِ لَمْ يَدْنَسَا مِنْ لَمَسٍ مُسْتَلِمِ
صَانَتُهُمَا بِسُتُورٍ مِنْ غَلَائِلِهَا فَالنَّاسُ فِي الْحِلِّ وَالرُّكْنَانِ فِي الْحَرَمِ

إنما كان مجاعة

قال شاعر في وصف عرس أظهر أصحابه بخلاً شديداً :

مَاتَ فِي عُرْسٍ سُلَيْمًا نَ مِنَ الْجُوعِ جَمَاعَهُ

مَاتَ أَقْـوَامٌ وَقَـوْمٌ عُلِّمُوا فِيهِ الْقَنَاعَةَ
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عُرْساً إِنَّمَا كَانَ مَجَاعَةً

أين باعث الحزن

أراد خلف الأحمر أن يطمئن إلى قدرة تلميذه أبي نواس، ومَلَكَته الشعرية .
فطلب إليه أن يرثيه قائلاً: ارثني وأنا حي . . .
فرثاه أبو نواس بقصيدتين رائعتين، أعجب بهما خلف، ثم قال أبو نواس:
- يا أبا محرز، متُ ولك عندي خير منها .
فقال خلف: كأنك قصرت؟!
قال أبو نواس: لا . . . ولكن أين باعث الحزن؟

رزقك الله ما رزقهم

دخل أحد الظرفاء على أبي نواس في داره، وهو في علته التي مات فيها،
فقال له:
- أريد أن أعرض عليك شعراً لي .
فقال أبو نواس: أعلّني هذه الحال؟
فقال له: أنت بألف خير إن شاء الله!
فأنشده: فجعل أبو نواس يبكي، فقال له الظريف: ولم تبكي:
فقال النواسي: كم تظن من شاعر قد مدح بأحسن من شعرك هذا، فكان
ثوابه أن صُفّع حتى عمي؟! وأنا أسأل الله أن يرزقك ما رزقهم .
فانصرف الظريف خجلاً .

لقد نجا الخبيث حقاً

غضب الرشيد مرة على أبي نواس، فأراد أن يسخر منه، فأمر رجاله أن
يذهبوا إلى بيته ويبرزوا على فراشه . . . ولما دخلوا بيت أبي نواس وجدوه نائماً

على فراشه ، فأوعزوا إلى زوجته قائلين لها :

- أيقظيه بأمر من أمير المؤمنين .

ولمّا استيقظ سألهم :

- ماذا يطلب أمير المؤمنين؟

قالوا: أمرنا أن نبول على فراشك .

فقال: أمركم أن تبولوا ماءً أم غائطاً؟

فقالوا: بل غائطاً .

فقال: حسناً! افعلوا ما أمركم به أمير المؤمنين ، ولكن حذارٍ أن تبولوا ماءً ،

وتخالقوا أوامر أمير المؤمنين ، ومن فعل منكم كسرت نافوخه بهذه العصا .

فأحجموا وعادوا إلى أمير المؤمنين ، وأخبروه بما جرى معهم . فضحك وقال: لقد نجا الخبيث حقاً .

لا خوف عليك

ذهب أبو نواس مع رجل بخيل ليستأجر بيتاً ، ولمّا وقف بباب الدار ، أقبل

إليه سائل فقير وقال له :

- حسنة يا مولاي!

فقال له : فتح الله عليك .

فذهب الفقير في سبيله . وبينما هما واقفان ، جاء آخر ، وقال :

- صدقة يا سيدي ممّا أعطاك الله .

فقال البخيل : حنّ الله عليك ، تابع طريقك .

ثمّ جاء ثالث ورابع وخامس . . . فصرفهم جميعاً دون أن يعطيهم شيئاً .

ثم التفت البخيل إلى أبي نواس ، وقال : لقد أعجبتني هذه الدار لولا كثرة

السائلين في هذه الجهة!

فقال أبو نواس : لا خوف عليك يا سيدي منهم ، ما دمت تحفظ العبارات

التي تصرفهم بها ، وليس يضرّك من أمرهم شيء مهما كثروا ، أو قلّوا .

فخجل الرجل وذهب دون أن يستأجر الدار .

وأنا كما تقول

قدم رجل إلى أبي نواس يطلب حاجة، فوعده بقضائها، وإحضارها إلى منزله في صباح اليوم التالي. فبقي الرجل طوال يوم غد في بيته منتظراً قدومه، ولكنّ أبا نواس لم يحضر.

وفي مساء اليوم التالي، صادف الرجل أبا نواس في الطريق، فبادره قائلاً:

- لقد كذبت عليّ، فوالله ما عرفت إنساناً أكذب منك؛ ولو علم أمير المؤمنين بما انطوت عليه نفسك لجعلك قاضياً للمنافقين.

فقال أبو نواس: صدقت، وأنا كما تقول، فهل من دعوى تعرضها؟ فضحك الرجل، وأعجب ببداهته، وغفر له.

أين المفرّ

حكى عن الإمام الشبلي، أنّه رأى يوماً مجنوناً والصبيان خلفه يرمونه بالحجارة، وقد أدموا وجهه وشجّوا رأسه. فأخذ الشبلي يزجرهم عنه، فقالوا له: «يا شيخ دَعْنَا نقتله، فإنّه كافر!» فقال لهم: «وما الذي بان لكم من كفره؟» فقالوا: «يزعم أنّه يرى ربّه ويحادثه» فقال: «أمسكوا عليّ قليلاً» فتقدّم الشبلي فوجده يتحدث ويضحك ويقول: «هذا جميل منك، تسلّط عليّ الصبيان ليشغلوني عنك!» فقال: «يا شبلي وما الذي قالوا» قال: «تقول إنّك ترى ربّك وتحادثه» فصاح صيحة عظيمة، ثم قال: «يا شبلي نعم، وحقّ منّ تيمّني بحبّه، وهيمّني بين بعده وقربه، لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من البين». ثمّ ولّى وهو يقول:

لَيْسَ غِيبَتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النَّوَى	فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ
أَرَاكَ بَعَيْنِ الْوَهْمِ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا	وَلَيْسَ عَلَى عَيْنِ الْفُؤَادِ رَقِيبُ
خَيَالُكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي	وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

قلب حجر

أَحِبُّ مَنْ أَجْلِكُمْ مَنْ كَانَ يُشْبِهُكُمْ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
أَمُرُّ بِالْحَجَرِ الْقَاسِي فَالْتُمُهُ لِأَنَّ قَلْبَكَ قَاسٍ يُشْبِهُ الْحَجَرَ

ليت الشباب يعود

حكى ابن خلكان أنَّ رجلاً أثرى، وصارت له نعمة، بعد أن بلغ الثمانين.
فكان هذا الرجل يتحسّر على شبابه، ويتمنّى لو يعود حتى يتمتع بثروته وماله...
وقد نظم أحد العقلاء أبياتاً في ذلك:

ما كُنْتُ أَرْجُوهُ إِذْ كُنْتُ أَبْنَى عِشْرِينَا مَلَكَتْهُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ
تَطُوفُ بِي مِنْ بَنَاتِ الثُّرَى أَغْزَلَةٌ مِثْلُ الْغُصُونِ عَلَى كُتُبَانٍ يَبْرِينَا
وَحَرْدٌ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ رَائِعَةٌ يَخْكِينَ بِالْحُسْنِ حُورَ الْجَنَّةِ الْعَيْنَا
يَغْمِزْنِي بِأَسَارِيْعٍ مُنْعَمَةٍ تَكَادُ تَنْقُضُ مِنْ أَطْرَافِهَا لَيْنَا
يُرِدْنَ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ لَا حِرَاكَ لَهُ فَكَيْفَ يُخَيِّنَ مَيِّتاً صَارَ مَذْفُونَا
قالوا: أَتَيْنَاكَ طَوَلَ اللَّيْلِ يُقْلِقُنَا فَمَا الَّذِي تَشْتَكِي؟ قُلْتُ الثَّمَانِينَا!

أبو نواس والجاحظ

قال الجاحظ لأبي نواس، وكان أصفر الوجه، بسبب مرض ألمّ به:
ما لي أراك مصفراً، يا أبا علي؟

فأجاب أبو نواس: رأيتك فتذكّرت ذنوبي!

فقال الجاحظ: ما علاقة ذنوبك برؤيتي؟

فأجاب أبو نواس: خِفْتُ أَنْ يُعَاقِبَنِي اللَّهُ عَلَى ذُنُوبِي، فَيَمْسَخُنِي قَرْداً

مثلك.

قل للمليحة في الخمار الأسود

قدم تاجر من أهل الكوفة إلى المدينة لبيع خُمراً، فاشتريت النساء كل ما معه
إلا الخمر السود، فتقدّم من صديقه الدارمي، الذي كان قد تنسك وترك قول
الشعر، وشكا إليه أمره، فقال الدارمي لصديقه: «لا تهتم» وأنشأ يقول:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخَمَارِ الْأَسْوَدِ ماذا فَعَلْتِ بِنَاسِكَ مُتَعَبِّدِ
قَدْ كَانَ شَمَرٌ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ حَتَّى وَقَفْتِ لَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ
وشاع الشعر بين الناس، ولم يبق مع التاجر خمار أسود إلا باعه.

لو يدخله السارق سُرق

قال أحدهم يصف شدة فقره:

لَيْسَ إِغْلَاقِي لِبَابِي أَنْ لِي فِيهِ مَا أَخْشَى عَلَيْهِ السَّرْقَا
إِنَّمَا أَغْلَقْتُهُ كَيْلَا يَرَى سُوءَ حَالِي مَنْ يَمُرُّ الطَّرْقَا
مَنْزِلُ أَوْطَانِهِ الْفَقْرُ فَلَوْ يَدْخُلُهُ السَّارِقُ فِيهِ سُرقَا

هذا قتيل العشق

روى الأصمعي: بينما أنا أسير بالبادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه:

أَيَا مَعْشَرَ الْعَشَاقِ بِاللَّهِ خَبِّرُوا إِذَا حَلَّ عِشْقٌ بِالْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ
فكُتِبَتْ تحته:

يُدَارِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ أَمْرَهُ وَيَخْشَعُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ
ثُمَّ عُدْتُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، فوجدت مكتوباً تحته:

فَكَيْفَ يُدَارِي وَالْهَوَى قَاتِلُ الْفَتَى وَفِي كُلِّ يَوْمٍ رُوحُهُ تَقْطَعُ؟
فكُتِبَتْ تحته:

إِذَا لَمْ يَجِدْ صَبْرًا بِكُتْمَانِ سِرِّهِ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ

فعدت في اليوم الثالث، فوجدت شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميتاً. رحمه الله.

حمار بشار بن برد

سأل أحدهم بشاراً لِمَ هذا الغم؟ فأجاب: مات حماري، فرأيت في النوم فقلت له: لِمَ مِتَّ؟ ألم أكن أحسن إليك؟ فقال:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَانَا	عِنْدَ بَابِ الْأُصْبَهَانِي
تَيَمَّنَنِي بَنِي بَنِي	وَبَدَلٌ قَدْ شَجَانِي
وَبَغْنُجٍ وَدَلَالٍ	سَلَّ جِسْمِي وَبَرَانِي
وَلَهَا خَدُّ أَسِيلٍ	مِثْلُ خَدِّ الشِّيفَرَانِي

ولما سأله: ما الشِّيفران؟ قال: ما يدريني. هذا من غريب الحمار، فإذا لقيته فأسأله.

يختبر بنفسه ويأمر

دخل رجلان على قراقوش، وادّعى أحدهما على الآخر أنه عضَّ أذنه. فسأله قراقوش عن ذلك، فقال:

- إنه هو الذي عضَّ أذن نفسه.

فقام السلطان، ودخل إلى غرفة الحريم، وأخذ يحاول عضَّ أذنه، فلم يفلح في ذلك، ووقع على يده فانكسرت، فخرج بهذه الحالة، وأمر بضرب المدعى عليه، وقال:

- أنت الذي عضضت أذن الرجل، وكسرت ذراعي زيادة على ذلك.

وشبهه بهذه الطريقة ما حدث لجحا، فقد جاءه يوماً شخصان يشكوان له، فقال أحدهما:

- إن هذا الرجل عضَّ أذني.

وقال الثاني: بل هو عضَّ أذنه نفسه.

فقال جحا: اصبرا لحظة حتى أجيء إليكما.

وذهب جحا إلى مكان خالٍ، وأراد أن يعضّ أذنه، فكان يجرّ أذنه إلى جانب فمه، ويُميل فمه ناحية أذنه، إلى أن وقع فشج رأسه. فرجع إليهما وقال: - لا يستطيع أحد أن يعضّ أذن نفسه، ولكنه يستطيع أن يشج رأسه.

ذكاء غلام

التقى غلامٌ بأبي العلاء المعري الشاعر المشهور فسأله: مَنْ أنت، أيها الشيخ؟ فقال أبو العلاء: أنا أبو العلاء المعري. فقال الغلام: أَلَسْتَ أنت القائل: وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ؟ فأجاب أبو العلاء: بلى! فقال الغلام: إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا الحروف الهجائية ثمانية وعشرين حرفاً، فهل بإمكانك أن تزيد عليها حرفاً؟ فقال أبو العلاء: خذه يا فتى: «لا» (جمع اللام والألف)، ولكن أخشى عليك ألا تعيش طويلاً لشدة حذقك، وتوقّد ذهنك.

الشيء بالشيء يذكر

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري مضمناً المثل القائل: «الشيء بالشيء يذكر».

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا نَسْمَةً تَخْطُرُ وَلَمَعَةُ بَرْقٍ بِالْغَضَا تَسْعَرُ
وَذِكْرُ جَبِينِ الْعَامِرِيَّةِ إِذْ بَدَا هِلَالُ الدُّجَى وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ

خداع النفس

غضب الفضل بن الربيع على أحبّ جارية عنده؛ فأبطأت في استرضائه. فاغتم الربيع ووجه إلى أبي حماد بن إسحق يعلمه بالخبر. فكتب إليه ابن إسحق

يقول: «لك العِزَّةُ والشرف، ولأعدائك الذلَّ والرَّغم، استعمل قول العباس بن الأحنف:

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
فقال: صدقت؛ وبعث يترضاها.

الآب والأبن والروح القدس

دخل أحدهم على أبي نواس، ومعه خمر وعنب وزبيب، فقال له:
- ما هذا؟ ويحك!

فقال: الآب والابن والروح القدس.

جواب مفحم

لقي أبو نواس امرأة حسناء في الطريق، فقال:
- ما تصنع الحور بين الدور؟

ف قالت: ما يصنع الشيطان بين الحيطان؟

عذرك أسوأ من شعرك

مدح شاعر أميراً بقوله:

أَنْتَ الْهُمَامُ ابْنُ الْهُمَامِ الْوَاسِعُ ابْنُ الْوَاسِعَةِ

فقال: من أين عرفتها؟ قال: قد جرَّبتها! فقال: أسوأ من شعرك ما أتيت به
من عذر.

باب المصرف

قيل: التقى أبو نواس برجل في السوق يلحس حماراً، فسأله:

- ماذا تفعل يا هذا؟

فأجاب : أفتش عن حمار؟
قال : وما بالك تلحسه هكذا؟
قال : أريد حماراً حلواً جميلاً .
فقال أبو نواس : اتبّعني وأنا أدلك على ما تطلبه .
ثم أخذه إلى حمار ، ورفع ذيله وقال له :
- إذا كنت تريد حماراً حلواً فالحس من هنا ، لأنّ هذا باب المصرف ، ومنه
تعرف أن تميّز بين الحلو والممرّ .

الخبر الطريف

صلّى أبو نواس يوماً في الجماعة ، فقال له أحدهم : ما هذا؟
قال أبو نواس : أردتُ أن يرتفع إلى السماء خبر طريف .

سيذهبون إلى بيتك

قيل : كان أبو نواس واقفاً يتحدث مع رجل فقير ، فمرّت قريهما جنازة ،
فسمع زوجة الميت تقول :
- يا ويلي ! يا حبيبي ! إلى أين هم راحلون بك؟ ماذا ستفعل هناك؟ بيت خالٍ
لا فراش فيه ولا غطاء ، ولا زاد ، ولا ماء .
فنظر أبو نواس إلى الفقير وهمس في أذنه .
- الحقّ بهم ، إنهم سيذهبون به إلى بيتك .
فخجل الرجل ، وضحك من كان حاضراً .

أكذب الناس!

قال بشّار بن برد في هجاء أبي دلف :
أبو دُلفٍ كالطُّبْلِ يَذْهَبُ جَوْفُهُ وَبَاطِنُهُ خِلْوٌ مِنَ الْخَيْرِ أُخْرِبُ
أبا دُلفٍ يا أكذب النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

بالوجه الذي ألقى به ربّي

كان أبو نواس قد هجا إسماعيل بن سهل ، فأتاه مرّة راعباً في صحبته ، فقال له إسماعيل :

- بأيّ وجه جئتني يا أبا نواس؟

فقال أبو نواس :

- بالوجه الذي ألقى به ربّي ، فإنّ ذنوبي إليه أكثر من ذنبي معك .

سرّ أينما شئت

حضر رجل إلى أبي نواس وسأله :

- أيّهما الأفضل ، المشي أمام الجنازة أم وراءها؟

فأجابه أبو نواس :

- المهمّ ألا تكون في النعش ، وسرّ أينما شئت .

انتقام

حكى الأصمعي قال : ضلّت لي إبل فخرجت في طلبها ، وكان البرد شديداً ، فالتجأت إلى حيّ من أحياء العرب ، وإذا بجماعة يصلّون وبقرّبهم شيخ ملتفّ بكساء ، وهو يرتعد من البرد وينشد :

أَيَا رَبِّ إِنْ الْبَرْدُ أَصْبَحَ كَالْحَا وَأَنْتَ بِحَالِي يَا إِلَهِي أَعْلَمُ
فَإِنْ كُنْتُ يَوْمًا فِي جَهَنَّمَ مُدْخِلِي ففِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

قال الأصمعي : فتعجبت من فصاحته ، وقلت له : يا شيخ أما تستحي أن تقطع الصلاة ، وأنت شيخ كبير ، فأنشده يقول :

أَيُطْمَعُ رَبِّي أَنْ أَصْلِيَ عَارِيًا وَيَكْسُوَ غَيْرِي كِسْوَةَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ
فَوَاللَّهِ لَا صَلَّيْتُ مَا عِشْتُ عَارِيًا عَشَاءً وَلَا وَقْتُ الْمَغِيبِ وَلَا الْوُثْرِ
وَلَا الصُّبْحَ إِلَّا يَوْمَ شَمْسٍ دَفِئَةٍ وَإِنْ غَيَّمَتْ فَالْوَيْلُ لِلظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

وإن يُكْسِنِي رَبِّي قَمِيصاً وَجُبَّةً أَصَلِّيَ لَهُ مَهْمَا أَعِيشُ مِنَ الْعُمُرِ
قال: فأعجبني شعره وفصاحته، فنزعت قميصاً وجبةً كانا عليّ ودفعتهما إليه
وقلت: البسهما وقم فصلّ. فاستقبل القبلة وصلى جالساً يقول:

إِلَيْكَ أَعْتَذَرِي مِنْ صَلَاتِي جَالِساً عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ مُؤَمِّياً نَحْوَ قِبْلَتِي
فَمَا لِي يَبْرِدَ الْمَاءُ يَا رَبَّ طَاقَةً وَرِجْلَايَ لَا تَقْوِي عَلَى ثَنِي رُكْبَتِي
وَلَكِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ شَاتِياً وَأَقْضِيكَهَا يَا رَبَّ فِي وَجْهِ صِفْتِي
وإن أنا لم أفعلْ فَأَنْتَ مُحَكِّمٌ بِمَا شِئْتَ مِنْ صَفْعِي وَمَنْ نَتَفٍ لِحَيَّتِي

العباسي وأحد الشعراء!

قال أحد الشعراء للمأمون: «مولاي! لقد قلتُ فيك شعراً!» فقال المأمون:
«أسمعنا».

فقال:

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بَجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّ أَكَا
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَذْوَاكَ
فقال المأمون:

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصاً قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئاً لَأَعْطَاكَ

فقال الشاعر: «الشعر بالشعر حرام يا أمير المؤمنين، فافصل بينهما بِصِلَةٍ».
فضحك المأمون وأمر له بجائزة سنّية.

قراقوش وثمن البغل

اشترى ولد قراقوش لنفسه بغلاً بألف درهم، وعرضه عليه، فقال له: هذا
غالي.

فراه بعض الموظفين، فعلم أن غرضه وقع فيه، فدخل معه لأبيه فقال:
- يا سيّدي لأيّ شيء أمرتم برّد هذا البغل؟

فقال : لأنه غالٍ بألف درهم .

فقال : يا مولانا اشتريناه بتسعمائة وتسعة وتسعين .

فقال : إن كان هذا فما هو غالٍ .

خير العباد

يروى عن أبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بـ «أبي الأسد»، وقد أنشد موسى الهادي شعراً مدحه به، يقول فيه :

يا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَاهُ حُجْرَتَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرَهَا مُضْرُ

فقال موسى : إلا مَنْ يا بائس ؟ فقال واصلاً كلامه :

إلا النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَهُ فَخْرًا ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الْفَخْرِ تَفْتَخِرُ

ففطن موسى وَمَنْ بحضرته أَنَّ البيت مُسْتَدْرَكٌ ، ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه ؛ فضاغف صلته .

علي بن الجهم وعشيقته

كتب علي بن الجهم إلى قينة كان يتعشقها قائلاً :

خَفِيَ اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادَهُ وَتَيَمَّمْتَهُ دَهْرًا كَأَنَّ بِهِ سِحْرًا

دَعِيَ الْهَجَرَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِي لَكُمْ ظَهْرًا

فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : « صدقت يا أبا الحسن ، جعلت فداك ! ليس يُعْرِي لنا ظَهْرًا ولكنه يملأ لنا بطناً » .

قراقوش والسارق

سُرقت عملة في زمن قراقوش ، فقال لأصحاب العملة :

- هل لحارتكم باب ؟

فقالوا : نعم .

فقال : اذهبوا وأتوني به .

ففعّلوا وجاؤوا بالباب إليه، فقال :
حدّوه (أقيموا عليه الحدّ).
فقالوا: يا مولانا هذا خشب لا يعقل .
فقال لهم: افعلوا ما أمركم به .
فمدّوه وضربوه . ونزل إليه قراقوش ، ووضع أذنه عليه ، وجعل يوشوشه .
فلما فرغ قال لهم :
- اجمعوا لي أهل الحارة .
فلما حضروا قال لهم :
- الباب يخبرني أنّ الذي سرق العملة لصقت برأسه ريشة .
وكان السارق واقفاً مع الناس ، فرفع يده إلى رأسه ، ورآه قراقوش ، فأمر به ،
ثم ضربه ، فأقرّ ، وأحضر العملة ودفعها إلى أصحابها .

يشنق البريء

قيل إنّ غلاماً لقراقوش كان يشتغل عنده سائساً ، قتل رجلاً ، فقال : اشنقوه !
فقال له : إنّ حدّادك ، وينعل لك الفرس ، فإنّ شنقته خسرتّه ، ولم تجد
غيره .

فنظر قراقوش ناحية بابه ، فوجد رجلاً قفاصاً فقال :
- ليس لنا بهذا القفاص حاجة .
فلما أتوه به ، قال :

- اشنقوا القفاص ، واتركوا الحدّاد لينعل لنا الفرس .

قراقوش والكوسج

اشتكى رجلان لقراقوش رجلاً كوسجاً أنّه ضربهما ونتف لحيتهما . فرآه وهو
لا لحية له ، وهما كبيرتا اللحية ، فقال :
- بل أنتم نتفتما لحيته .

وأمر بحبسهما حتى تطلع لحيته . فاضطرَّ الرجلان إلى أن يصالحاه، فدخل الرجل على قراقوش، وقال:
- تركت أجري على الله، فأطلقهما.

لا يصدّق الميت!

كان بمصر رجل تاجر . وكان بخيلاً . وكان ولده يقترض عليه (على موته) قدرًا معلومًا . فزاد الدين عليه، ولما مات والده، فاتَّفَق مع الغرماء أن يدفنوا والده بالحياة .

قال: فدخل هو والمدينون عليه، فحملوه، وغسَّلوه، وكفَّنوه، ووضعوه في النَّعش وهو يصبح فلا يُغاث . وجاءوا حول تابوته ذاكرين، يصيحون حوله . فلمَّا وصلوا للصَّلاة عليه، اتَّفَق أن مرَّ قراقوش فنزل وصلى عليه، فلما سمع التاجر ذلك قال:

- الحمد لله . جاءني الفرج .

فجلس في التابوت، وقال: يا مولانا السلطان، خلَّص لي حقي من ولدي، فإنه يريد دفني حيًّا .

فقال له: كيف تدفن والدك بالحياة .

فقال: كذب عليك يا مولانا، ما غسَّلتُهُ إلَّا وهو ميّت، وهؤلاء الحاضرون يشهدون بذلك .

فقال للحاضرين: أتشهدون بذلك؟

فقالوا: نشهد بما قال الولد .

فالتفت قراقوش (للميت) وقال:

- هل أصدقك وحدك، وأكذب هؤلاء الحاضرين .

اندفن بلا شفاعة، لئلا تُطمع فينا الموتى، فيرفضون الدفن بعد اليوم .

فحملوه ودفنوه حيًّا في ذمّة قراقوش .

لذلك توجد فيه الرائحة

لقي أبو العتاهية الشاعر الحسن بن هانئ، فقال له :
- أنت الذي لا تقول الشعر حتى يؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك؟
قال : وكيف ينبغي للشعر أن يقال إلا على هكذا؟
قال : أنا أقوله على الكنيف .
قال أبو نواس : ولذلك توجد فيه الرائحة الكريهة .

قل هو الله أحد

اجتمع جماعة من الشعراء بينهم أبو نواس، والعباس بن الأحنف، والحسين الخليع، ومسلم بن الوليد يقيمون الصلاة، فغلط أحدهم في قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال أبو نواس :

أَكْثَرَ يَخَيُّ غَلَطًا فِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ

فقال العباس بن الأحنف :

قَامَ يُصَلِّي قَاعِدًا حَتَّى إِذَا أَعْيَا قَعَدُ

وقال الحسين الخليع :

يَزْحَرُ فِي مَخْرَابِهِ زَجِيرَ حُبْلَى بِوَلَدُ

وقال مسلم بن الوليد :

كَأَنَّمَا لِسَانُهُ شُدَّ بِحَبْلِ مَنْ مَسَدُ

الستور الطويلة والباب الصغير

دُعي قوم إلى مأدعة، فجعل المدعوون يأكلون إلا واحداً، جعل ينظر إلى الستور التي تغطي الحيطان، فقليل له :
- ما لك لا تأكل؟

فقال : والله ، لقد طال تعجّبي من هذه الستور الطويلة ، كيف دخلت من هذا الباب الصغير !

حكم غريب

نزل جنديّ في مركب ، وكان فيه فلاح وزوجته ، فضربها الجنديّ ، فأجهضت ، وكانت في سبعة أشهر . فشكا الفلاحُ الجنديّ له ، فقال له :
- خُذْ زوجة الفلاح عندك ، فأطعمها واسقها حتى تصير في سبعة أشهر ، وأعدّها إلى زوجها .
فقال الفلاح : يا مولانا تركتُ أجري على الله .
وأخذ زوجته ، وذهب بها .

يحبّ البيض

كان قراقوش رجلاً صقليّاً ، يميل إلى البيض ، ويكره الشّود . واضطرته الظروف في يوم ما إلى الحكم بين امرأة حجازية ، وجارية لها تركيّة . وكانت هذه أول مرة يحكم فيها .
قالت الحجازية لقراقوش :
- إنّ هذه جاريتي قد أساءت الأدب عليّ .
فنظر قراقوش إلى بياض الجارية التركية ، وسواد الحجازية ، وقال للحجازية :
- ويلك ! خلق الله جارية تركية لجارية سوداء حجازيّة ؟ ما أنا بأحمق أو مغفل ! يا عثمان ودّوا هذه الحجازيّة الحجرة .
فمكثت الحجازية شهراً ، وما لبثت أن عادت إليه تقول :
- إنّني قد أعتقتها لوجه الله تعالى .
فقال لها قراقوش :

- يا سبحان الله ! إنها هي التي تعتقك ، فإنك جاريتها ، وإن أردت أن تبيعك فإنها تبيعك ، وإن أردت عتقك فإنها تعتقك ، فقالت الحجازية للتركية :

- اعملي معي مثل ما عملت معك .
فقلت التركية : وما تريد مني ؟
فقلت الحجازية : اذهبي إلى قراقوش ، وقولي له : إنك تعتقيني لوجه الله تعالى .
فذهبت التركية إلى قراقوش وقالت له :
- قد أعتقت سيدتي الحجازية لوجه الله تعالى .
فقال قراقوش : جزاك الله خيراً .
وخرجت الحجازية من السجن .

مسألة تتطلب حلاً

قال أبو العشائر الحمداني متغزلاً :
لِلْعَبْدِ مَسْأَلَةٌ عَلَيْكَ جَوَابُهَا إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُهُ فَهَذَا وَقْتُهِ
مَا بَالُ رِيْقِكَ لَيْسَ مِلْحاً طَعْمُهُ وَيَزِيدُنِي عَطْشاً إِذَا مَا ذَقْتَهُ

هذا مدير

أرسل أحدهم غلامه إلى قرية ليأتيه منها بغنم ، فبعثوا معه من الحملان عشرة ، وكتبوا معه بعددها رقعة ، فجاء الغلام بتسعة . فقال له سيده :
- كم سلّموك من الغنم ؟
قال : عشرة .
قال : هذه تسعة .
قال : عدّها .
فعدّها وهو يقول : واحد ، اثنين ، ثلاثة . . . فإذا بها تسعة . فقال الغلام :
- والله ما أدري ما تقول ، وما هي إلا عشرة .
فقال : ويحك إنّي أعدّها .

قال : ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل إلى الدار عشرة رجال ، ويمسك كل واحد منهم حملاً .

فأدخلوا عشرة رجال ، وأمسك كل رجل حملاً وبقي واحد ، فقال السيد :
- هذا ما معه شيء .

فقال : هذا مدير ، كان يدخل ويأخذ في الأول .

عاملوهم بالمثل

كان أحد المغفلين يسكن داراً قرب اصطبل ، فقال له أهله :
- إننا نغسل الثياب وننشرها على السطح ، فيطير بعضها إلى الإصطبل فلا يردّونه إلينا !

فقال : وأنتم إذا طار لهم شيء ، فلا تردّوه إليهم .
قالوا : أي شيء يطير من الإصطبل إلى السطح ؟
قال : أي شيء ، مثل : لجام ، مقود ، فرس ، وغيره .

الصيد والقمقم

قال الدامغاني ، صاحب معز الدولة :
- كنت في دهليز معز الدولة ، فصاح صائح : نصيحة ، فاستدعيته ، وقلت :
- ما نصيحتك ؟

قال : لا أذكرها إلا للأمير .

فدخلت فعرفته ، فقال : هاته .

فأحضرت بين يديه ، فقال : ما عندك ؟

قال : أنا رجل صياد بناحية المدائن ، وكنت أصيد فعلقنت شبكتي بأسفل جرف ، فاجتهدت في تخليصها ، فتعذّر ذلك عليّ حتى نزلت ، وغصت في الماء ، فإذا هي معلقة بعروة حديد ، فحفرت فإذا هي قمقم مملوء مالا ، فرددته مكانه ، وناديت لأعرّف الأمير .

قال الدامغاني :

فانحدرت معه في الوقت إلى المدائن العتيقة، وقصدنا الجرف، فوجدنا القمقم وقلعناه، وسعيت بنفسي في تتبع الموضع، فتقدّمت إلى الصياد في استقصاء الحفر، فوجدنا سبعة قماقم آخر مملوءة مالاً، فحملنا الجميع إلى معزّ الدولة، فسرّ به، فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم، فامتنع من قبها وقال: - الذي أريده غيرها.

قال: وما هو؟

قال: تجعل لي صيد تلك الناحية، وتمنع كلّ أحد غيري من الصيد. فضحك الأمير وعجب من جهله وحمقه. وأمر له بما سأل.

مبروك

كان قراقوش يرتدي ثوباً جميلاً، كانت زوجته قد طرّزته له. وفي ذلك اليوم كانت الزوجة قد وضعت طفلاً جميلاً. فجاءه أحد التجار وقال له: - مبروك يا سيدي. إنه جميل جداً (يقصد التهنة بالمولود الجديد). فظنّ قراقوش أنّ الرجل يهنئه بالثوب الجديد، فقال له: - نعم، ولا دخل لي فيه. إنّ زوجتي - كرّمها الله - قامت به وحدها. . . والله لم أساعدها في شيء منه.

موضع إن شاء الله

خرج رجل إلى السوق ليشتري حماراً، فلقيه صديق له، فسأله: إلى أين؟ فأجاب: إلى السوق لأشتري حماراً. فقال له: قل إن شاء الله.

فقال: ليس هاهنا موضع إن شاء الله، الدراهم في جيبي، والحمار في السوق.

فبينما هو يطلب الحمار سُرقت منه الدراهم، فرجع خائباً، فلقيه صديقه، فقال له: ما صنعت؟

فقال : سرقت الدراهم إن شاء الله .
فقال الصديق : ليس ها هنا موضع إن شاء الله .

ألف خير من خمسمائة

كان عبدان الأسدي أحرق ، وكان يأتي ابن بسر فيقول له :
- أخمسمئة اليوم أحب إليك أم ألف في العام القادم .
فيقول : ألف في العام القادم .
فإذا أتاه في العام القادم قال له : ألف أحب إليك أم ألفان في العام القادم ؟
فيقول : ألفان في العام القادم .
فلم يزل كذلك حتى مات .

... وأنا على المجوسية

حضر أبو نواس مجلساً فيه قيان ، فقلن له :
- ليتنا بناتك !
قال : نعم ، وأنا على المجوسية .

طعام محمود

مرض صديق لأحدهم ، فأرسل ابنه إليه ليعوده ، فأوصاه قائلاً :
- يا بني ، إذا دخلت ، فاجلس في أرفع المواضع ، وقل للمريض ما تشكو؟
فإذا قال : كذا وكذا ، فقل له : سليم إن شاء الله . وقل له : من يجيئك من الأطباء ،
فإذا قال : فلان ، فقل : ميمون . وقل : ما غذاؤك؟ فإذا قال كذا وكذا ، فقل : طعام
محمود .

فذهب الابن ودخل على العليل ، وكان بين يديه منارة ، فجلس عليها
لارتفاعها ، ف وقعت على صدر المريض فأوجعته . ثم قال للمريض :
- ما تشكو؟

فقال : أشكو علة الموت .

فقال : سليم إن شاء الله .

ثم قال : فمن يجيئك من الأطباء؟

قال : ملك الموت .

قال : مبارك ، ميمون .

ثم قال : فما غذاؤك؟

قال : سمّ الموت .

قال : طعام طيب محمود .

ثلث القرآن

لقي تاجر تاجراً؛ فقال له : ما اسمك؟

فقال : أبو عبد منزل المطر عليكم من السماء تنزيلاً، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

فقال : مرحباً بك يا ثلث القرآن .

قراقوش والشاعر

جاء رجل إلى قراقوش، ومدحه بقصيدة، وأنشدها بصوت جيد. فقال له قراقوش :

- يا مقررئ! لقد قرأت قراءة طيبة، وأنا أريد أن أطبع هذه القصيدة على ذراعي، فأنت مدحتنا، ونحن دعونا لك، فجزاك الله عنا خيراً.

فقال الشاعر : وأنت فلا جزاك الله عنا خيراً.

فقال بهاء الدين قراقوش :

- كأني أراك جائعاً. أعطوه مائة إردب قمحاً.

فأخذها الشاعر وانصرف .

ويُشبه هذه النادرة ما رُوي عن والٍ كان بفارس، قيل :

بينما هو يوماً في مجلس، وهو مشغول بحسابه وأمره، وقد احتجب بجهده،
إذ نجم شاعر بين يديه، فأنشده شعراً مدحه فيه، وقرّظه، ومجّده، فلما فرغ قال:
- قد أحسنت.

ثم أقبل على كاتبه فقال: أعطه عشرة آلاف درهم.
ففرح الشاعر فرحاً شديداً، فلما رأى حاله قال:
- وإني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموقع؟ اجعلها عشرين ألف
درهم.

فكاد الشاعر يخرج من جلده. فلما رأى فرحه تضاعف، قال:
- إن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول؟ أعطه يا فلان أربعين ألفاً.
فكاد الفرّح يقتله.

فلما رجعت إليه نفسه قال له:

- أنت - جعلت فداك - رجل كريم، وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازددت
فرحاً زدتنني في الجائزة، وقبول هذا منك لا يكون إلا من قلة الشكر له.
ثم دعا له وخرج.

قال: فأقبل عليه كاتبه فقال:

- سبحان الله! هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً، تأمر له بأربعين ألف
درهم؟

قال: ويلك! وتريد أن تعطيه شيئاً؟

قال: ولم أمرت له بذلك؟

قال: يا أحمق، إنما هذا رجل سَرّنا بكلام، وسررناه بكلام. هو حين زعم
أنني أحسن من القمر، وأشد من الأسد، وأن لساني أقطع من السيف، وأن أمري
أنفذ من السنان جعل في يدي من هذا شيئاً أرجع به إلى بيتي؟ نعلم أنه قد كذب؟
ولكنه قد سَرّنا حين كذب لنا، فنحن أيضاً نسرّه بالقول ونأمر له بالجوائز، وإن كان
كذباً، فيكون كذبٌ بكذب وقولٌ بقول. فأما أن يكون كذبٌ بصدق وقولٌ بفعل،
فهذا هو الخسران المبين الذي سمعت به.

ويروى أنّ بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة. وعنده مملوك يحفظه من

مرتين وجارية من ثلاث مرات . وكان بخيلاً جداً فكان الشاعر إذا أتاه بقصيدة قال له : إن كانت مطروقة بأن يكون أحد منا يحفظها نعلم أنها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة . وإن لم تكن نحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة . فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت . ويقول للشاعر : اسمعها عليّ فإنني أحفظها وينشدها بكمالها . ثم يقول : وهذا المملوك أيضاً يحفظها . وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها . ثم يقول الخليفة : وهذه الجارية التي وراء الستر تحفظها أيضاً وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرأها بحروفها . فيخرج الشاعر صفر اليدين . وكان الأصمعي من جلسائه وندمائه . فنظم أبياتاً مستعصية ونقشها في أسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير . ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام . وضرب له لثاماً لم يَبْ مِنْهُ غير عينيه وجاء إلى الخليفة وقال : إني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال : يا أخا العرب إن كان لغيرك فلا نعطيك لها جائزة . وإن كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه . قال : قد رضيت وأنشد :

صوت صفيـر البلبـل	هيـج قلب الثمـل
الماء والزهر معاً	مع حسن لحظ المقل
وأنت حقاً سيدي	وسؤددى ومبوللي
وطاب لي نوح الحمـا	م قوققو بالزجل
قد فاح من لحظاتها	عيبر ورد الخجل
وقلت وصوص وصوص	فجاء صوت من عل
وقال لا لا لا لا	وقد غدا مهرولي
وفتية يسقونني	قهية كالعسل
شمتهـا في انفـي	أذكى من القرنفل
في بستـان حسن	بالزهر والسروـل
والعود دندنـدن	والطيبـل طبـطبـل
والرقص أرطبـطب	والماء شقشقـشق
شـووا شـووا شـووا	على وريق السفـرجـل

وغرد القمري يصح من ملل من مللي
فلو تراني راكباً على حمار أعزل
أمشي على ثلاثة كمشية العرنجلي
والناس قد ترجمني في السوق بالقلل
والكل كع كع خلفي ومن حويللي
وقد مشيت هارباً من خشية في عقللي
إلى لقاء ملك معظم مبجل
يأمر لي بخلعة حمراء كالدململ
أجر فيها مارباً ببغداد كاللدل

قال: فلما فرغ من إنشادها بهت فيها ولم يحفظها الخليفة لصعوبتها. ثم نظر إلى المملوك فأشار إليه أنه ما حفظ منها شيئاً. وفهم من الجارية أنها ما حفظت منها شيئاً. فقال الخليفة: يا أخا العرب إنك صادق وهي لك بلا شك فإني ما سمعتها قبل ذلك. فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك وزنها. فقال: يا مولاي إني لم أجد ورقاً أكتب فيه. وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها. ولم يسع الخليفة إلا أن أعطاه زنتها ذهباً. فنقد جميع ما في خزانة الملك من المال فأخذ الأصمعي ذلك وانصرف. فلما ولى قال: يغلب على ظني أن هذا الأعرابي هو الأصمعي. فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعي. فتعجب من صنيعه ورجع عما كان يعامل به الشعراء وأجراهم على عوائد الملوكة.

حل غريب

سرق لأحد التجار خرجاً مليئاً بالدراهم. فقدم الدعوى إلى قراقوش. فوضع قراقوش حماره في أحد الخيام ودهن ذنبه بشيء له رائحة، وأمر بجميع الموجودين معه أن يدخل كل واحد منهم إلى خيمة الحمار على حدة، ويشد ذنبه زاعماً أنه عندما ينهق الحمار يكون معه السارق. ولما انتهوا من العملية أخذ قراقوش يشم رائحة أيديهم حتى وصل إلى الشخص الذي ليس لديه رائحة. فحكم عليه.

لا تفارقني

خرج أحد المغفلين من منزله، ومعه صبي يرتدي قميصاً أحمر، فحمله على عاتقه، ثم نسبه، فجعل يقول لمن يراه:
- هل رأيت صبياً يرتدي قميصاً أحمر؟
فقال له أحدهم: لعله الذي على عاتقك؟!
فرفع رأسه ولطم الصبي، وقال له: يا خبيث، ألم أقل لك إذا كنت معي فلا تفارقني!

لا تبخل بهذا الوجه على جنّهم

دخل أبو نواس إلى المسجد، فرأى رجلاً قبيح المنظر، يصلي ويبتهل بخشوع وحرارة، ويستغفر الله عما اقترفه من ذنوب. فرفع أبو نواس يديه إلى السماء، ونادى ربه قائلاً:
- اللهم، يا من يراني ولا أراه، بحقك يا مولاي، لا تبخل بهذا الوجه على جهنم.
فضحك من كان في المسجد، وانصرف الرجل القبيح خجلاً.

أحسن الله عزاءكم

دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت، فرأت في الدار مريضاً، ولما همّت بالانصراف قالت:
- أنا والله يشقّ عليّ المشي، وأحسن الله عزاءكم في هذا المريض أيضاً.

نظافة

سأل قراقوش بائع اللبن:
- كيف تخلط اللبن بالماء يا رجل؟
فقال الرجل: معاذ الله يا سيدي، أنا أغسله فقط.

من أجمل الظرف

تناظر في الإيلاء كل من ابن داود الظاهري، وابن سُرَيْج، في مجلس ابن الجراح، فقال ابن سُرَيْج: أنت بقولك: مَنْ كَثُرَتْ لِحْظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ، أبصر منك بالكلام في الإيلاء. فقال أبو بكر: لئن قلت ذلك فإني أقول:

أُنْزَهُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ مُقْلَتِي وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمَا
وَأَحْمِلُ مِنْ ثِقَلِ الْهَوَىٰ مَا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَهْدَمَا
وَيَنْطِقُ طَرْفِي عَنْ مُتَرْجَمِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْهَوَىٰ دَعَاؤِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا إِنْ أَرَىٰ حُبًّا صَحِيحاً مُسَلِّماً

فقال ابن سُرَيْج: وَبِمَ تَفْتَخِرْ عَلَيَّ وَلَوْ شِئْتُ أَنَا لَقُلْتُ:

وَمُسَاهِرٍ بِالْغَنَجِ مِنْ لَخْطَاتِهِ قَدْ بَتُّ أَمْنَعُهُ لَذِيذَ سَنَاتِهِ
ضَنْأً بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعِتَابِهِ وَأُكْرِرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ

فقال أبو بكر: يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عذلي أنه ولي بخاتم ربه. فقال ابن سُرَيْج: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك:

«أُنْزَهُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ مُقْلَتِي...».

فضحك الوزير، وقال: لقد جمعتما ظرفاً ولطفاً وفهماً وعلماً.

أعوذ بالله

سأل قراقوش أحد أصدقائه:

- يا صديقي، عندنا ألقاب كثيرة مثل: الموفق بالله. والمعتصم بالله، والمتوكل على الله... فماذا تُلَقِّبني من هذه الألقاب؟

فردَّ الصديق عليه قائلاً:

- بصراحة، وبما أنك أخذت رأيي، فإني أسميك «أعوذ بالله»، وليكن ما يكون.

انتقام شنيع

وصف شاعر نفسه بعد أن أصبح جزّاراً، فقال:

كَيْفَ لَا أُمْدَحُ الْجَزَّارَةَ مَا عِشْتُ حِفَاطاً وَأَهْجَرُ الْآدَابَا
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِيحُ نِي وَبِالشَّعْرِ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا

أبو دلامة والطبيب

قيل: إنَّ أبا دلامة استأجر طبيباً ليعالج ابناً له مقابل مبلغ من المال ينقده إياه بعد انتهاء المعالجة. ولَمَّا داواه قال للطبيب: «إنَّه ليس عندي ما أعطيك، ولكن أذنبُ وأدَّع بهذا المبلغ على مَنْ شئت!» وقيل: إنَّه قال له أدَّع على فلان اليهودي، وأنا وابني نَشهد لك». فأدَّعَى الطبيب على اليهودي، فجاء أبو دلامة وابنه يشهدان له عند القاضي ابن أبي ليلى أو ابن أبي شُبْرُقة. فلَمَّا علم أبو دلامة أنَّ القاضي لا يجيز شهادتهما أنشد بحيث يسمعه القاضي:

إِنَّ النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ
فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي ذَلِكَ حَكَمَ بِشَهَادَتِهِمَا خَوْفاً مِنْ أَذَاهُ، وَغَرَّمَ ذَلِكَ الْمُبْلَغَ
لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ.

لو رأيت ثوابهما في ميزانك

دخل أحدهم على أبي زيد عندما فقد بصره، والناس يعزّونه، فقال الرجل:
- يا أبا زيد، لا يسوءُكَ ذهابهما، فإنَّك لو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت
أنَّ الله قطع يديك ورجليك ودقَّ ظهرك.

الجاحظ وصاحب اللحية الطويلة

روى الجاحظ أنَّه كان ماراً في الطريق، فالتقى برجل قصير سمين يمشط
لحيته الطويلة، فدنا منه وقال له: لقد قلتُ فيك: - أ، فهل تسمعه؟ فقال الرجل:
«هاتِ ما عندك!».

فقال الجاحظ :

كَأَنَّكَ صَعُوَّةٌ فِي أَصْلِ حَشٍّ أَصَابَ الْحَشَّ طَشٌّ بَعْدَ رَشٍّ!

فقال الرجل للجاحظ : وأنا أيضاً قلت فيك شعراً، فهل تسمعه؟ قال الجاحظ : «هات» .

فقال الرجل :

كَأَنَّكَ بَعْرَةٌ فِي إِسْتِ كَبْشٍ مُدْلَاةٌ وَذَاكَ الْكَبْشُ يَمْشِي!

قراقوش وملكيّة الدار

حكى أن قراقوش جاءه شيخ وصبي أمرد، كل منهما يقول :

- يا مولاي، هذه الدار داري!

وعند ذلك نظر قراقوش إلى الصبي وقال :

- معك كتاب يشهد لك؟

قال : لا .

قال الأمير بهاء الدين : فالدار إذن للشيخ الكبير .

يا صبي : ادفع له داره، وإذا صرت في عمر هذا الشيخ الكبير دفع لك هذه الدار .

أقبح من هجري إفلاسك

مرّت جارية القاسم بن الرشيد أمام أبي نواس، وفي يدها نرجس، فغازلها فلم تكلمه، فقال :

- ما أقبح الهجر بك يا سيّدتني!

فقالت له : أقبح من هجري إفلاسك .

فأنشأ يقول :

قُلْتُ لَهَا يَوْمًا، وَمَرَّتْ بِنَا رَعْبُوبَةً فِي كَفِّهَا نَرْجِسُ
مَا أَقْبَحَ الْهَجْرُ! فَقَالَتْ لَنَا: أَقْبَحُ مِنْهُ عَاشِقُ مُفْلِسُ

صدقته

سأل قراقوش المتهم عن ثقافته :
- ماذا تعرف عن الفتوحات الإسلامية؟
فقال الرجل: يا سيدي، تسألني عن أحداث جرت قبل ولادتي بأعوام،
فكيف أعرفها؟
فقال قراقوش: صدقت يا رجل. براءة.

أصحى من أبي حنيفة

كان محمد الأمين إذا سكر يعربد، فاتفق مرة أن اصطبح مع ندمائه وأبو
نواس معهم؛ ولما غلب على محمد السكر قال لكوثر، أحد خدمه:
- جئني برأس أبي نواس.
فأخذه كوثر، فقال له: قد أمرت بقتلك، ولا بدّ من إمضاء الأمر فيك.
فقال أبو نواس: أنا والله أصحى من أبي حنيفة، والرجل سكران، وليس
يحبّ قتلي، ولكنه مغلوب من السكر.
فقال له: وما يدريك؟ لا بدّ من إنفاذ أمره!
فقال أبو نواس: أغلق عليّ أيّ المجالس شئت، وأقفلها، وأنا فيها حتى
يصبح.

ففعل بعد أن استوثق منه. ولما نهض محمد من سكره، وأصبح، قال له:
- أين أبو نواس؟
فقال له كوثر: قتلته يا سيدي البارحة بأمرك.
فزجر كوثرًا، وصاح به قائلاً:
- والله لئن كنت قتلته لأقتلنك به.
فأتى كوثر ففتح عليه وأخرجه، ولما دخل عليه جعل يضاحكه ويلاعبه،
ويقول له:

- أنت ساحر، أنت شيطان .

ثم قال لكوثر : دعني وإياه يابن الفاعلة والله لأفعلنَ به ولأصنعنَ .

فلما نظر إليه قال له أبو نواس :

نَدِيمِي غَيْرُ مُنْشُوبٍ	إِلَى شَيْءٍ مِنْ الْحَيْفِ
سَقَانِي ثُمَّ حَيَّانِي	كَفَعَلِ الضَّيْفِ لِلضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتِ الْخُمْرُ	دَعَا بِاللَّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ	مَعَ الثَّيْنِ فِي الصَّيْفِ

براءة

وقفت الزوجة العجوز الدميمة تشكو زوجها الذي ضربها، فقال له قراقوش :

- كيف تضرب يا رجل هذا الرجل العجوز؟

فقال الزوج : عفواً يا سيدي إنها امرأتي وليست برجل!

فردّ قراقوش : أتكذّبن يا رجل . . فوالله لو كانت هذه زوجتك حقاً لحكمتُ ببراءتك .

لأجلها كان الحجّ

قال الجمّاز :

- حججنا في السنة التي حجّ فيها أبو نواس، فكنت أراه خلف امرأة ولم أدر من هي . ثم صرت إلى الحجر الأسود، فإذا بالمرأة تلثمه، وأبو نواس لثمه معها حتى ألصق خدّه بخدّها، فقلت : هذا أفسق الناس . ثم تفتّنت فإذا هي جنان . فلما انصرفنا لقيته، فقلت له :

- ويحك! في هذا الموضع لا يزجرك زاجر . ولا يمنعك خوف الله عزّ وجلّ، ولا يردّك حياء من الناس؟

فقال : يا أحمق! لم أتكبّد هذه المشقّة إلاّ للذي حججت له، وإليه قصدت .

ليتك ذكرت صدره

عاد رجل مريضاً، فقال له :

- ما علّتك؟

قال : داء الركبتين .

قال : والله لقد قال جرير بيتاً من الشعر ذهب منّي صدره وبقي عجزه، وهو

قوله :

«وليس لداء الركبتين طيب» .

فقال المريض : لا بشرك الله بالخير، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه .

تتعود منذ صغرك

كان صبي واقفاً عند شقّ حائط، ومعه خبز، يكسر اللقمة ويضعها في الشقّ

ثم يأكلها؛ فرآه أبوه، فسأله : ماذا تصنع؟

أجاب : يا أبت، هؤلاء قد طبخوا، فيأتي النسيم بريحه فأكله بخبزي .

فلطمه أبوه وقال : تتعود من صغرك أن لا تأكل خبزاً إلاّ بأدام!!

أمصّ الثلج وارمي بتفله

دخل طبيب على أحد المرضى المغفلين، فسأله عن حاله، فقال :

- اشتھيت الثلج .

فقال الطبيب : الثلج يزيد في رطوبتك، فينقص من قوّتك .

فقال : أنا أمصّه، وأرمي بتفله .

اللّجام لي

أجري سباق خيل، ففاز أحدها، فجعل رجل يشب من الفرح، ويكبر، فقال

له رجل كان إلى جانبه :

- هل الفرس لك؟
قال: لا، ولكن اللجام لي.

أيام البراغيث

كان لأحدهم بنت حسناء، فقيل له: كم عمر بنتك؟
فقال: والله ما أدري ولكنها ولدت أيام البراغيث.

أكبر من أبيه يوم مات

دخل أحدهم على شيخ يحتضر، فقال له:
- يا أبا فلان، ابن كم أنت؟
قال: أنا ابن تسعين.
قال: أنت إذن أكبر من أبيك يوم مات.

الله ستر

نشر قراقوش يوماً قميصه بعد غسله، فوقع القميص من على الحبل، فلمّا بلغه ذلك تصدّق بألف درهم، وقال:
- الله ستر، فلو كنتُ لابساً هذا القميص، ووقع، لتكسّرت عظامي.

قراقوش وبازه

حكى أن قراقوش كان له باز يعتزّ به، ويعنى بتربيته، فطار الباز يوماً من عنده.

وبلغ ذلك الأمر قراقوش، فقال:

- أقفلوا باب النصر، وأقفلوا باب زويلة (وهما من أبواب القاهرة قديماً) حتّى لا يجد الباز له موضعاً يطير منه، فيعود إليّ.

مجنون

شكا زوج زوجته، أمام قراقوش . فسأله قراقوش :

- لنفرض أنّ زوجتك هذه توفّيت ماذا كنت تفعل؟

فأجاب الزوج :

- كنت أجنّ من الحزن .

فقال قراقوش : ولكن ألا تتزوّج مرّة ثانية؟

فقال الزوج : ما دمت سأجنّ فمن الضروري الزواج .

فردّ قراقوش : إذن أنت مجنون الآن وعليك البقاء في السجن حتى تشفى من

جنونك .

قراقوش يتصدّق بالكفن، ولكن متى؟

كان قراقوش في كل سنة يتصدّق بمال جزيل . فلما انتهت الصدقة، قصده

امرأة، وقالت له : إنّ زوجها مات، ولا كفن له . فقال :

أما الصدقة لهذه السنة ففرغت . ولكن إذا كانت السنة الآتية فتعالي لنأمر لك

بكفن إن شاء الله تعالى . فتوجّهت تتعجّب من قوله .

قراقوش والقاضي

بات قراقوش ليلة عند قاضي المطرية، فأخرج له خبزاً يسمّى (القراقيش)،

وشيئاً من الزيتون . فقال له قراقوش :

- إن كان في غداة غدٍ فتعال إلينا .

فلما أصبح القاضي ركب مهرة له، وأتى إلى قراقوش يسلم عليه، فأبصر

حصان قراقوش مهرة القاضي فشبّ عليها . وغضب قراقوش، فأمر أن يوضع

القاضي في الحبس سنة كاملة . ثم أخرجه، وجعله يعمل في المكان الذي يُجمع

فيه محصول السلطان من الغلال . فمكث القاضي سنة في أطيب عيش . ثم جاء إلى

قراقوش وقت الغلة، وجمع المحصول. فقال له قراقوش:
- ما هذا؟ خلطت القمح والشعير والفلول والحمص في صحيفة واحدة.
يا غلمان احبسوه.

فمكث القاضي سنة في السجن، حتى دخل السجن رجل نصراني علّمه كيف
يتخلص من سجنه. فكتب (القمح) على صحيفة وحده، وأرسلها إلى قراقوش،
وبعد شهر كتب (الشعير) وحده في صحيفة ثانية، وبعث بها إلى الأمير، وبعد شهر
كتب (الفلول) وحده في صحيفة ثالثة، وبعد شهر كتب (الحمص) وحده في صحيفة
رابعة.

فلما وصلت الصحائف كلها إلى قراقوش قال:
- لقد تعبت يا فقيه، فصلت هذا عن هذا، ونقيت ذلك من ذلك. يا غلمان
زفوه في المدينة.
فزفه الغلمان في المدينة. فحلف القاضي ألا يخدم قراقوش منذ ذلك
اليوم.

هذا قولكم

قال أبو نواس:
- كنت بقطربل، فأشرفت على خراب، فإذا شيخ سكران قد قضى حاجته،
وفرغ، وأخذ برازاً يابساً، وراح يأكله، فقلت:
- ما هذا الذي تعمل يا شيخ؟
فقال: يا خ...، هذا من قولكم: «وأخرى تداويت منها بها».

حمى تزول بالعرق

ذهب أبو نواس لعيادة صديق بخيل له. ولما دخل وجد عنده الطبيب يداويه
من حمى كانت قد أصابته.

قال الطبيب: هذا المريض لا يبرأ من هذه الحمى إلا إذا عرق عرقاً شديداً.
فقال أبو نواس: الأمر سهل للغاية، فإذا أردتم أن يشفى صاحبكم بسرعة،

كلوا بين يديه طعاماً من بيته، فيغرق عرقاً شديداً، وتزول الحمى فضحكوا ضحكاً شديداً.

حُمَيَّا الصَّلَاة

قال أبو السفاح لأبي نواس: الصلاة!
فقال: رويداً حتى تذهب حُمَيَّاها!
فقال أبو السفاح: وما حُمَيَّاها؟
فقال: الركعتان الأوليان لأنهما أطول.

النَّوَّاسِيُّ الْخَبِيثُ

خرج هارون الرشيد يوماً إلى الصيد، وكان معه حاشيته ونوابه، وكان معهم أبو نواس. فلما وصل الموكب إلى البرية نصب الخدم للخليفة صيوانه الكبير في بقعة من الأرض كأنها بقعة من بقاع الجنة. ثم ذهب كلّ منهم إلى عمله، وبقي في الصيوان خادم الخليفة، وطاهي طعامه، وكان يدعى فرحات.
ولما انتصف النهار أحسّ أبو نواس بجوع شديد، فأقبل على فرحات وقال له:

- أطعمني الآن، لأنني جعت جوعاً شديداً.

فقال فرحات: لا أطعم أحداً حتى يعود أمير المؤمنين.

فقال أبو نواس: يجب أن تطعمني لأنني لا أستطيع الانتظار طويلاً.

فنهره الخادم بقوله: قلت لك إنني لا أطعم أحداً قبل أمير المؤمنين!!

فقال أبو نواس: تأكد بأنك إذا لم تطعمني لأكيدن لك كيداً.

فقال الخادم: افعل ما بدا لك!

فتركه أبو نواس، وقد أضمر له الشر. وكان بالقرب من الصيوان بعض

الأعراب الرحّل، فذهب إليهم وقال لهم:

- ألا تشترون مني غلاماً عربياً، إذا قال لكم: «أنا حرّ» فلا تصدّقه، وإذا

كنتم ستركونه إذا قال لكم ذلك فأخبروني كي لا أبيعكم لكم، وأبحث عن غيركم.

فقالوا له : لا نصدّقه ، ونشتريه منك على عيبه بهذه الناقة .

فقال أبو نواس : قبلت الثمن . بارك الله فيكم .

فساق أبو نواس الناقة أمامه ، والقوم خلفه ، حتى وصلوا إلى فرحات ، فأشار لهم عليه ، وكان واقفاً أمام الرجل يهتئ الطعام لأمير المؤمنين .
ولما اقتربوا منه ، قال لهم أبو نواس :
- ها هو ، أمسكوه .

فتقدّموا منه وأمسكوه ، ثم قالوا له :

- يجب أن ترافقنا أيّها المبارك ، فقد باعك مولاك .

فصاح بهم فرحات : ويلكم أنا حرّ ، وهذا رجل منافق كذاب .

فقال له رئيسهم : ويحك يا رديء الطبع . إنّ ما تقوله لنا الآن قد حدّرنا منه مولاك قبل أن نشتريك . فإن كنت لا تذهب معنا بطوع إرادتك ضربناك بالسوط ، وأخذناك قسراً .

فأبى فرحات الرضوخ لأوامرهم ، فجعل أحدهم الحبل في عنقه ، وربطوه كما تربط الدابة ، وجروّه بعنف ، وهو يصرخ ويستغيث ، ويقول لهم :

- اتركوني إنّ هذا الخبيث الذي باعني لكم كذاب .

وبعد صراخ عنيف ، وجدال طويل ، أطلّ أمير المؤمنين من بعيد ، فأخذ فرحات يستنجده . ولما سمع الخليفة طلب النجدة ، سأل عن الخبر ف قيل له :
- إنّ أبا نواس قد باع فرحات لهؤلاء القوم .

فضحك الخليفة حتى كاد يسقط عن جواده ، وقال :

- لا بارك الله فيك يا أبا نواس !

ولما وصل إلى القوم قال لهم :

- اتركوا هذا الغلام ، وخذوا ناقتكم وفوقها ألف درهم . إنّّه حرّ لا يباع . وكلّنا نشهد بذلك .

فأخذ العرب الناقة والدراهم وانصرفوا ، وبقي فرحات على الأرض منهوك القوى ، وأبو نواس بقربه يضحك .

ولما عاد الخليفة إلى بغداد طلب أبا نواس ، وقال له :

- ما الذي حملك على أن تفعل بفرحات هكذا؟

فوقف أبو نواس بخضوع أمام الخليفة وقال:

- الجوع يا أمير المؤمنين، وقد أقسمت أن أنتقم منه إن لم يطعمني، فبالله عليك سله هل اغتاز أم لا.

فقال الرشيد: وإذا كان غير مغتاز منك، ولا هو حانق عليك، ماذا تعمل

به؟

أجاب: أصنع معه أكثر مما صنعت، وأقسم برأس أمير المؤمنين على ذلك، ولا أحنت بهذا القسم أبداً.

فقال فرحات: عفواً يا أمير المؤمنين، احمني منه، إنه رجل شرير وخبيث، لا يعرف الواجب، ولا يقدر العواقب.

فضحك الخليفة منهما، وأنعم على كل منهما بجائزة وصرفهما بعد أن أصلح بينهما.

أمشي فأربح حماراً

كان أحدهم يسوق عشرة حمير، فركب واحداً منها، ثم عدّها، فوجدها تسعة، فنزل ثم عدّها فوجدها عشرة، فقال:

- أمشي وأربح حماراً خير من أن أركب وأخسر حماراً.
فمشى حتى كاد يتلف.

لا تُبال

استعرض رجل جارية، فاستقبح قدميها فقالت:

- لا تُبال، فإنّي أجعلهما وراء ظهرك.

وبقيت لي تسعة

غضب أحدهم رجلاً مالاً وتصدّق به، فقيل له:

- لم فعلت ذلك؟

قال: أخذي إياه سيئة، وصدقني به عشر حسنات، فمضت واحدة وبقيت لي تسع.

لست من هذا البلد

سأل أحدهم رجلاً:

- إيش اليوم؟

فأجاب: والله ما أدري، فإنني لست من هذا البلد!

من نوادر شعراء العصر الجاهلي

طلبت امرأة كِنْدِيَّة (من بني كندة) إلى الشاعر الجاهلي الفارس عنترة بن شداد أن يُقيم معها في ديار قومها، وإِعدَّةً إِيَّاه بتزويجه من يريد من بناتها، وكان عنترة هائماً بحب ابنة عمه عبلة، فأنشد:

لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِيَ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمُ وَلَا رَضِيتُ سِوَاكُمْ، فِي الْهُوَى بَدَلَا
لَكِنَّهُ رَاغِبٌ فِيمَنْ يُعَذِّبُهُ وَلَيْسَ يَقْبَلُ لَا لَوْمًا وَلَا عَذْلًا

حياة العاشقين

سمع سليمان بن عبد الملك نصيباً يبكي ويقول متمثلاً بكلام المجنون:

فِيَا رَبَّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَكُونُ كِفَافاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا...

فاستحضره، فقال له: ما هذه التي قضاها لغيرك وابتلاك بحبها، أو عاشق أنت؟ قال: أي والله جعلت فداك من العشق. فقال: لمن؟ قال: لجارية في كنانة علقتها فمُنِعت منها لقلة حسبي وحقارة نسبي عند العرب؛ فكنت أجلس في ممرها لأخالسها النظر وفي ذلك أقول:

جَلَسْتُ لَهَا كَيْمَا تَمُرَّ لَعَلَّنِي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
فَلَمَّا رَأَتْني وَالْوَشَاةَ تَحَدَّرَتْ مَدَامِعُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي حَيَاةَ جَمِيعِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهِمِ

ما أحسن الحديث من أوله

جاءت امرأة إلى القاضي، وذكرت أن زوجها طلقها، فقال القاضي :
- ألك بيّنة؟

قالت : نعم، جار لنا.

فأحضرتة، فقال القاضي : أسمعت طلاق هذه المرأة.

قال : يا سيدي خرجت إلى السوق، فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً . . .

فقال القاضي : ما سألتك عن هذا، هل سمعت طلاق هذه المرأة؟

قال : ثم تركته في البيت، وعدت فاشتريت حطباً وخلاً.

فقال : دع عنك هذا.

فقال : ما أحسن الحديث من أوله .

ثم قال : جلست في الدار فسمعت صراخهم وسمعت الطلاق الثلاث فما أدري
أهي طلقته أم هو طلقها.

من نصيب إلى سعدى

سأل ابن عتيق نصيباً إذا كان يريد شيئاً من سعدى . فقال : نعم، أحمل لها
هذين البيتين من الشعر :

أَتَصْبِرُ عَنْ سَعْدَى وَأَنْتَ صَبُورٌ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلُقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحَجَّازِ أَطِيرُ

اغسله

أغمي على رجل، فصاحت النسوة، واجتمع الجيران، فبعث أخو المغمى
عليه إلى غاسل الموتى؛ فجاء هذا الرجل، فوجد أنه ما زال حيّاً، فقال أخوه
للغاسل :

- اغسله، فإنك لا تفرغ من غسله حتى يموت .

لطائف في اللحية!

كانت اللحية، بالرغم أنها ليست عاهة، مدعاة للضحك. قال هشام بن عبد الملك: يُعرف حمق الرجل بأربعة: بطول لحيته، وبشاعة كُنْيته، ونقش خاتمه، وإفراط شهوته. فدخل عليه، ذات يوم، شيخ طويل اللحية. فقال هشام: أما هذا فقد جاء بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاث. فقبل له: ما كُنيتك؟ فقال: أبو الياقوت. قالوا: وما نقش خاتمك؟ قال: «جاؤوا على قميصه بدم كذب»، وفي رواية أخرى: «وتفقد الطير فقال: ما لي لا أرى الهدهد» فقبل له: أي الطعام تشتهي؟ فقال: جلنجبين وفي رواية أخرى مصاصة.

قال الشاعر:

يَا لِحْيَةَ طَالَتْ عَلَى نَوْلِهَا كَأَنَّهَا لِحْيَةُ جَنْبَرِيْلٍ
لَوْ كَانَ مَا يَقْطُرُ مِنْ دَهْنِهَا لَيْلًا لَوْفَى أَلْفِ قَنْدِيلٍ
وَلَوْ تَرَاهَا وَهِيَ قَدْ سُرِّحَتْ حَسِبْتَهَا بَدْءًا عَلَى الْفِيلِ

وقال شاعر آخر:

مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى الْعَبْدِ إِنْبَاتُهُ اللَّحْيَةُ فِي الْخَدِّ
لَوْ كَانَ يَرْضَى رَبَّنَا فِي اللَّحَى مَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لِلْمُرْدِ

وقال آخر:

إِذَا عَرُضْتُ لِلْفَتَى لِحْيَتُهُ وَطَالَتْ فَصَارَتْ إِلَى سُرَّتِهِ
فَنَقَصَانُ الْفَتَى عِنْدَنَا بِمَقْدَارِ مَا زَادَ فِي لِحْيَتِهِ

سكينة وعروة بن أذينة

التقت سكينة بنت الحسين بن علي (ع) بعروة بن أذينة، فقالت له: أنت القائل:

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحَبِّ فِي كَبْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْمَاءِ أَبْتَرِدُ
هَبْنِي بَرْدَتْ بِرَدِّ الْمَاءِ ظَاهِرُهُ فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَتَّقِدُ

فقال لها : نعم . فقالت : وأنت القائل :
 قَالَتْ وَأَبْشَتْهَا سِرِّي فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السِّرَّ فَاسْتَرِ
 أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي؟ فَقُلْتُ لَهَا غَطَّيْ هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
 فقال نعم ، فَأَلْتَقَيْتُ إِلَى جَوَارِ كُنَّ حَوْلَهَا وَقَالَتْ : هُنَّ حَرَائِرُ إِنْ كَانَ خَرَجَ
 هذا من قلب سليم !

عبد الملك والشعراء

اجتمع جرير ، والفرزدق ، والأخطل في مجلس عبد الملك . فأحضر كيساً
 فيه خمسمئة دينار ، وقال لهم : ليقبل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأيكلم غلب فله
 الكيس .

فقال الفرزدق :

أَنَا الْقَطِرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبِي وَفِي الْقَطِرَانِ لِلْجَرَبِيِّ شِفَاءُ

فقال الأخطل :

فَإِنْ تَكُ زِقَ زَامِلَةٍ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

فقال جرير :

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءُ

سَلُّهُ عَنْ زَمَزَمَ

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل ، فقال المشهود عليه :
 - أيها القاضي ، تقبل شهادة هذا الرجل الذي معه عشرون ألف دينار ، ولم
 يحجَّ إلى بيت الله الحرام ؟!

فقال الشاهد : بلى حججت .

قال : فاسأله عن زمزم .

فقال : حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها .

في مجلس شراب

اجتمع في مجلس شراب أعمى، ومفلوج، وأقطع. ف قيل للأعمى: غنّ.
فغنى:

إني رأيت عشيّة النّفر حوراً نفين عزيمة الصبر
ثم قيل للمفلوج: غنّ. فغنى:

إذا اشتدّ شوقي وهاج الألم عدوت على بابكم في الظلم
وقيل للأقطع: غنّ. فغنى:

شبكتُ عشري على رأسي وقلتُ له يا راهب الدّير هل مرّت بك الإبل
فقالوا: «قاتلك الله، أنت أكذبنا، وأجودنا غناء».

ما التبيع؟

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر كتاب الصدقات فقال:
- في كلّ ثلاثين بقرة تبع.
فقال المنتصر: ما التبيع؟
فقال أحمد بن الخصيب: البقرة وزوجها.

ليت التحية!

يروى في قصّة حب كثير لعزّة، أنّ هذه مرّت يوماً على جمل لحبيها، فحيّت
الجمل، فعلم كثير بالأمر، فجاء إلى الجمل، وحلّه، وأطلقه، وأنشد:
حيّتك عزّة بعد الهجر وأنصرفت فحيّ، ويحك، من حيّاك، يا جمل
ليت التحية كانت لي فأرذدها مكان يا جمل حيّت يا رجل

دفعت الموت عني

مرض رجل مرّة، فلمّا اشتدّ عليه مرضه أمر بإحضار العيدان والطناير
والمزامير إلى بيته، فأنكروا عليه ذلك، فقال:

- إنما فعلت ذلك لأنني سمعت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه شيء من آلات الملاهي والفجور، فإن كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الأشياء.

هو المطلوب!

قيل: إن آخر مجلس للمجنون من ليلتي أنه لما جنّ وتوحّش، جاءت أمه إليها، فأخبرتها بذلك، وسألته أن تزوره عليها تخفف ما به، فقالت: أما نهاراً فمتعذر خيفة أهلي، وسأتيه ليلاً. ولما أمكنتها الفرصة، أتته وهو مطرق يهذي، فسلمت عليه ثم قالت له:

أُخْبِرْتُ أَنَّكَ مِنْ أَجْلِي جُنِنْتَ وَقَدْ فَارَقْتَ أَهْلَكَ لَمْ تَعْقِلْ وَلَمْ تَفْقِ
فرفع رأسه وأنشد:

قَالَتْ: جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا الْحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَيْسَ يَفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يَصْرَعُ الْإِنْسَانُ فِي الْحِينِ
زاد عليها في نديم المسامرة:

لَوْ تَعْلَمِينَ إِذَا مَا غَبَتْ مَا سَقَمِي وَكَيْفَ تَسْهَرُ عَيْنِي لَمْ تُلُومِيَنِي
ثم فارقه فهام مع الوحش، وقيل سئل عن سبب خروجه، فقال: لقيتها يوماً فشكيت إليها ما نزل بي من حبها، وقلت: إن لم ترحمني ذهب عقلي، فقالت: هو المطلوب.

أنسب العرب وأفخرها

قال الفرزدق لكثير عزة، معرضاً له بسرقة الشعر:

يا أبا صخر، أنت أنسب العرب حين تقول:

أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَيْلٍ

فقال له كثير يعرض بسرقة أيضاً: وأنت يا أبا فراس، أفخر العرب حيث

تقول:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ: هَلْ كَانَتْ أَمْكُ تَرِدُ الْبَصْرَةَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَانَ أَبِي كَثِيرًا
مَا يَرِدُهَا.

من أعشق منك؟

دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال له، وقد كان يتهمه بالتشيع بحق
علي: هل رأيت أعشق منك؟ فقال: لو أقسمت عليّ بحقك لأخبرتكَ، فقال:
بحقي إلا ما أخبرتني. فقال: يا أمير المؤمنين، خرجت يوماً، وإذا أنا بصيَّاد قد
نصب شبكته ليصطاد ما يسدّ به رمقه، فقلت له إن ساعدتك تشاركني فيما يكون.
قال: نعم، فجاءت ظبية فوقعت في الأحبولة، فسبقني إليها، فحلها، ثم مسح
وجهها، وقبلها، وأطلقها، وأنشد:

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتَ لِلَّيْلِ مَا حَيِّتُ طَلِيقُ
فَعَيْنُكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

مجالسة الخليفة

قال له المتوكل: قد أردتُكَ لمجالستي. فقال أبو العيَّاء: لا أطيق ذاك، وما
أقول ذلك جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف، ولكنني محجوب،
والمحجوب تختلف عليه الإشارة، ويخفى عليه الإيماء، ويجوز أن تتكلم بكلام
غضبٍ ووجهك راضٍ، أو بكلام راضٍ ووجهك غضبان، ومتى لم أُمَيِّزْ بين هذين
هلكت.

قال المتوكل: صدقت ولكن تلزمننا.

قال: لزوم الغرض الواجب اللازم.

ثم وصل المتوكل أبا العيَّاء بعشرة آلاف درهم.

البعد جفاء

حكى أبو علي البغدادي أنّ رجلاً من أهل الشام كان مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب إلى امرأته يُعلمها بذلك. فكتبت إليه:

أَتُهْدِي لِي الْقِرْطَاسَ وَالْخَبْزُ حَاجَتِي وَأَنْتَ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بَاطِنُ
إِذَا غَبْتَ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقاً وَإِنْ تُقِمَّ فَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ضَئِينُ
فَأَنْتَ كَكَلْبِ السُّوءِ جَوَّعَ أَهْلَهُ فَيَهْزِلُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُوَ سَمِينُ

وفاء الشرط

قال بعضهم:

- مررت بمعلم صبيانه يضربونه، ويتنفون لحيته، فتقدّمت لأخلّصه، فمنعني

وقال:

- دَعَّهم بيني وبينهم شرط، إن سبقتهم إلى الكتاب ضربتهم، وإن سبقوني ضربوني، واليوم غلبني النوم، فتأخّرت، ولكن وحياتك إلا بكرت من نصف الليل، وتنظر فعلي بهم.

فالتفت صبيّ إليه وقال: أنا أبأت الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك.

شياطين ورياحين

قيل:

- مرّ شاعر بنسوة، فأعجبه شأنهنّ، فجعل يقول:

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

فأجابته واحدة منهنّ:

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيَّاحِينَ

الفهرس

١٦	مثل هذا	٥	لم أطلقه على بغض
١٧	عجوز تنصح ابنها	٥	شر النساء
١٧	خصال لا نرضاها لبنات إبليس	٦	بين فتاة وشاب
١٧	إياك والمزاح	٦	أول الحب شجار
١٨	الطبع غلاب	٧	هو وابن ثوبة
٢١٨	دواء للفرع	٧	المهلب وجاريتيه
١٩	رأس أمك ورأس أبي	٧	اختبار
١٩	كلام الليل يمحوه النهار	٨	عمر والحطيئة
٢٠	الوليد وأم البنين ووضاح اليمن	٩	عبد الله بن الزبير والجمانة بنت المهاجر
٢٢	اذكري حاجتك	٩	اختار الأخ
٢٣	جارية في حسنها كالبوم	١٠	الرشيد والجارية
٢٣	بغلة أبي دلامة	١٠	خذ ثوابك من الله
٢٥	من كنت ولده	١١	من تستطيع تنسيم الضبع على ركبته
٢٥	أيسرك	١٢	أنت الحسن
٢٥	على المجرب	١٢	طلّق خمساً في ساعة
٢٦	اصعد حتى ترى الدنيا	١٣	كلام مظلوم ووجه ظالم
٢٦	الحكم على الحمامة	١٣	جولة
٢٦	أعوذ بالله من الكساد	١٤	الطبيب أعلم
٢٦	لو كنت كما تقولين	١٤	ما زادك الشيب إلا جمالا
٢٦	ليس لديوان الرسائل أريدك	١٤	حبّه لا يتجاوز المعدة
٢٧	انتبه يا قتال	١٥	حلال وطيب
٢٧	ثاقب اللؤلؤ	١٥	حديث حبّ
٢٧	المصيبة على الخمار	١٥	زدنا في الوزن نزدك في الحبّ
٢٨	هارون الرشيد والبرمكية	١٦	قدّر

٤٨	معاوية والأعرابي	٢٩	أبو دلامة والجُنَيْد
٤٩	إنما يُعطي . . من لا يؤمن به	٣٠	منام أبي دلامة
٤٩	معاوية وعقيل	٣٠	طعام جعفر بن أبي زهير
٥٠	دار أم مدينة	٣٠	لو تعديتها لقتلتك
٥٠	اتَّعَظَ فَعَدَلَ	٣١	احتمال العار أيسر من التلطيخ بدمك
٥٠	لم أمرَ بجهنم	٣١	السلام عليك يا أمير المؤمنين
٥١	الواثق والعاشقان	٣٢	عبد الملك وإياس
٥١	الحجاج وسفط كسرى	٣٢	أبو دلامة يحصل شعره ثمن الجارية
٥٢	على الأرض السفلى	٣٣	لست له خصماً
٥٢	دعابة عبد الملك لعطاء	٣٤	لا تراني إلا حيث تكره
٥٣	السندي بن شاهك وحجام	٣٤	لعلك تشبع
٥٤	الكرماني والمأمون	٣٥	الوليد وسُعْدَى
٥٤	حيلة أبي دلامة	٣٦	أحسن الأسماء وأسمجها
٥٤	لا تكن راوية الصبيان	٣٧	دعاء غير مستجاب
٥٥	غايتهما السؤال	٣٧	فضحتنا بين الناس
٥٥	احكم عليّ بالموت	٣٨	طمع أبي دلامة
٥٥	لو أطاع الله فيك غيرك	٣٩	من يشتري الثمانين بالمئة
٥٦	في بيوت أصحابها	٣٩	هي حاجتي
٥٦	العِلْمُ أولاً	٤٠	هي لك
٥٧	حيرة	٤٠	لا ألومك
٥٧	أحسن	٤٠	الأعمى أعمى القلب
٥٧	أيرضيك هذا؟	٤١	بين هارون ولاعب شطرنج
٥٨	مئة دينار ومئة جلدة	٤١	المنصور وأبو دلامة السجين
٥٨	مروءة	٤٣	أخذت نصيبي
٥٩	أبو الشمقمق وخالد بن يزيد	٤٤	قد فعلتُ
٥٩	من يشتري الهجاء بالثمن؟	٤٤	الوجه المشؤوم
٥٩	إياك أعني	٤٥	ممن أنت؟
٦٠	حسبي الله	٤٥	رقية عبد الملك
٦٠	نفعتنا ونفعناك	٤٧	عبد الملك والعراقي

٧٣	خدعة كتابية	٦١	أنا وأنت نأخذ ولا نعطي
٧٣	الله يعطيك	٦١	إن هجوتني هجوتك
٧٤	قراقوش يخشى نضوب نهر النيل	٦٢	بين زوجين قديمة وحديثة
٧٤	الحل الصحيح	٦٢	سبب البغض
٧٤	عقاب أشد		العارون في الدنيا هم الكاسون يوم
٧٥	براءة مشروطة	٦٣	القيامة
٧٥	انكسر الدينار	٦٤	نصيحة
٧٥	نتيجة الكذب فقط	٦٤	عبد الملك وعزة وبشينة
٧٦	فائدة الإسهال	٦٤	ما أطيبك حراماً
٧٦	جزاء التأمل	٦٥	زينب بنت معيقب
٧٦	قرر بيعه!	٦٦	أفضل النساء
٧٦	العقاب سلفاً أجدى	٦٦	الملك خسرو وشيرين والصياد
٧٧	قراقوش والمحاسب	٦٧	سفينة نوح
٧٧	قراقوش واللّوطي	٦٨	لم أجدّه
٧٧	قراقوش ولحية الشرطي	٦٨	السجن بالنيابة
٧٧	صبور	٦٨	ارفق به
٧٨	اللبن الفاسد	٦٩	بين الرشيد وجارية زبيدة
٧٨	قراقوش والغلام والديك	٦٩	زهرة النرجس
٧٨	محتال	٦٩	جواب مفحم
٧٨	جزاء العصيان	٧٠	عبد الملك والعجاج
٧٩	إحمد ربك	٧٠	لو أدركتك
٧٩	لا تخف	٧١	الرنين ثمن البخار
٧٩	شفاعة	٧١	معزاة ولو طارت
٨٠	التجربة خير برهان	٧١	حل وسط والنتيجة!
٨٠	يحكم دائماً للسابق بالشكوى	٧٢	هذا هو
٨٠	قراقوش يدفع القطن بالصوف	٧٢	عاقبة الإفلاس
	سليمان بن عبد الملك والخارج	٧٢	إنجاب غريب
٨١	عليه	٧٣	ما تسمح به الحياة
٨١	ما بعث الله محمداً جايئاً	٧٣	لِم صار حماراً

٨١	سليمان وكاتب الحجّاج	١١٠	أشعب وعبد آل الزبير
٨٢	زد ألفاً وانقص ألفاً	١١٠	تنبح للهدية وتصبص للضيف
٨٢	وفد الشكر والسلام	١١٠	فلتهنّكم هذه النعمة
٨٣	حلم عمر بن عبد العزيز	١١١	أشعب والشاة
٨٣	يزيد وحبابة	١١١	لا تأمننّ قحبة
٨٤	عليك بنفسك	١١٢	الشافعي والمزين
٨٤	خشيت أن يستوحش	١١٢	أهون من وقفة بباب نحس
٨٥	حجّة أعرابي	١١٣	احلف
٨٥	جواب مفحم	١١٣	دعاء الوالدة
٨٥	الآن طاب السجود	١١٣	برّ الوالدين
٨٦	من أشعار أبي العيّن	١١٥	وعد
٨٦	من نوادر أبي العيّن وأشعاره	١١٥	عظة طاوس
٩٠	المأمون وجارية عربية	١١٦	لا تسألوا عن أشياء
٩١	عبد الملك وهند والحجّاج	١١٧	يعذب يوم السبت
٩٤	كيد النساء غلب كيد الرجال	١١٧	يتقدم بالحمارية
٩٥	حصاة المسجد	١١٧	مقدرة البخاري
٩٥	هارون الرشيد والنصراني	١١٨	سؤال فقهي
٩٦	لو لم أقطع الحروف		بُعثت في الصباح واعتقلت في
٩٧	أبان بن عثمان وأشعب وأعرابي	١١٨	المساء
١٠٠	العياذ بالله من أبخل خلق الله	١١٩	الحاجة
١٠٢	أشعب يغني	١١٩	رسول رسول الله
١٠٣	أشعب والحلاق	١٢٠	مسألة فقهية نحوية
١٠٥	أشعب يتقيّأ ما أكله	١٢١	هل تشتهي؟
١٠٥	أشعب يمارض	١٢١	عندئذ نتساوى
١٠٧	المسكين يعرف ذنوبه	١٢٢	سورة الحمد
١٠٧	هذا أشعب	١٢٢	قُم عبرني الماء
١٠٨	أيّهما أحبّ إليك	١٢٢	النبيّ المقيّد
١٠٩	فضحتني بين الناس		ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك
١٠٩	الحسن بن الحسن وأشعب	١٢٣	بالكنية

أنا أحمد النبي المبعوث	١٢٣	أحب إلي	١٣٥
أقلع عينيك أنت	١٢٤	القطيفة	١٣٥
الشربة بخمسة	١٢٤	تعلمت النشر وبقي الطي	١٣٥
احتفظي بالديك	١٢٥	أشعب والفالوذجة	١٣٦
طالق إن أنا طلقتك	١٢٥	إن أردت السباق فردّها	١٣٦
رأيتكم فأبغضتكم	١٢٦	هل يؤجر	١٣٦
لست بغوغاء	١٢٦	زواج ما شهدناه	١٣٦
مسألة وحكم	١٢٧	من الفقه إلى الحجامة	١٣٧
سؤال	١٢٧	أدهى وأحيل من الثعلب	١٣٧
أشعب يخير ابنه	١٢٨	اسقه ماء	١٣٧
برد وسعة	١٢٨	ولك فيه أدب	١٣٧
ما أكلتُ إلا حلالاً	١٢٨	البلاء موكل بالمنطق	١٣٨
المرأة التي تعجب أشعب	١٢٩	إن اشتهيته فكله	١٣٩
خديعة	١٢٩	الخصال الثلاث	١٣٩
أشعب والكلبة	١٣٠	الفيل أكبر من البقرة	١٤٠
لا تفلح	١٣٠	لا نبي بعدي	١٤٠
سنّ أشعب	١٣٠	الملائكة لم تستح	١٤٠
ما يُبكيك	١٣١	لو... لماتت على الفور	١٤١
أظنني صدقت	١٣١	أين الغناء والدفّ	١٤١
أشعب مندر أهل المدينة	١٣١	أهلك الأولين والآخرين	١٤٢
أشعب والغازي	١٣٢	حديث الغاشية	١٤٢
الدية	١٣٣	ما هذا؟	١٤٢
لا آكل مضيرة أبداً	١٣٣	محبة	١٤٣
أغلّف ولا أركب	١٣٣	أخرج اسمه من فمها	١٤٣
لا يفلح من ردها أبداً	١٣٤	صرّة موسى	١٤٤
أسفل ويعلو	١٣٤	إذا لم يأذن أبوك	١٤٤
أصطلي من ناره	١٣٤	أرسل غيره	١٤٤
أشعب والعطاء	١٣٤	أنا أولى به وأحقّ	١٤٤
أبكي على نفسي	١٣٥	دعاني من هو أكرم منك	١٤٥

١٥٧ بين أبي العيناء وإحدى القيان	١٤٥ يأمرهم بأن ينكحونا
١٥٧ ذاك مثل هذا	١٤٥ بلاغة جارية
١٥٨ ما أخذتم بواحدة من اثنتين	١٤٦ أريد أن يسابق عليها؟
١٥٨ فليخبر الذي يدري مَنْ لا يدري	١٤٦ هذا وزن السّور
١٥٩ جزاك الله خيراً	١٤٦ أنا أيش
١٥٩ أحبّ يوم	١٤٧ أبو دلامة والحجّ
١٦٠ بين ضم وآخر	١٤٧ لعنه الله
١٦٠ خمر ولكن بدون ثمن!	١٤٨ مري خيالك
١٦١ فليبدأ بنفسه	١٤٨ خدعته وانصرفت
١٦٢ الحمد لله بعدد هذا كله	١٤٨ العجوز المتصاية
١٦٢ أبو دلامة والصلاة	١٤٩ ارفقوا بالبهيمة
١٦٣ أبو نواس وعنان	١٤٩ ان استجاب الله دعائك
١٦٣ أبو دلامة وبائع التمر	١٤٩ خذ العود
١٦٤ الطرف أبلغ من الحجّة	١٤٩ المنصور وأبو دلامة
١٦٤ مستمعون ولكن	١٥١ ولكن في رجليّ
١٦٥ وعد الحرّ دين	١٥١ يوم كالف سنة
١٦٥ ولكن بينهما جوع	١٥١ إن أعطيت ما أعطى أخذت ما أخذ
١٦٥ زوجة أبي دلامة	١٥٢ بين الكنية والعاهة
١٦٦ المجلد الفقهي	١٥٢ ليحفظ مكانه
١٦٦ ليس له عليّ شيء	١٥٢ هنا دفنت المال
١٦٧ إن الله مع الصابرين	١٥٤ لا أكثر الله في المسلمين مثله
١٦٧ ما أرانا إلّا كما كنّا	١٥٤ أبو العيناء وابن مكرم
١٦٧ خائن	١٥٤ الحث على الجهاد
١٦٨ أصبح بلا بغل	١٥٤ وفاء زوجة
١٦٩ ظرف أهل الحجاز	١٥٥ حكم عادل
١٦٩ ليس لي قلبان	١٥٥ نسل
١٧٠ جمع بين القيام والصلاة	١٥٥ ذكاء إياس
١٧٠ مرة أغلب ومرة أغلب	١٥٦ أنا أعلم منه وأكبر
١٧٠ جواب ذكيّ	١٥٧ الفجر نصف الليل

١٨٨	عتاب	١٧٠	ولقد ذكرتكَ
١٨٨	غزل عروة	١٧٢	أنكر الأصوات
١٨٨	ضعف الإسناد	١٧٢	فتوى أبي حنيفة
١٨٩	تبرير	١٧٣	أبو دلامة يستعطف الخليفة
١٨٩	يحفظ القرآن ولا يعمل به	١٧٤	نشوء البرق
١٨٩	الظبية صارت لصة!	١٧٥	حكمة ونباهة
١٩٠	لو سألني	١٧٥	قم قبحك الله
١٩٠	لعنك الله يا فاسق	١٧٥	كلمة عذراء
١٩١	في دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها	١٧٦	ابن ظريف
١٩١	أكره أن أدعها فتتفلت مني	١٧٦	فعلت أنا وجاز
١٩٢	بارقة وصاعقة	١٧٦	أبو دلامة والصوم
١٩٢	أبو دلامة والمختث	١٧٧	قوس بدينار
١٩٢	أبو دلامة وعلي بن سليمان	١٧٧	وإذا يُحاس الحيس
	أبو دلامة يحتال على العباس بن	١٧٧	أول من آمن وصدق
١٩٢	محمد	١٧٨	عمر الأبد
١٩٤	موته لا يضر	١٧٨	رعبتني، رعبك الله
١٩٤	من هو الهجين؟	١٧٩	الرشيد وأبو نواس والمستحمة
١٩٤	لماذا خلق الله الذباب	١٨٠	أريد بطيخاً الساعة
١٩٤	الرحى أحوج إلى بغلتين	١٨٠	أبو دلامة وجارية الخيزران
١٩٥	كلما طاواعتك خالفتني	١٨٣	أشعب والحيتان
١٩٥	أهل الزمان	١٨٣	خوف الصيانة
١٩٥	الحب المكسور وخيوط الريح	١٨٤	مُطلق اليُمْنى
١٩٥	قبحك الله، خذ الدراهم		البليّة في شهر أصلح منها في طول
١٩٦	وفق بالتحديد	١٨٤	الدهر
١٩٦	لو حدثت الشيطان لأضحكه	١٨٦	يكره في شوال
١٩٦	أبو دلامة وابنا ذؤال	١٨٦	الحطيئة وأمه
١٩٧	هذا أمان لك من الغداء	١٨٦	الماء الطاهر
١٩٧	أبو دلامة يهجو نفسه	١٨٧	وصفة أبي دلامة
١٩٨	غزل فقيه	١٨٧	ينفرد بالتعجب

٢١٤ جواب بليغ	١٩٨ الظبية بحاجة إلى غزال
٢١٤ يلقاه بما يشبهه	١٩٨ ما أرى شيئاً
٢١٤ يقول: كلاهما	١٩٩ الوراق المغفل
٢١٤ وأنت في عافية	١٩٩ كيد النساء
٢١٥ جئتكَ مستجدياً لا مستفتياً	٢٠٠ القوادة هي الأصل
٢١٥ الحموضة تمحو حلاوة الإيمان	٢٠٠ رحمة
٢١٥ ألبسك الله العافية	٢٠٠ من مكارم الأخلاق
٢١٦ لا أدري	٢٠١ كنت أنا أكذب
٢١٦ سلاماً سلاماً	٢٠١ هو والدابة
٢١٦ كم تذبج يا أبا دلالة	٢٠٢ الله كريم
٢١٧ العناية والشكر	٢٠٢ طمع أبي دلالة
٢١٨ يخاف أن يموت من الفرح	٢٠٢ أمّه منه على جهد جهيد
٢١٨ كيف عقل الوالدة	٢٠٣ أهذه صحفة أم قبر
٢١٨ المهدي والأعرابي	٢٠٣ أبو دلالة والخارجي
٢١٩ صفة الخمر	٢٠٥ أبو دلالة والسيد
٢٢٠ سله هل هو منك	٢٠٦ يدخل سورة في سورة
٢٢٠ ذم	٢٠٦ أو كنت ضاربي
٢٢٠ اختر كما تريد	٢٠٧ طبق أشعب
٢٢٠ المهدي وسلمة ومهر أبي دلالة	٢٠٨ ما تصنعين بالسراج؟
٢٢١ أعجب من رضا أمي بك	٢٠٨ حطبنا رطب
٢٢١ سرق حماره	٢٠٨ ردّ الهدهد على سليمان
٢٢٢ ولك دينار واحد	٢٠٩ ردّه أقبح من خلخته
٢٢٢ بردها الله بشعرك	٢٠٩ التسع الخصال لك
٢٢٢ أيهما أطيب	٢٠٩ ما أساء من أنصف
٢٢٣ تعزية بليغة	٢١٠ أبو دلالة والنحاس
٢٢٣ الرشيد الشاعر	٢١٠ تهديد بالعافية
٢٢٤ الهرب من الموت	٢١١ أبو الشمقمق والبغال
٢٢٤ المهدي يمازح أعرابياً	٢١٢ المهدي وجاريته
٢٢٥ الفاتحة في عهد عمر	٢١٣ شهادة أبي دلالة

كثرت الفتوح	٢٢٥	كنا اثنين فصرنا ثلاثة	٢٢٥
مدح الناس وذكهم	٢٢٤	محر ومون ومرحومون	٢٢٦
والنار لك	٢٢٤	مولى القوم منهم	٢٢٦
جئت بك بثلج	٢٢٤	أبو العيناء وأبوه	٢٢٦
استثناء	٢٣٥	لي فضل النية	٢٢٦
حكاية	٢٣٥	فرخ البط	٢٢٦
إياك أن يسمع أحد منك هذا	٢٣٥	ليكن وجهك إلى ثيابك	٢٢٦
مظلومة	٢٣٦	يد تسرق، واست تضط	٢٢٧
اشربيه أنت من الطمع	٢٣٦	المهدي والخيزران	٢٢٧
طمع أشعب	٢٣٦	أي غلام	٢٢٨
العجلة	٢٣٦	إذن لا يعود إلينا منك شيء	٢٢٨
أقفلها	٢٣٧	المهدي والعجوز	٢٢٨
سر ولكن أمام ألف	٢٣٧	ميت يقضي بين الأحياء	٢٢٨
إبعاد	٢٣٧	وجدته لا يعود إليه حرّ	٢٢٩
جواب بليغ	٢٣٧	لو كُلفت... كيف أعمل؟	٢٢٩
هو والمتوكل	٢٣٧	معجون	٢٢٩
اختر الأسهل	٢٣٨	دابة للآخرة	٢٢٩
القدرة والعفو	٢٣٨	باب الفاعل والمفعول به	٢٣٠
هو ومالك بن طوق	٢٣٨	لا تصم إلا ويدك مغلولة	٢٣٠
حال أبي العيناء	٢٣٩	حاجتي إذا صيفية	٢٣٠
لا تعد تتحلّم عليّ ثانية	٢٣٩	قرب وحرمان	٢٣١
ما أحسن جواب	٢٣٩	مزاح	٢٣١
ولد شحاذاً	٢٣٩	لا يعرف المدح من الهجاء	٢٣١
وصية	٢٣٩	وللعاهر الحجر	٢٣٢
قشر الموز أطيب من الهندبا	٢٤٠	في إستها منجنيق	٢٣٢
... وماذا يكون كذبه؟	٢٤٠	وتدعنا امرأتك نصوم	٢٣٢
وعد الشيطان	٢٤٠	صار هذا مذ تزوجت أمك	٢٣٣
مسح اللحية	٢٤٠	مداعبة	٢٣٣
ما في صناديقه أبعد من مصر	٢٤١	جواب بليغ	٢٣٣

٢٥٠	يكفر بلا خفارة	٢٤١	بعد وقرب
٢٥٠	المأمون وشبهه	٢٤١	حمار وحمار
٢٥١	دعاء لإبليس	٢٤١	لكل جديد لذّة
٢٥١	عذل مرغوب عنه	٢٤٢	سكباج
٢٥١	إقرار	٢٤٢	كلهم في البئر
٢٥٢	الصغير أكيّسها	٢٤٢	السيد والعبد
٢٥٢	إنك لتعلم ما أريد	٢٤٢	جواب مفحم
٢٥٢	وليمة زياد	٢٤٢	مغنّ محبوب
٢٥٣	جنى عليه جهله	٢٤٣	يصدّق صبيان الزقاق
٢٥٣	من أسخى الناس	٢٤٣	سيوف أهل الطاعة
٢٥٣	أنت الذي اخترته	٢٤٤	هو والوزير
٢٥٤	لا كثر الله مثلك	٢٤٤	وصف الفيل
٢٥٤	الحقّ أكبر	٢٤٤	توبة أبي دلّامة
٢٥٤	فتن الشعبي	٢٤٤	مكة والحجر الأسود
٢٥٥	أشعب والصبيان	٢٤٥	اسم لم يعرض على آدم
٢٥٥	هو العاق الأول	٢٤٥	الدنيا في دارك
٢٥٥	إن الدنيا دار اختبار	٢٤٥	الشاهد التّين
٢٥٥	يموت على نحو سيبويه	٢٤٥	أخشى
٢٥٦	في الداء المرغوب	٢٤٦	رجعة
٢٥٦	الرجل الكامل	٢٤٦	هو والدقّ سواء
٢٥٦	فكيف الأشرار	٢٤٦	حلّ المسألة
٢٥٦	عسر ويسر	٢٤٧	ما أوقحه!
٢٥٦	الأب أكمل	٢٤٧	كما تحبّ
٢٥٧	ظلمة	٢٤٨	أبو العيّن وأبو الصقر
٢٥٧	فصاحة	٢٤٨	لا يعيش
٢٥٧	من الهجاء في العصر الحديث	٢٤٩	أبو العيّن وأحمد بن أبي دؤاد
٢٦٠	هجاء ولادة لابن زيدون	٢٤٩	لو كنت ربّ البيت
٢٦١	هجاء فقيه	٢٤٩	وإن لم تغب الشمس
٢٦١	هجاء نفسه	٢٥٠	نسيم الصبا

٢٨٣	من أخبرك؟	٢٦١	هجاء أبو دلامة علي بن صالح
٢٨٣	الموت للجاهل خير من الحياة	٢٦٢	هجائيات دعبل الخزاعي
٢٨٣	ما أحسن العلم	٢٦٧	هجائيات بشار بن برد
٢٨٤	ما سال منه شيء	٢٧١	هجائيات أبي نواس
٢٨٤	أهلكك الله وحدك	٢٧٤	متى عميت
٢٨٤	الطموا كما أنتم	٢٧٤	كما وصفت
٢٨٥	تلك لنا	٢٧٤	يبدد شمله بالأسفار
٢٨٥	أردت أن أضحك نفسي	٢٧٥	هجا ومدح
٢٨٥	أبول وأرجع أنا	٢٧٥	أشعب والمعروف
٢٨٥	ثلاثة في واحد	٢٧٥	يا فاعلة
٢٨٦	يمزق ويرتق	٢٧٥	سورة المائدة
٢٨٦	أخاف ملك الموت	٢٧٦	موضع سجود
٢٨٦	قامت القيامة	٢٧٦	حسبه أن يقوم بأمر نفسه
٢٨٧	رقية	٢٧٦	طلّقها قبل أن يموت
٢٨٧	ومع هذا فأنني صائم	٢٧٧	عبد الجبار والإسفراييني
٢٨٧	رجل يحتال لنفسه	٢٧٧	أيهم أشد حمقاً
٢٨٧	بيطار	٢٧٨	حقيقة الإيمان
٢٨٧	أخيزوه فطيراً	٢٧٨	كذا كان
٢٨٨	لست ابنة أبي هريرة	٢٧٨	استرني
٢٨٨	أكره أن أثقل على ربي	٢٧٩	... ولكنني استقلتتها
٢٨٨	عابن الملائكة	٢٧٩	أين مالك
٢٨٨	أفقاً عينه وسمّه الأعور	٢٨٠	لستم أجل من فرعون
٢٨٩	لا قرأتها ما عشت	٢٨٠	أسهل للمبيع
٢٨٩	المولود بدينار	٢٨١	نحن بألف خير
٢٨٩	أنا الذي	٢٨١	وصية أب لابنه
٢٨٩	هل لصاحبكم قرون	٢٨٢	ما يدريك
٢٩٠	اغسلوا أيديكم	٢٨٢	لم أجد أحداً أعرفه
٢٩٠	ضعه حيث تراه أنه أنفع	٢٨٢	الحس... بلسانك
٢٩٠	جئتكم ارتفاع العشي	٢٨٢	كلهم أعداء

صاحبه يعلم	٢٩٩	أَيَّ شَيْءٍ أَلَذَّ	٢٩٠
تقتلوه عطشاً	٢٩٩	إسراف	٢٩٠
تعريف	٢٢٩	أصوم الليل وأفطر النهار	٢٩٠
الآن علمتُ أنك حمار	٢٩٩	... وتعرف موضعه	٢٩١
لا تذهب	٣٠٠	المَرَق	٢٩٢
الإقلال من الشرّ خير	٣٠٠	يعلم بالغيب	٢٩٢
أعجب العجب	٣٠٠	لا تستثن حتى تسلم	٢٩٢
برج التيس	٣٠٠	كانوا اثنين فمات الأوسط	٢٩٣
بيني وبينه	٣٠١	اختبرني يا الله	٢٩٣
لا تهلكيني	٣٠١	كلنا عبيد الله	٢٩٣
أنتم تدعون	٣٠١	يموت إن شاء الله	٢٩٤
الأمير وأشعب والجدى	٣٠٢	احتمال الغضب	٢٩٤
أشعب والدينار	٣٠٢	ذهبوا يتصافعون	٢٩٤
ضرورة بنقطة	٣٠٢	المعلم المثالي	٢٩٤
أنتِ إذن امرأتى	٣٠٣	... ومعه قحبة	٢٩٥
كان رجلٌ ... ومات	٣٠٣	ألف شين	٢٩٥
غير معقول	٣٠٣	أبلغ من العصا	٢٩٦
حساب دقيق	٣٠٤	حيلة معلم	٢٩٦
نسي واحدة ونسيْتُ أنا الأخرى	٣٠٤	ألف آية في سورة	٢٩٦
لا يغني حذر من قدر	٣٠٤	تصير كلها لي	٢٩٦
خرجت إلى أمي	٣٠٤	أحب أن أريكم	٢٩٦
أشعب والتمر	٣٠٥	ما أجمله من بغل	٢٩٧
أتريد أن أصلي ركعتين	٣٠٥	دعاء	٢٩٧
صلاة لم يخالطها رياء	٣٠٥	إذا شئت اقلبه	٢٩٧
حياء أشعب	٣٠٥	سؤال الملحدين	٢٩٧
لعلها تسقط	٣٠٦	الله قادر على كل شيء	٢٩٨
أو خرك ولا أسلفك	٣٠٦	أنت تجد من ترحمه	٢٩٨
أشعب وعائشة بنت طلحة	٣٠٦	اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف	٢٩٨
أتقدم على بصيرة	٣٠٧	ماذا قال في أمري؟	٢٩٨

٣١٧	ما تركني المطر	٣٠٧	هذا ليس من الإنصاف
٣١٧	اشربوا، الأذان لم يصل	٣٠٨	لئن شكرتم لأزيدنكم
٣١٧	نملّحها حتى يتيسر لك شيء	٣٠٨	أشعب والعرس
٣١٨	لا تذهب إلا وهي معك	٣٠٩	لا تطيب نفسي بتركه
٣١٨	لا أدعوه	٣٠٩	عرفت هذا
٣١٨	وهذا أيضاً	٣١٠	الباء تجرّ
٣١٩	دواء لسنة	٣١٠	لا تجعل رجوعك علينا
٣١٩	أيهما أفضل	٣١٠	تسري بي
٣١٩	اتقاء الشرّ	٣١٠	أشعب والرجل القبيح
٣٢٠	... أنها حرّة	٣١١	هربوا من شهر رمضان
٣٢٠	قاضي حمص	٣١٢	لا تسعها يدك
٣٢٠	كيف لا يتقيأ	٣١٤	أشعب والصريمية
٣٢٠	لن أشتريك أبداً	٣١٢	... رجاء أن تهدي إلي
٣٢١	زن من الثاني	٣١٢	أحسن الغناء وأطيب الزمان
٣٢٢	العلامة	٣١٣	يتعلّم السفر
٣٢٢	افتصد تخفّ حرارة الغم	٣١٣	أشعب والدجاج
٣٢٢	احمدي الله	٣١٣	مثل شجرة الموز
٣٢٣	أنوفهم قبور	٣١٣	أثنى على نفسه فعزل
٣٢٣	أرجع إليك غداً	٣١٤	لو ما في بطنك في حلقي
٣٢٣	متفرقات شعرية	٣١٤	كيف لا يكون قديماً
٣٤٣	هجائيات الأخطل	٣١٤	لماذا أكثر ماله
٣٤٣	هجائيات الفرزدق	٣١٤	مغفل يجد غلطاً في المصحف
٣٤٥	هجائيات جرير	٣١٥	ألية بقرة
٣٤٥	هجائيات الحطيثة	٣١٥	مفتاح الصندوق عندي
٣٤٦	هجاؤه لزوجته	٣١٦	طلّقت بلا علة
٣٤٩	مثل هذا الكلام في مثل هذا الموقف!	٣١٦	كيف نعمل؟
٣٤٩	سيماء الخير	٣١٦	لا ست إلا الله
٣٤٩	الحلة لباس	٣١٦	لا أتجاسر
٣٥٠	زنين ورب الكعبة	٣١٧	أعرف من داخل

٣٦٢	أحرقوا القرطاس	٣٥١	حيلة جارية
٣٦٢	أحب إلي من كليهما	٣٥١	ظلمتكما ورب الكعبة
٣٦٣	رأسا كبش	٣٥٢	كيف صاروا لي أعداء؟
٣٦٣	مولاك أمرنا	٣٥٢	ذكرني فوك بحماري أهلي
٣٦٣	هاتوا أربعة أربعة	٣٥٢	ظننت أن عندك ثلاثة
٣٦٣	أنا شاك ولا تعلموني	٣٥٣	تعالوا غداً
٣٦٤	مثل عقل الأمير	٣٥٣	يصطاد طرياً أم مالحاً
٣٦٤	من الله ومنكم	٣٥٣	خذ له مني
٣٦٤	مات من لم يمت	٣٥٤	هل رأيت دجاجاً يبيض بلا ديك
٣٦٤	المعلم المغفل	٣٥٥	صدقتم ولكن ما زلت جائعاً
٣٦٦	قتيل الخمر	٣٥٥	أين الدجاجة؟
٣٦٧	لا بارك الله فيك	٣٥٦	ماء جهنم
٣٦٧	عذري قائم في كتاب الله	٣٥٦	وضاعت العنز
٣٦٨	اسمع وأطع	٣٥٦	زيت السراج
٣٦٨	الوفاء في الحب	٣٥٧	جارية رجل مخضوب اللحية
٣٦٩	احمرت خجلاً منك	٣٥٧	لذة الكسولة
٣٦٩	أبو تمام سريع البديهة!	٣٥٧	ما سمعت هذا التفصيل قط
٣٧٠	فضل والشاعر	٣٥٧	احتياط
٣٧٠	أبو نواس وأحد الأمراء	٣٥٨	أحمد الله
٣٧١	مال من آكل إذن؟	٣٥٨	إكله لها
٣٧١	فعلى السوط لا عليك السلام	٣٥٨	غراب أبقع
٣٧١	شراب أهل الجنة	٣٥٩	لم يفتني الظالم
٣٧٢	محترس من مثله وهو حارس	٣٥٩	قلعت عيناه فابصر
٣٧٢	أبو نوح	٣٦٠	الحمد لله
٣٧٣	من لطائف ولادة بنت المستكفي	٣٦٠	استعاره مني
٣٧٣	أحرّ من الجمر	٣٦١	من حفر حفرة لأخيه وقع فيها
٣٧٣	الضربة المضمرة	٣٦١	أعلمونا حتى نصلي عليه
٣٧٤	الدواء الشافي	٣٦١	ما أعقلك من شيخ
٣٧٤	المبتدأ والخبر المجرور	٣٦٢	لا تقم الصلاة

٣٨٨	فراق الأحبة	٣٧٤	فتوى القبلة في رمضان
٣٨٨	... لأرى ما أنت صانع	٣٧٤	تفسير الأحلام
٣٨٩	اذهب لا تاب الله عليك	٣٧٥	خذها وانصرف
٣٨٩	تمام المشوار	٣٧٥	ما هذا بزندق
٣٩٠	نزلت ... في أهل الحجاز	٣٧٦	... إلى حيث أبقى مخلداً
٣٩٠	المحب لمن يحب زوار	٣٧٧	أبو نواس وزبيدة
٣٩١	المحب لمن يهوى زوار	٣٧٨	صحفت أملك
٣٩١	ما رأيت سكراناً قبل هذا في حياتي	٣٧٩	إذا أفرخ أطعمناك من فراخه
٣٩٢	غزل العميان	٣٧٩	انظر ... ودعني في عافيتي
٣٩٣	الفرق بين الموسر والمفلس	٣٧٩	لذة الشراب توازي لذة النوم
٣٩٣	ليدخل في جملة الناس	٣٨٠	وتم ما أراد
٣٩٣	كوكبا درّ	٣٨٠	لست أدعى إلى الرشد منه تعالى
٣٩٣	إنما كان مجاعة	٣٨١	لو أكون أطول من عوج بن عنق
٣٩٤	أين باعث الحزن	٣٨١	صدقت، ولكن لا أفعل
٣٩٤	رزقك الله ما رزقهم	٣٨١	يحسب الزمن جيداً
٣٩٤	لقد نجا الخبيث حقاً	٣٨٢	أن الجمعة لا تؤخر
٣٩٥	لا خوف عليك	٣٨٢	قراقوش والسائس
٣٩٦	وأنا كما تقول	٣٨٣	من لم يكن شريفاً كان ظريفاً
٣٩٦	أين المفرّ	٣٨٣	سورة المائدة
٣٩٧	قلب حجر	٣٨٣	دعاء أعرابي
٣٩٧	ليت الشباب يعود	٣٨٤	مداعبة
٣٩٧	أبو نواس والجاحظ	٣٨٤	الشیطان الحقيقي
٣٩٨	قل للمليحة في الخمار الأسود	٣٨٥	انزل عن سريرك
٣٩٨	لو يدخله السارق سُرّق	٣٨٥	أشاركه فيها
٣٩٨	هذا قتيل العشق	٣٨٦	قبلة من بعيد
٣٩٩	حمار بشار بن برد	٣٨٦	ابعث رسالتك مع غيري
٣٩٩	يختبر بنفسه ويأمر	٣٨٦	شبه
٤٠٠	ذكاء غلام	٣٨٧	كُتِبَتْ وَكُتِبَتْ
٤٠٠	الشيء بالشيء يذكر	٣٨٧	دواؤك عند البيطار

٤١٣	ألف خير من خمسمائة	٤٠٠	خداع النفس
٤١٣	... وأنا على المجوسية	٤٠١	الآب والأبن والروح القدس
٤١٣	طعام محمود	٤٠١	جواب مفحم
٤١٤	ثلث القرآن	٤٠١	عذرك أسوأ من شعرك
٤١٤	قراقوش والشاعر	٤٠١	باب المصرف
٤١٧	حلّ غريب	٤٠٢	الخبر الطريف
٤١٨	لا تفارقني	٤٠٢	سيذهبون إلى بيتك
٤١٨	لا تبخل بهذا الوجه على جنتهم	٤٠٢	أكذب الناس!
٤١٨	أحسن الله عزاءكم	٤٠٣	بالوجه الذي ألقى به ربي
٤١٨	نظافة	٤٠٣	سرّ أينما شئت
٤١٩	من أجمل الظرف	٤٠٤	العباسي وأحد الشعراء!
٤١٩	أعوذ بالله	٤٠٤	قراقوش وثمن البغل
٤٢٠	انتقام شنيع	٤٠٥	خير العباد
٤٢٠	أبو دلالة والطبيب	٤٠٥	علي بن الجهم وعشيقته
٤٢٠	لو رأيت ثوابهما في ميزانك	٤٠٥	قراقوش والسارق
٤٢٠	الجاحظ وصاحب اللحية الطويلة	٤٠٦	يشنق البريء
٤٢١	قراقوش وملكية الدار	٤٠٦	قراقوش والكوسج
٤٢١	أقبح من هجري إفلاسك	٤٠٧	لا يصدق الميت!
٤٢٢	صدقت	٤٠٨	لذلك توجد فيه الرائحة
٤٢٢	أصحى من أبي حنيفة	٤٠٨	قل هو الله أحد
٤٢٣	براءة	٤٠٨	الستور الطويلة والباب الصغير
٤٢٣	لأجلها كان الحجّ	٤٠٩	حكم غريب
٤٢٤	ليتك ذكرت صدره	٤٠٩	يحبّ البيض
٤٢٤	تعود منذ صغرك	٤١٠	مسألة تتطلب حلا
٤٢٤	أمصر الثلج وارمي بتفله	٤١٠	هذا مدير
٤٢٤	اللجام لي	٤١١	عاملوهم بالمثل
٤٢٥	أيام البراغيث	٤١١	الصيد والتمتم
٤٢٥	أكبر من أبيه يوم مات	٤١٢	مبروك
٤٢٥	الله ستر	٤١٢	موضع إن شاء الله

٤٣٣	لطائف في اللحية!	٤٢٥	قراقوش وبازه
٤٣٣	سكينة وعروة بن أذينة	٤٢٦	مجنون
٤٣٤	عبد الملك والشعراء	٤٢٦	قراقوش يتصدق بالكفن، ولكن متى؟
٤٣٤	سله عن زمزم	٤٢٦	قراقوش والقاضي
٤٣٥	في مجلس شراب	٤٢٧	هذا قولكم
٤٣٥	ما التبيع؟	٤٢٧	حمى تزول بالعرق
٤٣٥	ليت التحية!	٤٢٨	حُميًا الصلاة
٤٣٥	دفعت الموت عني	٤٢٨	النواصي الخبيث
٤٣٦	هو المطلوب!	٤٣٠	أمشي فأربح حماراً
٤٣٦	أنسب العرب وأفخرها	٤٣٠	لا تُبال
٤٣٧	من أعشق منك؟	٤٣٠	وبقيت لي تسعة
٤٣٧	مجالسة الخليفة	٤٣١	لست من هذا البلد
٤٣٨	البعد جفاء	٤٣١	من نوادر شعراء العصر الجاهلي
٤٣٨	وفاء الشرط	٤٣١	حياة العاشقين
٤٣٨	شياطين ورياحين	٤٣٢	ما أحسن الحديث من أوله
٤٣٩	الفهرس	٤٣٢	من نصيب إلى سعدى
		٤٣٢	اغسله